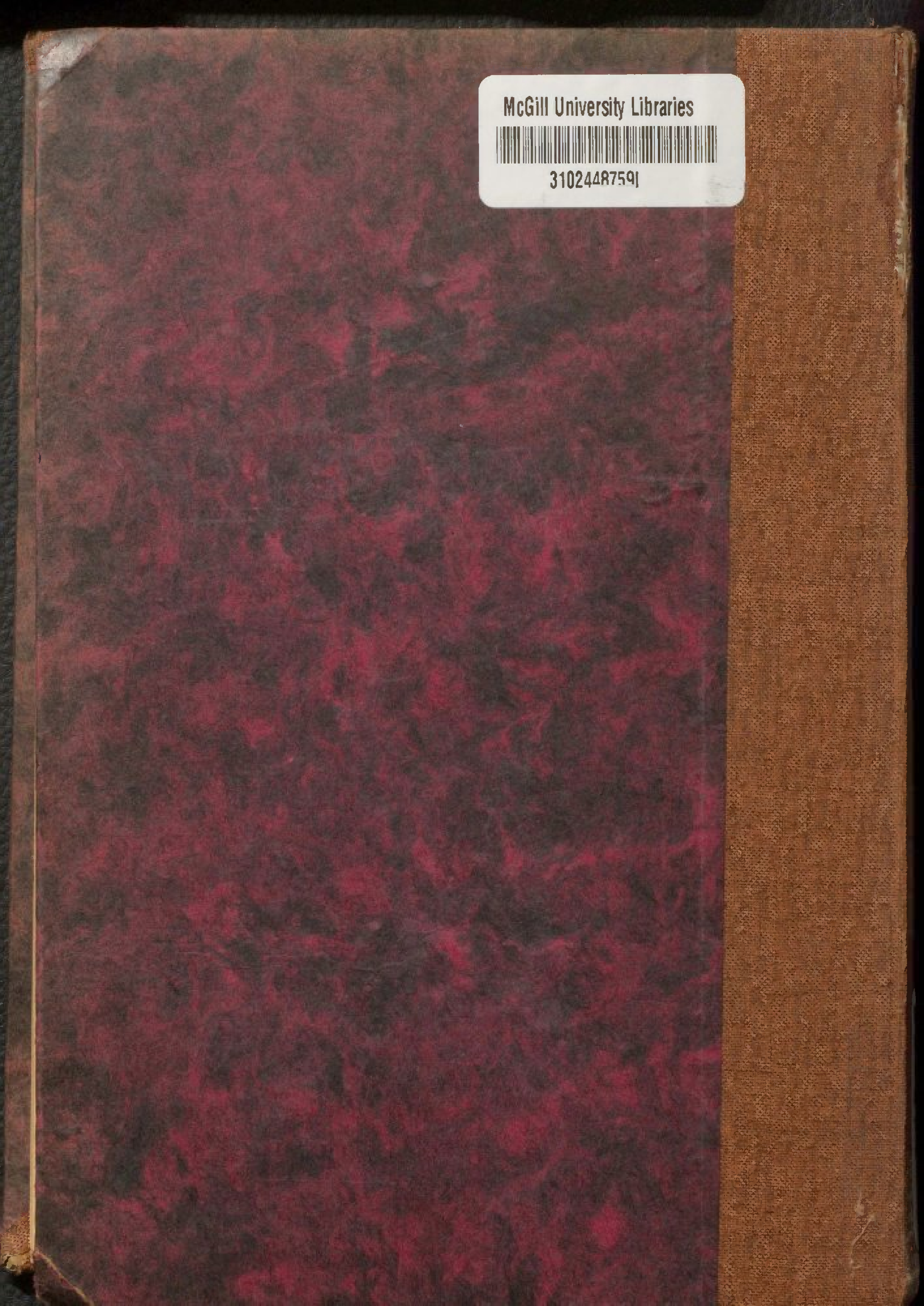


اتحاف اعلام الناس
بجمال أخبار حاضرة مكناس

او

عبيز الآس . من روض تاريخ مكناس

او

حسن الاقتباس

من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

تاليف

المؤرخ الشهير الشريف الاصيل * والعلامة الجليل *

نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس

مولاى عبد الرحمن ابن زيدان

كان الله له آمين

الجزء الرابع

الطبعة الاولى - سنة ١٣٥٠ — ١٩٣٢

☆(المطبعة الوطنية ☆ لصاحبها) ☆

عباس التنانى ☆ بدرب الفاسى عدد ٣ بالرباط

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

او

عبير الآس * من روض تاريخ مكناس

او

حسن الاقتباس * من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

الجزء الرابع

الطبعة الاولى – سنة ١٣٥٠ – ١٩٣٢

بالمطبعة الوطنية «لصاحبها عباس التناني» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿ محمد ﴾ بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني الاصل نسبة الى أبي عثمان وهو من قبيلة كتامة حسبما ذكر ابن خلدون كذا قال عن نفسه والذي في ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد الرزاق العثماني من نشر المثاني أن نسبتهم الى العثامنة بطن من مختار حوز مكناسة الزيتون والله اعلم * المكناسى النشأة والدار ؛ الفاسى الرحلة والاقبار ؛ (حاله) عالم المصر * وبركة القطر * المتفنن الذي لم يسمح الزمان له بمثيل بحر زخار تتلاطم امواج تحقيقه حافظ حجة فرضي حيسوبي عروضي خطيب جامع شتات الفضائل مقرئي مجود صدر في القراآت متقن لها عارف بوجوهها وعللها طيب النغمة عذب المنطق حسن الايراد والتقرير فصيح اللسان عارف بصنعة التدريس ممتع المجالسة جميل الصحبة سري الهمة نقي الشيبة حسن الاخلاق والهيئة عذب الفكاهة معظم عند الخاصة والعامة نصوح قائم بعلم التفسير والفقه والعربية والحديث حافظ له واقف على احوال رجاله وطبقاتهم ضابط لذلك كله معتن به ذاكر للسير والمغازي والتاريخ والآداب

رحل لفاس في طلب العلم قال عن نفسه: وأظن رحلتي سنه ثمان وخمسين وثمانمائة فأقمت بها ماشاء الله تعلى ولقيت من الاشياخ بالمدينتين جماعة ذكرت مشاهيرهم في الفهرسة التي سميتها بالتعلل برسوم الاسناد؛ بعد انتقال اهل المنزل والناد؛ ثم عدت الى مدينة مكناسة فأقمت بها بين اهلي وعشيرتي زمانا ه ولقد أنفق عمره في طلب العلم والعكوف على نشره وتقييد شوارده

ولي خطابة مكناسة الزيتون وتصدر للتدريس بجامعها الاعظم ثم خطبة فاس الجديد لما نفي من بلده مكناسة على عهد محمد بن ابي زكرياء الوطاسي قال في درة الحجال في ترجمة محمد بن يوسف الترغي حدثني ان ابن غازي لما نفي من مكناسة نفاه محمد بن ابي زكرياء ابن يحيى بن عمر الوطاسي الملقب بالحلو لقيه بواب مكناسة وهو خارج منها قاصدا المشرق أعني كان في ظنه ذلك ثم حبسه اهل فاس عندهم فقال له يوصيه يامحمد عليك بالقراءة فمن بركتها بلغت هذا المنصب وهذه الخطة يعني خطة الجلوس لحراسة الابواب فكان ابن غازي يسلي نفسه بعد ذلك بقوله و كان امير فاس يومئذ محمد بن الشيخ بن ابي زكرياء ه

ثم لما انتقل لفاس واستوطنها رشح لخطبة فاس الجديد ثم للخطابة والامامة بجامع القرويين والتدريس ولم يكن في عصره اخطب منه و كان يسمع في كل رمضان صحيح الامام البخاري رحل الناس للاخذ عنه وتنافسوا فيه وتخرج عليهم عامة طلبة فاس وغيرها و كان شيخ الجماعة بها وبالجملة فقد فاق اهل زمانه وتبرز عليهم في سائر الفنون وهو آخر المقرئين وخاتمة المحدثين

جاهد بنفسه وحضر فيه مواقف عديدة ورابط فيه مرات كثيرة وخرج في آخر عمره لقصر كتامة للحراسة فمرض ورجع لفاس فاستمر به الى

ان توفي

وفي بذل المناصحة؟ في فعل المصافحة؟ لابي العباس احمد بن علي البوسعيدي ان المترجم كان متخذا من يبحث له عن الاخبار الرائجة وياتيه بها مكتوبة في كراريس كل يوم الاربعاء فيتصفحها يوم الخميس يوم تعطيل الدروس ه

(مشيخته) منهم ابو عبد الله محمد بن قاسم القوري المكناسي لازم مجلس درسه في المدونة اعواما وسمع عليه كثيرا من الموطا رواية يحيى ابن يحيى الليثي وسمع عليه السير لابن اسحاق رواية عبد الملك بن هشام وتهذيبه بحثا وتفقها وسمع عليه بعض مدارك القاضي عياض وبعض مختصر الجوزقي وبعض وثائق ابى القاسم الجزيري وبعض مختصر الخليلي وبعض المدونة زائدا على ما في مجلس درسه العام وسمع عليه ايضا تبحرا وتوسعا بعض التفسير وبعض رسالة الشيخ ابن ابي زيد وبعض المرادي على الالفية وغير ذلك

ومنهم الشيخ النظار ابو العباس احمد بن عمر المزجلدي المتوفي بفاس عام اربعة وستين وثمانمائة قال: ما ادركنا بفاس اعلم منه بالمدونة كانت نصب عينيه يستظهر نصوصها ويسردها عند الحاجة سردا واذا قعد لاقرائها تسمع منه السحر الحلال ينقل عليها كلام شارحيها بالفاظهم بلا تكلف ثم يكر على ابحاثهم فيبين من اين أخذوها منها ويقول إنهم فهموها ففسروا بعضها وضربوا اولها بآخرها وآخرها باولها قال ولم يكن يقرر في مجلسه الا الفقه الساذج ولازمت مجالسه بمدرسة مصباح مدة سمعت منه فيها بعض رزمة البيوع .

ومنهم الحافظ المكثر الخطيب ابو علي الحسن ابن منديل المغيلي المتوفي بفاس عام ثلاث وستين وثمانمائة لازم مجلسه بجامع القرويين مدة سمع عليه فيها رسالة ابي محمد قال وسألته واستفدت منه

ومنهم الولي الصالح ابو زيد عبد الرحمن بن احمد بن ابي القاسم

القرموني القيسي المتوفي عام اربعة وستين قال جالسته كثيرا واستفدت منه وحضرت مجلسه بجامع لقرويين في الرسالة

ومنهم ابوزيد عبد الرحمن الجدولي المشهور بالتونسي كان ربما حضر مجلسه واستفاد منه بعض الشئ وكان مبرزا في علم المعقول وعنه كان يوخذ بفاس

ومنهم ابوزيد عبد الرحمن الكاواني دفين مكناسة قرأ عليه الرسالة وختمتين في فرائض التلقين تفقها وعملا وبعض الالفية وسمع عليه بعض المدونة وبعض تفريع ابن الجلاب قال وكان اماما في أصول الدين فتح بصائرنا فيها وفي أصول الفقه

ومنهم ابوالحسن بن منون الحسني المكناسي ختم عليه ختمات كثيرة من لمقرآن العزيز وتمرن عليه في الفرائض والوثائق واعراب القرآن العزيز واوقافه واستفاد منه كثيرا

ومنهم ابوالعباس احمد بن سعيد الحباك المكناسي قرأ عليه نحوثلث شرح ابن عقيل تحقيقا وتدقيقا لا سيما شواهده الشعرية وقرأ عليه نظمه لبيوع ابن جماعة قراءة تحقيق وتدقيق وبحث وتغلغل كانت سببا في رجوعه عن بعض ابيات الرجز المذكور وتبديلها بغيرها ولازم مجالسته واستفاد منه كثيرا

ومنهم ابوعبدالله محمدبن الشيخ ابي عبد الله محمد بن جابر الغساني الآتي قريبا المكناسي جالسه بمكناسة واستفاد منه كثيرا ومن اغبط ماأخذ عنه المصافحة المروية عن الخضر قال صافحني بالمسجد الاعظم من مكناسة الزيتون وقال صافحني والدي الاستاذ ابو عبد محمد بن يحيى بن محمد ابن يحيى بن جابر وقال صافحني الشيخ الفقيه العالم الصالح الزاهد الاكمل ابو عبد الله محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات بيده

المباركة وأمرني ان اشد على يده وقال لي ان معنى ذلك الاشتداد في الدين فشددت وذلك بالجامع الاعظم من مدينة مكناسة حرسها الله تعلى في أوائل عام اثنين وثمانمائة وأخبرني انه صافحه كذلك ابو عبد الاله الصدفي وصافح ابا عبد الاله الصدفي ابو العباس بن البناء وصافح ابا العباس ولي الله تعلى ابو عبدالله الهزميري اخو ابن ابي زيد الهزميري وشيخه وصافح الهزميري ابو العباس الخضر وصافح الخضر سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف و كرم ومجد وعظم و كذلك صافحني الشيخ العدل المبارك ابو خالد يحيي بن خالد بن ابي بكر بن يحيى بن خالد قال صافحني والدي المذكور والشيخ الفقيه المفتي ابو محمد عبد الله بن محمد بن موسى ابن معطي العبدوسي قالا صافحنا الاستاذ ابو عبد الله بن جابر المذكور بمثل السند المذكور ه من خطه

ومنهم العلامة ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الاوربي النيجي الشهير بالصغير المولد بالحمر من بلاد نيجة بطن من اوربة عام ثلاثة وثمانمائة المتوفي بفاس ليلة سادس شعبان عام سبعة وثمانين وثمانمائة و كان متبحرا في القراآت واحكامها وبلغ في النحو مبلغا لم يصل اليه احد من اترابه ولا من اشياخه لازمه كثيرا وقرأ عليه القرآن ثلاث ختمات آخرها للقراءة السبعة على طريقة الداني وحدثه بذلك عن شيخيه ابي العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي موسى الشهير بالفلالي وابي الحسن علي بن احمد الورتناجي الشهير بالوهري وأخذ عنه بحثا وتدقيقا لامية الافعال وبعض كتاب سيبويه وايضاح ابي علي والتسهيل والمغني والبداية والهداية للغزالي وغيرها وروى عنه بعض المصنفات في القراآت والفقه والحديث باسانيده الي اربابها

ومنهم ابو الحسن الانفاسي وابو سالم ابراهيم المعروف بالحاج من شيوخ

فاس المهرة وكانا من شيوخ شيخه الصغير المذكور قال وقد شاركته في لقاء هذين الاخيرين = يعنيهما = وحضرت مجلسيهما

ومنهم القاضي ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي قال : جالسته وذاكرته كثيرا واستفدت منه كثيرا في الفقه وأصوله وأصول الدين وأجازني متلفظا وخاطا جميع ماحمله عن شيوخه وكان ذلك في ربيع الثاني عام ستة وثمانين وثمانمائة

ومنهم الفقيه الصالح الورع ابو عبد الله محمد بن يحيى البادسي قال : جالسته كثيرا وصاحبته في السفر مرارا واجتمعت معه ومع غيره على قراءة جمع الجوامع لابن السبكي تفقها وبحثا وعلى المذاكرة في العلم ثم ذكر انه أجازه فيما يرويه عن شيخه الصالح المؤلف عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي وهو يروي عن ابي زرعة ابن الحافظ العراقي

ومنهم الاستاذ المحقق ابو الفرج محمد بن محمد بن موسى بن احمد الطنجي قال : جالسته كثيرا للمذاكرة واجتمعنا بجامع القرويين عمره الله تعالى على قراءة صحيح البخاري حتى ختمناه تحقيقا وتدقيقا وبحثا ومطالعة لما نحتاج اليه من الغريب ونحوه وذكر انه قرأ عليه بعضه وبعض مسلم وأجازه في سائرهما وقرأ عليه فهرسة ابي شامل الشهني وفرغ من ذلك كله بفاس في محرم عام ستة وسبعين وثمانمائة

ومنهم الفقيه ابو عبد الله بن العلامة الراوية ابي سعيد بن ابي محمد عبد الله بن ابي سعيد السلوي شيخ شيخه الطنجي المذكور قال : أدركته وجالسته ولكن ما كتب لي أن أروي عنه الا بواسطة هذا الشيخ وبواسطة شيخنا ابي عبد الله الصغير .

ومنهم الشيخ المبارك ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم محمد بن يحيى بن احمد بن محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج يروي عنه بالاجازة العامة

عام ستة وسبعين وثمانمائة عن ابيه عن جده مسند فاس ابي زكريا المذكور

ومنهم المحدث الرحال ابو محمد عبد القادر زين الدين بن عبد الوهاب ابن احمد البكري المقدسي الشامي المولد المتوفى ببلاد مزاورة البربر كان قدم المغرب سنة ثمانين وثمانمائة قال : فجالسته وذاكرته في الفقه وغيره وربما كنت أذكر مذهب مالك في الفرع ويذكر فيه مذهب الشافعي وربما يملي في ذلك نص المنهاج وكان مستحضرا له واستفاد بعضنا من بعض فوائد جمة وكان له نظر في الحساب فاستجازني في الرجز الذي لفقته فيه المسمى بغنية الحساب فأجزتها له وحمل منها نسخة بخطي واستجزته فيما حمله عمن لقي بالعراق والحجاز والشام ومصر فأجاز لي جميع ذلك اجازة عامة .

ومنهم الحافظان المصريان ابو عمرو عثمان الديمي وابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي حصل على اجازتيهما عام خمسة وثمانين وثمانمائة بواسطة الشيخ زروق الذي استدعي الاجازة منهما لصاحب الترجمة ولولده احمد وللفقهاء عيسى الماواسي واحمد بن يحيى الونشريشي وموسى العقدي وقاضي الجماعة محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي

ومنهم الراوية المحدث المتفنن ابو عبد الله محمد بن شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي يروي عنه هو وولده احمد بطريق الاجازة العامة التي بعثها اليهما متلفظا بذلك وآمرا لتعذر بصره بكتابته .

(الآخذون عنه) ممن أخذ عنه العباس الصغير ومحمد بن علي الحسني التلمساني شارح الشفا أخذ عنه سنة ثلاثة عشر وتسعمائة كما صرح بذلك صدر شرحه للشفا واحمد الدقون والمفتي علي بن هرون واحمد بابا التنبكتي وعبد الواحد الونشريسي ومحمد بن شقرون بن ابي جمعة المغراوي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي

العثماني المكناسي وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه

الحمد لله الذي حبب لنا وطنا للظاعنين من اهله والقطان
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد الشفيع الحسان وعلى آله
وصحبه اولي البر والصبر والتقى والاحسان وبعد فهذا روض هتون
في أخبار مكناسة الزيتون مسقط رأسي ومحل أنسي
بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها
وانما عرف هذا البلد بهذه الاضافة ليمتاز عن مكناسة تازا وذلك ان
قبائل زناتة قبيلا يقال له مكناسة منهم بجهة تازا شرقا من مدينة
فاس بينهما نحو سبعة برد ومنهم بجهة هذا الموضع المراد غربا من
مدينة فاس وبينهما نحو ثلاثة برد ونصف بريد فتميزت احداهما عن
الاخرى بما اضيفت اليه ومكناسة الزيتون لما والا يشتهر في القديم
ويعرف ايضا بابن عماير وفيه يقول شيخ شيوخنا الاستاذ ابو عبد الله
بن جابر الغساني في ارجوزته المسماة بنزهة الناظر بن جابر
بلد تسوى في سائر العمائر مثل مكناس ابي عماير

الصحيفة الاولى من الروض الهتون بخط مؤلفه امام الايمة وبهجة الامة ابى عبد الله محمد بن احمد بن غازي ص ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه الغني به
عن سواه محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي
العثماني المكناسي نزيل فاس كلاها الله تعالى وسمح له
الحمد لله سبحانه حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه
وعبده وعلى اله واصحابه والمقتدين به من بعده اما بعد فقد وصل
الينا من مدينة تلمسان [illegible] الله تعالى اربعة كتب الكتاب
الاول من تلقاء الفقيه المتفنن المشارك الحجة الجامع المصنف
الناثر الناظم البليغ [illegible] ابي جعفر احمد بن علي
بن احمد بن داود البلوي ابقى الله تعالى بركته ونصه الحمد لله الذي [illegible]
الحديث ورفع درجات حملة الصحفة من رواة الحديث وجعل
اجتماعهم في القديم للذب عن حوزة الدين القويم وهمهم في الحديث
علو [illegible] منه الرسوم والتحق الموجود بالمفقود والمعلوم
بالمعدوم ولما امتاز الطيب من الخبيث وكان العود الى [illegible]
الواهي الرثيث وعلى من تحط وناط بوسائطه [illegible]
من ذلك ومطل هذا [illegible] الاثيث وثبتت [illegible]

اجازة الشيخ ابن غازي لاولاده وغيرهم بخطه ص ٩

ثم الوهراني المتوفى في حدود تسع وعشرين وتسعمائة وابو عبد الله محمد ابن عدة الاندلسي المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة على ما في لقط الفرائد في خلق لايحصون . وقد وقفت على اجازته لولديه احمد ومحمد والونشريشي وابن هرون والاخوة محمد وعبد الرحمن واحمد اولاد محمد بن ابراهيم الدكالي ومحمد بن عبد الواحد الغزال بخطه على ظهر فهرسته التي بخطه .

(مؤلفاته) منها شفاء الغليل ؛ في حل مقفل خليل ؛ في جزء أوضح فيه هفوات وقعت لبهرام ومواضع مشكلة من المختصر اجاد فيها ماشاء من احسن الموضوعات عليه وتكميل التقييد ؛ وتحليل التعقيد ؛ على المدونة كمل به تقييد ابي الحسن الزرويلي وحل مشكل كلام ابن عرفة في مختصره في ثلاثة اسفار كبار . وحاشية لطيفة على الالفية مفيدة نبه فيها على مواضع من كلام المرادي مع نقل زوائد الامام الشاطبي وتحقيقاته العجيبة وهي بخزانتي ومنية الحساب وشرحها المسمى بغية الطلاب في مجلد مطبوع متداول وذيل الخزرجية في العروض وشرحه المسمى بأمداد البحر القصيد ؛ ببحري اهل التوليد ؛ وايناس الاقعاد والتحريد ؛ بجنسهما من الشريد ؛ ونظم مشكلات الرسالة وحاشية لطيفة على البخاري في نحو اربعة كراريس . وانشاد الشريد ؛ في ضوال القصيد ؛ تكلم فيه على الشاطبية . والمطلب الكلي ؛ في محادثة الامام القلي والجامع المستوفي ؛ بجداول الحوفي ؛ والمسائل الحسان ؛ المرفوعة الى حبر فاس والجزائر وتلمسان ؛ ونظم مراحل الحجاز . وشرحه . ومؤلف صغير في ماحيا (١) سماه مذاكرة ابن اسحق بن يحيا . واسعاف السائل ؛ في تحرير

---

(١) يعني الخمر المقطر من التين غالبا كان اليهود يتجرون في ذلك بكثرة أما اليوم فقد قل ذلك جدا لمقاومة الحكومة لهم ولاتفاق الاطباء على ضرر ذلك بالصحة العامة .

المقاتل والدلائل ؛ ونظم فواصل المقال وشرحه . واستنبط من حديث ابي عمير مافعل النغير مائتى فائدة وترجها قال في نيل الابتهاج وقد وقفت على التراجم . والروض المتون ؛ في اخبار مكناسة الزيتون ؛ وفهرسة شيوخه المسماة بالتعلل برسوم الاسناد ؛ بعد انتقال اهل المنزل والناد ؛ وذيلها الذي ذكرفيه اجازة ابن مرزوق له والثلاثة توجد بخطه في خزانتنا في مجلد فرغ من الفهرسة اواسط شعبان عام ستة وتسعين وثمانمائة وفرغ من ذيلها عام خمسة وتسعمائة و كان يكتب التسعمائة والثمانمائة مفصولتين

ومن مؤلفاته كليات فقهية على مذهب المالكية مرتبة على الابواب قال اولها : و كان سبب جمعنا لها اقامتنا في بعض الايام بطريق تامسنا حين توجهنا للقاء مع الشاوية حين طلبوا علي ذلك في اوائل عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة وهي مطبوعة .

(شعره) له مقطعات منتشرة ضمنها فوائد فقهية وفرائد تاريخية من ذلك قوله لما نفي من مكناسة :

طلقت مكناسة ثلاثا والشرع يابى الرجوع فيه
ليست بدار سوى لقاض او عامل الجور او سفيه

وقوله :

السمن والزبد والاجبان مع اقط لاتبتعن بعضها بالبعض اذ منعا
والجبن ان بعته بالمثل من اقط فلا يراه ابو اسحاق ممتنعا

وله ايضا في حل الاعداد الى ايتها التي تركب منها :

اذا عدد قد حل سفر بعدوه فعشر له والخمس والنصف في الطبع
وان خمسة فالخمس والزوج ان يفد بتسع فذو ثلث وسدس وذو تسع
وان تبق ست او ثلاث فانه اخو الثلث مع سدس والافبالشفع
ثمان فان افنت بثمن وضعفه وان اربع تبقى فليس سوى الربع

التعلل برسوم الاسناد
بعد انتقال اهل المنزل والناد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
اجزت لولدي احمد ومحمد وللفقيه ابي محمد عبد الواحد
نجل العالم المتفنن ابي جعفر احمد بن يحيى الونشريسي
وللفقيه ابي الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري
وللفقهاء الاخوة الجلة ابي عبد الله محمد وابي زيد
عبد الرحمن وابي العباس احمد وابي القاسم اولاد الفقيه
المحصل ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الكلالي وللفقيه
ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد الغزال جميع ما اشتملت
عليه فهرستي هذه وذيلها اجازة تامة مطلقة عامة
بشروطها وكتبه العبد الفقير المستغفر
محمد بن احمد بن محمد بن غازي العثماني سمح الله بفضله عنه
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

اول فهرست الشيخ ابن غازي بخطه

وان غيرها فاطرح بسبع فان ابى فنصف له في الزوج اولى فذو سبع
وفرداً اذا يفنى بتسع فانه اخو الثلث مع تسع ولا وجه للمنع
وان تبق منه ستة او ثلاثة فثلث والا السبع ان يفن بالسبع
والا اصم خالص او مركب من الصم لايخلو من الاصل اوفرع
وقد كملت والحمد لله وحده وازكى صلاة تاتي بالخير والنفع
على المصطفى المبعوث من آل هاشم وعترته والتابعين ذوى الرفع

ومما ينسب اليه :

أقمت بمكناسة مدة أعلم ابناءها ما الكلام
فلما توهمه بعضهم علي به بخلوا والسلام

(ولادته) ولد بمكناسة الزيتون عام ثمانية وخمسين وثمانمائة وهو خلاف ما قال الشيخ المنجور على ما في كفاية المحتاج من انها عام احد واربعين وثمانمائة

(وفاته) توفي بفاس اثر صلاة الظهر يوم الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ودفن من غده الذي هو يوم الخميس كما بكناشة الوزير اليحمدي واحتفل بجنازته احتفالا عظيما وحضر السلطان ووجوه دولته فمن دونه وتبعه ثناء حسن جميل ودفن في عدوة الاندلس من فاس برد الله ثراه ورضي عنه

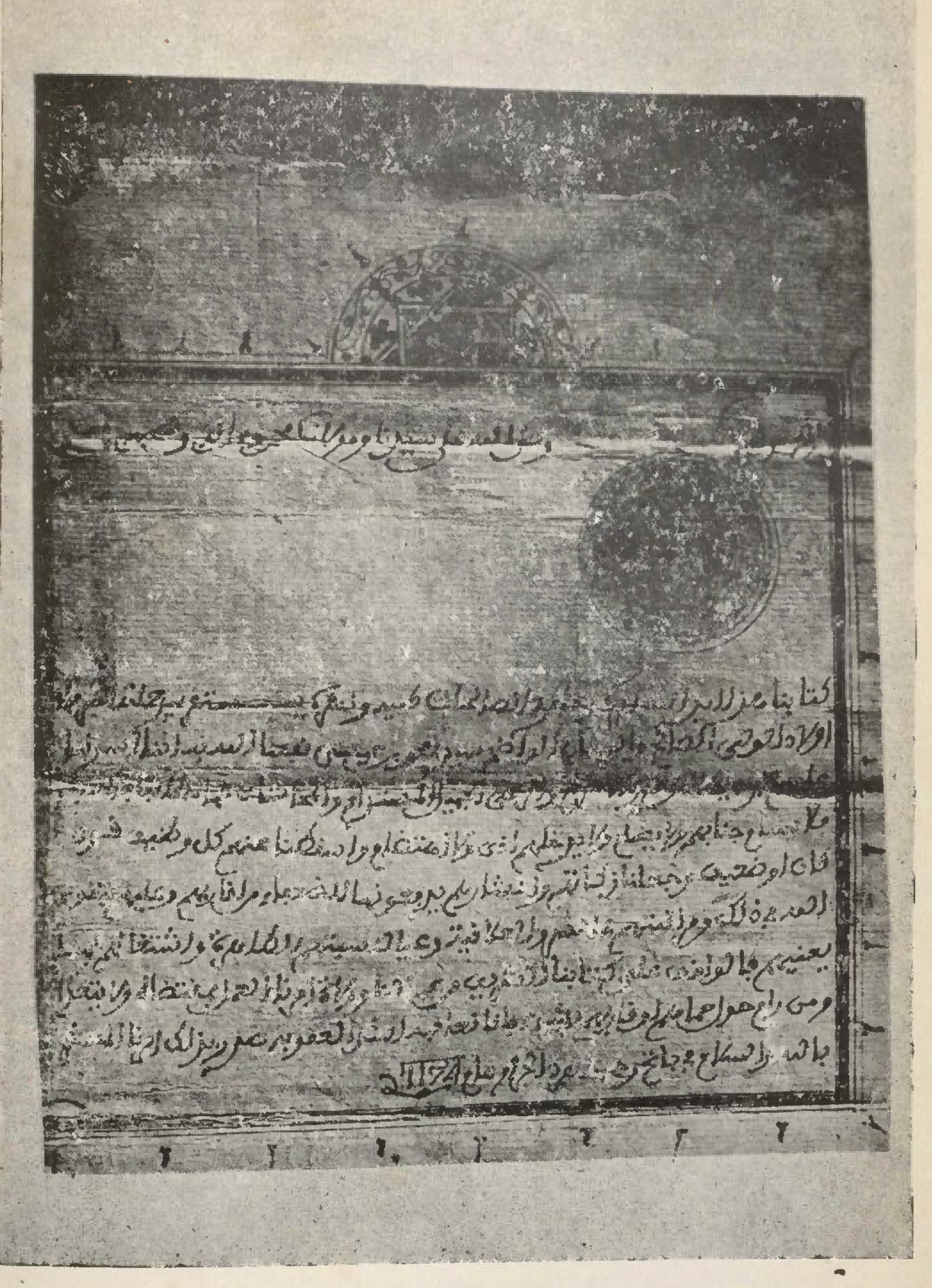
﴿ محمد ﴾ فتحا ابن عيسى الفهدي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها دال مهملة السفياني الاصل ثم المختاري النشأة المكناسي الدار والاقبار

(حاله) من فحول المشائخ الدالين على الله . من اجل من يهتدى بهديهم ويقتدى باقوالهم وأفعالهم مرب عارف بالله تعلى مورد المريدين ومفيد المسترشدين جليل المقدار صاحب اذواق ربانية ؛ وافادات عرفانية ؛ طريقه

تتبع العمل بالعلم ومقامه في مشاهدة الواسطة مشهد الروح واقف في مقام هيبة الجلال مفارق سره عالم الخلق مستوطن عالم الامر تبعا لمشهوده وهو روحه صلى الله عليه وسلم فليس له مع غير الله قرار ؛ ولا عما سوى الله اخبار ؛ نقل عنه انه كان يقول كيف تشرق ذات بانور النبي صلى الله عليه وسلم ولم تفعل ما كانت تفعله الذات الشريفة ؛ وانه كثيرا ما كان يقول السنة تجمعنا والبدعة تفرقنا ؛ وان من الشروط عنده على المريد في تلقين ورده امتثال المامورات ؛ واجتناب المنهيات ؛ والمحافظة على الصلوات ؛ ومراقبة الله تعلى في جميع الاوقات ؛ والصمت والمحبة والصبر والعزلة والخنانة والرأفة ؛ وان يرى جميع معاملة الاخوان معه من الله ؛ ويقول في حق المبطلين يريدون الياقوت بالضرب في الحديد ويريدون مقام الرجال ؛ باعمال الجهال ؛ ويريدون احوال الابرار ؛ باعمال الفجار ؛ وما افلح من افلح الا بمجالسة من افلح ومخالطة الخواص تكسب ثلاث خصال العلم وصفاء القلب وسلامة الصدر والعكس بالعكس والصدق مع الله نور والمعرفة برهان ؛ والالتفات الى غيره بهتان ؛ واضاعة حقوقه كفران ؛ والغفلة عن ذكره خسران ؛ الى غير هذا

ولد ونشأ في مختار فرقة من قبيلة بني حسن الشهيرة ثم دخل فاسا فقرأ ماتيسر من القرآن ورجع الي قبيلة سفيان ثم رحل لمكناسة الزيتون آخر عمره واستوطنها وقد وقفت على ظهير سلطاني أصدره السلطان ابو عبد الله محمد بن عبد الله العلوي لاولاد المترجم صرح فيه بثبوت شرفهم واليك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« كتابنا هذا أيد الله امره ؛ وخلد في الصالحات طيه ونشره ؛ يستقر بيد حملته الشرفاء اولاد الولي الصالح ؛ والبرهان الواضح ؛ سيدي محمد بن عيسى نفعنا الله به أننا أسدلنا عليهم اردية التوقير والاحترام ؛ والرعي الجميل



ظهير السلطان سيدى محمد بن عبد الله لاولاد الشيخ الكامل سيدى محمد ابن عيسى ص ١٣

المستدام؛ والمحاشات عما تطالب به العوام؛ فلا يسام جنابهم ولا يضام؛ ولا يدخلهم اذى ولا اهتضام؛ وأسقطنا عنهم كل وظيف؛ قوي كان او ضعيف؛ وجعلنا زكاتهم واعشارهم يدفعونها للضعفاء من اقاربهم وعليهم بتقوى الله في ذلك ومراقبتهم في السر والعلانية رعيا لنسبتهم الطاهرة واشتغالهم بما يعنيهم فالواقف على كتابنا الشريف من عمالنا وولاة امرنا العمل بمقتضاه ولا يتعداه ومن رام حول حماهم اوقاربهم بشيء فانا نعاقبه اشد العقوبة صدر بذلك امرنا المعتز بالله والسلام في فاتح رجب الفرد الحرام عام ١١٧٤ »

ولم أر مـن تعرض لرفع نسب الشيخ المترجم غير صاحب سلوك الطريق الوارية والمؤلف المنسوب للغزال

هذا وقد قال في ابتهاج القلوب نقلا عن ابن عسكر في دوحته مالفظه: سمعت بالتواتر من اهل مكناسة ايام سكناي بها كرامات كثيرة يتحدثون بها عن الشيخ وكان تلميذه شيخنا ابو الحجاج ابن مهدي يقول سيدي ابن عيسى هو الاكسير الذي لانظير له ولقد حضرت عنده يوما وقد جاءه تلميذه الشيخ ابو الروائن وقال له ياسيدي اني جعلت زمام نفسي بيدك وقد شغفت بحب النساء فان لم تكـن لك عناية ربانية فصاحبك يعصي الله تعلى في هذه الليلة يعني نفسـه ووالله حتى افعل فقال الشيخ اذهب وافعل ماشئت فان الله قادر على ان لاتفعل ولن تستطيع ولو اردت بعناية الله سبحانه قال فلما كان من الغد جاء ابو الروائن وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر فقلنا له مالك هكذا فقال شاهـدت العجب البارحة فقلنا له وما ذاك قال ذهبت الى امرأة عربية وتكلمت معها ان تبيت عندي لما سبق من يميني بالامس فاتت فلما كان الآن وصلت الي وهممت بواقعتها فاذا انا كالمفلوج لاأستطيع تحريك عضو من اعضاءي فبقيت مستلقيا

على ظهري كالميت لاأقدر على نطق ولا حركة حتى طلع الفجر فسمعت صوت الشيخ وهو يقول أتتوب الى الله ياأبا الروائن فقلت بصوت خفي انا تائب لله فقال قم الى صلاة الصبح فنهضت فاذا انا قائم كانما نشطت من عقال فلما دخلت على الشيخ قال ياأبا الروائن مافعلت فقلت ياسيدي من يكون في رعاية مثلك لايخشى على نفسه غواية فقال الحمد لله على تاييده ورحمته ثم قال لنا ابو الروائن من لم يوكل على نفسه مثل هذا الشيخ فهو في غرر فقضينا من الامر العجب وسمعت الشيخ بصري يقول ثلاثة مشائخ لم يكن لهم نظير بالمغرب السيد ابن عيسي والسيد ابو محمد الغزواني والسيد ابو محمد الهبطي

قال وكثيرا ماينتسب الى الشيخ ابن عيسى اقوام يهتكون اسرار الشريعة ويحلون المحرمات. ويظهرون افعالا تشبه خرق العادات . ويدعون ان ذلك مما خصهم به من البركات . وحاشاه من ذلك انما هم زنادقة او مبتدعة وكثير منهم يمر بالاسواق يخطفون الصابون وغيره فيا كله ولا يرى تضررا بذلك ويدخلون بيوت النار ولايتضررون ويشيرون بالهتك والبمج وغير ذلك والحق ان ذلك من الحيل كما شاهدناه من بعضهم وصدقنا في اصل فعله وذلك انهم ياخذون الشرناك وهي شجرة معروفة فيسمونها البلملع واذا أكلتها البقر ماتت من ساعتها ولا يضر غيرها من الحيوان واذا قطعت عروقها يخرج منها ماء احمر كالدم فيتبعون عروقها بالحفر احترازا من تجريحها ولايحبسونها باليد لاكن بخرقة كتان نقية ويحملونها في العسل سبعة أيام حول مستوقد النار ثم يفطرون عليه اويضعونه تحت لسانهم ثم يقع لهم شبه السكر فيثبون من المواضع العالية ويشيرون بالبمج ويدخلون الافران الى غير ذلك وغاية هذا التحريم لادخاله الضرر على العقل فضلا عما يبنون عليه من ادعاء خرق العادة والتصرف في أموال الناس ويتحاشى جانب

الاولياء عن هذا ومثله ه

(قلت) جل من ينتمي لهذا الشيخ وأمثاله في كل بلد رعاع لاهمة لهم في تحل ولا تخل ولا رغبة لهم في حق ولا حقيقة بل لا يهتدون الى ذلك سبيلا ؛ ولا يطلبون عليه دليلا ؛ وحسبهم تقليد اللاحق منهم للسابق ؛ فيما هو عليه من ذميم الافعال والطرائق ؛ وهذا النوع هو الغالب في الوجود في كل زمان ومكان ولذلك انتشرت بدعهم وتكاثرت اتباعهم وهم مع كونهم عميت عليهم الانباء . ان أرشدتهم طعنوا فيك وقابلوا نصحك بالاباء. وما أحسن قول مخلص ودنا الفقيه ابي العباس احمد الزياني:

عجبا للعيساويين وما قد ... نسبوه الى ابن عيسى الولي
نسبوه الى الضلال وظنوا ... ان ذاك الضلال هدي النبي
زعمهم يحسنون صنعا وهم من ... اخسر الناس صفقة يا أخي
جلبوا كل بدعة وذميم ... وتساموا لكل شر وغي
تركوا الدين والصلاة جهارا ... شأن كل معاند او غوى
عطلوا كل مسجد عن صلاة ... عمروه بكل فحش جلي
وبه رقصوا بدون حياء ... عانقوا كل خودة وصبي
اكلوا الميت والدما وهي رجس ... فرسوها افتراس كلب ضري
سودوا وجهك ابن عيسي وحاشا ... ان يضاف اليك كل دني
ايه والله ما امرت ولا يو ... ما أشرت بذا الضلال الجلي
بل ولو كنت قد رأيت فعالا ... تخجل الميت لو رآها كحي
لتبرأت منهم دون ريب ... واقتديت بقول عيسى الصفي (١)

ولعراقتهم في الجهل والغباوة لم يعلموا ان المشايخ الصوفية اهل الحنيفية السمحة بنوا نحلتهم على أصول اصيلة في نظر الشارع منها متابعة

(١) يشير لقوله تعلى حكاية عن ابن مريم سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق الاية

النبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال . ومراقبة الله تعلى في سائر الاحوال . وأكل الحلال والقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان مقصودهم من تاسيس الطرق يدور على امور جاءت الشريعة بتاييدها والحض عليها منها بث روح الاتحاد في نفوس الامة وجمع كلمتها صونا لها عن الوقوع في مهواة التفريق ومنها السير بالامة على المنهج السوى . والصراط القويم القوي؛ ومنها الاجتماع على ذكر الله تعلى على الكيفية الواردة على لسان الشارع ومنها الاجتماع على مدارسة القرآن والمذاكرة في معانيه والخوض في عباب معارفه وعوارفه؛ ولطائفه وطرائفه؛ والنظر في شئون الاصلاح الظاهري والباطني العامة الهامة وملافاة ماأصاب القلوب من الرعونات والادواء خوفا من ان ينتشر الداء . ويعز الدواء . نظر الناقد البصير فان وجدوا خيرا حمدوا الله وحضوا على ملازمته واعتناقه بكلتي اليدين وان وجدوا شرا سعوا في علاجه خوفا من ان تنتشر العدوى . وتعم البلوى . ولا تنفع الشكوى . ولاتسمع الدعوى . ومنها الاجتماع لما فيه صلاح وتقوية للرابطة الاسلامية وتصفية القلوب بالادوية النافعة الناجعة المنورة للسرائر والضمائر المخلصة من الوقوع في شبكة النفس والشيطان والهوى المنجية من تبليس ابليس وتحبب العمل وحمل النفوس عليه حتى تكون دائبة على العمل صابرة عليه ولا تالف الكسل ولا تميل للراحة فتخلد الى ارض البطالة والتواني فتخور عزائمها وتسفل هممها وتهلك مع الهالكين ولاكن بالاسي والاسف أبى زاعموا اتباع اولئك المشايخ المصلحين الا ان يخرجوا عن الخطة المثلى التي رسموها لهم ويحيدوا عن سننهم القويم ولسنا نشك ولايشك كل مومن صحيح الايمان انه لو قدر ظهور اولئك الشيوخ المتبوعين اليوم ورأوا ماعليه هؤلاء الذين يزعمون أنهم من اتباعهم من اختلاط النساء بالرجال والتلطيخ بالدم

المسفوح والشطاح والردح وضرب الرءوس . بالمعاول والفؤوس ؛ وتضييع الصلوات . واعتقاد ذلك دينا من اعظم القربات . وتشويه وجه الاسلام والمسلمين بذلك لتبرءوا منهم براءة الذيب من دم يوسف عليه السلام . ولفوقوا اليهم سهام المؤاخذة والملام

فان قلت فها نحن بين ظهرانينا علماء الاسلام وهم مقرون لذلك ونجد بعضهم مكثرين لسوادهم في مجتمعاتهم ومواسمهم متبركين بهم ملتمسين لصالح دعواتهم قلنا أما السكوت المضاف لمن هو من أهل العلم الحقيقي فمنه جوابان : احدهما انهم ان سكتوا فلعلمهم بان كون تلك الافعال الشنيعة من المناكر المباينة لخصال الاسلام صار ضروريا في الدين بمنزلة الزني والسرقة وشرب الخمر و كتب الاسلام . ودواوينه الفخام . أتت من بيان ذلك على غاية مايرام . حتى اشترك في معرفته الخاص والعام . وساوى العلماء في معرفة حرمته وقبحه الغوغاء والعوام . ومثل ذلك يستغنى عن تكرار التنبيه عليه في كل مقام . ولاسيما عند مشاهدة امتلاء الوجود بالشح المطاع والهوى المتبع واعجاب كل ذي رأي برأيه فان هذا اذا وقع ولسنا نشك في وقوعه منذ زمن طويل قد رخص لنا الشارع عنده ان يكون كل واحد منا مقتصرا على النظر في صلاح خويصة نفسه كما جاء به الحديث الشريف ولذلك طالما حض الراسخون من متأخري علمائنا على ترك التعرض للانكار في العموم ؛ ثانيهما انا لا نسلم سكوتهم و كيف يصح ان يضاف السكوت لهم عن ذلك جملة وهم في كل زمن وفي كل بلاد عاكفون علي دروس دواوين الاسلام وايضاح مافيها من خاص او عام في مجالسهم العمومية وفي خطب مواسمهم وأعيادهم فيقرعون بايضاح مافيها آذن العموم ومن جملة مافيها بيان كل محرم مذموم . وكل فعل صاحبه ملوم ومنه مناولة الدم المسفوح وتعريض النفس للتهلكة وتضييع

الصلوات وتحريم التلبيس والغش والخديعة وغير ذلك مما استوعبته الشريعة فالذام لاهل العلم الحقيقي باضافة مثل ذلك السكوت اليهم هو المذموم أوقعه في ذلك شدة غباوته وجهالته وفساد تصوره وذهوله عما يقرع آذانه في كل جمعة وعيد وموسم وعما يلقى الى العموم دائما في الدروس الدينية ولاكن

* لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولاكن لاحياة لمن تنادي *

وأما من يكثر سواد اولئك الجهلة الضلال او يلتمس بركتهم ممن ينسب نفسه الى علم فذاك من شواهد عدم علمه وكيف ومن العلم الحقيقي معرفة ان البركة انما تلتمس من المهتدين والتنفير من تكثير سواد الضالين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ماأنزل من الذكر الحكيم اليه وشرح لنا فيه طريق الرشد وطريق الضلال وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك وقام بايضاح ذلك علماء الملة واعلامها بعده حتى بلغ الامر من ذلك غايته وحده فعلم من يتعود الجريان على مايخالف مقتضى العلم ولا يرعوي عن ذلك هو جهل في الحقيقة لانه ان كان يعتقد الحرام الذي ياتيه حلالا فجهله اوضح من شمس الظهيرة وان كان يعتقده حراما ومع ذلك يفعله ولا يقلع عنه فقد قال غير واحد من الراسخين في العلم يهتف العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل وقد جزم القسطلاني في مقدمة ارشاده بان مايحمله الفساق ليس بعلم على الحقيقة ولذلك علل المولى سعد الدين قول التخليص وقد ينزل العالم منزلة الجاهل ه بقوله لعدم جريانه على موجب العلم نعم القادح في العلم هو الذي تعود منابذة مقتضاه من غير اقلاع ولاتوبة اما صدور ذلك من عالم على سبيل الزلة والفلتة ثم إقلاعه عن ذلك وندمه عليه فهذا غير قادح في علمه لانه غير معصوم وقد قيل للجنيد أيزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وشاهده ان بعض الصحابة لما لعن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم شخصا ارتكب

موجب حد وأقامه عليه السلام عليه نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله ه فأثبت صلى الله عليه وسلم لهذا العاصي محبة الله ورسوله مع عصيانه لهما في بعض ما نهياه عنه وكيف تكون زلة العالم قادحة وهو بالعلم عرف قبح ماوقع فيه وبجريانه على مقتضاه بادر الى الاقلاع والاصلاح لما فسد فكان بذلك من العلماء الذين عملوا بعلمهم

ثم اعلم ان وقوع المعاصي في الوجود لايعده وصمة في علم العلماء وفضلاء الفضلاء الا اخرق عريق الجهالة فان الله سبحانه من غناه عن العالمين واعمالهم قدر المعاصي كما قدر الحسنات وخلق الدارين دار الاكرام ودار الانتقام وخلق لكل بنين يعمرونها وقال لخلقه اعملوا فكل ميسر لما خلق له فلا بد من وقوع الامرين وامتلاء الوجود بالفعلين ولذلك كانت تقع المخالفات والمعاصي قيد حياته صلى الله عليه وسلم المتعارفة ومن صحبه الكرام فكان منهم من سرق فقطعت يده ومن زنى فرجم ومن شرب الخمر فحد ومن غل ومن خان الى غير ذلك مما تكفلت بنقله كتب السنة والسير وقد علم انه هو صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام وزمنهم هو الطبقة العليا في الكمال ولم يمنع ذلك من صدور المعاصي وقتئذ كما لم يقدح ذلك في علم الصحابة ولا في عملهم اذ هم اهل العلم والعمل بالاجماع وسر ذلك ماتقدم من ان المعاصي سبق القضاء بوجودها فليس في طوق احد محو ماسبق به القضاء ثم المضر هو الاصرار عليها وعدم التوبة منها وهم رضي الله عنهم ما كانوا يصرون على مايقعون فيه من ذلك بل كانوا يسرعون الى الانابة ولو أتت على نفوسهم ولاشك ان التوبة وعدم الاصرار هو من جملة العمل بالعلم والعصمة لاتشترط قطعا فقد قال الله تعالى ان الله يحب التوابين الاية وهل تكون التوبة الا من ذنب وفي

الحديث لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم أخرجه مسلم عن ابي هريرة فمن يجعل بمجرد جريان المعاصي في الوجود او وقوعها فلتة من بعض العلماء مع قيامهم بالشرح والبيان في كل موطن قدحا في علم العلماء وفضل الفضلاء فهو ضال؛ حقيق بكل نكال؛ وقد بالغ اية التحقيق من من المتأخرين في رد قول الحكم العلم ان قارنته الحشية فلك والافعليك وقالوا انه من تخليط مقام البداية بالنهاية؛ وذلك اقرب الى الضلال من الهداية؛ وممن قرر ذلك وحرره المواق في سنن المهتدين وابن زكري والشيخ جسوس في شرح الحكم فهذا وفقك الله هو القسطاس الذي يزن به من وقع في الانكار على العلماء لاماتسوله النفوس وتوحيه شياطين الجن الى شياطين الانس

واما ماسبق عن ابتهاج القلوب من قوة هؤلاء الضالين على الافعال التي سبق وصفه اياها هي بحيلة عمل الشرتاك فهو لايطرد في عموم المتظاهرين بذلك ومن أبعد البعيد ان تقوم على اطراده في كل زمن ومكان حجة وانما غالب ذلك من آثار سلطة الروح علي الجسم حين الخروج عما هو الاعم الا غلب من الاحوال الاعتيادية باسباب شيطانية او ربانية وقد قرر ذلك وبسطه ابن تيمية في رسائله الكبري وابن خلدون اواخر مقدمته

(مشيخته) أخذ عن ابي العباس الحارثي السفياني المترجم قبل وصحبه الى وفاته ثم عن سيدي عبد العزيز التباع بعهد من الاول له وعلى يده تم له الفتح ثم عن سيدي الصغير السهلي والثلاثة عن الامام الجزولي رضي الله عنه وعن اهل الله فطريق المترجم جزولية

(الآخذون عنه) منهم ابو الحجاج ابن مهدي ومنهم ابو الروائن المحجوب المترجم بعد

(ولادته) ولد سنة اثنين وسبعين بتقديم السين على الموحدة من التاسعة بمختار فرقة من قبيلة بني حسن الشهيرة

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بمقبرة شيخه الحارثي خارج باب السيبة احد ابواب المدينة الآن وقبره ثم مزارة شهيرة عليه بناء حافل انيق

محمد بن مخلوف الضريسي المكناسي

(حاله) كثير التنسك والانقطاع الى الله احد الزهاد والعباد واهل المحبة في الله مستغرق الاوقات في الذكر والعبادة ورده ختم القرآن العظيم كل ليلة بين العشاءين في ركعتين يفتتح القراءة في اول ركعة بعد صلاة المغرب ويختمها في الثانية فاذا سلم على الناس بدخول وقت العشاء الاخيرة فيسمعون الاذان في الحين وذلك كل ليلة لا يزيد ولا ينقص وكان فصيح اللسان يرتل القرآن ترتيلا دون عجلة وتلك خصوصية ربانية وكان يزور الشيخ ابا يعزى في كل سنة يمشي حافيا من مكناسة الزيتون الى قبره بتاغيا وكان يقول من زار هذا الشيخ وسأل الله تعلى عند قبره حاجة واحدة في كل زورة فانها تقضى له باذن الله تعلى

(مشيخته) منهم ابو اليمن مبارك الحصيني

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون عام اثنين وأربعين وتسعمائة

محمد بن قاسم بن عبد الواحد الكتاني النسب الفاسي الاصل المكناسي النشأة الحسني الادريسي

(حاله) بركة صالح سالك سبيل السنة في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته معظم وقور خطير القدر فاضل جليل ؛ ماجد اصيل ؛ وهو اول من انتقل من مكناسة لفاس من هذه الشعبة الكتانية اواسط المائة العاشرة وكان انتقال هذه الشعبة الكريمة من فاس الى مكناسة اواسط

العشرة الثانية من القرن الرابع وسبب ذلك ان موسى بن ابي العافية المكناسي لما استولى على فاس والمغرب شمر لطرد الادارسة عنه واخرجهم من ديارهم وأجلاهم عن بلادهم الى آخر ماهو معلوم وصار من قدر منهم على الفرار يفر طالبا للنجاة وكان من جملة من فر اذ ذاك جد هذا القبيل وهو الشريف الجليل الماجد الاصيل المتبرك به ابو زكرياء يحيى الملقب بامير الناس ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس وكان فراره الى زواوة ثم الى بني حسن من عمل شالة اي المدينة الخربة الآن بازاء رباط الفتح ومنها لمكناسة الزيتون وكان لهم فيها الصيت الشهير بصراحة النسب وعلو المكانة وعظيم الحظوة عند ملوك بني مرين ومنها انتقلوا الى فاس وقال في الدرة الفائقة ثم انتقل الكتانيون من زواوة الى مدينة شالة وذلك ايام السلطان عبد المومن ابن علي الموحدي واستوطنوها الى آخر دولة الموحدين ثم انتقلوا الى مكناسة الزيتون وذلك في اوائل دولة بني مرين والامام اذ ذاك هو ابو بكر بن عبد الحق المريني وذلك سنة نيف وستين وستمائة وقيل اربع وستين وستمائة ثم من مكناسة الي فاس القرويين ه ملخصا من النبذة اليسيرة النافعة ؛ التي هي لاستار بعض احوال الشعبة الكتانية رافعة ؛ لشيخنا ابي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني وقد يجمع بين قول من قال ان القدوم من زواوة كان لبني حسن ومن قال الى شالة بان منهم من استوطن شالة ومنهم من استوطن بني حسن والله اعلم

﴿ محمد ﴾ بن ابي القاسم بن علي بن عبد الرحمن ابن ابي العافية المكناسي

(حاله) فقيه استاذ نحوي كان يستظهر مختصر ابن الحاجب ويقوم عليه وعلى الرسالة قياما تاما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي وفق العلماء لاتباع السنة وجعل المستنبطين منها الاحكام فضلا ومنه

والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي [illegible] الله ثنا على لسانه الفرض والسنة

[illegible] وآله وأصحابه الذين [illegible] وبعد فقد رغب الي

[illegible] الاماميين العالمين [illegible] وحبيبي

من [illegible] ابني الشيخ الفقيه العلامه

[illegible] احمد وأبي عبد الله محمد [illegible] ونفعنا ببركاتهما

[illegible] امتع الله بحياتهما [illegible]

[illegible] أبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي ثم الفاسي [illegible] فقد اجزت

[illegible] لاجابته واقول [illegible] بالقادر الوهاب [illegible] ولد [illegible] اخوانهما

[illegible] ذلك وعني روايته [illegible]

[illegible] وجميع [illegible] على مذهب من

[illegible] لجميع اهل بلدهما [illegible] عبد العزيز

[illegible] الله و[illegible]

[illegible] المفتقر الى [illegible] بالحرم الشريف

[illegible] فهد الهاشمي المكي [illegible] الله بهما [illegible]

ابن عمر [illegible] الاخرة

المطهر المنيف [illegible] الدنيا والآخرة

من [illegible] خصوصا [illegible] حسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اجازة الحافظ ابن فهد لولدي الشيخ ابن غازي بخطه

(مشيخته) اخذ عن ابي الحسن بن هارون المطغري وعن ابي مالك عبد الواحد بن احمد الونشريسي

(وفاته) توفي بفاس عام اثنين وستين وتسعمائة

﴿ محمد ﴾ بن الامام ابي عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي ابن غازي العثماني المكناسي الملقب غازي نجل الامام ابن غازي السابق الترجمة وشقيق ابي العباس المتقدم الذكر في الاحمدين

(حاله) علامة نابغة ومحقق واعية قال في الجذوة كان نحويا بارعا فيه استاذا أم بجامع القرويين ازيد من عشرين سنة لم يحفظ عنه فيها سهو في الصلاة وكان الخطيب بالمسجد المذكور

(مشيخته) اخذ عن والده واجازه عامة كما تقدم نص اجازة والده له في ترجمة اخيه في الاحمدين نقلا عن خط المجيز ووقفت على اجازة العز بن فهد له ولاخيه ودونك نص الاجازة نقلا عن خطه المرقوم على آخر ورقة من فهرسة ابن غازي التي وقفت عليها بخطه :

« بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي وفق العلماء لاتباع السنة ؛ وجعل للمستنبطين منها الاحكام فضلا ومنة ؛ والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي بين الله لنا على لسانه الفرض والسنة ؛ ورضي الله عن آله واصحابه الذين كانوا له اعظم جنة ؛ وبعد فقد سالني من لا استطيع رده الاجازة لسيدينا الشيخين الامامين العالمين الاوحدين ؛ العلامتين الامجدين ؛ ابي العباس احمد وابي عبد الله محمد ابني الشيخ الفقيه العلامة المقرئ ابي عبد الله محمد بن غازي المكناسي ثم الفاسي أمتع الله بحياتهما ونفعنا ببركاتهما فبادرت لاجابته فاقول مستعينا بالقادر الوهاب قد أجزت سيدينا الشيخين المذكورين جميع مايجوز لي وعني روايته متلفظا بذلك وكذا لاولادهما واخوانهما

واقربائهما واخدمهما ومن يلوذ بهما ولجميع اهل بلدهما بل ولجميع المسلمين على مذهب من يرى ذلك من المسلمين قاله و كتبه المفتقر الى لطف الله وعونه محمد عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي خادم الحديث النبوي بالحرم الشريف المطهر المنيف هو واسلافه وهو يسال الشيخين المذكورين نفع الله بهما ان لا ينسياه من دعائهما الصالح خصوصا بخاتمة الخير وقضاء الدين و كفاية مهمات الدنيا والاخرة والحمد لله وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل » ه من خطه

(وفاته) توفى سنة ثلاث واربعين وتسعمائة

﴿ محمد ﴾ بن حسين العبدلي السهلي وقيل اسمه احمد شهر بابي الروائن

(حاله) مجذوب سالك ملامتي احد عجائب الدهر ذو احوال خارقة للعادة جليل القدر ؛ شهير الذكر ؛ جمالي الحال واسع النظر عالي الهمة حسن السمت رفيع اللباس يمسي غنيا ويصبح فقيرا يدفع كل موجود له للضعفاء والمساكين و كان اعجوبة الدهر في التوكل والثقة بالله قال صاحب ابتهاج القلوب حدثنا الشيخ الوالد رضي الله عنه قال مر الشيخ المجذوب عليه يعني المترجم يوما بباب داره فقال ايت فاكنس ماتحت هذه الدابة لدابة كانت له بالاروى فدخل ابو الروائن يخرج له مايحمل فيه الزبل وقد كان على الشيخ المجذوب برنس جيد فطرحه في الارض واخذ يحمل فيه الزبل فما خرج ابو الروائن حتى وجده قد فعل فقال متعجبا منه مارأيت مثل هذا قط وقد غلبني لانه اراد ان يختبر مكانه من النظر الى نفسه والرضى عنها فوجده فوق مايظن من خفض النفس وعدم المبالاة بها وشأن المشائخ ان يحملوا المريدين على اذلالها ومـا يوجب اخمادها وقضاياهم في ذلك مشهورة لانه كلما خمدت النفس وانخفضت قوي معناه وتنور باطنه اذ

لاحجاب له الا رؤيتها وقد ورد في الاحاديث الربانية عاد نفسك فليس لي في المملكة عدو غيرها وورد ايضا في مناجاة موسى انه قال كيف أجدك يارب قال له عاد نفسك وتعال قال وقد اخبر الشيخ المجذوب ان ذلك البرنس الذي حمل فيه الزبل لم تزل رائحة المسك تفوح منه من ذلك الوقت وكان عند اهله في الصندوق مع الثياب يتبركون به ه

ومعلوم ان العز في مخالفة النفس والذل في طاعتها واتباع هواها ولله در القائل :

اذا شئت اتيان المحامد كلها	ونيل الذي ترجوه من رحمت الرب
فخالف هوى النفس الخبيثة انها	لاعدى واردى صفقة من هوى الحب

ولقد اجاد من قال :

اذا شئت ان تحظى وان تبلغ المنى	فلا تسعد النفس المطيعة للهوى
وخالف بها عن مقتضى شهواتها	واياك لاتحفل لمن ضل او غوى
ودعه وما تدعو اليه فانها	لامارة بالسوء من هم او نوى
لعلك ان تنجو من النار انها	لقطاعة الامعاء نزاعة الشوى

وقد تحدث عن المترجم بكرامات ؛ وخوارق عادات ؛ من ذلك ماحكاه في ابتهاج القلوب قائلا حدثني شيخنا الامام محمد بن الشيخ ابي العباس الفاسي عن الشيخ المعمر سيدي احمد السفاج ان الشيخ ابا الروائن مر يوما مع الشيخ المجذوب على حلة فقال لاأذهب حتى أعمر هذه الخيمة او أخليها وكانت خيمة جليلة لذي مال من تلك الحلة فصاح بربها فطلب منه فرسه فقال ياسيدي عندي من أشاوره في ذلك فذهب الى زوجته فقال لها ان ابا الرواين والمجذوب هنا وقد قال كذا وكذا فقالت وما يكون منك اذا بقيت بلا فرس فجاء واعتذر بذلك فقال ابو الروائن من يشتري مني الخيمة وصاحبتها فلم يجبه الا خماس كان هنالك قال له ان عندي عجلا

ان قبلته فخذه فقبله وسار ثم ان صاحب الخيمة كان له اندر مجوف فدخله يوما ففقد حتي قيل بعد مدة ان آخر العهد به مكان الاندر ففتش فوجد ميتا هنالك واعتدت المرأة بعده فاخذها الخماس وركب الفرس واحاط بالخيمة وما فيها قال ومما يحكي عن ابي الروائن ايضا ان بعض اهل مكناسة لما رأوه على ماهو عليه من الثياب الرفيعة النقية من الدنس وكان عليه كساء مصبوغ الاطراف بالالك (١) وصادف ان كان في الطريق طين مطر فاخذ ذلك الرجل يقدم له الله ان يتمرغ في ذلك الطين هزؤا ولعبا وسخرية منه فاخذ ابو الروائن يتمرغ فيه لما ساله بالله فلما قام قال اليوم انا وغدا انت فمن الغد قتل هنالك واظن الحكاية مع ولد الفقيه ابي علي حرزوز فانه كان اخبر بما وقع له وقد سمى لي صاحبها من اخبرني الا انه طال عهدي هل هو المذكور او غيره قال ولما تغلب السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ على مكناسة ألح بالمطالبة لاخذ فاس فجاء الشيخ ابو الروائن وقال له اشتر مني فاسا بخمسمائة دينار فقال السلطان ما أنزل الله بهذا من سلطان هذا شيء لم تات به الشريعة فقال والله لادخلتها هذه السنة فبقي شهرا والامر لايزداد عليه الا تصعبا فقال الامير ابو محمد عبد القادر لابيه السلطان المذكور يا أبت افعل ماقال لك الشيخ ابو الروائن فانه رجل مبارك من اولياء الله وما زال به كذلك حتى اذن له في الكلام معه فكلمه الامير عبد القادر فقال ادفع المال فدفعه له فقال عند تمام السنة ان شاء الله يقضي الله الحاجة وامري بامره سبحانه ثم ان الشيخ فرق المال من يومه ولم يمسك منه لنفسه حبة واحدة ومن ذلك اليوم والسلطان المذكور في ظهور الى ان تمت السنة فدخل فاسا كما قال هـ

(قلت) قول السلطان محمد الشيخ السابق ان الشريعة لم تات بمثل هذه

---

(١) عروق نبات تستعمل للصباغة .

الافعال التي كان يتظاهر بها المترجم وامثاله لعله يعني من حيث كون الاقدام على امثال ذلك لم تاذن فيه الشريعة للعموم ومدعي التخصيص عليه البيان ؛ واقامة البرهان ؛ والا فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى على الربيع بان تكسر ثنيتها قصاصا لها على مافعلته بغيرها من مثل ذلك فقال له سيدنا النضر والذي بعثك بالحق لاتكسر ثنيتها فاجابه صلى الله عليه وسلم بان كتاب الله القصاص واثر هذا بادر المجني عليهم الى العفو عن الربيع فحينئذ قال صلى الله عليه وسلم ان لله (١) رجالا لو أقسموا على الله لابرهم او كما قال ولاهل الخصوصيات من الشواهد في كتب السنة ماهو كثير ويكفي من ذلك ماقصه الله عن الخضر لما صاحبه موسى عليهما السلام وذلك كله من شواهد اصحاب الاحوال مثل المترجم ولاكن مثل ذلك خاص لخاص فلا ملام على المتمسك عند حدوث شيء من ذلك بمقتضى ظاهر الشرع وعموماته حتى يتحقق ان فاعل ذلك من اهل الخصوصية فيسلم له ولا يقتدى به والله اعلم انظر ابتهاج القلوب

(مشيخته) اخذ عن المترجم قبل وهو الشيخ الكامل

(الآخذون عنه) منهم ابو عبد الله محمد بن صالح المعروف بعريان الراس دفين تسابت احدى عمالة توات كذا لبعضهم

(وفاته) توفى سنة ثلاث وستين بتقديم السين على المثناة فوق وتسعمائة عن نحو ستين سنة ودفن قريبا من شيخه ابن عيسي وضريحه مزارة مشهورة الى الان

﴿ محمد ﴾ بن قاسم بن علي بن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي .

(حاله) كان فقيها استاذا نحويا جاس مجلس ابيه في الرسالة

---

(١) لفظ الصحاح الا الترمذي ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره .

بجامع القرويين .

(وفاته) توفي سنة خمس وستين وتسعمائة

﴿ محمد ﴾ بن محمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمان بن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي والد ابي العباس صاحب الجذوة والدرة وغيرهما .

(حاله) فقيه نوازلي فرضي حيسوبي علامة نبيه ؛ فاضل وجيه ؛ من بيت علم وفضل ودين متين

(مشيخته) أخذ الحساب والفرائض عن ابي محمد عبد الحق المصمودي السكتاني وعن ابي الحسن علي بن هرون المختصر الخليلي وعن ابي عبد الله اليسيتني تلخيص المفتاح

(الآخذون عنه) منهم ولده أخذ عنه الفرائض والحساب وشيئا من المنية لابن غازي

(وفاته) توفي بفاس سنة احدى وثمانين وتسعمائة ودفن بمطرح الجلة

﴿ محمد ﴾ بن عبد الرحمن بن بصري الولهاصي المكناسي المعروف بسيدي بصري

(حاله) عالم عامل ذو أنفاس صادقة ؛ واحوال رائقة ؛ استاذ مجود فقيه ولي صالح عارف صوفي نزيه مرشد ناصح خطيب مصقع تولى الخطابة بجامع مكناسة كما في درة الحجال (قلت) ولا زالت الخطبة بيد حفدته الى الآن ونقل في المنحة عن بعض اتقياء مكناسة وطلبتها ان الشيخ استمر على الامامة بالمسجد الاعظم الى ان توفي وانه رد جميع ما كان أخذه من اوقاف المسجد وانه كانت له زوجة اسمها آمنة بنت الولي الصالح سيدي ابي علي منصور الهروي دفين مدينة سلا ولا زال اهل الفضل من مكناسة يتحدثون عنه بانواع الكرامات قال ابن عسكر غير انه

يزعم انه أخذ طريقة التصوف عن امرأة هنالك ويدعي لها اسرارا ومناقب ونحوه في ابتهاج القلوب

(شيوخه) قال ابو عبد الله محمد العربي بن محمد البصري في الباب الرابع من كتابه منحة الجبار ؛ ونزهة الابرار ؛ وبهجة الاسرار ؛ في ذكر الاقطاب والاولياء والاشراف والعلماء الاخيار ؛ انه تلى بالسبع على الامام ابي العباس الحباك المتوفي سنـة ست وثلاثين وتسعمائة واستجازه فاجازه فيها وفيما يتعلق بها من كتب القراآت ؛ مع الالفية والرسالة والبردة كما هو دأب اهل الاجازات ؛ ونص ذلك :

« يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه ؛ الغنى به عمن سواه ؛ ابـو العباس احمد بن الشيخ المكرم الوثايقي الملحوظ المبارك الاسعد ابي عبد الله محمد بن الشيخ المكرم المرحوم ابى عبد الله محمد الانصاري عرف بالحباك سمح الله له ؛ وسدد قوله وعمله ؛ ان الشاب الطالب النجيب ؛ الكيس الحاذق اللبيب ؛ ابا عبد الله محمد بن الشيخ الاجـل ؛ الافضل الاكمل ؛ ابى زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عمـر الولهاصي المكناسي الدار المدعو بابن بصري شرح الله صدره ؛ ورفع بالعلم والعمل الصالح قدره ؛ وقواه وأرشده ؛ ووفقه وسدده ؛ كان ممن تردد الي ؛ وتوخى المثول بين يدي ؛ واعتمد في قصده على ما لدي ؛ فقرأ علي القرآن العظيم ؛ المنزل على سيدنا محمد المصطفى الكريم ؛ من فاتحته الى خاتمته ختمة واحدة جمع فيها بين قراءة الايمة السبعة المشهورين ؛ رضوان الله عليهم اجمعين ؛ وأدرج في ذلك الادغام الكبير لابي عمرو بن العلاء وكل ذلك بطريق التيسير للحافظ ابي عمرو الداني ؛ وملخصه حرز الاماني ؛ ووجه التهاني ؛ للامام ابي القاسم الشاطبي رحمه الله تعلى ولما كمل له ذلك علي على نحو ما ذكر من التعيين والتفصيل ؛ وكان مـن اهل التجويد للقراآت مع الضبط لاحكامها

والتحصيل ؛ سأل مني وفقه الله تعلى ان أجيز له ذلك وأشهد له به في كتاب ؛ ليرتفع به عنه تخالج الظنون وخطرات الارتياب وليكون بيده حجة ساطعة ؛ وبنبله وثبات نقله بينة قاطعة ؛ كما جرت بذلك عادة الائمة ؛ ومعتمدى هذه الامة ؛ فأجبته الى ماسأل ؛ واسعفته فيما رغب وامل ؛ وحدثته بالقرآات السبع تلاوة عن الشيخ الفقيه الاستاذ الخطيب الشهير ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي العثماني عن الشيخ الفقيه الاستاذ الخطيب الشهير ابي عبد الله الشهير بالصغير ابن الحسن النيجي الى آخر السند ثم قال ابو العباس المجيز وقد عرض علي المجاز ابو عبد الله محمد المذكور هداه الله تعلى قصيد ابي القاسم الموسوم بحرز الاماني ووجه التهاني عرضا جيدا من صدره واستفهمته عنه وعن فصوله وحدثته به عن شيخنا الفقيه المقرئي الصالح ابي عبد الله محمد بن غازي عن شيخه الفقيه الخطيب المقرئي محمد بن الحسن النيجي الشهير بالصغير عن شيخه الاستاذ المقري المحقق ابي الحسن علي الوهري الى آخر السند قال وعرض علي ايضا المجاز المذكور قصيد ابى الحسن ابن بري الموسوم بالدرر اللوامع عرضا جيدا من صدره كله بالتفهم وحدثته به عن شيخنا الفقيه ابي عبد الله ابن غازي المذكور عن شيخه الفقيه ابي عبد الله محمد الصغير الى آخر السند قال وعرض علي ايضا الرجز الموسوم بمورد الظمآن ؛ في رسم احرف القرآن ؛ مع الذيل الملحق به في النقط للامام العالم العلامة ابي عبد الله محمد ابن ابراهيم الشهير بالخراز وعرض علي ايضا المجاز المذكور صدرا من رسالة الامام العالم ابى محمد عبد الله ابن ابي زيد القيرواني وحدثته بها عن الشيخ الفقيه ابي عبد الله محمد بن غازي المذكور عن شيخه ابي عبد الله محمد الصغير المذكور الى آخر السند المرسوم في الاجازة وفيما كتب به ابن غازي لمن استجازه من اهل تلمسان قال وعرض علي ايضا صدرا

من كتاب التيسير وحدثته به قراءة لبعضه وسماعا لسائره عن الشيخ ابي عبد الله ابن غازي عن الشيخ ابي عبد الله الصغير المذكور الى آخر السند المذكور في الاجازة ايضا قال وعرض علي ايضا جميع القصيدة المباركة المسماة بالبردة من نظم الامام شرف الدين ابي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري وحدثته بها عن شيخنا ابي عبد الله ابن غازي قال اخبرنا بها الشيخ الامام العالم العلامة ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الديمي المصري عن ابن فهد أخبرنا بها ابو بكر المراغي قال اخبرنا بها ابو الفتح الميدومي عن ناظمها ابي عبد الله البوصيري رحمهم الله تعلى اجمعين قال وعرض علي ايضا جميع الفية ابن مالك عرضا جيدا من صدره وحدثته بها عن شيخنا ابي عبد الله ابن غازي عن الشيخ الامام العلامه تاج المحدثين وامام المسندين فخر الدين ابي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الديمي المصري المذكور اخبرنا بها عن هاجر بنت محمد بن محمد المقدسي عن ابي اسحاق التنوخي عن احمد بن محمد بن غانم عن المصنف رحمهم الله قال ابو العباس المذكور وقد اجزت للطالب المكرم ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بصري المذكور جميع ماقرأه علي من القرآت السبع المذكورة وجميع ماعرضه علي وسمعته منه مما ذكر في هذا الكتاب اجازة عامة على اكمل شرطها واوثق ربوطها واذنت له في ان يروي عني وعن الشيوخ الذين في هذا الكتاب مما تضمنه من الاسانيد المذكورة؛ والقرآت المسطورة؛ وكذلك مارويته عن شيخي المذكور من تاليف الشيخ ابي وكيل ميمون المذكور كالمورد الروي في نقط المصاحف وتحفة الاعراب والدرة الجلية؛ في نقط المصاحف العلية؛ وجميع ماقيدته تلاوة وسماعا وأوصيه ونفسي بتقوي الله تعلى ومراقبة امره في جميع احواله؛ وتحري الصدق والصواب في جميع اقواله؛

والله يعصمنا واياه من الخطإ والزلل ؛ ويرشد كلامنا الصالح القول والعمل ؛ بمنه وكرمه شهد على الفقيه المجيز ابي العباس احمد المذكور بما فيه عنه وهو بحال كمال الاشهاد وعرفه وعرف تصدره لذلك وعلى المجاز المذكور بطلبه الاجازة المذكورة وهو بحال صحة وطوع وجواز وعرفه في اواسط رمضان المعظم عام خمسة وعشرين وتسعمائة عبد الله بن محمدبن علي الحسني الجوطي لطف الله بهوابو عبدالله محمد المعروف بالعربي الحسني الجوطي لطف الله به وعبد الله واقل عبيده عبد القادر بن محمد الحسني خار الله تعلى ؛والواضع خط يده الفانية الشريف احمدبن محمدبن علي ابن محمدبن محمد بن عمران الحسني الجوطي لمن طلب التبرك بالجناب الطاهر النبوي بلغ الله قصده واملهبمنه وشهد بذلك احمد بن ابي القاسم عراقي الحسني لطف الله به ومحمد بن علي بن طاهر الحسني وبعد ذلك اشكال اعيان اهل الوقت وقاضيهعلى المتعارف الان في عصرنا رحم الله الجميع »

وقال : هذا ما وقفت عليه من امر الشيخ ابي عبد الله في شأن القرآآت السبع ولم أقف الى الآن على شيخه الذي أخذ عنه الروايات السبع على التدريج الى أن بلغ أن يجاز نعم يمكن أن يكون الشيخ ابو العباس هو الذي رقاه من البداية الى النهاية كما كان يصنع شيخنا ابو عبدالله الاصغر مع بعض طلبته ؛ وأما شيوخه في العلم فلم أقف له الان على شيخ مع ادراكه لجملة من مشايخ نحارير ؛ وايمة مشاهير ؛ ورأيت الجزء الاول من التوضيح وشرح الصغرى للامام السنوسي بخطه ووصفه جماعة من الايمة بالفقه والتدريس منهم الفقيه الحيسوبي الموقت الشريف الطاهري الجوطي سيدى احمد بن عبد القادر ونص مارأيت بخطه ومنه نقلت : توفي الامام الخطيب العالم العامل به قطب زمانه المدرس المحقق الزاهد سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن المكناسي يدعي ببصري

يوم الاربعاء موفي عشرين من ذي الحجة الحرام الخ الى أن قال : ورأيت بخط غير واحد من عدول مكناسة الذين انقرض عصرهم وصف الشيخ بالعلم والتدريس والمعرفة بالله تعلى ونص المرني : الفقيه الاجل المدرس المحقق الاتقى الارفع الانزه الاسرى الاحفل الازكى الاعدل الاكمل الخطيب البليغ الحسيب الولي الكامل ؛ القطب العامل ؛ الشيخ الامام ؛ الاوحد الهمام الخ .

واما المرأة التي أخذ عنها التصوف حسبما تقدم في كلام ابن عسكر فقال في المنحة : انها هي السيدة الجليلة ذات الاحوال الباهرة ؛ والخوارق الظاهرة ؛ مريم بنت عبود الاندلسية دفينة رأس التاج خارج باب عيسى احد ابواب مكناسة الزيتون لها روضة هنالك مشهورة بها مقصودة للزائرين واصل الروضة لسيدي عبد الرحمن والد الشيخ ابي عبد الله وأخبرني بعض الاندلسيين من اهل القورجة انها السيدة فتحون البزازية وان السيدة مريم هي التلميذة وللسيدة فتحون ايضا روضة برأس التاج مشهورة هنالك »

(فائدة) ذكر في منحة الجبار ان جميع من بمكناسة من البصريين منحصرون في بني محمد صاحب الترجمة وبني عبد الواحد قال : ومنهم شيخنا ابو عبد الله وبنى عبد السلام وبني عبد الرحمن لاغير و كلهم من ذرية ولي الله تعلى ابي موسى عمران يعني دفين روضة رأس التاج بمكناسة

(قلت) وينحصر عقب المترجم الآن في اولاد قاسم بن الطيب واولاد اخيه المهدي بن الطيب بن الصغير بن مسعود بن محمد فتحا بن المترجم .

وعقب بني عبد الواحد ينحصر في اولاد محمد بن الطيب بن

عبد الرحمن

وعقب بني عبد السلام ينحصر في اولاد محمد فتحا بن عبد الرحمن ابن عبد السلام بحمام الجديد

واولاد ابن عبد الرحمن بقي منهم محمد بن الطيب بن محمد بن عبو المدعو ابن دحمان ويجتمعون كلهم في عمران المذكور هكذا وجدت هذا التفصيل في بعض التقاييد بخط بعض عدول بلدنا المبرزين الاثبات وثلا : وهذا في اوائل العشرة الثانية من المائة الثانية بعد الالف هـ

(وفاته) توفي بمكناسة آخر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة ودفن بداره من القرسطون احدى حومات مكناس الشهيرة وقبره الى الآن مزارة شهيرة

﴿ محمد ﴾ فتحا بن الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي واكبر اولاده

(حاله) فقيه علامة وجيه نبيه نشأ في حجر ابيه المذكور بالقصر نشأة حسنة وقرأ القرآن وطلب العلم هنالك وحضر مجالس ابيه ثم رحل الى مكناسة وفاس وقرأ على مشيختهما فاستفاد وحصل وأفاد وعلم وانتفع به جماعة من الطلبة وكان الغالب عليه علم القرآن والفقه وكان خيرا دينا فاضلا رقيق القلب كثير الخشوع سريع العبرة سمحا جوادا كريم النفس مستطاب الحديث حسن التلاوة شجي الصوت لايكاد يسمع احد تلاوته الا بكى ورق قلبه قال في المرآة سكن بفاس الى ان توفي بها في حياة ابيه .

(مشيخته) منهم والده وجماعة من ائمة فاس ومكناس وغيرهما .

(ولادته) ولد بالقصر سنة تسع وخمسين وتسعمائة .

(وفاته) توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بالكغادين في مقبرة

الشرفاء الطاهريين كما بعناية اولي المجد .

﴿ محمد ﴾ فتحا بن محمد بن موسى المكناسي المدعو المشير دفين روضه سيدي عمرو بوعوادة من حومة حمام الحرة بالحضرة المكناسية .

(حاله) شيخ صالح فالح صوفي فاضل ولي معتقد متبرك به من اعظم صلحاء مكناسة الزيتون .

(مشيخته) وجد منقوشا بلوح خشب في الجدار الجنوبي عند رأس قبر المترجم مالفظه : أخذ الطريقة عن سيدي محمد بن التقي الخلوتي عن سيدي محمد بن عبدالله المدعو بالشيخ دمرداش المحمدي عن سيدي عمر الرقاشي عن سيدي يحيى عن صدر الدين عن عز الدين عن السيد اخي هرمز عن سيدي عمر الخلوتي عن سيدي اخي محمد عن ابراهيم الزاهد عن سيدي جمال الدين عن السيد شهاب الدين الغزي عن سيدي زين الدين محمد السجاسي عن قطب الدين الابهري عن سيدي ابي نجيب السهروردي عن القاضي عمر البكري عن سيدي محمد البكري عن الشيخ محمد عن سيدي ممشاد الدينوري عن الجنيد البغدادي عن سيدي سري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه

(وفاته) توفي سنة ثمانين وتسعمائة وفي روضته دفن عمرو بوعوادة على قبريهما دربوز خشب .

﴿ محمد ﴾ الوقاد المكناسي .

(حاله) احد شعراء المغرب المجيدين وافاضله المتقين ذو نفس أبية وهمة تطاول الجوزاء له مهارة في علوم الادب وغير ذلك وكان اوحد عدول مدينة فاس قال ابن القاضي في الجذوة حدثني بخبره شيخنا ابن

راشد وذكر انه اتى القاضي نيابة عن الونشريسي ابا الحسن عليا الشامي ليؤدي عنده وكالة فقصد تحقيره فهجاه بقصيدة مطلعها:

فـآه ثم آه ثم آه   على اسد تمزقه الكلاب

فاشتكى الشامي المذكور على القاضي ابي مالك عبد الواحد بن احمد الونشريسي بالوقاد الذي هجاه بالقصيدة المذكور مطلعها فبعث اليه ابو مالك وعاب عليه هجوه فأجابه الوقاد بان قال له وهبه هجوا كان ماذا اشهد علي اني لااشهد عندي ثلاث من الاماء يغزلن وآكل حتى لااحتاج اليه ابدا هـ

﴿ محمد ﴾ بن احمد بن محمد التلمساني ابو محمد قاضيها يعرف بابن الوقاد

(حاله) امام له مشاركة ومهارة في التفسير والحديث والفقه المرجوع اليه في الاصول والفروع والعلوم العربية بسائر انواعها واليه المرجع في الافتاء وعليه التعويل في النوازل والاحكام ومعرفة الخلافات المذهبية خطيب مصقع بليغ اصله من تلمسان وبها نشأ ثم انتقل بعد التحصيل لسوس الاقصى ونزل مدينة ترودانت وتولى خطة القضاء باعمالها وخطابة جامعها الاعظم ثم ولي قضاء الجماعة بها نحو ستة اشهر فاعفي لكون اهلها برابر لايعرف لسانهم ثم وجهه امير وقته قاضيا لسجلماسة وخطيبا فبقي بها مدة ولقي بها الولي الصالح سيدي عبد الرحمن وغيره من اعلامها ثم نقل لمكناسة الزيتون وتولى القضاء بها والخطبة بجامعها ثم خطب بجامع الاندلس بفاس المحروسة ثم رد لتارودانت قاعدة السوس وولي الامامة والخطبة بجامعها الاكبر وتصدر للافتاء والتدريس بها قائما على مختصر ابن الحاجب الفرعي والشامل لبهرام وغيرهما صلب في دينه لين الجانب متواضع متحمل للاذي صابر على جفاء الفدادين من الطلبة وغيرهم حسن

العشرة حلو الشمائل كريم المائدة مبسوطها مقصود للارامل والايتام مشفق على القوي والضعيف لايقدر للدنيا قدرا ولا يستقر بيده شيء منها مع وفور ماينصب اليه من الجرايات والجوائز وحصل له جاه ووجاهة عند الخاصة والعامة تعظمه الملوك فمن دونها ويقدرون قدره ويجرون عليه الجرايات التي لم ينلها من قبله وهو اول من سن ابداء الافراح بتارودانت في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبذل النفقات فيها على السنن الشرعي كان يجمع الناس في منزله ليلة العيد النبوي على قراءة الامداح النبوية بالاناشيد المطربة وينفق في ذلك نفقة عظيمة اجلالا وتعظيما ومحبة في جانب خير الانام صلى الله عليه وعلى آله وسلم واهتماما باقامة موسم ذكرى مولده وهو اول من قرأ بها الجامع الصحيح للامام البخاري قراءة ضبط واتقان؛ واول من خطب بها بلسان عربي مبين وقرط الاذان؛ بمواعظ توقظ الوسنان؛ حسن العبارة؛ لطيف الاشارة؛ فصيح اللسان؛ ثبت الجنان؛ ينشئ الخطب البديعة الرائقة العذبة الخالية عن التكلف على حسب ماتقتضيه الازمنة وما يقع من الحوادث قال امير وقته الامام المنصور في حقه ليس عنده في المغرب اخطب منه الا ان الله اختاره لمدينة ترودانت وان لم تكن كرسي الخلافة

(مشيخته) أخذ عن الامام ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي خطيب جامع تلمسان وعن مفتي تلمسان وفقيهها الفقيه ابي عبد الله محمد بن هبة الله الزناتي المعروف بشقرون المتوفي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وعن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني المتوفى ثامن رمضان سنة احدي وثمانين وتسعمائة والعلامة المشارك ابي عبد الله اليسيتني المتوفي في سادس عشر محرم الحرام عام تسعة وخمسين وتسعمائة والعلامة الرحال ابي العباس احمد بن محمد بن احمد

ادفال به شهر المتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر رجب سنة ثلاث وعشرين والف وغير هؤلاء من الاعلام

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابو زيد عبد الرحمن التمنرتي بفتح المثناة فوق بعدها ميم ثم نون فراء ساكنة فمثناة فوق بعدها ياء النسب مؤلف الفوائد الجمة ومنها استفدت هذه الترجمة أخبر عن نفسه في كتابه الفوائد الجمة المذكور انه أخذ عنه رسالة ابن ابي زيد القيرواني والمختصر الخليلي من اولهما الى آخرهما قراءة تفهيم وتحرير والمختصر الفرعي لابن الحاجب الى قرب ثلثه وسرد عليه شامل بهرام الى قرب نصفه والعقائد والتفسير من تلك الرسل غاية سورة الاعراف

(شعره) من ذلك قوله :

من الله ارجو ان يبوئني غدا ... مقاما عليا في الجنان مخلدا
ويسكنني رضوان جنته التي ... اعدت لاهل العلم والحلم والندا
بفضل احاديث البخاري ووجهه ... له ما حييت الدهر أقرأ سرمدا

وقوله :

لم يبق دهرك من تامن مودته ... ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تالف الي احد ... فقد نصحتك جهدي والزمان كفى

(وفاته) توفي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الثاني سنة احدى والف ودفن قبلة الجامع الكبير بترودانت وهو اول مدفون فيه .

﴿ محمد ﴾ بن قاسم بن محمد الانصاري المالقي الضرير الشهير بابن قاسم نزيل مكناسة الزيتون .

(حاله) فقيه استاذ جليل ذكره صاحب الجذوة في ترجمة احمد بن تميم اليفرني .

(الآخذون عنه) منهم احمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني الشهير

بالمكناسي .

محمد بن محمد الغماري بالمعجمة الكومي المكناسي .

(حاله) فقيه نحوي مشارك متفنن مفتي مكناسة كان يستظهر مختصر خليل وله مشاركة في الحساب والفرائض والقرآن العظيم بالمقارئ السبعة .

(مشيخته) أخذ عن ابي عبد الله محمد المساري وعن ابي زكرياء يحيى السراج وابي راشد اليدري وغيرهم .

(وفاته) توفي ببلده مكناسة في الثالث والعشرين من ربيع النبوي عام اثنين والف كما في التقاط الدرر وغيره .

محمد بن مبارك الزعري الاصل المكناسي النشأة .

(حاله) من مشاهير الاولياء الكاملين وأعيان الصالحين كان اول امره بمكناسة الزيتون يتعاطى القراءة فصعب عليه الامر وتعذر عليه الفهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انك لن تقرأ ولا كنك شيخ فظن انه يكون من اشياخ القبائل فرحل للبادية فلم يزل بها حتى هبت عليه نفحة القرب؛ من حضرة الرب؛ فذهب لمراكش ولقي بها الشيخ الكامل ابا عمرو القسطلي ورجع الى باديته فبني مسجدا بالموضع الذي عين له شيخه لسكناه فيقال انه قيل له جعلت محرابه منحرفا فأشار بيده الى جهة مكة فتزحزحت الجبال حتى شهد الحاضرون مكة والله على كل شيء قدير وهذا غير مستغرب في جانب كرامات الاولياء التي لاينكرها الا مبتدع مارق لثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع وكان يقول اهل زماننا محسوبون علينا فبلغ ذلك لعصريه الشيخ ابي عبد الله محمد الشرقي فقال رضي الله عنه اشهدوا انا من اهل زمان ابن مبارك .

(مشيخته) منهم الشيخ ابو عمرو القسطلي .

(الآخذون عنه) منهم العارف الكبير ابو عبد الله الشرقي .

(وفاته) توفي بتاستاوت سنة ست والف وضريحه شهير يزار قرب ضريح الشيخ ابي يعزى وهو لايبعد عنه الا بنحو ثلاثين كيلو متر . وقد أخبرني بعض من وثقت بخبره أنه وقف بزاوية هذا الشيخ المباركية على نسختين من مؤلف في كرامات الشيخ المترجم لاتاريخ بهما ولا ذكر لمؤلفهما فيهما احداهما من حبس الزاوية المذكورة وثانيتهما ملك للغير بالثانية نقص في آخرها واوراق كل نحو الخمسين وليس بذلك المؤلف من الفوائد التاريخية مايهم الباحث الاطلاع عليه .

وللشيخ هناك عقب ذوو وجاهة . وله زاوية بالرباط تعرف بالزاوية المباركية .

(محمد) السبع بن عبد الرحمن المجذوب الولي الشهير .

(حاله) شيخ عابد بركة من اولياء الله الصالحين كان اوصاه والده بخدمة الشيخ ابي المحاسن الفاسي ذكره صاحب المطمح وغيره .

(مشيخته) أخذ عن ابي المحاسن المذكور وغيره .

(وفاته) توفي سنة اربع عشرة والف .

﴿ محمد ﴾ بن ابي القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن ابي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي .

(حاله) فقيه عالم علامة قدوة محصل حيسوبي فرضي مشارك رحالة كان اوحد عصره في علم الحساب والفرائض والتوقيت والتنجيم والجدول وغير ذلك وله مخالطة لعلم الحدثان تذكر عنه حكايات في ذلك غريبة مع الفهم الثاقب والادراك التام حج ولقي جماعة كالاجهوري واضرابه .

(مشيخته) اخذ عن عمه مؤلف الجذوة وعن الحافظ احمد المقري وسيدي العربي الفاسي وغيرهم

(مؤلفاته) منها البرق الوامض؛ في الحساب والفرائض ؛ وكتاب لطيف أخذ فيه فصول الفرائض من لفظ زيد بن ثابت وتحقيق المذهب في مسائل الجد ورحلة للمشرق ومحاذي على قصيدة ابن ليون في التكسير ومحاذي على الروضة في التوقيت وتحفة الخالي ؛ على نظم سلك اللآلي في المخمس الخالي ؛ لسيدي العربي الفاسي وله غير ذلك.

(وفاته) توفي رحمه الله قتيلا بمسجد القرويين من فاس غدرا بعد ان قام من مجلس تدريسه عند عشاء يوم الاثنين في واحد وعشرين من ذي الحجة سنة اربعين والف

﴿ محمد ﴾ بن احمد بن عزون الجزناي ابو عبد الله المكناسي اورده في نشر المثاني من جملة اهل العام الثامن من العشرة السادسة

﴿ محمد ﴾ بن احمد بن عزوز المكناسي

(حاله) قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في كتابه الاعلام في حقه مانصه : فقيه اديب شديد الطلب ؛ بارع في الادب

(مشيخته) منهم ابو محمد عبد القادر الفاسي حضر مجالسه المختلفة الفنون؛ واقتنى منها ماتقربه العيون؛

(وفاته) توفي بتونس سنة ست وستين والف قاله في الاعلام

﴿ محمد ﴾ بن احمد الصباغ لقبا البوعقيلي نسبا اصله من مكناس ونشأ بفاس

(حاله) فقيه علامة مشارك حيسوبي فرضي جليل القدر ناقد بصير عارف بعلم الحديث والفقه ماهر في علم الهيئة والحساب والفرائض سلم له اهل عصره في ذلك ورجعوا له في خبايا تلك العلوم وتصدر هو لتعليمها فانتفع به قوم .

(مشيخته) اخذ عن الشيخ ابي العباس احمد بن القاضي وابن عمه ابي عبد الله محمد بن القاضي وغيرهما

(مؤلفاته) منها شرح على المنية لابن غازي سماه البغية ؟ في شرح المنية ؟ اجاد فيه ماشاء واليواقيت ؟ في الحساب والفرائض والمواقيت ؟ وكشف قناع الالتباس ؟ عن بعض ماتضمنته من البدع مدينة فاس ؟ وشرح الروضة واختصار شرح المنجور على المنهاج وغير ذلك من التآليف والتقاييد الحسنة المحررة

(ولادته) ولد سنة تسعين وتسعمائة

(وفاته) توفي سنة ست وسبعين والف ودفن بعين اصليتن من الحضرة الفاسية بدار ضريح ابن عبد الكريم وعمره ست وثمانون سنة

﴿ محمد ﴾ فتحا ابن الحافظ الضابط احمد بن ابي المحاسن يوسف الفاسي

(حاله) طائر الصيت منتشر الذكر في سائر البلاد فقيه علامة متضلع في جميع العلوم امام حجة ناقد خبير بصير ضابط متقن مشارك متفنن مقري بارع في قرآات السبع محصل محرر مدرس نفاع مقيد حافظ مستحضر للمسائل يستظهر تسهيل ابن مالك ومختصر ابن الحاجب الاصلي وغير ذلك فصيح العبارة لايجارى في سائر الفنون قوي الفهم حسن الاخلاق لين الجانب بشوش مقبل على الصغير والكبير كريم سريع الدمعة استوطن مكناسة الزيتون وتقلد قضاءها مدة فحمدت سيرته وتواطأت الالسن على مدحه الى ان نقله السلطان المولى الرشيد لفاس سنة سبع وسبعين والف وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين ثم اخر عن ذلك فلازم القراءة والتقييد والافادة للخاص والعام .

(مشيخته) اخذ عن ابن عاشر وابن ابي النعيم وعمه سيدي العربي وعم ابيه سيدي عبد الرحمان بن محمد وعن ابي الحسن بن الزبير السجلماسي

وابي الحسن البطوي وبالاجازة عن الشيخ القصار وابي زيد بن القاضي وصاحب الترجمة مع الامام ابي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي قرينان في طلب العلم والسن ولقاء المشائخ وكلاهما من اجل اهل زمانهما كذا في نشر المثاني

(الآخذون عنه) اخذ عنه ابو محمد عبد السلام القادري وسيدي محمد وعبد الرحمن ابنا شيخ الاسلام ابي محمد عبد القادر الفاسي والقاضي ابو عبد الله بن الحسن المجاصي والقاضي ابو عبد الله بردلة .

(مؤلفاته) منها شرح لطيف على المختصر الخليلي وشرحان على نظم المراصد لعمه سيدي العربي وشرح لنظمه ايضا في المنطق .

(ولادته) ولد بفاس ضحى يوم الخميس تاسع محرم سنة تسع والف وفي النشر ثمان والف .

(وفاته) توفي بفاس آخر ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول سنة اربع وثمانين والف ودفن بروضة جده ابي المحاسن من جهة القبلة خارج القبة والى ذلك اشارة الشيخ المدرع في منظومته بقوله :

وسيدي محمد بن احمد　　سليل يوسف الامام الامجد
بخارج القبة حوشه اشتهر　　من جهة القبلة بان وظهر

محمد العرائشي ابو عبد الله

(حاله) فقيه نبيه جليل صوفي نبيل كان ناظرا في العهد الاسماعيلي على احباس الولي المتبرك به حيا وميتا عبد الله بن حمد وهو الذي تولى بناء ذلك الضريح المرونق عن اذن سلطان وقته سيدنا الجد المذكور حسبما ذلك مرقوم في نقش زليج بالحائط عند رأس قبر المترجم ودونك نص الغرض منه : هذا ضريح خديم هذا الولي الصالح سيدي عبد الله بن حمد نفع الله به وناظر احباسه والذي بني هذه الروضة المباركة عن امر

مولانا اسماعيل نصره الله وهو الحاج محمد العرائشي رحمه الله

(وفاته) توفي عند فجر يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادي الاولى سنة ثمانية وتسعين والف .

﴿ محمد ﴾ الغماري دفين حومة حمام الحرة جوار الولي الصالح السيد عمرو بوعوادة آتي الترجمة .

(حاله) لم أقف في ترجمته على شيء زائد على ما برسم حبس دونك لفظه :

« الحمد لله وحده نسخة رسم واحد والاعلام بالقبول عقبه وخطاب نائب من يجب سدده الله لمغيبه عقبه نصه الحمدلله بشهادة شهيديه امنهما الله بمنه حبسما في غير هـذا حبس الشريف الاصيل مولاي السعيدي ابن مولاي الجيلاني المنوني من داره المعروفة له في جوار سيدي عمرو بوعوادة الاولى عن يمين الداخل للدرب الذي كان به سكنى العلامـة سيدي الغازي جميع براحها مع البيتين الصغيرين المستندين على اروى مولاي الطيب على الولي الصالح ؛ الكوكب اللائح ؛ سيدي محمد الغماري نفعنا الله به ليدفن بهما هو ويدفن غيره من سائر الناس وثمن القبـور يكون في مصالح ضريح الولي بعد أن يبنى ويكون زاوية وان فضل على ذلك شيء اشتري به مايوقف على روضة الولي للانتفاع به في مصالحه من ايقاد وغيره وأبقى الشريف المذكور من دره المذكورة مما عـدى ما حبسه لنفسه وذلك البيت المقابل للداخل للدار المذكورة المستند على روضة ولي الله سيدي عمرو بوعوادة والمقابل له ينتفع بهما بما شاء من دفن او غيره والباب تبقى متحدة بينه وبين الروضة وان شاء أخرج البيتين اواحدهما وشهد به عليه با كمله وعرفه في اواسط ذي القعدة الحرام عام خمسة وتسعين ومائة والف محمد بن عبد الله الرجراجي لطف الله به

وعبد الرحمن بن الحاج قاسم الفلوسي وفقه الله آمين ؛ وبعده : الحمد لله أعلم بقبولهما عبد الله سبحانه وتعلى محمد الطيب بن محمد بصري وفقه الله عنه ولطف به وبعده بخط نائب من يجب لمغيبه : أعملته انتهت قابلها باصلها فماثلته وأشهده الفقيه الاجل ؛ العالم الافضل ؛ نائب قاضي الجماعة لمغيبه بمدينة مكناس وهو الكبير بن احمد العوفي تغمده الله برحمته أعزه الله تعلى وحرسها باعمال المنصوص عنده الاعمال التام لاعماله لديه بواجبه وهو حفظه الله تعلى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي التاسع والعشرين من رمضان المعظم عام اربعة ومائتين والف عبد الله سبحانه وتعلى فلان بشكله ودعائه وعبد ربه سبحانه وتعلى فلان بشكله ودعائه»

وقد أخبرت على لسان اهل العدل أن كرامات المترجم تواترت لدى الخواص والعوام من قدماء اهل بلدتنا المكناسية من ذلك ماحدثني به بعض المبرزين الموثوق بامانتهم وديانتهم من العدول اهل العلم والثبات عن بعض الاساتذة الطاعنين في السن انه سمع بالتواتر على السنة اهل الصدق والدين ان المترجم دخل يوم عيد اضحى لدار من دور حومة حمام الحرة حيث مدفنه الآن فوجد ربة الدار تشوي كبد اضحيتها وهي تبكي فاستفهمها عن سبب بكائها فاخبرته بانها تذكرت ولدها الذاهب حاجا في ذلك العام وانها لم يطب ولم يهنأ لها أكل ذلك الكبد دونه فقال لها ناوليني حظه فناولته قطعا من ذلك الكبد في آنية وجعلت له مع ذلك خبزة فاخذ منها ذلك وخرج ثم رجع لها من حينه وقال لها قد أعطيته ذلك فشكرته والله اعلم بما يخامر ضميرها ثم ان ولدها بعد رجوعه من الحج أخبر بانه كان مارا في زقاق من ازقة مكة المشرفة يوم النحر واذا برجل جبذه من ثيابه فلما التفت اليه قال له خذ هذه الانية بما فيها فاخذها ظنا منه بانه من اهل مكة ثم لما رجع لرفقته بمحل نزوله متأبطا لما ذكر وأخبرهم

بالواقع وانه بمجرد ماسلم له الرجل الآنية غاب عنه ولم يدر اي فج سالك وأنه جزم اذ ذاك بان الرجل ليس من اهل مكة وانه ولي من اولياء الله تعلى خصه بذلك فضلا منه سبحانه وان تلك الآنية بعينها تركها بداره بمكناسة عند والدته فسخروا منه وعدوا مقالته من هزل القول وقالوا له انما تلك فضلة فضلت عن عيال الرجل فخرج يتصدق بها فصادفك امامه فاعطاك اياها فانتظر مجيئه في طلب الآنية فلم ير للرجل بعد اثرا ثم بعد أوبته من الحج أخبرته أمه بحقيقة ذلك وقصت عليه القصص فصدق لها الواقع باخراج الآنية وشاعت القضية بين اهل البلد وغيرهم وذاعت وازداد حسن اعتقاد جميع الناس في المترجم وان المترجم كان يدخل لسائر دور اهل البلد من غير استيذان وبالاخص دور الحومة التي فيها مدفنه اليوم ويقابل عند الكل بكل تكرمة واجلال لحسن اعتقادهم فيه ورغبتهم في نيل بركته وانه كان يصبح كل يوم في حلة بيضاء ناصعة فيروح بها كانها ثوب زيات ولم يدر من اين تصاب له بذلك ولا مايعمل حتى تصير على ظهره كالليل الحالك الى غير هذا من انواع الكرامات؛ الخارقة للعادات؛ وقد علم وتقرر ان كرامات الاولياء ثابتة كتابا وسنة واجماعا فلا يستغرب هذا وأكثر منه في جانبهم رضوان الله عنهم .

﴿ محمد ﴾ بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني الاصل نسبة الى غسان بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به المكناسي الدار .

(حاله) ثبت ذكي واعية استاذ حافظ متضلع مطلع نقاد

(مشيخته) أخذ عن والده والشيخ المبارك ابي خالد يحيى بن يحيى بن خالد وغيرهما .

(الآخذون عنه) منهم الامام ابن غازي قال: جالسته بمكناسة واستفدت منه كثيرا ومن اغبط ماأخذت عنه المصافحة المروية من طريق الخضر ومنهم الامام سقين العاصمي رأيت في اجازة لابي القاسم الغساني اجازبها سيدي محمد العياشي روى فيها المصافحة عن المنجور عن سقين عن المترجم عن والده بالسند السابق في ترجمة ابن غازي ولم أر من تعرض لولادة المترجم ولا وفاته لاممن ترجمه كسيدي احمد بابا في النيل وتلميذ المترجم ابن غازي في الفهرسة والذي يظهر من احواله انه عمر رحمه الله رحمة واسعة .

محمد بن الحسن المجاصي الغياثي الاصل المكناسي الولاية والوفاة قاضيها ابو عبد الله .

(حاله) فقيه ناقد علامة مشارك متبحر مدرس نفاع مفت مطلع متضلع محرر محقق حافظ متقن خطيب مصقع بليغ واعظ ناسك من اهل التثبت في الاحكام والتحري فيها له عارضة في التقييد وباع في النظم والنثر .

وكان في اول امره خامل الذكر معتزلا عن الناس فولاه السلطان المولى الرشيد بن الشريف الحسني باشارة من العلامة الاستاذ سيدي عبد الرحمن بن القاضي المكناسي قضاء فاس الادريسية بعد ان عزل حمدون المزوار على مافي الدر المنتخب وذلك آخر جمادى الاولى عام تسعة بمثناة وسبعين بموحدة وخطبة جامع القرويين بها في ثاني وعشري رجب عام اربعة وثمانين والف فجمع بين قضاء فاس وخطبة مسجدها الاعظم ؛ والذي في نشر المثاني ان تولية المترجم كانت بعد عزل سيدي محمد البوعناني فالله اعلم بالحقيقة .

قال في الدر المنتخب ان مولانا الرشيد لما دخل فاسا سأل اهلها عن

افضل علمائها وأسنهم فقيل له سيدي عبد الرحمن بن القاضي فاستدعاه للقدوم عليه فأجابه بانه لاقدرة له على القدوم عليه لكبر سنه وملازمته بيته فقال للرسول إني آتيه ويخرج بمحل قريب من بيته التقى معه به فخرج لعرصة درب الدرج التي حائطها موال لمصمودة ولما ورد السلطان فتحوا له نقبا في جوار العرصة دخل على الشيخ منه واجتمع معه وبعد التماس بركته والفراغ من سنة السلام قال له أتيتك لاستشيرك فيمن أوليه بفاس من حاكم وقاض ومحتسب وناظر فقال له اما الحاكم فلا أتقلده والقاضي حمدون المزوار والمحتسب عبد العزيز الفركلي الفيلالي والناظر العدل مسعود الشامي ولما خرج من عنده امر ان يبنى بالمحل الذي دخل منه باب ويبقى طريقا فهو الآن درب الدرج لم يكن قبله ولما بلغ دار الامارة نفذ القضاء لحمدون المزوار والحسبة للفركلي الفيلالي والنظر في الاوقاف للعدل مسعود الشامي فامتنع منها وسجن عليها سبعة اشهر ولما ضاق عليه الامر أجاب على شرط ان لايتعرض له قاض ولا وال لان الاحباس كلها حازها اللصوص والاشراف أيام الفترة حتى كادت ان تستأصل كلها واشتغل بالبحث عنها واستظهارها ومن اتهمه بربع اوارض يحوز عليه كل ماعنده من الرباع فما ظهر رسمه رده له والذي لايظهر رسمه علم أنه مغصوب فيحوزه للحبس حتى رد الاوقاف كلها.

قال: ولما تولى القضاء المزوار المذكور وكان كثيرا مايرد احكامه المفتي سيدي عبد الوهاب الفاسي في نوازل واحكام تقع منه تخالف المشهور وعلم بذلك الشيخ ابن القاضي كتب بذلك للسلطان الرشيد يقول: ان من اشرت عليك بتوليته القضاء له اصهار وانصار؟ فأقلني من عهدته أقالك الله من النار؟ فأمره ان ينظر للقضاء من هو غريب الدار؟ فأشار عليه بالمترجم؛ قال وتقدم ماذكره في نشر المثاني في سبب عزل

المزوار وتولية صاحب الترجمة وهو ليس مخالفا لما هنا لان ماهنالك مجمل وما هنا مفصل ه وكلام النشر المحال عليه هو ماسيمر بك .

ثم صرف أعني المترجم عن القضاء بفاس والخطبة بجامعها في رابع ذي القعدة عام ثمانية وثمانين ثم بعد مضي عشرين يوما رام مـن المتولي بعده وهو الشيخ ابو عبد الله العربي بردلة ان يشركه معه في فتوى فاس او خطبة مسجدها المذكور فامتنع الشيخ بردلة من ذلك فأخذ المترجم في التدريس بجامع القرويين في بعض الكراسي بها من دون تولية الى ان ولي قضاء حضرة السلطان المظفر مـولانا الرشيد الحسني بمكناسة الزيتون وسبب تولية صاحب الترجمة قضاء فاس فيما يحكى ان السلطان المذكور رد الى القاضي بعض مسائل من الاحكام المتعلقة بنسبة من له الشرف بفاس فلم يتضح للقاضي المذكور ما يجيبه به عنها فاستعجله السلطان فوشى به اليه ان المحكوم عليه فيها من اصهاره فتغيظ السلطان من ذلك وعزله وقال لا أولي قضاء فاس الا من كان غريبا لا أهل له ولا صهر فاختبر الفقهاء الذين بمدارس فاس فلم يجد انجب من صاحب الترجمة حينئذ فولاه قضاءها فسلك رحمه الله سبيلا حسنا وكنى به أن الشيخ اليوسي ارتضاه للمشورة في الرسالة التي كتبها لسيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيـل اذ قال له فيها : فعلى سيدنا ان يقتدي بهؤلاء الفضلاء ولا يقتدي باهل الهـوى ويسئل من معه من الفقهاء كسيدي محمد بن الحسن يعني صاحب الترجمة وسيدي احمد بن سعيد وغيرهما من العلماء العاملين الذين يتقـون الله ولا يخافون فيه لومة لائم ه

وما أراده السلطان من اتخاذ القضاء غريبا هو من اسباب العون على العدل وتيسيره ومازال اهل العدل يحتاطون له انظر مافعل القاضي ابن محمود فانه حكي عنه في التشوف أنه لما ولي قضاء فاس اتخذ زياتا بمكناسة يقضى

له الضروريات ليلا يكون له مخالطة مع احد من اهل ولايته بوجه ما انظر لفظه في ترجمة ابي عبد الله بن محسود .

وقد كان صاحب الترجمة من اهل التثبت في الاحكام والتحري ومما يحكى عنه في ذلك أنه كان اذا أشكل عليه وجه الحكم قيده وضرب الاجل للخصم حتى يفرغ لتأمله و كان مظنة وقت فراغه يوم الخميس فيمضي الى شيخه امام الجماعة ابي محمد عبد القادر بن علي الفاسي ويذاكره فيه بحضر من يتفق له حضوره من العلماء حتى يتضح الامر فيحفظه ليحكم به على الخصمين وهذه سيرة عالية تدل على قوة الدين * والتمسك بحبله المتين *

(مشيخته) أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وناهيك به وعمن في طبقته من شيوخ عصره وأجازه عامة الملا ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري بواسطة صاحبه قاضي سجلماسة ابي مروان عبد الملك التجموعتي عند مارحل للحج كما وجد ذلك بخط التجموعتي المذكور والملا ابراهيم هذا يروي عن العارف بالله صفي الدين احمد المدني وغيره .

(الآخذون عنه) تخرج عليه جماعة من الفقهاء القادة الاعلام منهم سيدي عبد السلام بن الطيب القادري جد صاحب النشر للاب .

(مؤلفاته) منها تقييد في الاشراف الجوطيين في نحو نصف كراسة صغيرة قال في آخره : وجلالة هذا النسب الشريف وعظيم مكانته تعلق به جماعة من اعيان العلماء وصدور الائمة فقائل يقول امي شريفة وآخر يقول جدتي وآخر يحكي ان له في شريفة رضاعا كالشيخ السنوسي وجلال الدين السيوطي والشيخ زروق وقال صاحب الزلفى ليت لمثلي من ذلك ولو كخيط العنكبوت ؟ ثم قال وفي الحديث ان الداخل فيهم وليس منهم يفضح بين الخلائق اذا لم يدع باسم ابيه ويستحي وهذا اذا

لم يكن هو المتسبب فيه واما المدعي الكاذب الاول فما يناله من العقوبة واللعنة ابشع وافظع من فضيحة تابعه اذا لم يعلم باعتداء آبائه ولعل هذا سبب من يتورع من الانتساب ويقول ان يكن شيء من هـذا حقا فانما نحتاج اليه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وان كان باطلا فنحن منه على جناح سلامة ويحسن هذا في حق من وجد شيئا بيد آبائه ولم يكن متواترا شائعا ذائعا نعم من غير ان يتبرأ منه ولعله ينتفع انتفاعا ما وفي فهرسة شيخ المشائخ شيخ شيوخ شيوخنا العلامة سيدي احمد المنجور في ترجمة شيخه العلامـة المحقق ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبـد الرحمان اليسيتني قال اصله من بني يسيتن برير من عمالة دبدو من بطن منهم يقال لهم بنو كلال وهم ينتمون الى الشرف العلوي من فاطمة البتول رضي الله عنها لاكن لم يثبت لهم ذلك كالمشاهير بالشرف من القبائل ولهذا لم أسمع شيخنا المذكور قط ينتمي اليه ولا رأيته بخطه في براءة او كتاب علمي ولا يزيد على لفظ اليسيتني وإن كان ابوه الفقيه ابو العباس = وكان يقرأ فرعي ابن الحاجب من اقران ابي العباس الزقاق = ينتمي اليه و كذلك جده الصالح التالي لكتاب الله تعلى ابو زيد عبد الرحمـن كان يقرئ الصبيان بالمكتب المقابل بانحراف لدرب اللمطي مـن عدوة فاس الاندلس مشهورا بالبركة وقد رأيت رسم شرف لام عبد الرحمن هذا وقال لي صاحبنا الفقيه ابو عبد الله ولد شيخنا الامام انه كان عندهم رسم شرف لجده عبد الرحمن من قبل الاب ايضا فلما لم يصح ذلك عند الشيخ هرب من ذلك وأخذ بالاحتياط والحزم في دينه مخافة ان تلحقه لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم للداخل من غير نسب وسمعت مولانا امير المومنين ابا عبد الله محمد الشيخ المهدي يوم خروجه لحركة مللو سنة ثمان وخمسين يسئل الشيخ كم لهم بفاس فقال له نحو مائتي سنة ؟ قال

ملفق هذه العجالة وقضيتنا قريبة من قضية هذا الشيخ فإني وربي العالم بالخفيات والمجازي يوم تبلى السرائر أدركت والدي رحمه الله وعماً لي من حملة القرآن العظيم وهوابن الصغير بن يعقوب المغراوي ينتمون للجانب العلوي ولا يتوقفون في ذلك ورأيت بميني رسم شرف وظهائر ولا أدري اين صارت وكان ابي يقول ان اخاه سيدي محمد قدم مع والده سيدي الصغير من مغراوة الجزائر وأنهم من ذرية ولي صالح يدعى بسيدي يعقوب او ابي يعقوب وأنهم يعرفون بذلك ببني مرزبة بميم فراء ساكنة فزاي مكسورة فباء موحدة بعدها هاء التانيث سموا بنبت يعرف بذلك أما ابي فانما ولد بحوز فاس ببني واريش على ماحدثنا به رحمه الله وبايديهم رسم الآن ثبت بشيوخ مسنين ممن أدرك الاب والعم والله المسئول ان يجمع همتنا عليه ويحقق لنا النسبة الروحانية ويرعانا بعين رعايته في الدارين وأدعو بدعاء القطب العارف بالله مولانا عبد السلام نفعنا الله به اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه والسلام على من يقف عليه عبد الله محمد بن الحسن الحجاصي وفقه الله وكان له بتاريخ تسعة وتسعين والف ه

ووجد مقيدا عقب التقييد المذكور مانصه بعد الحمدلة والصلاة : تصفحت الانقال المشار اليها اثناء هذه الاوراق فألفيتها مطابقة لما تحصل من أصولها المنقولة منها واما ماذكره صاحبنا الفقيه العلامة سيدي محمد ابن الحسن عن سلفه فقد سمعته منه والله يثبتنا على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويجعلنا من أمة سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام يوم فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال ذلك وكتبه العبد الفقير اواسط ذي القعدة الحرام سنة تسع وتسعين والف عبد الملك بن محمد التجموعتي وفقه الله ه

ومن تآليفه تقييد في مسألة المكاكزة ونظم في اشراف المغرب

وأجوبة حسنة تضمنتها نوازله على ماله من المارضة في العلوم .

(شعره) من ذلك قوله ناظما عمود نسب النقيب مولاي عبد القادر ابن عبد الله الشبيهي :

حمداً لمن جعل السعادة كلها ... حب النبي وصحبه والآل
ثم الصلاة على الرسول محمد ... قطب البرية غوثها المتعال
وسلامه الازكى يؤم ضريحه ... طيبا على طيب المكان العال
وعلى صحابته وعترته النهى ... اهل الندا والجود والافضال
هذا وقد أمر العلي جانبه ... امرا يذل ضئولة الرئبال
امرا ببذل الدر من أسلافه ... من اصله والى زمان الحال
فأجابه العبد العيي لسانه ... مولاي هذا موقف الابطال
فازداد حرصا بعدها وتحتمت ... طاعاته في سائر الاحوال
فسمعته وجعلت بيت قصيدتي ... مولاي عبد القادر المفضال
الفائق الابهى البديع جماله ... عجبا لطينته من الصلصال
وسميت بين جنابه متضرعا ... بابيه عبد الله في تسآل
نجل العروف اللوذعي محمد ... بيت النبوءة سيد الاقيال
بابيه عبد القادر الاسمي الذي ... يعلو على التفصيل والاجمال
نجل الشريف الشامخ القدر العلي ... مولاي عبد الواحد المفضال
بابيه احمد ذى الفضائل والحجا ... هو الشبيه بسيد الارسال
بالزاهد القرشي عبد الواحد ب ... ن الهاشمي صاحب الاحوال
عبد الى الرحمان فيه اضافة ... يحمي حماية صاحب الاشبال
فاضت ابا غالب بحار نوالكم ... كابيك عبد الواحد الهطال
والفارس الحامي الذمار محمد ... واعرف عليا كاشف الاوجال
بابيه عبد الواحد بن الماجد ال ... أرقي الذي أحلى من السلسال

أعني ابا عبد الالاه وصل به
عبدا الى الرحمان ذي الاكمال

بالواحد الاسنى الشريف محمد
مـن كان والده عليا عال

بابيه حم نجل يحيى المنتقى
كل المجادة فيه في اضمحلال

بابيه ابراهيم الاصل المنتمي
للمجد يحيى بارع الافعال

بالفاضل الارقى الحسيب محمد
بالجوط يحيى نخبة الابدال

والقاسم الازكى الرفيع مقامه
نفع الموالي قاسم الاموال

بابي العلا ادريس ناشئ فاسنا
بابيه ادريس المقـام العال

بابيه عبد الله نجل المجتبى
حسن المثنى صادق الاقوال

بالسبط والده البهي جماله
حسن بن فاطم بغية الامال

بالوالد الادرى علي المرتضى
ليث الحروب مفرج الاهوال

من عرسه بنت النبي محمد
فيه انتهاء العـز والاجلال

وقولـه :

ياروضة كملت محاسنها التي
جلب العقول بهاؤها للناظر

في عام شمل غير حول زررت
ازرارها وتنظمت بجواهر

وترخرفت وتعطرت وتهذبت
اغصانهـا وتبسمت للزائر

وتشمشمت انوارها وتكلمت
اطيارها وتدفقت بكواثر

وتهذبت اخلاقها وتنسمت
اوراقهـا وتفتحت بازاهر

من بعد أن طرب الزمان بحسنها
زفت الى بحر البحور الزاخر

قطب البرية عزها وفخامها
سر النبوءة فخر كل مفاخر

المـولوي الهاشمي المنتقى
ادريس منقذ غربنا في الغابر

قد صاغها النجل السري تكرما
وتفضلا مولاي عبد القادر

ابن الرضي مولاي عبد الله ذي الـ
أصل الزكي الطيب بن الطاهر

دامت مسرته ودام سعده
وحسوده في ضنك عيش خاسر

ووقاه من شر الزمان وفتكه و كفاه ثورة فاجر أوجائر
وأناله في الناس ظلا وافرا يكفيه من بغي الظلوم الماكر
و كسا بنيه الغر فضل ردائه يتناسقونه كابرا عن كابر
لازال مجدهم العلي مؤزرا ومؤيدا باسم العزيز القاهر
دخل الحمي يا آل بيت المصطفى عبد ذليل ماله من ناصر

(وفاته) توفي عصر يوم السبت رابع ربيع الاول عام ثلاثة ومائة والف ودفن عند الغروب من يومه بمكناسة الزيتون في روضة سيدي احمد الحارثي المعروفة الآن بروضة الشيخ الكامل وعليه بناء متصدع على يمين الداخل للروضة المذكورة من الباب المعروف بباب المعراض خارج باب السيبة احد ابواب العاصمة المكناسية .

﴿ محمد ﴾ بن احمد المزطاري المكناسي الشاذلي ذكره في سلك الدرر .

(حاله) شيخ امام عارف مسلك مرشد أستاذ كامل صوفي رباني حكي تلميذه الشهاب احمد بن ابراهيم الجبالي الاسكندري أنه ما غفل قط في وقت من الاوقات الخمسة عن سبعين الفا من لا إله الا الله في مدة إقامته معه و كانت المدة المذكورة ثمانية عشر عاما و كان جبلا من جبال المعارف منار هدي وارشاد وله كرامات كثيرة ؛ وخوارق شهيرة ؛ لا تسعها الافهام ؛ ولا يطيقها نطاق الاقلام ؛ رحل من بلده مكناسة الى دمشق الشام وقدمها غرة جمادى الاولى سنة ست وتسعين والف ثم رحل من دمشق الى مكة المشرفة واستوطنها وبها كانت منيته .

(مشيخته) أخذ الطريقة الشاذلية عن شيخه الفرد الرباني سيدي قاسم بن احمد القرشي السفياني المدعو بابن بلوشة .

(الآخذون عنه) منهم الشيخ عبد الرزاق بن عبد الرحمن

السفرجلاني والشيخ محمد بن خليل العجلوني وكتب لـه بذلك إجازة مطولة والشهاب احمد الجبالي وخلق ويتصل سند المترجم من طريق الشيخ محمد امين افندي السفرجلاني الدمشقي الشامي بالسند المذكور في ثبته عقود الاسانيد .

(ولادته) ولد عام اربعة واربعين والف .

(وفاته) توفي بمكة المشرفة في محرم الحرام ليلة الجمعة سنة سبع ومائة والف عن ثلاث وستين سنة ودفن بباب المعلى بقـرب ضريح السيدة خديجة الكبرى .

﴿ محمد ﴾ بن محمد العناية .

(حاله) ولي صالح عارف بربه دال عليه ناصح يقال انه مـن ذرية مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وعنا به آمين ويقال أنـه كان من المجذيب وأنه من اهل العصر الاسماعيلي ولم أقف عـلى ترجمته بعد البحث المديد وضريحه من اشهر المزارات المقصودة للمتعلقين باذيال اهل الله العارفين بحومة باب البردعيين المسماة بجناح الامان .

﴿ محمد ﴾ بن عمر السجلماسي الاصل الزرهـوني الزاووي الدار والاقبار .

(حاله) فقيه علامة جليل مشار اليه بالفضل والدين والثبـات والرسوخ كان السلطان مولانا اسماعيل منحه خطبة وامامة مسجد الضريح الادريسي الاكبر من زاوية زرهون حلاه سيدي احمد بن المبارك في إبريزه بالشيخ الفقيه العالم العلامة وشهد بمعرفته لمكانته وقد كان المترجم صاهر ابن مبارك المذكور ببناته الثلاث وكاتبه لما استدعاه سيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيل للقدوم لمكناسة الزيتون للصلاة بالناس في جامع مدينة الرياض العنبري فتوجه مع من وجه للقدوم به ثم رجع لفاس قبل ان يلتقي

بالسلطان بدون اذن يحذره مخالفة السلطان قائلا انك رجعت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدري ماينزل بك بعد قدومك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا لاتفعله ولعل استدعاء ابن المبارك للامامة كان عام خمسة وثلاثين ومائة والف وهي السنة التي نزل فيها ضيفا على ابي القاسم بن دارا ايامابداره بمكناسة والله اعلم .

(وفاته) لاأحفظ الان تاريخ وفاته بيد انه توفي بزاوية زرهون وضريحه أعلى سقاية البيبان حذو باب المراض عن يمين الطالع هناك لحومة تارجا .

محمد البصري المكناسي .

(حاله) طاهر السريرة دين صالح بركة واعظ اذا وعظ وجلت القلوب وذرفت العيون تلثاه غفلة لايستعمل الادب مع الملوك فكان يتمرغ على نمارق المنصور مستندا بين يديه والمنصور يتحمل له ذلك لما يعلم من ديانته وصفاء باطنه ذكره الفشتالي في مناهل الصفا وقال في الصفوة لم اقف على سنة وفاته وقبره داخل مكناسة شهير ه (قلت) لايعرف له اليوم قبر بل ولا ذكر وانما المعروف ابو عبد الله محمد الخطيب بصري المترجم فيما قبل وهو غير صاحب الترجمة قطعا كما يعلم بالوقوف على ترجمتيهما

محمد بن عبد الرحمن بن احمد بصري المكناسي الشيخ المقرئي .

(حاله) فقيه جليل المقدار جامع لاشتات خصال الفضل والمجد حامل لراية الاقراء وخاتمة الحفاظ والقراء صدر عالم عامل حافظ للسبع متقن عارف بتجويد القرآن العظيم حسن الصوت مجتنب للمحرمات متوق

السفرجلاني والشيخ محمد بن خليل العجلوني و كتب له بذلك إجازة مطولة والشهاب احمد الجبالي وخلق ويتصل سند المترجم من طريق الشيخ محمد امين افندي السفرجلاني الدمشقي الشامي بالسند المذكور في ثبته عقود الاسانيد .

(ولادته) ولد عام اربعة واربعين والف .

(وفاته) توفي بمكة المشرفة في محرم الحرام ليلة الجمعة سنة سبع ومائة والف عن ثلاث وستين سنة ودفن بباب المعلى بقرب ضريح السيدة خديجة الكبرى .

﴿ محمد ﴾ بن محمد العناية .

(حاله) ولي صالح عارف بربه دال عليه ناصح يقال انه من ذرية مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وعنا به آمين ويقال أنه كان من المجذيب وأنه من اهل العصر الاسماعيلي ولم أقف على ترجمته بعد البحث المديد وضريحه من اشهر المزارات المقصودة للمتعلقين باذيال اهل الله العارفين بحومة باب البردعيين المسماة بجناح الامان .

﴿ محمد ﴾ بن عمر السجلماسي الاصل الزرهوني الزاووي الدار والاقبار .

(حاله) فقيه علامة جليل مشار اليه بالفضل والدين والثبات والرسوخ كان السلطان مولانا اسماعيل منحه خطبة وامامة مسجد الضريح الادريسي الاكبر من زاوية زرهون حلاه سيدي احمد بن المبارك في إبريزه بالشيخ الفقيه العالم العلامة وشهد بمعرفته لمكانته وقد كان المترجم صاهر ابن مبارك المذكور ببناته الثلاث و كاتبه لما استدعاه سيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيل للقدوم لمكناسة الزيتون للصلاة بالناس في جامع مدينة الرياض العنبري فتوجه مع من وجه للقدوم به ثم رجع لفاس قبل ان يلتقي

بالسلطان بدون اذن يحذره مخالفة السلطان قائلا انك رجعت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدري ماينزل بك بعد قدومك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا لاتفعله ولعل استدعاء ابن المبارك للامامة كان عام خمسة وثلاثين ومائة والف وهي السنة التي نزل فيها ضيفا على ابي القاسم بن دارا ايامابداره بمكناسة والله اعلم .

(وفاته) لاأحفظ الان تاريخ وفاته بيد انه توفي بزاوية زرهون وضريحه أعلى سقاية البيبان حذو باب المراض عن يمين الطالع هناك لحومة تارجا .

﴿ محمد ﴾ البصري المكناسي .

(حاله) طاهر السريرة دين صالح بركة واعظ اذا وعظ وجلت القلوب وذرفت العيون ثلثاه غفلة لايستعمل الادب مع الملوك فكان يتمرغ على فارق المنصور مستندا بين يديه والمنصور يتحمل له ذلك لما يعلم من ديانته وصفاء باطنه ذكره الفشتالي في مناهل الصفا وقال في الصفوة لم اقف على سنة وفاته وقبره داخل مكناسة شهير ه (قلت) لايعرف له اليوم قبر بل ولا ذكر وانما المعروف ابو عبد الله محمد الخطيب بصري المترجم فيما قبل وهو غير صاحب الترجمة قطعا كما يعلم بالوقوف على ترجمتيهما

﴿ محمد ﴾ بن عبد الرحمن بن احمد بصري المكناسي الشيخ المقرئي .

(حاله) فقيه جليل المقدار جامع لاشتات خصال الفضل والمجد حامل لراية الاقراء وخاتمة الحفاظ والقراء صدر عالم عامل حافظ للسبع متقن عارف بتجويد القرآن العظيم حسن الصوت مجتنب للمحرمات متوق

للشبهات لاتراه سالكا طريقا الا وعيناه في الارض واذا لقي امرأة نحى وجهه عنها وكان ذا كرامات ظاهرة ؛ واشارات باهرة ؛ قال تلميذه ابو القاسم بن درة من اجل ماشاهدناه منها يعني كراماته ان بعض الناس كان يحب ان يرومه بشيء يكرهه فمهما اراد منه ذلك يعطيه الله مايشغله عنه فيكف عنه اذايته وقصده بذلك مرارا فلم يظفر به ونجاه الله منه حتى لقي ربه قال ومن اعظم مارأيت من مكاشفاته اني جئته يوما فوجدته بداره التي بقرب الجامع من زقاق القرموني فقال لي ياقاسم ووجهه عبوس ونظر الي نظر مغضب اترك او فارق عنك كذا وكنت والله مصرا على مانهاني عنه فاظهرت له التجلد وتعللت له بعلل فصفح عني ودعا لي بالهداية وكان رحمه الله راضيا عني ودعا لي عند موته بخير فما علي الا فضله وبركته ؛

سمع السلطان الاعظم مولانا اسماعيل بحسن صوته وجودة تلاوته فأمر بإحضاره ليلة سابع وعشري رمضان فأم به تلك الليلة وختم القرآن برواية ابن كثير يكبر ويهلل عند ختم كل سورة من آخر والضحى الى آخر والناس وأدرج القراءة الى المفلحون نخلع عليه السلطان دائرة سنية كانت عليه وطلب منه صالح الدعاء ه.

وقد حظي المترجم من لدن جناب مولانا الجد السلطان المذكور باجلال ورعاية وتبجيل ووصفه باوصاف عالية في ظهيره الشريف المطاع الاوامر الذي اصدره بالتنويه بقدر بيت المترجم ونشر ما لسلفه من المجد المؤثل والحض على انزالهم منزلتهم ومقابلتهم بكل تكرمة واعظام والتعريف بما له ولسلفه وبني عمه من الحظوة لديه والاعتبار والاكبار واليك نصه بعد الحمدلة والصلاة :

« عن امر عبدالله المتوكل على الله ؛ امير المومنين ؛ المجاهد في سبيل رب العالمين ؛ اسماعيل ابن الشريف الحسني ايد الله امره ؛ واعز نصره

وخلد في صحف المجد والحمد ذكره؛ واشرق في الصالحات شمسه وبدره؛
يستقر كتابنا هذا اسماه الله بيد حملته اولاد ولي الله تعلى العارف بربه
الصالح سيدي بصري نفع الله به واولاد اولاده وحفدته ومن انتمي
منهم اليه وخصوصا الفقيه الاجل السيد محمد بن احمد بصري وبني عمه
واولاده واولاد اولاده ماتناسلوا ويتعرف منه بحول الله وقوته؛ وشامل
يمنه العميم وبركته؛ اننا اسبلنا عليهم جلابيب الايثار والوقار؛ وكسوناهم
اردية الاحترام ونمارق الاجلال والاكبار؛ وعاملناهم بما يجب وما يجمل
بنظائرهم من السادات الاخيار؛ ووقرناهم وحررنا جانبهم واكرمنا
مثواهم وحاشيناهم من كل مايغيض بقدرهم واسقطنا عنهم كل مغرم
او تكليف وسلكناهم مسالك آبائهم واجدادهم واسلافهم من قبلهم
وانعمنا عليهم بمزيد اثرة وكريم حظوة على ذلك حيث هم بحمد الله من
اولاد هذا الولي العارف المذكور ومن خيار اهل حضرتنا العلية بالله ومن
لباب الالباب بها ومن اعيانها ومن ذوي الحسب والمروءة والاصالة منها
ولاسيما وفيهم ومنهم النشأة الطيبة والنخبة الزكية الجامع لاشتات خصال
الفضل والمجد حامل راية الاقراء؛ وخاتمة الحفاظ والقراء؛ الفقيه
الصدر العالم العامل السني ابو عبد الله السيد محمد بن عبد الرحمن بصري
وابن عمه الاحظى الاجل؛ الانوه الفقيه النبيه الامثل؛ السيد احمد بن
محمد فما عندنا اعز منه ومنهم فنحن منه وهو منا وفينا والينا ومحسوب على
الله وعلينا والعلم والدين والسنة معه تجمعنا والجهل مع البدعة لغيره يفرقنا
والعلم والخلافة اخوان وما هو لدينا في نفوسنا الكريمة الا من اعيان
العصر؛ واعوان النصر؛ والقلوب تتجازي فلا يقرب احد ساحته وساحة
اهله وبني عمه واقاربه بما يسوءهم او يضرهم في نفوسهم او يشوشهم على
اسبابهم ومعاشهم او امر من امور دنياهم في هذا الاوان؛ ولا فيما ياتي

من الازمان؛ ماتعاقب الجديدان ؛ واختلف الملوان ؛ وعلى الدوام ؛ وما توالت السنون والاعوام ؛ مـن غير منازع ؛ ولا معارض ولا مدافع فيما قابلناهم به وحملناهم عليه واختصصناهم به واردناه لهم وآثرناهم به عن سواهم لاننا جربنا الناس وبلوناهم فالفيناهم ليسوا كغيرهم و كفى بشهادة الناس فيهم والناس شهداء الله في ارضه ومـا علمنا في جملة اولاد سيدي بصري الا خيرا وصلاحا ؛ ونجدة ومروءة وفلاحا ؛ و كيف يجهل قدرهم او لاتراعى حرمتهم ولا نوثرهم على من عداهم فنعهد بمسطورنا الكريم اعزه الله لكل من وقف عليه من اولادنا او ولاة امرنا وقوادنا ووصفائنا ان يعتقد فيهم معتقدنا وان ينهج فيهم منهجنا حسب الواقف عليه العمل بمقتضاه ؛ ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ؛ صدر به امرنا المعتز بالله والسلام بتاريخ ربيع النبوي عام اثنى عشر ومائة والف »

❁ محمد ❁ بن محمد الكاتب القيسي الاندلسي نجارا ؛ الفاسي منشئا ودارا وقرارا .

(حاله) فقيه نبيه ؛ امين وجيه نزيه ؛ كان سيدنا الجد المولى اسماعيل برد الله ثراه جعل له النظر العام والامانة الكاملة في البناآت السلطانية على اختلاف انواعها واجناسها وله النظر العام في كافة الاحباس الموقوفة على مساجد الحضرة العلية بالله المكناسية و كانت له لديه حظوة ومكانة وثقة كاملة به بلغت به ان جعله امينا على داره العلية وناظرا على سائر احباس ايالته الشريفة وقفت على تحليته في بعض العقود بما نصه : من له النظر العام والامانة الكاملة في امر البناءات كلها السلطانية على اختلاف انواعها واجناسها بداره العلية حرس الله رفيع اعتابها ؛ وصان من طوارق الحدثان على ابوابها ؛ ناصح خدمته السلطانية ؛ في السريرة والعلانية ؛ وهو الطالب محمد بن الثقة الخير خير اهل كتاب الله المحب لآل بيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي بعضها ما لفظه: الناظر الافلح ؛ الاشهر الانجح ؛ الفقيه النزيه الاريب النبيه ؛ امين الدار العالية بالله وناظر سائر احباس الايالة الشريفة ابو عبد الله السيد محمد بن محمد الكاتب » بتاريخ خمسة عشر ومائة والف

﴿ محمد ﴾ المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني الاندلسي الاصل الفاسي الدار والوفاة المكناسي الوظيف .

(حاله) فقيه علامة مشارك متقن كاتب بارع يكتب كما يراد منه انتهت اليه رياسة صنعة الترسيل ؛ ولم يعزز في عصره بمثيل ؛ استكتبه سيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيل وكانت له لديه جلالة ومكانة يوحي اليه المكاتيب العديدة في مواضع مختلفة للعمال وغيرهم من ذوي الحيثيات فيذهب لمنزله ويكتب جميع ما أملى عليه مخدومه وينزل في مخاطباته كلا منزلته من غير زيادة ولا نقصان في ايسر وقت مع ايجاز ؛ وحسن عبارة كادت ان تبلغ حد الاعجاز ؛ وذلك مما زاد السلطان به ابتهاجا وكانت له سرعة في نسخ الكتب لم تعرف لغيره وقد رشحه مخدومه للسفارة لبلاد الاندلس لفكاك اسرى المسلمين واستخراج ما بقي من الكتب الاسلامية بالمشاهد المهجورة هناك .

(مؤلفاته) منها رحلته الموسومة برحلة الوزير ؛ في افتكاك الاسير ؛ شرح بها ما شاهده في سفارته المذكورة من العجائب والغرائب .

(وفاته) توفي عام تسعة عشر ومائة والف .

﴿ محمد ﴾ فتحا ابن مولانا الجد الاعظم امير المومنين مولانا اسماعيل

(حاله) جهبذ نحرير ؛ ناقد بصير ؛ ديباجة الدنيا وبهجتها عالم علامة بارع مطلع متضلع نقاد ذو ملكة واسعة وعارضة عريضة وذهن وقاد له مشاركة تامة ومهارة كاملة في النحو والبيان والمنطق والكلام والاصول قال في الشجرة الزكية في حق المترجم : ادرك درجة الاجتهاد فاداه

اجتهاده الى ان خرج عن طاعة والده ه

وكان والده يحبه محبة شديدة لما رأى عليه من مخايل النجابة وتوقد الذهن والتيقظ والمقدرة في الحل والابرام والنصح له واخباره بما تخفيه عنه الوزراء والكتاب واولوا الامر حتى صار عيبة سره ومحل مشورته؛ دون سائر اخوته؛ يساوره ويعمل برأيه في المهمات ويثني عليه بالصدق والامانة ورجاحة العقل وينوه بقدره بحضر ولاته ووزرائه وكتابه فكرهه لذلك غير واحد من الوزراء فمن دونهم فشمروا على ساق لافساد ذات البين بينه وبين ابيه والسعي في التفرقة بينهما فزينوا لوالده ولايته فاتفق ان وقع اختلاف بين درعة ونواحيها واحتاجوا الى تولية واحد من ابناء السلطان يكون له عقل راجح فاغتنم اعداؤه الساعون في ابتعاده عنهم فأسروا للسلطان انه لا يصلح لهذا المهم الا ولدك المولى محمد العالم فانه يحسن التدبير مع القريب والبعيد والعاقل والاخرق ولا يصدر منه الا ما فيه مصلحة وسداد ولم يزالوا يحسنون له ويجيدون توليته الا ان ولاه بدرعة فحصلوا امنيتهم في ابعاده عنهم من احصائه الانفاس عليهم.

ثم ان والده لما رأى ما أظهره المترجم في محل ماموريته درعة من العدل والانصاف ومحبة اهلها له لفضله وهديه وسيرته فيهم سيرة حسنة وعلا صيته وانتشر في الآفاق نقله منها وولاه على مراكش وما والاها فأقام سنة العدل ونشر الامن والطمانينة وسار على مانهجه الشرع الكريم فسعد الناس بولايته وأشرب حبه في قلوب الخاصة والعامة وزاد اشتهارا وبعد صيت فحسده اضداده من خاصة والده على ما آتاه الله من فضله فدسوا لوالده ما أوغر صدره عليه مما هو بريء منه فعزله عن مراكش وترك اهلها يبكون وأهمله مدة مع الفحص والتنقير عما اختلقه الحسدة والصقوه به حتى ثبتت لديه براءته فولاه عام احد عشر ومائة والف على تارودانت

ونواحيها ورتب معه ثلاثة آلاف من الخيل وفوض له فيها التفويض التام ؛ وقام بمأموريته فيها أحسن قيام ؛ الى ان صدر منه ما كان في الكتاب مسطورا .

وكان المترجم كثير المخالطة والمجالسة للعلماء يفدون اليه من كل صوب وكانوا يقاسون معه الشدائد لذكائه وشدة فطنته مخافة الافتضاح معه في قصور فهم او نقل كما أفاده ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد القادر الفاسي في المورد الهني .

وكان من اخص خاصته الشيخ ابو عبد الله المسناوي فوشى به الى السلطان وقيل له مع شدة اتصاله به لايعيب عليه عزمه على القيام على ابيه فهو موافق على ذلك فبادر بعض اصحاب السلطان الى الاعتذار عن الشيخ لانه كان ينهاه عن ارادة القيام وأنشد للمسناوي :

مهلا فان لكل شيء غاية ... والدهر يعكس حيلة المحتال

فالبدر ليس يلوح ساطع نوره ... والشمس باهرة السنا في الحال

فاذا توارت بالحجاب فعند ذا ... يبدو بدو تعزز وجمال

فقبل السلطان ذلك وتحقق براءته وكان ينفعل للشعر ويتأثر باريحية الادب استخلفه والده بفاس مدة .

وفي سنة اربع عشرة ومائة والف بعث سيدنا الجد الاكبر السلطان الاعظم مولانا اسماعيل ولده المولى الشريف واليا على درعة فثار المترجم ببلاد السوس ودعا لنفسه وزحف لمراكش فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة وفي العشرين من شوال اقتحمها عنوة .

ولما اتصل خبره بابيه بعث ولده سيدنا الجد المولى زيدان في العساكر لقتاله فقدم مراكش ودخلها في أمن واطمئنان وذلك سادس عشر ذي الحجة عام خمسة عشر ومائة والف فوجد المترجم قد بارحها وعاد الى تارودانت

فدخلها غرة المحرم عام ستة عشر على ماصححه في الدر المنتخب المستحسن وجمع عليه العرب والبربر وعظم امره واشتدت شوكته ولما احتل مولانا الجد مراكش عاثت عساكره فيها ثم تبع اخاه محمد الى السوس فنزل على تارودانت وكان بطلا شهما مقداما وشبت الحرب بينهما ودامت ثلاثة اعوام على ماقاله بعضهم والذي في الدر المنتخب ان مدة الحصار ستة اشهر وستة عشر يوما من غير اعتبار يوم الدخول لانه كان غلسا قبل الاسفار وقيل مدة الحصار سبعة اشهر وثلاثة عشر يوما وقيل غير ذلك والله اعلم .

واول يوم التقى فيه الجمعان وشب القتال رابع عشر جمادى الاولى عام سبعة عشر ومائة والف وكان نزول مولانا الجد زيدان على تارودانت وحصاره اياها لثلاث خلون من رجب احد شهور العام المذكور وكان فتحه اياها تاسع عشر المحرم عام ثمانية عشر وقيل في سادس عشر صفر وقيل خامس عشر الشهر المذكور .

ولما علم المولى محمد بدخول البلد خرج فارا لناحية الجبل فاقتفي اثره في الحين واتى به لاخيه زيدان فلما وقع بصره عليه حن له وقام اليه وعانقه وبكي وهون عليه الامر وقال له لاترى ان شاء الله الا الخير ثم سلمه لمن يذهب به لابيه ووكل بحفظه من وثق به وأوصى بصيانته ورعايته والاحسان اليه والبرور به وكتب كتابا لوالده يخبره بيوم خروجه من تارودانت قاصدا حضرته المكناسية .

ولما بلغ الخبر مولانا اسماعيل وذلك في الحادي والعشرين من صفر عام ستة عشر ومائة والف خرج بجيوشه ونزل على وادي بهت لينظر في امره ولم يخرج معه احد من الوزراء والكتاب لاستعجاله الخروج ووصل لوادي بهت يوم الثلاثاء ثالث ربيع النبوي عام ثمانية عشر فخيم به وشاور بعض من كان في معيته من العلماء ممن كان يبغض باطنا

صاحب الترجمة فأغراه واظهر له المصلحة في اقامة الحد عليه وتلى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فصدر الامر بذلك وعلل بعضهم ذلك بان السلطان كان اشتد به الجوع حيث ان خروجه كان علي غير اهبة ظانا أنه يلقى المترجم على مقربة من البلد فطال به السير الى وادي بهت فكان ذلك مما زاد في غضبه ه

ومن الغد وهو رابع ربيع الاول وصل المولى محمد مقبوضا عليه مقيدا الى وادي بهت فبعث السلطان من قطع يده ورجله من خلاف والذي في كناشة اليحمدي ان المولى اسماعيل كان خروجه لوادي بهت في الثالث من ربيع الاول وفي هذه القضية قال بعض الادباء :

ويوم (وي) من صفر سنة (حي) رودانة لم يبق فيها العشر حي
ودخلت بالسيف يوم الجمعه ولم يفد صاحبها ما جمعه
ويوم رابع ربيع الاول جي‌ء بنجل الملك المفضل
أعني محمدا مكبلا على بغلته بوادي بهت أنزلا
وقطعت يمناه من خلاف ورجله بسبب الخلاف

وفي إقامة هذا السلطان الجليل المقدار الحد الشرعي على فلذة كبده وعضده وساعده دلالة واضحة في وقوفه لدى حد ماحده الشرع الاقدس لايراعي في ذلك قاصيا ولا دانيا شأن اهل العدل والانصاف ؛ وبعد ان وقع ما كان في الكتاب مسطورا امر السلطان بحمل المترجم لمكناسة وملازمة الاطباء له فعالجوه بما قدروا عليه مع قطعهم بانه لاينفع فيه دواء لانه اعتراه اسهال كبدي لانصراف مادة الاعضاء المقطوعة اليه ولم يجزع المترجم لما أصابه بل كان في غاية الثبات والرضى والتسليم .

أما والده فقد عظم حجابه ؛ وقل طلابه ؛ وأظهر ما كان أخفاه في باطنه من الحزن علي قتل ولده وأساء السيرة مع الذى أشار بذلك من

قريبه وبعيده وصار يطلب ميسلميه ؛ ويطالع كتب التاريخ والامور التي تزيل مافي ضميره من الغم الذي فيه ؛ و كتب ظهيرا لبعض اهل مكناس نص المراد منه بعد الحمدلة والصلاة :

« كتابنا هـذا أسماه الله وأعز امره ؛ وأطلع في سماء المعالي شمسه وبدره ؛ بيد حامله المتمسك بالله ثم به الامين الحسن بن محمد بوستى المتطبب والحجام حرفة يتعرف بحول الله وقوته اننا وقرناه واحترمناه لثقتنا بقوله علينا جميل في احترامه لولدنا مولاي محمد رحمه الله حين امرناه بقطع يده فتنصل من ذلك وابى اباية شهدت له بديانته واحترامه الاشراف من آل النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك جعلنا داره حرما لمن يجيء اليه ه بتاريخ سادس وعشري ربيع الاول شهر الموت كما بالدر المنتخب المستحسن .

وقد كان المترجم محبا في العلماء مكرما لهم ومعظما جانبهم محبوبا مبجلا لديهم يمدحونه ويثنون عليه فمن مديحهم فيه قول علامة شنجيط واديبها المفوه النحرير عبد الله بن محمد العلوي المعروف بابن رازكة بكاف معقودة كما في الوسيط من قصيدة :

أثار الهوى سجع الحمام المغرد	وأرقني الطيف الذي لم أطرد
ومسري نسيم من اكيناف حائل	وبرق سقي هاميه برقة ثهمد
وذكر التي بالقلب خيم حبها	والبسني قهرا علالة مكمد
فبت أقاسي ليلة نابغية	تعرفني هم السليم المسهد
طويلة اذيال الدجا دب نجمها	الى الغرب مشي الحائر المتردد
ويزعج وراد الكرى دون مقلتي	بعوث غرام مـن لدن أم معبد
بنفسي عرقوبية الوعد مانوت	وان حلفت قط الوفاء بموعد
ترد الى دين الصبابة والصبا	فؤاد الحليم الراهب المتعبد
وتقصد في قتل الاحبة قربة	بشرعة ديان الهوى المتأكد

فتاة حكاها فرقد الجو منظرا ... كما ناسبتها نظرة أم فرقد
مهفهفة الكشحين لم يدر طرفها ... من الكحل الخاقي ما كحل اثمد
اذا ماتثنت واسبكر قوامها ... علمت بان البان لم يتأود
وخاطب قاضي شرعة الشكل (١) ردفها ... اذا ماأقام العطف منها باقعد
غضوب أرتها نخوة في عظامها ... أن الوصم وصل العاشق المتودد
على نحوها تابى الخليل ذانفا ... وشحا برشف من لماها المبرد
اذا ماترضاها تسامت بانفها ... صدودا وسامتني تجرع جلمد
واحرق صدري مازهافوق نحرها ... وأشرق من جمر الغضا المتوقد
سبتني فقبات الثرى متخلصا ... امام امتداح ابن الشريف (محمد)
هو الوارث الفضل النبيئي خالصا ... من العلم والعليا ومن طيب محتد
ثمال اليتامى والايامى موكل ... بتفريج غماء الشجي المتنكد
غيور اذا ما الحق غير مولع ... بقطع لسان الباطلي اليلندد (٢)
اديب اريب لين الجنب هين ... ولكن متى عادي فأي مشدد
اذا كشفت عن ساقها الحرب والتظت ... وساوت صدوق الملتقى بالمفند
سقى الرمح من نحر العدو = فديته = ... وقام بحق المشرفي المهند
اغر المحيا ظاهر البشر طاهر ال ... سجايا كريم اليوم والامس والغد
جزيل الندا ماأف في وجه حاجة ... ولا كف حاشى جوده كف مجتدي
كلا الدين والدنيا به ازدان وازدهى ... وأمن شر المبطل المتمرد
فريد العلا يقوى لرقة طبعه ... عن الجمع بين النار والماء في يد
حميد المساعي سار في الرتب العلى ... من المجد سير الفائق المتفرد
تساعده في ذاك نفس نفيسة ... تعد الثريا للفتى غير مصعد
دأبت على السير المبرح والسرى ... أجوب الفيافي فدفدا بعد فدفد

(١) الشكل بالكسر والفتح غنج المرأة ودلها وغزلها (٢) اليلندد معناه شديد الخصومة والجدال

مهامه للسارين فيها توقــع ... لاهوال اغوال طواغيت مرد

يطير لما يبدينه من تلون ... شعاعا فؤاد الضابط المتجلد

الى حضرة سنيــة حسنية ... منيرة آلاء (١) الهدي المتصعد

حوت شرف العلم الرفيع عماده ... الى شرف البيت الكريم المصمد

فما تم الا ثم فضل ولا استوى ... سوى مانحلت من كمال وسودد

وبحر ندى ما للفرات انسجامه ... ودجلة لاتحكيه فسحة مورد

فأعتاد منه ماتعودت من يدي ... ابيه امير المــومنين المؤيد

هما والد ماتوج الملك مثله ... ومولود صدق بالمكارم مرتدي

عظيمان معنيان بالدين وحده ... فاعطتهما الدنيا سلالة مقــود

فلا برحا بــدرين عم سناهما ... وبحرين لايعدوهما قصد مجتدي

أمكنه من بكر شعر خريدة ... نتيجة فكر سلسل الطبع جيــد

عروب عروس الزي اندلسية ... من الادب الغض الذي روضه ندي

من اللاني يستصبين مينحن[٢] عنوة ... ويعهدن في الحراق اطيب معهد

ويسلبن معقول ابن زيــدون غبطة ... باسلوب مايسقين من خمر صرخد

مهذبة يستملح الذهن سرها ... ويستعذب استرسالها ذوق منشد

ترقت لما فاقت وراقت تبرجا ... عــلى معتلي برج البديع المشيد

وجانستها لفظــا ومعنى كما اكتست ... نقي [٣] السيراء [٤] البضة [٥] المتجرد

وقيدت فيها غزلة لاينالها ... سوابق فكر السابق المتصيد

واودعتها مما ابتدعت خلاصة ... يبادرها بالمــدح ألسن حسد

تمنى العذارى لو تقلدن سمطها ... مكان عقود الزبرج المزبرجد

---

(١) الالاء النعم (٢) بضم النون على الحكاية صالح مشهور . (٣) بكسر الياء وعدم اظهار النصب في مثله سائغ (٤) يطلق على الذهب الخالص وعلى البرد (٥) الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة

وزخرفتها في معرض المدح روضة لتسقي بوبل من نداه مسرمد
روى أنفا زان الندى صفحاتهـا وقلدها اسلاك در منضد
أرت من رياحين الثناء انيقها ومن زهر الآدب مالم يخضد
هدية من كسرى وقيصر عنده من النزر في ذاك المقـام المحمدي
تخادع وان كنت اللبيب لبهرجي ولا تنتقـد ياسيدي وابن سيدي
يمينا بما أولاك مولاك من علا وعز حلي فاتت بنان المعـدد
لطابقت وسم الفاطمي وسمته فأهلا وسهلا بالامام المجدد
تهنأ على رغم الحسود وذله لذاك الكمال الصرف واسعد وأسعد
وأبجح وأهلك واملك الارض كلها فانت ولي العهد واغور وأنجد
وشرق وغرب فالبلاد مشوقة بما سوف تحبى واشكر الله واحمد

وقـوله :

دع العيس والبيداء تذرعها شطحا وسمها بجور الال تسبحها سبحا
ولا ترعها الا الذميل فطالما رعت ناضر القيصوم والشيح والطلحا
ولا تصغ للناهين فيما نويته
وخف حيث يخفي الغش من يظهر النصحا
فكن قمـرا يفري (١) الدجا كل ليلة
ولاتك كالقمري [٢] يستعذب [٣] الصدحا [٤]
وعارض [٥] هموم النفس بالسير والسرى
عـلى ثقة بالله في نيلك الربحـا
وأم بساط ابن الشريف محمد مبيد العداذ كرا ومبدي الهدى صبحا
فتى يسع الدنيا كما هي صدره فامسي به صدر الديانة منفسحا (٦)

(١) يقطع . (٢) ضرب من الحمام . (٣) يستحلي . (٤) رفع الصوت بالغناء .
(٥) راوح . (٦) متسعا .

ومن هديه ساوى النهار وليله ... فأمسي ينير الخافقين كما أضحى
ومن هوغيث اخضل الارض روضه ... فلا يظمأ الآوى اليه ولا يضحى (١)
وليث بحق الله لم يبق رعبه ... عواء الكلب الترهات (٢) ولا نبحا
هزبر عدا في شرعة الرمح والعدا ... غدوا بقرا يستعمل النحر والذبحا
امير ملوك الكفر أضحوا لسيفه ... كما تبتغي الذبح في عيدها الاضحى
تزيد على الفاقات فيضات كفه ... فيغرق في التيار من يامل النضحا
فأي منى لم ترو منها فان تكن ... فمحرومة ان تبرد الظمأ (٣) البرحا
فلا ترم التشبيه فيه فقد جرى ... مع الظاهر المدني الى السكر الملحا
سمى فسموا للمكرمات فأقصروا
ولم يرض حتي استكمل الكرم القحا (٤)
وفلق فيهم بيضة المجد قاسم ... فناولهم قيضا (٥) وناوله المحا (٦)
فتى يستقل البحر جود بنانه ... على حالة استكثار حاتم الرشحا
مساعيه في الخطب الجليل يرومه ... كآمال من يرجوه يستصحب النجحا
صفاة كدر البحر صفوا ولجه ... حسابا فمن ياتي على مائه نزحا
وآيات علم أغمد الجهل نورها ... وغايات جد ليس تطلابها مزحا
ورأي يريه اليوم ما في حشا غد ... ويكشف عنه من دجا ليله جنحا
وحزم يهز الراسيات ثباته ... وعزم يحاكي الزند ماضيه (٧) قدحا
وكف تري وكف الحيا كيف ينهمي
الى خلق يري نسيم الصبا النفحا
وبشر محيا علم الصبح ما السنا ... وقبض أرى النار التأجج واللفحا
وتاليفه اشتات كل فضيلة ... ومكرمة غراء تعجزنا شرحا

---

١ يبرز للشمس . ٢ الاباطيل . ٣ الشدة . ٤ الخالص . ٥ اي قشر . ٦ صفار البيض
٧ يخرج اظهار الرفع على قول جرير : وعرق الفرزدق شر العروق ... خبيث الثرى كابي الازند

كفانا اتخاذ الفال في القصد يمنه — فلسنا نخط الرمل اونضرب القدحا
مهيب مخوف بطشه تحت حلمه — عفو يرى الا عن الباطل الصفحا
فهل كان معزوا الى الحلم قبله — نعم او كريم يدعي غيره سمحا
فأقدم حتى فارق الجبن صافر (١) — وجاد الى ان عاف مادر (٢) الشحا
ولم تذعن الاعداء محض مودة — اليه ولاكن انما كرهوا القرحا
رأوا ضيغما يعطي الحروب حقوقها — وان تضع الاوزار يبرم لها صلحا
ويستغرق الاوقات في الجد كلها — ولا يهب التلعاب (٣) مايسع اللمحا
مواصلة حبل الجهاد جياده — ووقفا على غزو العدا عدوها ضبحا ٤
معاديه معطى بالحياة منية — وبالجنة الاخرى وبالسندس المسحا
أيا ابن امير المومنين وسيفه — وصمصامه ان يرفع الضرب والنطحا
تشابهه خلقا وخلقا فسامه — الى الفلك الاعلى فانك لاتلحا
تهندست العليا فأحرزت جسمها — لاحرازك النقطات والخط والسطحا
فكم من حديث كان يسند للندا — ولاكنه لولا نوالك ماصحا
فأعطيتني الاعيان والعين والكسا
وبيض الظبا والنوق والخيل والطلحا
فلا زلت الاسلام عيدا منغصا
تنغص حسناه السمانين (٥) والفصحا
ابوك لحكم الشرع ولاك عهده — فلم تلق كدا للسؤال ولا كدحا
وأعطاكه اذ ليس غيرك اهله — وللعقل نور ميز الحسن والقبحا
كفى دره فخرا تحليك سمطه — ومنعكه تلك المعرة والقدحا

---

١ طائر يضرب به المثل في الجبن وقيل الجبان مطلقا . ٢ رجل يضرب به المثل في البخل .
٣ اللعب . ٤ نوع من العدو وهونائب عن مصدر عدت — وفيه اقتباس من قوله والعاديات ضبحا
٥ السعانين بالسين والعين . والفصح عيدان النصارى .

فأهدي اليك الدهر بلقيس ملكه
وأبدي لك الكرسي والعرش والصرحا

وولاك رب العرش ملك بقاعها   وأصحبك التمكين والنصر والفتحا
اليك بها يا كعبة المجد كاعبا   من الشعر لايسطاع اركانها مسحا
اذا شهدت زكي الاعادى حديثها   وان أثخنت عنا قلوبهم جرحا
أكلفها فرض المحال اداءها   لشكر ندى لاينتهي مزنه سحا
نخذها ابنة الحاء التي الحمد مبتدا   لها وبها خلاقها كمل المدحا

هذا وابيك الشعر

وقول شيخه العلامة خاتمة المحققين سيدي محمد بن احمد المسناوي حين فتح المترجم حصن السوسي التمناري من بلاد سوس :

فجر سعدك لاح شمس نهار   ونخارك ليس فيه مماري
ومعاليك أنجدت وأغارت   وتلى آي ذكرها كل قاري
ووفود التهاني نحوك جاءت   مهديات عرائس الافكار
ورياح المنى بنصرك هبت   سائقات له على اقدار
موذنات لكم باسنى فتوح   وبراعة ذلك التمناري
طالما رامه سواكم فولى   آيسا منه بعد طول حصار
وهو يسخر بالجميع ويهزا   ويدليهم بحبل اغترار
وبدا منه اذ رآك ارتياع   أظلمت منه سبله في النهار
شام بارق نصركم فتدلى   وأتى خاضعا بحكم اضطرار
موقنا ان للاله اعتناء   بكم بشهادة الابصار
فاهن واسلم وقر عينا بما لم   يوته احد من الانظار
وتحس افواق عيش هني   واقتطف زهر روضه المعطار
واجرر الذيل في مغاني سعود   واركبن متن رفعة ونخار

واسق دوح النعيم منك بشكر ... ان سقي الرياض نجح الثمار
وادرعنه جوائح الدهر بالصنـ ... ـع الجميل فانه خير داري
واضف شرف الخلال الى ما ... حزت من شرف الجدود الخيار
واسم بالنفس لاقتفاء هداهم ... انه المجد لا احتساء عقار
دمت يا كعبة الوفود مطافا ... لبني الدهر عالي المقدار
وعليك من المحب سلام ... فائح كنوافح الازهار
ماتجلت بأفق مجد علاكم ... وغدت طرز حلة الاشعار

وقوله ايضا في الفتح المذكور :

بشراك ياتاج الكرام فقد غدت ... ايام سعدك وهي في اقبال
وغدت رياح النصر تخدم مجدكم ... وتؤمكم في الحل والترحال
وشدت بزاهر روضكم طير الهنا ... بموشحات البشر والازجال
ورياض اشتات المنى قد اثمرت ... ادواحهن بمبتغى الامال
واتتك وافدة الفتوح مجيبة ... لنداك طائعة على استعجال
ولطالما اعتاصت على من رامها ... من قبلكم من سائر الاقيال
حتى غدت كالابلق الفرد الذي ... ضربوا به مثلا من الامثال
هذا وكم من مطلب اعيا النهى ... قد نلته بسهولة في الحال
فاسعد أنى سرت فهو مقدم ... واليمن صار لكم محط رحال
والنصر مقرون برايتك التي ... تكسو العدو ملابس البلبال
فاشكر لمن أولاك ما يشجي العدا ... ويعيدهم في أسوأ الاحوال
واعرف ومثلك لايعرف قدرما ... أوتيته من رفعة وجلال
واختر لها ما لايشين جمالها ... من سيرة وشمائل وخلال
فطراز ديباج الخلافة مذهبا ... ومرصعا وابيك حسن معال
واشرب كئوس الفخر صافية على ... غيظ الحسود ورغم انف القال

واسحب ذيول العز في روض الهنا … فالدهر دان لكم أخا إذلال
وأصخ الى سجع القريض فانه … يحدو الكريم الى اقتناء معال
لازلت في أوج الخلافة راقيا … حتى تهنأ فيه باستقلال
وعليك من صافي الوداد تحية … تغشاك بالبكرات والآصال
ماغردت ورق فهاجت شجو من … قد صار مثلى نازح الاطلال

وقول شيخه ابي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي قاضي تافيلالت مجيبا له :

ولولاك ماراجعت عصمة طالق … ثلاثا ولاكني الى الله تائب
أبنت بنات الفكر واخترت بعدها … من العلم مايروي البراء وعازب

الى غير هذا مما يطول ؛ وليس لغايته وصول ؛

(مشيخته) أخذ عن الشيخ محمد بن احمد بن المسناوي الدلائي المتوفي بعد زوال يوم السبت سادس عشر شوال عام ستة وثلاثين ومائة والف ؛ وقاضي سجلماسة ابي مروان عبد الملك التجموعتي المتوفي بتافيلالت عام ثمانين ومائة والف ؛ والمولى عبد السلام القادرى المتوفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الاول عام عشرة ومائة والف وقد رمز لوفاته ابن عمه ابو العباس احمد بن عبد القادر القادري بقوله :

(يشق) على الاقوام موت امامهم … كعبد السلام القادري المبجل

والرمز المشار اليه في قوله يشق الياء عشرة والشين الف والقاف مائة ؛ والحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد القسمطيني المعروف بالكماد المتوفي عام ستة عشر ومائة والف ؛ والسيد احمد بن العربي بن الحاج السلمي المرداسي قاضي فاس الجديد المولود سنة اثنين واربعين والف المتوفي سنة تسع ومائة والف وأجاز له ؛ واحمد الولالي واجاز له ايضا ؛ وابي عثمان سعيد العميري وغيرهم من فحول ايمة عصره .

ونص اجازة الولالي له : حمدا لمن جعل الاستمساك باسباب ضروب العلوم وسيلة للمفاز ؛ وبلغ بفتوح الرواية والدراية من تشرف بالتهمم بعلابهما الى كنه حقيقة المجد دون المجاز ؛ طالبا فصولها الى فصل الخطاب في ادراكها الاطلاق من غير تخيل مانع يكون منه الاحتراز ؛ وشرف بشرف التأهل بمعانيها . من كشف له الغطاء عن بديع مبانيها ؛ وشرح بدقائق افكار الحكماء صدر من نطقت بالاستجابة وانكشف عن حانها وحوانها ؛ ونشر اعلام المجد على رأس من انتخب شراب زلال صفيها في زلال عيونها ومنازل شهودها وعيانها ؛ والصلاة والسلام على اصدق من اخبر عنه الرواة ؛ واعلم من أسند بتسلسل الاخذ عنه العلماء الهداة ؛ الذي من بحر نوره فاضت العلوم وتخبرت الاخبار ؛ ومن بركة طلعته طلعت انجم السعود حتى سعد مقتفوه من العارفين الابرار ؛ سيدنا محمد اجله الله ان يدرك العارفون حقائقه ؛ وحكم على خلقه ان لايكون كل منهم الاتابعه لالاحقه ولا سابقه ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الذين هم في الاسناد ارفع الاسانيد . وهم في الاقتداء اكبر الاساتيذ ؛ (وبعد) فيقول العبد الكثير الذنوب . احمد بن محمد بن يعقوب . ان من المنن التي تجب ان تشكر ؛ والمواهب الربانية التي يحق لها ان لاتنسى ابدا على الدوام تذكر ؛ تعاطي العلوم مع من هو اهل لدرايتها ؛ وايصال متونها لمن هو جدير بحفظها والقيام بروايتها . وان من اجل من لقيناه في هذا المعنى ؛ واكبر لبيب قام ببنائها على هذا المبني ؛ العالم العلم ؛ وركن المجادة المستلم ؛ فرع الدولة الهاشمية الانضر . وارفع من يرى من اشراف الاوان وينظر ؛ نجل الخليفة الامام ؛ وابن السلطان الهمام ؛ مولاي محمد بن مولاي اسماعيل خلد الله تعلى مجد الاصل والفرع . ونصب على كل سرادق عز الامر والمنع ؛ فقد تعاطينا معه علوما سبعة وهي [illegible] والبيان والمعاني واصول الفروع واصول الدين وقواعد التصوف

وعلم المنطق ؛ والجمع عــن بلوغ مافيه ينطق ؛ اما الثلاث الاول فقرأنا المشتمل عليها وناهيك به وهو تلخيص المفتاح ؛ واما الاصلان والتصوف فقرأنا عليها كتاب السبكي الذي جمع من ذلك ماكلت عن الاحاطة به المطولات والشراح ؛ واما المنطق فقرأنا فيه كتاب الشيخ السنوسي وكفى به شرفا فلجريانه في كتب المنطق مجري الياقوتة المفردة في عقود الملاح قرأنا تلك الكتب من اولها الى آخرها حرفا حرفا ؛ قراءة تحقيق المسائل وتدقيق المعاني صنفا صنفا ؛ فوجدناه ادام الله توفيقه في ادراكها بديع زمانها وفي دراستها والقيام بقياساتها وادلتها حنيفي رأيها في اوانها ؛ ماعدم تثبتا في مداركها ؛ ولا تتبع النهاية حقائقها في مسالكها ؛ بل وسعها بفضل الله تعلى علما ؛ واحاط بها مدى الدهر فهما ؛ فانثالت به من غير تربص فتلقتها بالوسع بصيرته ؛ وانقاد له صعبها فاخذت بقلادتها سريرته ؛ ثم ان من تواضعه الذي له شيمة في الاصل ؛ وتهممه بتعالي الامور الذي هو له طبع واستحق به كمال الوصل ؛ أن أشار الي بالاجازة في تلك العلوم وفي غيرها قضاء بحق الانصاف ؛ وكان الحق أن يجيز لا أن يجاز لولا مافيه من مكارم الاخلاق وشيم الاشراف ؛ فلم أجد بدا من الامتثال ؛ ولا سبيل فيما أشار اليه من الاهمال ؛ لما ألبسني هذا التاج ؛ وطوقني ما لست اهله لما في من الاعوجاج ؛ وبضاعتي من العلم مزجاه ؛ ولاكن لابد من اجابة الطالب لما يترجاه ؛ لاسيما ان كان من اهل الفضل والشرف والعلم والصلاح والدين والجاه ؛ وممن يحصل منهم في غد النجاه ؛ اذ هو من الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ؛ ولا تزال تزيد مدا الايام سموا ونماء فامتثال الامر واجب ؛ وكل واحد في هذا الجناب العظيم راغب ؛ وللتعلق باذياله طالب ؛ فقلت مقالة صدق ووفا ؛ لست اهلا لان أجاز فضلا عن ان أجيز لاسيما من حاز في تحقيق العلوم شرفا ؛ أجزت هذا العالم الشهير ؛

الذي يعجز اللسان عن اوصافه المحمودة فلا يمكنه عنها تعبير ؛ اجازة مطلقة عامة فيما قرأته ؛ وعن الائمة رويته ؛ من العلوم العقلية والنقلية ؛ وسائر العلوم القريبة والنائية ؛ لعلمي ان الفنون كلها صارت تحت ظله وبلغ والده امير المومنين فيه ماأمله على الشرط المقرر عند اهل الاثر ؛ ورواه غير واحد من اصحاب الخبر ؛ من اخلاص النيات ؛ وتنقية الطويات . لمن لاتخفى عليه السرائر ؛ ويعلم سبحانه الباطن والظاهر ؛ وأن يتقي الله في سره ونجواه . ويتوكل في الامور كلها على مولاه ؛ واتقوا الله ويعلمكم الله ؛ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ؛ وقال سيد الخلق اجمعين وافضل العالمين ؛ من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وان يقول لاأدري حيث يشكل عليه الامر ؛ ولا تاخذه أبهة العلم ولا نخوة الملك في السر والجهر ؛ فان العلم مناف لذلك ؛ واتباع السنة المحمدية طريقة المجذوب والسالك ؛ والذي يحيد عنها يوقع نفسه في المهالك ؛ أدام الله عز والدك ونصره . وتوجه بتاج السعادة سره وجهره . وأمدك واياه بتوفيق مولاه . ورزقك رضاه . والمطلوب منك ان لاتنسانا من دعواتك . في خلواتك وجلواتك . فان دعاء الغيب مستجاب . لاسيما ان كان من اهل الفضل والدين والعلم والشرف من ذوي الالباب هـ

(مؤلفاته) منها حاشية على التسهيل كما صرح بذلك صاحب درة السلوك .

(شعره) من ذلك قوله مرحبا بصديقه الحميم السيد عبد الله بن محمد العلوي الشنجيطي صاحب القصيدتين الطنانتين في مدحه في احدي قدماته على والده السلطان المولى اسماعيل :

مكناسة الزيتون فخرا أصبحت ترهو وترفل في ملاء أخضر
فرحا بعبد الله نجل محمد قاضي القضاة ومن ذؤابة مغفر

وقوله مخاطبا شيخه القسمطيني المذكور أيام خلافته بسوس الاقصى ومتشوقا الى فاس كما في اقتطاف الازهار ؛ من حدائق الافكار ؛ وغيره :

ألا ليت شعري هل أنزه ناظري ... وللنفس اقبال بوادي الجواهر
أمتع طرفي في رياض انيقة ... وأقطف ازهارا بها كالزواهر
بحيث نرى اسد العرين صريعة ... وقد فتكت فيها ظباء المقاصر
وحيث نرى غلب الحدائق سلسلت ... حديثا صحيحا عن نسيم الازاهر
وقد نسجت كف النسيم عشية ... دروع مياه بين تلك النواعر
وأصبحت الاطيار فوق غصونها ... فصاحا تقص فوق خضر المنابر
سقى الله ادواحا بفاس عهدتها ... تغازل انواء الغيوث المواطر
ولا برحت عين تراها قريرة ... وان قذفت بالقلب جمرة حائر
لك الله من إلف بدرعة جسمه ... وقلب بفاس في قدامة طائر
تراوحه الاشواق في كل ليلة ... فما بين مزور هواه وزائر
ولو أنه يعطي على قدر قدره ... لكان له مابين بسر وباسر
فمن مبلغ عني رسالة شيق ... الى عالم الاعلام صدر الاكابر
الى العالم النحرير والحجة التي ... روى فضلها غر السراة الجماهر
الى شيخنا الاسمى السمي محمد ... أحملها هوج الرياح العواطر
أحملها من النسيم تحية ... الى الماجد الارضى الكريم العناصر
وأقطعها الود الصميم وان نأت ... به الدار عن بحر من العلم زاخر
فلله مايشكو الفؤاد من النوى ... ولله ماتطوي بطون الدفاتر
اذاما ذكرت العهد واشتقت للقا ... جملت فؤادي بين اضلع صابر
فيادوحة العلم التي عم عرفها ... جميع البرايا بين باد وحاضر
وياسيداً حملته كل وارد ... سلامي وقد حملته كل صادر
وياكوكبا قدحل في أفق الهدى ... فألقى سناه في عيون المنائر

ألست الذي إن عز في العلم مشكل تلقاه فهم منك في زي باتر
ألست الذي ترتاح كل عويصة الى ذهنه من بين ناه وآمر
حنانيك هاض القلب سهم ابن مقلة فأدمي فهل تروي حديث ابن جابر
عليك سلام الله ماهاج شيقا بريق وما لاح الصباح لناظر

فأجابه شيخه الممدوح بقوله :

خليلي عج بالركب من ام عامر وعرج على كثبان نجد وحاجر
وسل واكفات الدمع فوق محاجري أثار الغضا في القلب أم أم جابر

الى ان قال :

ديار بها روحي وروحي وراحتي وقلبي وريحان الفؤاد وناظري
سليل امير المومنين وعلقه محمد محمود السجايا العواطر

الى ان قال :

ولا عيب فيه غير انه حازم وحامي الذمار ملجأ للقواسر
وعالم اهل البيت فخر سراتهم وتاج وسيف الدين عند التشاجر
وقاعدة التحصيل انك فاضل امام همام مركز للدوائر
وقد كانت الايام تجمع شملنا فهل عودة للوصل ياخير شاكر

الى ان قال :

عليك من الرحمان صوب تحية مبشرة بالوصل من أم عامر

وقوله مخاطبا لاخيه جدنا مولاي زيدان ايام حروبه معه :

أبلغ الزيدان عني آية بسيوف العدل تشفي ذا الغلل
كم لنا ياابن العلا من وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
حصحص الحق ولاحت شمسه وزمان الغي ولى وانخذل
ولواء النصر خفاق ولم يبق الا الجد قولا وعمل

وكتب له أخوه مولاي الشريف صدر كتاب بعثه اليه قول سيف

الدولة ابن حمدان يخاطب أخاه الناصر :

رضيت لك العليا وان كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
أما كنت ترضى أن أكون مصليا اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

فاقترح المولى محمد علي شيخه المسناوي أن يجيبه فقال على لسانه :

بلى قد رضيت أن تكون مصليا ويتلو نداكم في العلا من له السبق
وما لي لا أرضى لك المجد كله وانت شقيق النفس ان عرف الحق
ولكن ذوو الاضغن انتحوا اذات بيننا فغادرهم افسادهم وبهم رنق (١)

(نثره) من ذلك ما كتب به لوزير والده اليحمدي الطائر الصيت وقد بلغه انه بالغ في الثناء عليه لوالده وفند اقاويل وشاته لفظه : حيا الله تعلى بمنه مقام ركن الدولة الاسماعيلية وسميرها . ومنتقي هاتيك الحضرة السامية ووزيرها . مطلع انوارها . ومعدن اسرارها . فوالله ما اجتبى لتلك المثابة العالية العلوية حتى كان لها اهلا . وما قرر بذلك البساط المؤيد بالله جهلا . فكم عجمت قبله من عود . فألقته وأبت اليه ان تعود . فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض صاحب القلم العالي والقدم الذي رسخت اناملة على هام المعالي . ابي العباس اليحمدي هذا ولا زائد سوى تاكيد ود صفا مشربه . وطاب اعذبه . وعهد برز الصفاء ميثاقه . وشد بحبل الوفاء وثاقه . لايبلى منه الجديد . ولا يتألم منه الوريد . واعلامك بان بعض محبيك كاتبنا بجميع ماقلته فينا . وما صدر منك الينا . من الصنائع والاحسان . فقد أحسنت اباالعباس ولم يتقدم لك منا إحسان . وقمت في نصرتنا مقاما لم يقم معك فيه انسان . وقد أسديت والله شكور . واتجرت تجارة لن تكسد ولن تبور . فلا أنسي لك يوم الفقهاء تنويهك بقدرنا . وإعظامك لامرنا . ومن قبل كنا بحقك جاهلين

(١) بسكون النون كدر .

وعن قدرك ذاهلين . والآن تبين الحق . وحصحص الصدق . واتضح الصارم من الحسام . والصيب من الجهام . فكم لنا هنالك من خالص وده . ومحفوظ عهده . فما قام احد منهم مقامك . ولا أرشق سهامك . ولا دافع دفاعك . ولا نازع نزاعك . فستري ان وسع الله علينا نتيجة تلك المقالات . وثمرة تلك المدافعات . فوالله ما نطلب التوسعة الا لمكافاة أمثالك . ومجازات اشكالك . فدم على ذلك أدام الله سيادتك . وأبقى بمنه مجادتك . وأبقاك لنا في ذلك المحل ركنا نستند اليه . وعمادا نعتمد عليه . والسلام وفي الخامس والعشرين من شعبان المبارك سنة خمسة ومائة والف محمد ابن امير المومنين اسماعيل بن الشريف لطف الله به ه

(وفاته) توفي بمكناسة ليلة الاحد خامس عشر وعليه اقتصر الوزير اليحمدي في المجلد الرابع من كناشته وقيل ثامن عشر ربيع الاول عام ستة عشر ومائة والف والى ذلك أشار بعض الادباء بقوله :

وقد قضى نحبه سادس عشر ... من شهره ومالك قبل انتشر

من رأسه لفرجه شطرين ... بقدر ماتجود السطرين

والامر لله العلي وحده ... يذل من شاء ويحمي جنده

وفي منحة الجبار أنه توفي سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان عشرة قيل دفن بسيدي بوزكري والذي ذكره الحافظ الاستاذ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاغزاوي الابراهيمي أنه مدفون بضريح سيدي عمرو الحصيني وان السلطان مولاي عبد الرحمن أوقفه على قبره وأراه اياه خارج القبة عن يسار الخارج منها وقال بعض الائمة الاعيان انه زار السيد عمرو الحصيني هذا مع بعض اولاد السلطان مولانا سليمان فأوقفه على القبر الذي ذكر مولاى عبد الرحمن وأنه مشهور عند الخاص والعام ه قاله في الدر المنتخب وهذا هو الذي جزم به الوزير اليحمدي في المجلد الرابع من

كناشته وبه يشفى كل ريب ووهم فانه أدرى وأوثق وأضبط .

وكان الذي تولى الصلاة عليه بوصية من المترجم = كما أوصى بدفنه بمقبرة عامة المسلمين وان لا يبنى عليه فنفذت وصيته رحمه الله حسبما صرح بذلك الوزير المذكور في المجلد المذكور = هو القاضي ابو عبد الله وابو حامد العربي بن احمد بردلة المتوفي بفاس يوم الاثنين خامس عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف فنقم عليه بعضهم وأوغر عليه قلب السلطان وقال انه يبغضك ولولا شدة بغضه ماسارع الى الصلاة على عدوك الذي قام عليك وأراد نزع الملك منك فكتب السلطان الى القاضي يهدده ويوبخه فأجابه بما نصه :

« الحمد لله الجواب : قد ورد تقييد من الجناب العلي أدام الله ايامه . ونصر اعلامه ؛ وسد بهيبته ياجوج الفتن ؛ وابقاه لاظهار واضح الهدي والسنن ؛ يتضمن ذلك التقييد التقبيح لما صدر من امر الصلاة الموصى بها واستعظام امر ذلك اذ كان بغير إذن من الجناب العلي نصره الله وانه في عداد الافتيات واقول معتذرا عن نفسي ومجيبا عنها بتقرير ماكان وحكاية ماصدر ان ذلك لم يكن من غير اذن وانما كان بإذن جاءنا من قبل الدار العلية بلغ مبلغ الشهرة وخرج من طريق الشك وكان امرا مقررا . وحديثا شائعا مكررا . ثم مع هذا لم اذهب لمحل الابقائد يقودني ومترجم ينسب الامر الى الجناب العلي ولم افعل فعلا صلاة او غيرها الا مدفوعا اليها ومجذوبا نحوها وكالمجبور عليها واذا كان كذلك فلا لوم من جهة عدم الاذن لان من تلقى ذلك وسمعه وجاءه الامر به وكان حاله على ماوصف لايسمى مفتاتا ولا منزلا منزلته . هذا لو فرض ان لااذن من الجناب العلي بالكلية فالواجب في حقنا والمناسب لحالنا ولسائر رعية مولانا نصره الله هو القيام بذلك والسعي والمبالغة فيه اجلالا واعظاما

لجناب مولانا نصره الله واذا كان المقصود تعظيم جنابه فلا ينصت الا لما
هو من قبيله . وسالكا على سبيله . لان ماهو من قبيل الاجلال والتعظيم
واجب ان يعامل به ولا يعذر مثلنا في عدم القيام به وقد قال مولانا علي
كرم الله وجهه لما كتب في قضية صلح الحديبية هذا ماقاضى عليه محمد
رسول الله اهل مكة فقال المشركون لو علمنا انك رسول الله ماصددناك
ولاكن أكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لرسول الله وابن عبد الله امح ياعلي رسول الله فقال سيدنا علي والله
لاامحو رسول الله ابدا تعظيما لجانب النبي وترجيحا لاجلاله واعظامه على
امتثال امره لان المقام تعارض فيه وجوب امتثال امره بالمحو ووجوب
الاجلال والتعظيم لمقامه فرجح جانب التعظيم والاجلال على جانب امتثال
الامر وهذا شاهد جلي لمسئلتنا لو فرضنا وقوع النهي وعدم الاذن مع
انه لم يكن نهي واشتهر بدله الاذن فتعين مافعلنا من جهة ماسمعنا من
الاذن ومن جهة ماهو متعين من الاجلال والتعظيم لمولانا نصره الله اذ كان
من قيم بحقه ممن يمت اليه بل قريب القرابة ثم من جلي الاذن ما كان منه
نصره الله صبيحة وقوع الموت مما كان شائعا وسمعه من حضر وأسمعونا
اياه من امر مولانا نصره الله له بالقيام بامر التجهيز والتشييع وفي الابي
شارح مسلم ان الحسن البصري لما ليم على صلاته على الحجاج قال كرهت
أن أستعظم ذنب الحجاج في جانب عفوه وفي الخازن مختصر تفسير البغوي
مانصه على قوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم :
هذا الوعيد في حق الكفار الذين نزلت الاية فيهم فامامن أجرى حكم الاية على
المحاربين من المسلمين فينفي العذاب العظيم عنهم في الاخرة لان المسلم
اذا عوقب بجنايته في الدنيا كانت عقوبته كفارة له وان لم يعاقب في
الدنيا كان في خطر المشيئة ان شاء الله عذبه في الاخرة بجنايته ثم يدخله

الجنة وان شاء عفا عنه وأدخله الجنة هذا مذهب اهل السنة ه بحروفه وفي كتاب الايمان من البخاري مانصه : حدثنا ابو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله عن عبادة بن الصامت و كان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك ه هذا ماتيسر من الاعتذار والله يديم عز مولانا ويخلده ؛ ويديم الملك فيه وفي عقبه الاكرمين ويؤيده ؛ والسلام من العربي بن احمد كان الله له »

﴿ محمد ﴾ بن الفقيه البركة ابي القاسم عليلش الحضرمي القرشي البكري الصديقي التيمي كذا وصف في عقد عتيق

(حاله) فقيه جليل عالم علامة ؛ دراكة فهامة ؛ متفنن متقن مشارك حازم ضابط قوال للحق جامع ما افترق في غيره من المحامد عدل رضى تقي نقي حيي اريحي خير دين فاضل كامل موثق ماهر فرضي عارف تولى النيابة عن القاضي في الاحكام واختص بقلم وثائق البياطرة والقوابل النظار بالدويرية بحومة الاسبوع بقبلة المسجد الاعظم محل سكنى شيخنا السيد محمد فتحا بن احمد السوسي الآن وقفت على رسم مشهود له فيه بنحو ماوصفناه به أنه المستحق لما رشح له من المناصب العلية ؛ والوظائف السنية ؛ من جم غفير من اعيان صدور معاصريه من ايمة العلم والدين ، وفضلاء العدول المبرزين ؛ يبلغ عدد عدوله ستين وعلمائه اربعين منهم سعيد بن قاسم العميري واحمد بن ناجي وعبد الجليل بن عبد السلام القباب

واحمد بن محمد دادوش ومحمد الشطيبي الزروالي ومحمد بن احمد بن سودة ومحمد ابن احمد الكوهن ومحمد بن محمد الحلفاوي ومحمد بن الحسن بن ادريس الغماري ومحمد بن عبد الرحمن الحريشي والكبير بن محمد حجيج ومحمد بن الحاج بن ابراهيم وذلك بتاريخ ثمانية عشر ومائة والف .

﴿ محمد ﴾ بن ابي مدين بن الحسين بن ابراهيم السوسي المنبهي الزيادي الاصل المكناسي الدار والاقبار قاضيها بل قاضي القضاة بالمغرب ابو عبد الله شهر بابي مدين .

(حاله) محدث متفنن ناظم ناثر نحرير الزمان ؛ ونخبة الاعيان ؛ علامة جليل امام في المعقول والمنقول وعلم الابدان والاديان ؛ مرجوع اليه في النوازل والفتيا والاحكام موثق بارع موثوق بفتواه وحكمه ملحوظ بعين الاجلال والاعتبار بين معاصريه لفضله ومتانة دينه مقتدر على الترسيل فصيح بليغ سيال القلم خطيب مصقع بل اخطب اهل زمانه .

ومن براعته أنه خطب بسيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيل في موسم عيد اجتمع فيه جمع عظيم وجم غفير من اعيان المغرب وسراة وجوهه ولما تعرض لذكر السلطان في الخطبة الثانية على العادة المعروفة ورّى باسمه فقال : لو رآه والده الجليل ؛ في هذا الجمع الحفيل ؛ لقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل ؛ فأعجب به وخلع عليه وهو من جيد التورية التي يقل من يهتدي لها في مثل هذا .

وفي اواسط شوال عام ثمانية وثمانين والف أخر عن القضاء وولي مكانه احمد بن سعيد المجيلدي ثم أعيد بعد لخطته فقد وقفت على عدة خطابات له بعد التاخير وتسجيلات من ذلك رسم مسجل عليه بتاريخ اواخر جمادى الاولى عام ستة عشر ومائة والف محلى فيه بما لفظه : الفقيه الاجل ؛

العالم العلامة الاكمل؛ المدرس البركة الحافظ الحجة الخطيب البليغ المحدث الراوية قاضي الجماعة بمكناس ومفتي الانام بها .

(مشيخته) منهم ابو علي الحسن اليوسي وهو عمدته وغيره من فحول عصره .

(الآخذون عنه) منهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الواحد بصري أخذ عنه شرحه على السلم وقرأ عليه مختصر السنوسي والمحلي والسعد وغير ذلك وابن عاشر الحافي السلوي حضر مجالسه في صحيح البخاري وابو نصر عبد الوهاب العرائشي وابو محمد عبد الوهاب ابن احمد بن محمد بصري .

(مؤلفاته) له شرح على منظومة الاخضري في المنطق المعنونة بالسلم المرونق أبدع وأودع فيه من التحقيق الدال على مهارته الكاملة ماشاء قال في منحة الجبار وله في الاصلين مما ابحاث وتحقيقات ؛ وفوائد وتدقيقات ؛ وله الخطب التي لم يسبق بمثلها ؛ والمنشاآت التي يقف فحول الادباء عند حدها .

(نظمه) من ذلك قوله مداعبا لرجل يدعى سينو من اهل تطوان كما بكناشة العلامة الاقعد اديب الثغر الرباطي السيد محمد بن التهامي ابن عمرو :

تبارك الملك تحمينا وياسين من شر ماتتقيه منك يا (سين)
بالامس يشكوك اسحاق وجيرته واليوم ها هي تشكوك المواسين
تألف اسمك من ضدين وانتقضا نعم لا وهو بمعني قولنا (سي) (١) (نو)

(نثره) من ذلك ماكتب به للسلطان المظفر سيدنا الجد مولانا اسماعيل : « مولانا الذي لالات الاكوان غرر شيمه الطاهرة ومفاخره؛

(١) يشعر بان له معرفة باللغة الافرنجية فان معني (سي) عندهم نعم و (نو) لا ه مؤلف

وملات الآذان والاذهان درر خيمه البهية الباهرة ومآثره ؛ واستطال نجاد الدين بملازمة حضه على إقامة منائره الرائقة ومنابره ؛ ظل الانام ؛ وكهف الاسلام ؛ ملاذ الخاص والعام ؛ مقيم (نخر) أمة جده عليه الصلاة والسلام ؛ أبقى الله مجد بيته العتيق ؛ تاوي اليه الاعيان خاضعة من كل فج عميق ؛ السلام التام ؛ على شريف البساط وعلي المقام ؛ والرحمة والبركة ماأدار رائد فلكه ؛ او أنار ثاقب فلكه ؛ هذا وليعلم مولانا ؛ المقيم لشعائر الشرائع المحمدية قواعد واركانا ؛ ان مملوك نعمك ؛ وغريق بحر جودك وكرمك ؛ قد والله ملئت اردان قلبه شوقا ؛ وجرت به افراس التشوف الى مشاهدة الطلعة العلية طلقا ؛ فلا والذي بعث جدك بالحق ؛ وأقامك مقامه في إقامة الشرائع وسياسة الخلق ؛ ماقطعت بك الصافنات الجياد سبسبا أو وهادا ؛ الاوسوابق الارواح بين يدي جحافل مولانا تتهادى ؛ ولانفحت قواصف اولحت هواجر ؛ الاوالعيون من فرط الاشفاق ؛ من معانات مولانا المشاق الشواق ؛ للذيذ كراها هواجر . لكن اذا ارتاد المشفق فكره . وبصر بان الله سبحانه قد ضاعف لخلفاء العدل مثوبته وأجره . حيث جعل سبحانه هاطل المنافع والمصالح من عنان عدلهم يسح وابله وطله . وناهيك بما أتحفهم من مطارف المجازات اذ جعلهم اشرف الاصناف السبعة الذين يظلهم بظل عرشه يوم لاظل الا ظله . فعند ذلك نعم بالحبيب باله ؛ واضمحل لاعج الاشفاق وبلباله ؛ وانقشعت مزن الاتراح والمواجد ؛ وافترت بواسم الافراح حتى أبدت النواجذ ؛ ويكفي في الباب . قول صفوة الانبياء ولباب اللباب . لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من عبادة العابد في بيته مائة سنة كما في حديث ابي هريرة ولاغرو كما قال الائمة في ان الاجور باعتبار المشاق ؛ ومقاساة الامور الشواق ولذلك كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازكي الناس مناصب ؛ واعلاهم

مراتب ؛ وقد استحثتني بواعث اشتياقي ؛ واستنجدتني للقدوم عزائم اشواقي ؛ حتى أشاهد انوار هاتيك الاخلاق الزكية ؛ وانتشق من ازهارها الذكية ؛ فاشير علي من مملوك مولانا بما حاصله أن تقدم الاستيذان على الوفادة ؛ من اجل مايتحلى به ادب المرء من السنن المستفادة ؛ ثم مع ذلك فالجوارح ناطقة بشكر ما لمولانا من جزيل الايادي ؛ والجوانح معترفة بعظيم نعمه التي عمت الحواضر والبوادي ؛ والرعية معتكفة على حب اميرها ؛ لاهجة بجميل الذكر على لسان صغيرها و كبيرها ؛ والخصب ببركة مولانا قد أغنى وأقنى رفده ؛ وجاد على الاعجم والناطق بما ملكت يده ؛ وهذه الحضرة المشرفة بعناية مولانا اذ جعلها من ذماره ؛ واصطفاها لقربه وجواره ؛ وشنفها من بديع الفراديس ورفيع القباب ؛ بما لو رآه الاسكندر الاكبر لاعترف بانه العجب العجاب ؛ قد حليت من المحاسن بمنتهاها ؛ وأسعدها الاسعاف بنيل ارفع مشتهاها ؛ والعلوم قد تدفقت بها انهارها ؛ وتفتقت على اوج التحصيل ازهارها ؛ والاكف مرتفعة لمولانا بصالح الادعية ؛ والالسنة معربة بما لمولانا من عظيم الحق في المجالس والاندية ؛ اذ هو حفظه الله رفع للعلم مناره ؛ وبوأه قراره ؛ واحيا معالمه الدواثر ؛ وألزم نصره الله نشر ما حوته الدفاتر ؛ فله المنة بدءا وعودا وجميل الثناء والشكر على ما أولى وأسدى »

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون زوال يوم الجمعة ثامن او سابع شوال عام عشرين ومائة والف عن اربع وثمانين فيما قيل ودفن عند العصر بضريح ولي الله المولي عبد الله بن حمد خارج باب البرادعيين احد ابواب المدينة وقبره هناك مشهور .

﴿ محمد ﴾ بن عبد الرحمن بن محمد فتحا الفاسي لقبا الشاوي المعزاوي اصلا المكناسي نشأة ودارا وقرارا .

(حاله) ميقاتي فاضل معدل حيسوبي ماهر انتهت اليه رياسة التوقيت والتعديل وما يتعلق بذلك في زمانه مع سمت حسن ودين متين فقيه اديب لبيب زكي ذكي كاتب بارع ذو اخلاق مرضية ؛ وافعال سنية سنية ؛ نزيه وجيه حيي اريحي مهذب له اليد الطولى في الانشاء والترسيل بديع الخط رحل لفاس ولازم فطاحل جلة اعلام مشايخها حتى فتحت له النجابة بابها وادخلته المهارة حجابها ؛ فرجع لمسقط رأسه مملوء الجراب آية في الفهم والادراك لايجارى ولا يبارى فتولى رياسة التوقيت بالمسجد الاعظم بالحضرة المكناسية قبل وفاة والده امام الفن المرجوع اليه فيه على عهد سيدنا الجد السلطان مولانا اسماعيل قدس الله روحه وكانت توليته الوظيف المذكور عام ثمانية وعشرين ومائة والف وكان السلطان المذكور يجله ويبجله وقفت على ظهير باسناد الوظيف المذكور اليه ودونك نصه :

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عن امر عبد الله المتوكل على الله ؛ المفوض جميع امره الى مولاه ؛ امير المومنين ؛ المجاهد في سبيل رب العالمين ؛ الشريف الحسني (اسماعيل بن الشريف الحسني الله وليه) ايد الله بعزيز نصره اوامره وظفر جنوده وعساكره ؛ وخلد في الصالحات مئاثره ؛ يستقر بعون الله تعلى هذا الظهير المبارك بيد حامله المتمسك بالله ثم به الفقيه الوجيه . المرعي النزيه . الموقت المعدل السيد محمد بن عبد الرحمن الفاسي لقبا المكناسي دارا الشاوي اصلا يتعرف منه انا حيث ثبت لدينا بتعريف من وثقنا بتعريفه الامامة والعدالة والمعرفة والتوقيت واحكامه وآلاته وليناه خطة التوقيت بالمستودع من الجامع الكبير من حضرتنا العالية بالله ومباشرة آلة التوقيت ليلا ونهارا مواظبا على ذلك ملازما المحله وشغله منقطعا اليه دون معارض له ولا منازع وأذنا له في قبض ما هو حبس على التوقيت بالمحل المذكور من الرباع وبلاد

الحرث وغير ذلك وكذلك أذناله ووليناه الاذان في الصومعة واقامة الصلاة ورواية الحديث الكريم على الكرسي يوم الجمعة موقرا محترما في جميع احواله وكذلك وقرنا والده الخير الدين السيد عبد الرحمن المذكور واولاده العربي ومحمد توقيرا تاما لانتسابهم لهذا الوظيف الديني وخدمة بيت الله الذي هو اشرف البيوت وارفعها والواقف على هذا المسطور الكريم يعمل به ولابد والسلام وكتب في التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام مكمل ثمانية وعشرين ومائة والف »

فانظر اعتناء واعتبار اسلافنا المتقين . لاقامة شعائر الدين . واحتياطهم جهدهم وطاقتهم في انتخاب من يرشحونه للقيام بذلك وبسطهم يد التصرف في الاوقاف المعينة لذلك الوظيف وقوفا مع الفاظ المحبس التي يجب اتباعها شرعا وتحرم مخالفتها لتنزيلها منزلة الفاظ الشارع .

(مشيخته) اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وسيدي العربي بن عبد السلام بن ابراهيم الدكالي وسيدي محمد بن احمد بن الحاج وسيدي العربي بن عبد السلام الفاسي والسيد عبد الواحد بن محمد بن هارون أجازه عامة في الفنون التوقيتية والتعديلية وما ينضم اليها الاول والرابع والخامس وشهد له بالمهارة والاستحقاق غيرهم ودونك نصوص ما كتبوه له على الترتيب ومن خطوطهم نقلت كما ذلك اثر تقريره الاجازة منهم وسيمر بك بحول الله :

الحمد لله . ماقاله الشاب الارضي . الازكى الاحظى . الفقيه الاديب الفاهم اللبيب . ابو عبد الله المذكور صحيح وقد أجزته في ذلك وغيره من التآليف التوقيتية والآلات الفلكية والله سبحانه يوفقنا واياه . لما يحبه ويرضاه . بمنه وكرمه . نسئل من المجاز المذكور ان لاينساني من صالح دعائه . وكتب عبيد الله وخديم اوليائه . محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي

الكناني غفر الله له وستر عيبه صح في التاريخ اعلاه هـ

الحمد لله الذي جعل في السماء بروجا وجعل الشمس سراجا والقمر نورا . وجعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا . وفرض فيها للدين اوقاتا شرعية رحمة منه وبرورا . ونصب لمعرفتها دلائل اشرقت بيانا وظهورا . والصلاة والسلام على مولانا محمد المنتقى للرسالة قبل أن يكون آدم خلقا مذكورا . المبعوث لاقامة دين الحق فكان به مؤيدا منصورا . والرضى عن اصحابه الذين كان سعيهم مشكورا . هذا وقد وقفت على ما سطره اعلاه الفقيه الاجل . العالم الافضل . المعظم المبجل الاحفل . شيخ العلوم العقلية والنقلية . والمتفنن في حقائق ودقائق صوفية وشرعية وحكمية . وفرع دوحة تدلت بالعلم افنانها . وفرع شجرة اظلت الكرام اغصانها . وبيت كرع الاعلام من مناهله . واغترفوا من سيب تياره ونائله . شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن شيخنا الامام . الاوحد الهمام . البحر الذي طما تياره . واستوى في البلاغة نظامه ونثاره . محلي اجياد المعاني بمنتقى جواهره . ومورق افنان البلاغة بمونق ازهاره . الذي درس العلوم وألفها . وقرط المسامع بحلي فوائده وشنفها . ونظم درر الفصاحة في اسلاكها وضم دراري الادب في افلاكها . وحاك ديباج البراعة وفوف . وقوم اود البيان وثقف . ابو زيد سيدنا ومولانا عبد الرحمن نجل الفضلاء الاعلام . ايمة الهدى ومصابيح الظلام . السادات الفاسيون دارا ولقبا . الكنانيون اصلا ومنتسبا . افاض الله تعلى علينا من بركتهم . وحشرنا في زمرتهم . آمين من اجازته للشاب الفقيه النبيه الازكى الاحظى الموقت الاديب الازكي المرتضى سيدي محمد بن الفقيه المؤقت العفيف النزيه الخير ذي الاخلاق الزكيه . والاحوال المرضية . سيدي عبد الرحمن الفاسي لقبا المكناسي دارا وقرارا في التاليف التوقيتية والآلات الفلكية فانه لجدير بان يجاز

في ذلك . واحق بان يوذن له في سلوك تلك المسالك . لحذاقته ونبله . وقوة ادراكه وصفاء مرآة ذهنه وعقله . وولوعه بحصول هـذا الفن وتحصيله وعكوفه على طلبه بكرة الزمان واصيله . وأخذه عن ذويه وخصوصا ماأحرزه وحازه عـن الشيخ العارف اعلاه فانه القدوة في ذلك المشهور . وعلم الفلك في هذا العصر عليه مقصور . وهو قطبه الذي عليه يدور . فقد صادفت اجازته صوب الصواب ؛ وكشفت عن وجوه الحق اللثام والنقاب . سيما وهو قد انتصب بالفعل لمباشرة الاوقات . بالحساب والالآت . ومارس ادوارها الفلكية بالادراج والساعات ؛ وظهرت في ذلك تجاربته ؛ وتحققت فيه مـوافقته للصواب واصابته ؛ وصدق فيه مقاله ؛ وصح فيه حسابه واعماله . في ليله ويومه . وصحوه وغيمه ؛ منذ مدة مديدة وازمان ؛ وليس الخبر كالعيان . والله تعلى يوفقه ويمده بمدده . ويعينه على ماهو بصدده . وكتب الفقير الى رحمة مولاه الكريم محمد العربي بن عبد السلام بن ابراهيم الدكالي كان الله له وليا . وبه حفيا . آمين ه

الحمد لله المجاز المذكور ؛ بما هو مكتتب ومسطور ؛ اولا وآخـرا حري بحلاه ؛ وما نظم ورقم اعلاه ؛ الى ماجمعه مـن لآلئ ويواقيت . وصار به فذا في المواقيت . نشأة سنية . وسيرة سنية . والله جـل جلاله ينفعنا واياه . ويديم رقيه وبغياه . وكتب طالبا دعاه . وملبيا نداه . ومتلمسا من مولاه ذي الطول . يوم الحر والهول . ظله ورداه . محمد بن احمد بن الحاج وفقه الله بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعـلى آله وذريته الاكرمين ه

الحمد لله وكاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه أحق باجازة المجاز اعلاه لمهارته في فن التوقيت وغيره ولا أعلم أن في بلاده افضل منه في فنه ولا في بلادنا هذه وكتب عبيد الله تعلى العربي بن عبد السلام الفاسي كان

الله له وليا ونصيرا بمنه ه

الحمد لله ما كتبه شيخنا الامام . الاوحد الهمام . أدام الله الانتفاع به آمين من إجازته للفقيه الاديب . العدل النجيب . ابي عبد الله بن الماجد الانجد . العدل الارضى الاسعد . سيدي عبد الرحمن الفاسي المذكور اعلاه هو كما قال وهو عين الحق والصواب لان المجاز وفقه الله وأسعده ممن له في ميدان التحقيق والدراية جريان فلامرية أنه اهل لذلك أدام الله توفيقه وله اليد الطولي والحمد لله في فن الحساب والتوقيت وسائر تعلقاته الفلكيه . وآلاته الشعاعية . وله علم ومعرفة بفن التعديل وقد أجزناه في ذلك كله كما أجازه شيخنا المذكور ونسئله أن لاينسانا من دعائه الصالح وكتب عبيد الله تعلى العياشي بن ابراهيم الخلطي الزرهوني وفقه الله بمنه آمين ه

الحمد لله المجاز المذكور اعلاه . الموصوف بما وصفه به قد حلاه . وهو الفقيه النجيب . الفاضل اللبيب . ابو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه النبيه . المرابط النزيه . ابي زيد سيدي عبد الرحمن الفاسي حقيق والحمد لله بالاجازة . لما قام به من التحقيق في علم المواقيت وحازه . وقد أجزته لما سبق له من القراءة من كتب الفن وان كنت لست ممن سلك تلك المسالك كما أجازه شيخنا الامام . الاوحد الهمام . سيدنا وسندنا ابو عبد الله سيدي محمد بن شيخنا العلامة المشارك الدراكة امام عصره . وعلامة دهره . ابي زيد سيدي عبد الرحمن الفاسي والله يوفقنا واياه ؛ لما فيه رضاه . بجاه نبينا ومولانا محمد وآله وفي الحادي والعشرين من ربيع النبوي . عام ثلاثة وعشرين ومائة والف وكتب عبيد ربه المعترف بذنبه الراجي عفو ربه عبد الواحد بن محمد بن هارون ه

(نثره) من ذلك تقرير إجازة لفظها بعد البسملة والصلاة :

الحمد لله الذي رفع بعلم ما أودع من اسرار . ونفع بما نزع من قلوب

المعتدين الاشرار . وأمتع لمن برع بما كشف عنه لاهله الاستار . فصدع بما أبدع مما لاتدركه العقول والافكار . ورصع بها جمع القلوب بالسبر والمسبار . نحمده سبحانه على ما أبرز من نعمه وحجز من اثمه . وتجاوز عمن طلب الاجازة **عن** ذنوبه واجترم من ظامه . وأنعم على من أكرم بحسن الانعام . فوفقهم لتعديل الاحكام . ففازوا بالحياة والمكاسب . وحازوا بعد الانتقال حسن العواقب . فطوبى لمن صدق برسله ووعده . وتبا لمن عبد الشيطان وحكم بنده . فذلك الذي ضيع دنياه . وفاته مناه . ونشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة من أخلص عبادته وعلمه . ووحده في ملكه وشهد بان الملوك خدمة . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله بالهدى فيسر منهجه القويم بالموافق . وأصلح بيسارته الاصلاح الفائق . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الشموس المضيئة مع الاقار . كل بنوبته في روضة الازهار . الذين تبعوا سنة المختار في الاقبال والادبار . ففازوا بالاصل الحقيقي والمعدل . وبعد قطرهم عن الميل الثاني والميل الاول ؛ وفضلوا بارتفاع البصر ؛ في ابد الدهر ؛ وحسن النعت . بتعديل السمت ؛ على أن سمت الارتفاع ؛ ظله باع ؛ ومطالع الاستوا ؛ في أفقها استوى ؛ فلله من طالع قوى ؛ ولله من غارب ارتفع صاحبه فكانه ليس في المغرب ولا هوى ؛ فهناك تود ان المواهب عندها تكمل ؛ وتتلالا المراتب ابهى من الشموس في الحمل ؛ هذا وإن للعلم ذروة يتبوأها كل ذي حجا . وهمة يتفيأ ظلالها المتفيئ في النهار وفي الدجا ؛ وإن لذويه لخصيصة راسخة . ومراتب سنية غير رازخة ؛ تاهل السير اليها حتى لجا . وقد سنى الله لنا زمنا امتن فيه بالمنة التي يجب شكرها ابدا ؛ ويستمر على مر الزمان وحقائب المدا ؛ أن تيسر لي ماجنح اليه البال ؛ وسنح بحسب الحال منه المثال ؛ الذي بحضرة شيخنا الذي افتقرت

الكواكب في موضع معرفتها اليه ؛ وتنورت منيراتها قبس يديه ؛ فأصبحت تطيب منه النفوس . وقيل أن لاعطر بعد عروس . فهو محتد الفضائل والهدى . وممش الاهتدا (١) يبدر وان بدا . الهمام المتفنن . والجهبذ المتقن . العلامة الدراكة البركة المشارك الفهامة النحرير ابي عبد الله سيدي محمد بن الامام الاكبر . العلامة الاشهر . شيخ المعقول والمنقول . الذي له اليد الطولى في الفروع والاصول . أعجوبة الدهر . ونادرة العصر . ابي زيد سيدي عبد الرحمن نجل الشيخ الامام . القدوة العارف الهمام . شيخ الجماعة ابي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي خلد الله مناقب آبائه الحميدة . وأدار فلكه في سمائه السعيدة . فهو الجامع لما تفرق من مهم المهم . والمفرق لما تجمع من اباطيل الجهل المدلهم . فلله دره جمعا للعلم والفضائل . وتفريقا للجهل ومنكرات الاباطل ؛ فكم خصلة افترقت في غيره فجمعت عنده ؛ وكم فضلة افتضلها رشحت واردها لما يكفي عن عدة . فمن ثمالته منهل المعاصر . ومن ذبالته ينبلج سنا العلم في المفاكر والمناظر . فاذا شرقت علينا بمشارقه العجيبة . ومفارقه الغريبة الرحيبة . كانت قراءته بغية الطلاب للامام العلامة ابي عبد الله الحباك أروى فيها بمنهله المدرار وبمناجاته السقرطية ومفاكهته العبقرية يروق المنصف النحرير . ويعني بها الالهوب والسفسير . بجمع من الشروح . وزيادة وضوح فوضوح . ثم كتاب السيارة ؛ فآربه احباره ؛ ورسالتي الربع المجيب والكامل . الى غير ذلك من المسائل . مما تناولته حين الاقراء الى هلم جرا وأجازني في ذلك مما قرأته بلفظي او لفظ غيري وكل ما أورد من المسائل حين القراءة وما عرض الآن او سوف يعرض لي منه وراءه حسبما أخذ ذلك عن شيخه والده المذكور . المقدس المبرور . رضي الله عنهم أجمعين . ووفقنا لما يحبه

(١) بياض بالاصل

ويرضاه ببركة الصالحين . وعلمنا علما ينفعنا في الدارين . وجعل تعليمنا لوجهه الكريم . ومقربا منه وموجبا للفوز بدار النعيم . وكتب العبد الفقير لمولاه . الغني عما سواه . محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي لقبا المكناسي دارا ومنشئا وقرارا الشاوي نسبا ثم المعزاوي من اولاد عمارة احد اولاد سيدي يشو بن حمدون بتاريخ اواسط ربيع النبوي الشريف عام ثلاثة وعشرين ومائة والف »

(الآخذون عنه) منهم ولده عبد القادر آتي الترجمة .

(وفاته) توفي شهيدا تحت الردم بالزلزلة في صفر عام تسعة وستين ومائة والف .

﴿ محمد ﴾ ابو عبد الله بن محمد العكاري الرباطي .

(حاله) فقيه علامة صوفي صالح متبرك به انتقاه سيدنا الجد الاكبر السلطان الاعظم مولانا اسماعيل اماما للصلاة به بمسجده الاعظم داخل قبته المولوية وخطيبا به حسبما أفصح بذلك ابن اخيه ابو الحسن علي العكاري فيما قرأته بخطه وقد ألف في مناقبه حفيده ابو الحسن علي بن محمد تاليفا حسنا سماه البدور الضاوية ؛ في ذكر الشيخ واصحابه وتلامذته وبناء الزاوية ؛ قال في حقه فيه ما نصه : كان الشيخ ذا مكاشفات ظاهرة وكان يقرأ القرآن برواية السبع ويجوده ويتقنه غاية الاتقان وكان مشاركا في فنون من العلم كالقرآآت والبيان والهندسة والفقه والنحو والتصوف والتوقيت والبديع والحساب والكلام والحديث والتفسير ويتقن ضبط ذلك ويحسن المشاركة في غير ما ذكر دءوبا على نشر العلم ناسكا ورعا زاهدا حافظا دراكة متوسعا في علم التفسير ومعاني الاحاديث قائما بالطريقة لا يخل بعلم الظاهر تدريسا وألف تآليف عديدة تقييدا وضبطا فنفع الله به جميع العدوتين سلا ورباط الفتح وانتفع به الخلق من كل

فج عميق بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله وكان له همة عالية وحالة مرضية وقلم فصيح مع التمكين والرسوخ اذا تكلم انتقش كلامه في القلب ؛ واذا وعظ وضع الهناء موضع النقب قدم من مراكش الى سلا واستوطنها وتعرف باهلها واجتمع عليه اعيان البلاد وطلبوا منه التدريس بجامعها الاعظم فامتثل وحضر درسه جماعة من اعيان علماء سلا ثم زاره الامير العلامة الكبير مولاي عبد الواحد نجل السلطان مولانا اسماعيل كان مستوطنا رباط الفتح بقصد قراءة العلم واستدعى المترجم للرباط فلبى دعوته فانزله بداره ودرس بالولي الصالح ابي العباس احمد بن موسى العايدي وكان يحضر درسه علماء الرباط ثم ورد السلطان الاعظم مولانا اسماعيل على رباط الفتح ولما التقى به نجله المولى عبد الواحد المذكور حدثه بحال الشيخ المترجم ومناقبه وفضائله ومحاسنه فقال له لابد لي ان التقي معه في هذا اليوم وآخذ عنه الطريقة الشاذلية تبركا فركب السلطان وولده فوجدوا المترجم بالجامع الاعظم يسرد صحيح الامام البخاري وكان السارد لديه الفقيه العلامة القاضي سيدي عبد الله بناني الاندلسي ولما دخل السلطان صلى تحية المسجد وجلس لاستماع الحديث والشيخ لم ينظر اليه ولما تم الدرس نظر الشيخ الى القاضي وقال له اختم الفاتحة فقال له حاشا معاذ الله والسلطان ينظر بعينه ولما قام من مجلسه جذبه السلطان وعانقه وجلس بازائه وقال له عظني ياولي الله وتذاكروا ساعة زمانية وافترقوا ولما رجع الشيخ الى دار سكناه ألفى بها مالا كثيرا وجه اليه به السلطان مولاي اسماعيل هدية فلما وجد الشيخ ذلك وجه على تلميذه الفقيه الزبدي وقال له خذ هذا المال وافعل به ماشئت فتشاور مع المريدين فقالوا له اشتر له دارا كبيرة تكون حذاء هذه الدار التي نجتمع فيها فاشتروا له بحومة السويقة بدرب البروزي تعرف بدار الفقيه البروزي ولما أراد

السلطان النهوض من الرباط وجه على الشيخ المترجم وقال له ياشيخ تقدم معنا الى سجلماسة لتصل الرحم ويتبرك بك انجالي وتؤم بنا صلاة الخمس وتختم معنا صحيح البخاري فان معنا الفقهاء من فاس فانهم أرادوا الاجتماع بك والاخذ عنك فقال الشيخ للسلطان يذهب معنا خمسة من فقهاء سلا ومثلهم من الرباط فانهم يليقون بنا وبك ويكون الجمع مباركا سعيدا فأجابه السلطان لذلك ونفذ له ولهم صلة لعيالهم وصلة لمئون سفرهم .

(مشيخته) أخذ عن والده وغيره .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابو عبد الله محمد البيجري المكناسي حسبما صرح بذلك ولده لابن اخي المترجم ابي الحسن علي فيما قرأته بخطه اذقال لما عرفني يعني البيجري قال لي انكم ساداتنا فقلت له بل نحن اخوة لظنى انه قاله تادبا فقال لي انتم ساداتنا حقيقة وذكر لي ان والده من تلامذة الشيخين الجد والعم قدس الله روحهما وممن أخذ عنه العلامة الشيخ زنيبر السلوي وابو محمد عبد الله حجي وابو الحسن علي بوشعرا وابو القاسم ابن الحسين الفريسي والسيد المكي الحاني وسيدي مسعود جموع وابو العباس احمد حجي وابو عبد الله محمد الصبيحي وابو محمد عبد الواحد نجل السلطان مولاي اسماعيل وسيدي المعطى مرينو واخوه ابو عبد الله محمد مرينو وابو عبد الله محمد بن الطاهر الزبيدي وابو العباس احمد بن عبد الله الغربي والقاضي ابو محمد عبد الله بناني وابو عبد الله محمد بن اليسع الفلالي وابو العباس احمد عاشور وابو محمد التهامي بن عمرو وابو يعزى المسطاسي وجل هؤلاء قضاة وغير من ذكر ممن لايعد كثرة .

(وفاته) توفي كما بكناشة اليحمدي سنة اثنين وتسعين والف .

محمد بن العربي الغماري .

(حاله) فقيه علامة اصيل ؛ جهبذ اوحد نبيل ؛ حلي بحجة الاسلام ؛ البركة الهمام ؛

(وفاته) توفي ضحوة يوم الاحد الثاني من ربيع الثاني عام تسعة وعشرين ومائة والف حسبما وقفت على ذلك منقوشا برخامة ضريحه ودفن بروضة المولى عبد الله بن حمد ؛

﴿ محمد ﴾ فتحا الحاج بن عبد القادر التستاوتي صنو ابي العباس المترجم فيما مر من الاحمديين ؛

(حاله) شيخ فاضل متبرك به ؛

(وفاته) توفي في المحرم فاتح سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ذكره ابو العباس الحافي في بعض مقيداته في الوفيات ؛

﴿ محمد ﴾ بن العلامة ابي عبد الله محمد بن الامام المتقن ابي زيد عبد الرحمن بصري الولهاصي ؛

(حاله) علامة نظار نحرير نقاد مشارك مطلع متضلع امام في صناعة التدريس وحسن الالقاء ماهر نفاع احد اعلام الدولة الاسماعيلية وجهابذتها النقاد ؛

(مشيخته) أخذ عن العلامة ابي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبود آتي الترجمة والقاضي الاعدل ابي سعيد العميري واخيه سيدي علي واخيهما ابي العباس احمد والشيخ عبد الوهاب بن الشيخ وابي عبدالله محمد فتحا الدغوغي والسيد المجذوب بن عبد الرحمن بن عزوز وابي الحسن الندرومي وابي عبد الله محمد اقلال وابي زيد عبد الرحمن بن سعيد العميري وابي حفص عمر الكوش .

(الآخذون عنه) منهم ولده المترجم بعد .

(وفاته) توفي يوم السبت خامس شعبان المبارك عام ستة بسين

مهملة فمثناة فوق وثلاثين ومائة والف .

محمد بن العياشي ابو عبد الله المكناسي .

(حاله) صدر نحرير فقيه جليل ؛ حسيب اصيل ؛ مدرس نبيل ؛ قال في حقه مؤرخ دولتنا العلوية السيد احمد بن الحاج السلمي صاحب حواشي المكودي والازهري وغيرهما المتوفي عام ستة عشر وثلاثمائة والف في الدر المنتخب المستحسن : الفقيه المفتي النوازلي القاضي العلامة المدرس الكاتب كان من جملة كتاب السلطان مولانا اسماعيل ملازما لخدمة بابه والوقوف باعتابه ؛ وانه كان يستشيره في المهمات من ذلك انه استشاره في اي قبيلة يتخذها جندا فقال له ان المنصور السعدي كان وجه جيشا لفتح السودان فسبي عبيدا واتخذهم جيشا ودفعهم لولده المدعو بالشيخ الثاني فانزلهم في جنات اهل فاس بزواغة وبقوا على ذلك الى ان قام على والده ودعا لنفسه فقبض عليه والده ونهب العبيد وفرق جمعهم في القبائل والآن اجمعهم فانهم مملوكون لبيت المال واتخذهم جيشا للخدمة فقال له السلطان انت النائب عني في جمعهم فقال له فليعين سيدنا وكيلا يقوم في طلب حق بيت المال وانا اقضي بينهم وبينه فقلده القضاء والفصل في ذلك وتسمى بقاضي القضاة وعين السلطان وكيلا هو الباشا عليلش فشرع في جمع العبيد فكان ابتداء امرهم ان ينادى في الاسواق في الحواضر والبوادي من يرد خدمة السلطان من العبيد فليات الينا الى ان كان من ذلك ماانبسطه في محله بعد بحول الله وقوته .

(تنبيه) قد رأيت لعدة من المؤرخين انهم ذكروا في حق مولانا فخر الملوك ابي الظفر مولانا اسماعيل انه كان يسترق الاحرار المسمين بالحراطين وتمالئوا على ذلك وصرحوا بأن الاسترقاق وقع منه في غير محله الشرعي وهذا لعمري من الكذب المفترى ولاكن الجهل بالحقيقة أورثهم



هذا دفتر العبيد الاسماعيليين وقبالتهم

كتابة على ظهر كناش من كنانيش احصاء العبيد الاسماعيليين وعقود اشريتهم ص ١٠٠

صحيفة من علامات العدول واشكالهم بكناش العبيد الاسماعليين

أن تقولوا مالم يكن وبنوا على غير اساس ودونك الآيات البينات فقد وقفت على عدة دفاتر كتبت على عهده رحمه الله وقدس سره أشرفت منها في القضية على كمال الاحتياط في استرقاق اولئك العبيد وجمهم اذصنيعه فيه عقد التراجم لما في كل مدشر من مداشر القبائل الهبطية من العبيد ذكورا واناثا ثم ذكر وثيقة مسجلة على قاضي مدينة القصر في حينه وشكل القاضي المسجل عليه قائم العين به الى الان تتضمن تلك الوثيقة ذكر كل فرقة بذلك المدشر من الوصفان وذكر مالكهم واثبات ملكه لهم وبيان وجه صيرورتهم له من شراء ونحوه وبيان من تزايد لتلك الفرقة هناك بصفات كل المعينة له ومن مات منهم ومن هو في قيد الحياة وبيان استمرار الملك للمالك الى أن مات وخلفهم لورثته وهم فلان وفلان لخ كل ذلك بشهادة الاعيان من علماء وعدول وغيرهم معتمدين فيمن أدركوه منهم على التحقيق والعيان وفي غيرهم على اعلى درجات شهادة السماع المستفيض الفاشي على السنة اهل العدل وغيرهم ثم يذكر تاريخ الشهادة واول تاريخ وقع باحد الدفاتر المشار لها وهو بمكتبتي اوائل ربيع الاول عام اثنين وعشرين ومائة والف ثم يذكر اسماء الشهود ووصفهم وعدة الشهود باول رسم ست وثلاثون ثم يذكر وثيقة أخرى مسجلة على القاضي المذكور وشكله قائم بها الى الان تتضمن اشهاد القاضي باداء اولئك الشهود عنده بجميع فصول الوثيقة وبانه استقلت عنده جميع فصولها كما استقلت عند جميع من يعطف بشكله عليه من قضاة الايالة السلطانية الموجودة اشكالهم لحد الآن بالدفتر المذكور وغيره وبعد ذلك تضمن الوثيقة المذكورة ايضا انه سئل من القاضي المذكور وكل من يوقع شكله بعده من قضاة وعلماء هل بقي فيما ذكر من شهادة الملك ومتعلقاته عمل يتوقف عليه شرعا فيضاف اليه فاشهدوا بتمام ذلك واستجماعه للشروط الشرعية وبانهم حكموا بذلك

وأمضوه ثم بعد هـذا ورخت هذه الوثيقة بالتاريخ المذكور وأمضاها
عشرون من العدول باشكالهم وبعدهم كتب قاضي تطوان باداء الشهود
وهم عدول الحكم لديه وباعلامه باستقلاله ووضع علامته ثم كتب بمثل
ذلك كل من قاضي طنجة وقاضي قبيلة بني بوزكار ثم قاضي بني زروال
ثم قاضي فشتالة ثم قاضي بني جرفط ثم قاضي شفشاون ثم قاضي رهونة
ثم قاضي العرائش وغيرهم من قضاة قبائل الهبط وعقب ذلك وثيقة مسجلة
على القاضي المذكور ايضا تتضمن التعديل من عدول سبعة موضوعة
اشكالهم عقبها الاربعة من اللفيف الستة والثلاثين المذكورين قبل معتمدين
في ذلك عـلى معرفتهم ومخالطتهم لهم حضرا وسفرا بتاريخ اواخر ربيع
المذكور ثم بعد ذلك وضع اثنا عشر مـن القضاة المذكورين خطوطهم
واشكالهم باداء عدول التزكية عندهم واستقلال شهادتهم لديهم وعقبه
شهادة عدول ثمانية بمثل ماشهد به اللفيف المذكور مـن الاراثات وبعد
تسجيل ذلك على قاضي القصر وضع القضاة الاثنا عشر المذكورون خطوطهم
واشكالهم ايضا باداء الشاهدين بالمثل المذكور عندهم وباستقلال ذلك
لديهم وعقب ذلك رسم آخر يتضمن الاشهاد عـلى الارقاء المذكورين
بالاقرار بالملك لملاكهم المذكورين عن طوع ورضى ثم بعد ذلك وثيقة
مسجلة عـلى القاضي المذكور تتضمن شراء نائب السلطان جميع الارقاء
المذكورين مـن ملاكهم بعشر اواقي لكل فرد منهم وحيازة البائعين
من النائب المذكور جميع الثمن عيانا وخلوص ملكهم للجناب العالي
بسبب ذلك في التاريخ المذكور اولا وعقب ذلك اشكال العدول الشاهدين
بذلك وهم نحو خمسة وعشرين وعقبه وضع ستة من القضاة المذكورين
قبل خطوطهم واشكالهم باداء عدول الشراء المذكور عندهم واعلامهم
باستقلاله وعلى هذا السنن جرت المسطرة في سائر الدفتر المذكور وهو

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله [illegible] والسلام على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى [illegible] ما محدين [illegible] وسلم عليه [illegible] اجمعين والحمد لله رب العالمين.

هذه ترجمة مباركة سعيدة محررة بديع يذكر فيها فواعدها
الجليلة البديعة الاصلية مادة مدشها الفنادقة من دجوني ابراهيم
احد افخاذ القبيلة الزروالية حاملها الذي بالعافية من المماليك الذين
ثبت رقهم لمالكهم وهم اولاد جعلاق مماليك المكرم ابراهيم بن علي الناظلي
[illegible] ابراهيمي الزروالي موروثة ابراهيم بن عبد الله الناظلي ومن شاركه في [illegible]
حسبما يذكر بعد من رسم عقد الورثة واصول [illegible] عن [illegible]
وتفصيلها وذلك بعد الفحص الكثير والتفتيش والبحث الكبير
بالكشف عن الوظيفة التي بها اصولهم والمنهج الابلغ في فروعهم اليه

الحمد لله الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد [illegible] الكمال وعلى آله اهل الجود والافضال وسلم تسليما عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين [illegible] بمجلس الشرع الكريم [illegible] الله تعالى [illegible] لدى [illegible] [illegible] الجماعة [illegible] الكبير [illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] ويشهد كل من تذكر اسماؤهم بعد [illegible] من شهوده [illegible] على [illegible] عليه المذكور وغيره من [illegible] المعتبرين [illegible] شاهد هذا [illegible] مع قبائله الجبلية [illegible] [illegible] والرديعة ومن [illegible] والثغور الجهادية [illegible] الشهود [illegible] وغير ذلك من [illegible] الغربية [illegible] [illegible] بالنصيحة [illegible] [illegible] العدول والشهود المعروفين وذلك على التفصيل [illegible] بان [illegible] من هؤلاء [illegible] المماليك [illegible] المشار اليهم [illegible] [illegible] المذكورين [illegible] بهذا الرسم [illegible] والتحقيق [illegible] والتدقيق [illegible] شهادة [illegible] [illegible] الذي لا يتطرقه شك ولا ريب [illegible] [illegible] التي لا [illegible] الله تعالى على المسلمين [illegible] العالمين [illegible] الخلافة [illegible] الله تعالى للعباد [illegible] والبلاد [illegible] [illegible] امير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين [illegible] الدين [illegible] السلطان [illegible] الجليل [illegible] والفتوحات

مولانا اسماعيل [illegible] ادام الله نصره [illegible] امير المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible] بشهادة [illegible] المشار اليها ومن اهل [illegible] المكرم ابراهيم بن علي الناظلي [illegible] ابراهيمي الزروالي موروث ابراهيم بن عبد الله الناظلي ومن شاركه [illegible] المعرفة [illegible] [illegible] ملكية للوصفان [illegible] اولاد جعلاق [illegible] من مداشر [illegible] ابراهيم احد افخاذ القبيلة الزروالية [illegible] رحمه الله [illegible] اشترى من ماله [illegible] جميع [illegible] المذكورين [illegible] [illegible] المذكور [illegible] المذكور [illegible] المذكورات [illegible] [illegible] من غير عتق [illegible] ولا [illegible] ولا كتابة ولا [illegible] [illegible] من اسباب الخروج عن الرق [illegible] [illegible] المذكورين [illegible] [illegible] والصفات ولم تزل ملكيتهم على الوصفان [illegible] [illegible] والدرجات الذين هم

جانب الوصفان اولاد جعلاق المذكورين [illegible]
مماليك المكرم ابراهيم بن علي الناظلي [illegible] ابراهيمي الزروالي موروث
ابراهيم بن عبد الله ومن شاركه في [illegible]

[illegible] الوصيف احمد بن العبد [illegible] [illegible] الحسن [illegible] جعلاق [illegible]

ترجمة من تراجم كناش العبيد الاسماعيليين مسجلة ص ١٠٢

عايشة بنت الوصيف الحسن الزروالي وصفها حمراء قصيرة امها الوصيفة المولات بنت الوصيف عنده الكريم المرخيسي المملوكة للجانب العلي بالله تعالى وصفها كبيرة قديمة عجوز ام قرابة اهابه الروم فاطمة رضيع

ومنهم الوصيف علي بن المملوك سالم بن الرقيق عثمان الوصيف عمر بن العبد غانم الزروالي وصفه زنجي قصير اشيب امه الوصيفة امنة بنت علي الزروالي ماتت في الرق والعبودية للمالك المطاعي الترجمة المذكور جرته لام الوصيفة رابحة بنت يوسف الزروالي ماتت في الرق والعبودية وام الجدة الوصيفة رحمة بنت عبد الله معالي الزروالي بن ابراهيم ماتت في الرق والعبودية للمالك المطاعي الترجمة المذكور زوجة الوصيفة عايشة بنت عمر الزروالي الروم بها سعادية طويلة امها الوصيفة زينب بنت الوصيف عبد الله الزروالي وصفها حمراء قصيرة عجوز هرمة جرتها الوصيفة رحمة بنت محمد معالي ماتت في الرق والعبودية للمالك المطاعي الترجمة المذكور وام الجدة الوصيفة الياقوت بنت سعيد ماتت في الرق والعبودية للمالك المذكور بالقبيلة المذكورة قرابة اهابه الروم . امنة حمراء ثلاثية وعلي رضيع وغير ذلك من علم ملكية الوصفان المذكورين للمالكين المذكورين الاربع جملة عددهم مائتان وثمان وثلاثون نسمة بين كبير وصغير عنهما قيدو شهد فيه به نهاه تم مسئولة منهم في اواسط ربيع الثاني عام اثنين وعشرين ومائة والف

ذكر اسماء الشهود المشار اليهم قبل

المكرم السيد محمد العيسى بن ابراهيم ابيض ربعة اشيب
المكرم السيد عبد الكريم بن ابراهيم ابيض طوال اشيب
المكرم السيد محمد الناصر الزروالي ابيض قصير اشيب
المكرم عبد الرحمن بن ابراهيم ابيض طوال كث اللحية
المكرم علي بن الحسن بن عثمان الزروالي ابيض قصير اشيب
المكرم السيد احمد محمد بن عثمان ابيض طوال اشيب
المكرم الحسين بن احمد الغوري اشهل اللون ربعة اشيب
المكرم محمد عبد الله التجل ابيض طوال [illegible] اشيب
المكرم السيد احمد محمد الشرادي ابيض ربعة كث اللحية
المكرم محمد قاسم الزروالي ابيض طوال [illegible]
المكرم احمد علي بن حبيبة الزروالي احمر ربعة [illegible]
المكرم الحسن بن عبد الله الزروالي ابيض طوال اشيب
المكرم محمد احمد الحضري ابيض منتظم اللحية ربعة
المكرم الطالب عبد الله بن محمد البخاري احمر طوال اشيب
المكرم الحسن بن ابراهيم الزروالي ابيض ربعة اشيب
المكرم محمد الحسن بوديا ابيض ربعة كث اللحية .

والمكرم السيد قاسم بن احمد بن ابراهيم ابيض ربعة اشيب
والمكرم علي بن الناصر الزروالي احمر قصير خفيف اللحية اشيب
والمكرم قاسم بن عبد الكريم الزروالي ابيض طوال اشيب
والمكرم السيد عمر احمد بن عثمان الزروالي احمر ربعة [illegible] اشيب
والمكرم السيد عمر بن محمد بن عثمان احمر خفيف اللحية اشيب
والمكرم ابراهيم بن احمد الغوري الزروالي ابيض ربعة اشيب
والمكرم محمد بن احمد الغوري ابيض ربعة كث اللحية
والمكرم قاسم بن احمد الشرادي ابيض طوال منتظم اللحية
والمكرم محمد احمد الشرادي الزروالي ابيض طوال [illegible] اللحية
والمكرم احمد قاسم الزروالي ابيض ربعة منتظم اللحية
والمكرم علي عبد الكريم بن حبيبة ابيض قصير خفيف اللحية
والمكرم محمد عبد الله الحضري ابيض ربعة منتظم اللحية
والمكرم الطالب علي قاسم الزروالي ابيض ربعة
والمكرم الطالب الحسن بن مصباح ابيض ربعة [illegible]
والمكرم محمد محمد العوامي الزروالي ابيض [illegible]
والمكرم عبد السلام محمد بوديا احمر ربعة [illegible] .

الحمد لله العالم بكل ما تخفي الصدور والرقيب على جميع الضمائر وما يقع في يوم النشور الرؤوف الحنين اللطيف الكبير المنان ذي العظمة والاحسان والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى اهل الجود والوفى المنتخب من اشرف عدنان وسيلتنا وعمدتنا الى ربنا وشفيعنا يوم الموقف العظيم وعلى اله البررة على التبجيل والتكريم واصحابه القادات اعلام دون العجز والتعجيز وصلى تسليما عليه وعليهم اجمعين ودالا الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد فيجلس الشرع الكريم [illegible] لدى البغية [illegible] الفقيه العدل [illegible] وهو [illegible] اعزه الله تعالى وحرسها ادى وشهد جميع الشهود المذكورين اعلاه كل منهم باسمه وصفته بسائر فصوله ومضمنه ومحصوله وصلا وصلا على الفلط [illegible] عليه المذكور وغيره من الفقط المذكورين بعد العارفين بالتعريف والاثبات بهذا [illegible] الجهادي

اسماء الشهـود للملاك للعبيد ص ١٠٣

غاية في الاحتياط لما فيه من الزيادات العديدة على مايكتفى به في الثبوت الشرعي حسبما يعرفه كل ذي خبرة بالمسطرة اللازمة في ذلك ومدار الشرع علي اعمال اللازم في الظواهر؟ والى الله تعلى توكل السرائر؟

ومن البديهي ان القائم بحياطة الدين. وسد الثغور في وجوه المعتدين. باعداد العدد والمدد لقمع الظالمين. لاغنى له عن الاستظهار بمقتضى المصالح العامة والاستعانة بالحاجيات والاكتفاء بذلك كله بمقتضى ظواهر الشرع وان جاء على خلاف نظر بعض الخاصة الذين لم يطوقوا بحماية البيضة ولا حملوا عموم الذب عن الملة والامة وانما نظرهم في خويصة انفسهم وفي التورع لحياطتها بالخصوص وشتان مابين النظرين كما ان المطوق بالنظر العام في مصالح الامة ليس في طوقه ان يلي مباشرة جميع الشئون المطوق بها بنفسه بل لابد له من ان ينيب عنه مباشرين فيما لاتمكنه مباشرته وعلى العامل بعد ذلك بتقوى الله وهذا هو المهيع المسلوك في النهضة الاسماعيلية بجمع العبيد فانه جدد الله عليه الرحمات بذل المجهود فيها وما ترك شيئا يقتضيه ظاهر الشرع فيها الا وقد وقف عند حده بل كاد ان يتجاوز الحد المطلوب في زيادة التوثيق كما قد رأيت وليت شعري بعد هذا ماذا يقال. وهل بعد الحق الا الضلال.

ولهذا ومثله حذر المحققون من الاعتماد على جهلة المؤرخين في كل مانقلوا وان لايعتمد منهم الا على من عرفت ثقته وامانته. وعلت في الصدق درجته ومكانته. وكلام القاضي ابي الفضل عياض في الشفا شهيد صدق علي ذلك وليس هذا باول حديث إفك منهم فقد قصوا في الجانب العظيم مايجب ان لايلتفت الى ذكره فكن ممن يعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال.

وقد صح عن هذا الامام انه جمع جميع عبيده ووضع بينهم صحيح

الامام البخاري وقال لهم اني واياكم ارقاء لما تضمنه هذا الكتاب الجامع لاقوال من لا ينطق على الهوى وافعاله ؛ وسائر احواله ؛ من الاوامر والنواهي ؛ هكذا هكذا والا فلا ؛ ولعلنا ما أوتينا الامن قبل مسارعتنا للطعن على حماتنا ومن ذهبت دولته من ولاة امرنا بغير حق فليقصر العاقل وليرعو عما لبس له لادراك الكنه فيه يدان وليحسن الظن بمن سلف من اكابر الايمة وليجعل الدعاء بالمغفرة والرحمة لهم عوض تلطخه وتفكهه بما يزينه الشيطان له من المساوي والصاقها بجانبهم والله المرشد بمنه .

(مؤلفاته) منها زهر البستان في اخوال مولانا زيدان وهو كتاب كثير الجدوى في بابه وزيدان هذا هو سيدنا الجد الاعلى نجل مولانا الجد الاعظم . السلطان الافخم . مولانا اسماعيل برد الله ثرى الجميع واخواله هم سفيان القبيلة العربية الشهيرة بالغرب وهم بطن من بطون اثبج بن ربيعة بن نهيك بن عامر بن صعصعة .

(نثره) من ذلك قوله : عنصر العز والمجد ؛ ومنبع البخت والسعد ؛ من حصلت الدلالة على قدره بوسمه ؛ وعلى قدره المسمى كاسمه ؛ الصدر التقي الزكي ؛ ذو القدر العلي ؛ والفخر الواضح الجلي ؛ جامع اشتات المحاسن بلا مين ؛ الشيخ علي بن حسين ؛ ماشئت من العقل الكامل الراسخ ؛ والذهن الثاقب الشامخ . وما دل على طهارة الاصل وعلو المقدار ؛ من الحلم والتؤدة والسكينة والوقار ؛ الذي ادخر الله تعلى له من فضله وجزيل نواله ما كمل له به شرف الدين والدنيا ؛ وأحله غير مشارك ما أحله من الدرجات العليا ؛ من انجاب الوصلة بينه وبين مولانا الامام ؛ الملك الهمام ؛ فخر السلاطين ؛ وشمس الخلفاء ابناء سيد المرسلين ؛ ظل الله في الارض وناشر الوية العدل بها بالطول والعرض ؛ امير المومنين وناصر الدين ؛ المجاهد في سبيل رب العالمين ؛ ذي الشرف الاثيل ؛ والفخر

الاصيل . ابي النصر والفداء مولانا اسماعيل . أدام الله تعلى نصره . وخلد في الصالحات مجده الاعلى وذكره . »

(وفاته) توفي في دولة المولى احمد الذهبي عام تسعة وثلاثين ومائة والف اضطره العبيد على صلبه فصلب ومات شهيدا رحمه الله .

﴿ محمد ﴾ بن محمد بن محمد بن احمد بن يوسف الفاسي .

(حاله) عالم علامة دراكة مشارك حافظ ضابط متقن خطيب بليغ فصيح بارع ماهر باهر له عارضة اللسان في التدريس والخطابة كثير الحفظ ولي قضاء فاس الجديد اولا ثم ولي الامامة بمسجد مولانا ادريس بزرهون وخطبته ثم ولي بعد ذلك الخطبة بالسلطان مولانا اسماعيل وخطب بولده السلطان مولاي عبد الله وولي التدريس بمسجد قصبة دار الامارة بالحضرة المكناسية .

(مشيخته) أخذ عن جلة شيوخ فاس كالشيخ سيدي محمد القسمطيني والشيخ ابي عبد الله المسناوي وغيرهما .

(الآخذون عنه) أخذ عنه كثير من اعيان طلبة فاس وغيرهم

(وفاته) توفي في جمادى الاولى عام اثنين وخمسين ومائة والف .

﴿ محمد ﴾ ابو عبد الله المكناسي الاصل الفاسي الدار والاقبار

(حاله) علامة محصل ؛ مصيب في مضمار السبقية مفصل ؛ محرر العلوم ومفيدها ؛ ومجدد شبيبة الفضائل ومعيدها ؛ احرز قصبة السبق في مضمار التحقيق ؛ وشيد مناره فكان على اصل وثيق ؛ جمع الى غزارة العلم فصاحة اللسان ؛ والى ثبات الجأش وتوقد الذهن براعة البيان ؛ فكان مجلسه لارباب المحابر نزهة الافكار ؛ وصيقل القلوب ومنظر الاعتبار آية الله في خلقه العجيب ؛ ونعمة كبرى على بعيد الناس والقريب ؛ وضع له القبول في الارض ؛ طولها والعرض ؛ فكان الخاصة والعامة فيه محبون ؛ وببراعته

ومحاسنه يلهجون ؛ ختم بجامع القرويين مختصر الشيخ خليل اوائل العشرة الثامنة من المائة الفارطة ثم رحل لاداء فريضة الحج ؛ وهو يعطر برياه كل فج ؛ فاتفقت له هنالك نكبة ؛ أعانت عليه ليالي الغربة ؛ وذلك ان صهرا له سرق لكبير القفلة التي اتفق لهما السفر معها حساما مرصعا بياقوت وجوهر ؛ فكان وصفه يستغرب اذ يذكر ؛ وحين ألجأ الحال الى البحث عنه بسائر خيام الحاج ومنها منزل صاحب الترجمة ألفى تحت وسادته دسه هنالك ذلك الصهر الخبيث ظنا منه ان محل الفقيه المترجم ينزه عن التفتيش لجلالته وعظم مكانته في القلوب وعدم تطرق التهمة فيه ولما وقع العثور على الحسام بمحله اغتاظ غيظا شديدا؛ وتألم ألما مزيدا ؛ ومن ذلك الوقت تردى رداء السقم ولم يزل على تلك الغصة حليف العنا ؛ ملازم الضنا ؛ الى ان قضى نحبه بعد قضاء نسكه رحمه الله وبرد ثراه .

(محمد) ابو عبد الله بن احمد(١) بن الحسن بن احمد بن محمد اليحمدي قال ابو الحسن علي بن مصباح الزرويلي هكذا كنت أراه بخطه اعزه الله في مكاتباته ورسائله لايزيد على ذلك واليحمدي نسبة الى بني يحمد القبيلة المعروفة قرب جبال غمارة هـ

(حاله) علامة فاضل نحرير جهبذ نقاد لوذعي اديب اريب كامل مهذب عارف خبير بصير مستحضر محاضر بحر زخار في فنون العربية والانشاء نشأ ببلده بني يحمد بفتح الميم في حجر الصيانة والعفاف ولما شب ارتحل لفاس بقصد طلب العلم فاقام به مدة وكان ذكيا نبيلا عاقلا نزيها طاهر الشيم حليته الوقار . ومئزره العفة والفخار . عالي الهمة مجتهد

---

(١) توفي احمد والد المترجم صبيحة الثلاثاء الحادى والعشرين من رجب عام اثنين وثلاثين ومائة والف شهيدا بالمبطن تاليا كتاب الله عزوجل صحيح الذهن والعقل ودفن بزاوية الولي الصالح ابي عثمان سعيد بن ابي بكر المشتراي وحضر جنازته الخاصة والعامة كذا بكناشة ولده المترجم هـ مؤلف

في اقتناء المعاني وتأثيل المحامد مبتعد عن السفاسف وكل مايشين . له ولوع زائد بعلوم الادب وكل مايؤدي الى مكارم الشيم ولم يزل حميد السيرة محمود السريرة . حتى امتد ذكره وطار في الافاق صيته وأقر الخاص والعام بتفوقه وفضله .

ولما اتصل خبره بسيدنا الجد الاكبر السلطان المولى اسماعيل أدناه لحضرته ؛ وأجلسه على منصة وزارته ؛ واصطفاه لمحاضرته وسمره وجعله مستودع سره ومحل مشورته ؛ وذلك سنة نيف وتسعين والف وصار يسميه باسم جده الاعلى احمد حتى غلب عليه وصار لايعرف الا به وخصه بانعم لم يشاركه فيها سواه وعظمه وبجله ونوه بقدره وقصر المفاوضة في المهمات عليه وجعل بيده ازمة الحل والعقد حتى إنه لما عقد لولده المولى المامون على مراكش ألزمه الذهاب للمترجم لاخذ صك التقليد منه وأمره بسماع وصيته والعمل بها رغما عليه والحال انه يعلم ان ولده المذكور يكره المترجم اشد الكراهة ولم يسمع منه وشايته فيه .

وقلده مفاتيح الخزانة المولوية التي حوت من التصانيف ؛ وجمعت من انواع الدفاتر واسماء التآليف ؛ مالم تحوه خزانة بغداذ ؛ ولا عاق بحفظ الداني الاستاذ ؛ وجعله الامين عليها . بعدان مدت اعناق شتى اليها ؛ فنسخ اهم مافيها في صحيفة صدره . وارتسمت علومها في مرآة فكره . فاصبح بحر علم لايدرك قعره . ولا ينفد ولو كثر السائلون دره . قد تضلع في كل فن بما بهر الالباب . وترك جميع الكتاب وراء الباب . لاسيما في علوم الاداب ؛ فانه فيها العجب العجاب . له اليد الطولى في معرفة ايام العرب واشعارها ؛ وآثارها واخبارها . لايعزب عنه مثقال حبة من خردل من امثالها . ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا وهو خبير بتفصيلها واجمالها .

وكان في جيد الدولة الاسماعيلية افخر قلادة . وافخم مأوي لاهل

الفضل والسيادة . برعت في فن البلاغة اقلامه . وتقدمت في ميادين البراعة اقدامه . وطابت في عرش المعاني البديعية ثمرته وخفقت في آفاق البيان أجنحته . فلو رآه قدامه . لقدمه قدامه . ولو نظر اليه النضر بن شميل . لرآه ابعد عنه من السهى واعز عليه من سهيل ؛ ولو أدركه محمد بن يزيد . لكان له كالتلميذ والمريد . يحمده عبد الحميد . ويعتمد عليه العماد وابن العميد . ولو بدا لشاعر بني حمدان . او لبديع همدان ؛ لعداه بالخنصر من حسنات الزمان ؛ وفرسان البلاغة والبيان . ولو فتح عينيه في الفتح بن خاقان . لطار لبه من شدة الخفقان . له الاقلام التي تخضع لكلماتها قامات الرماح . وتذوب منها في اجفانها القواضب الصحاح . استخدمت الاقاليم ورجالها . وهابت فحول الكلام نضالها ونزالها . فزنها كل يوم فسام الاوداء وسم الاعداء هامي . حتى كانه المعني بقول التهامي :

واذا راس في الانامل منه قلما واستمد ساء وسرا
قلما دبر الاقاليم حتى قال فيه اهل التناسخ امرا
يتبع الرمح امره ان عشرين ذراعا بالرأي يخدمن شبرا

وبالجملة فترجمة الرجل طويلة الذيل . بعيدة النيل . أفردها عصريه ابو الحسن علي بن احمد بن قاسم مصباح الزرويلي بالتأليف في مجلد ضخم سماه (سنا المهتدي . الى مفاخر الوزير ابن ابي العباس اليحمدي) الفه سنة خمسة وعشرين ومائة والف حسبما أفصح بذلك عن نفسه في مؤلفه المذكور وهو من نفائس مكتبتنا الزيدانية ومفاخرها الثمينة .

(مشيخته) منهم ابو محمد عبد القادر الفاسي وابو العباس احمد بن حمدان وابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ونظراؤهم .

(الآخذون عنه) منهم مخدومه السلطان الاكبر مولانا اسماعيل فقد صرح قدس الله روحه بذلك لوالده المامون المذكور لما قال له في وشايته

به ان اليحمدي يزعم انه هو الذي علمك الدين اذ قال في جوابه والله انه لصادق ان قال ذلك هو الذي علمني ديني وعرفني بربي هـ وذلك اكبر دليل واعظم شاهد على انصاف هذا السلطان واعترافه بالحق وعدم ميله للنفس الامارة .

(مؤلفاته) منها كناشته الحفيلة المحشوة بكل نادرة وغريبة في مجلدات عشر ضخام موجودة بتمامها بمكتبتنا وقد وصف كناشته هذه بعض معاصريه بقوله : ألف فيه نفائس تبهر العقول ؛ واقتنص من جوها كل عنقاء من مستحسنات النقول ؛ قال : وفيها أقول :

معان من الصنع البديع تصيدها　　بزاة عقول في سماء من الفكر
تجول مجال الطير في جو أفقها　　وتسبح كالحيتان في لجة البحر
فمنها لطيف صيده صيد نحلة　　ومنها قوي يخطف الصيد كصقر

وله عدة رسائل مختلفة الاوضاع ؛ تشهد له بما منحه من غزارة الاطلاع ؛ أورد منها عصريه مترجمه في سني المهتدي جملة وافرة تركنا جلبها هنا اختصارا .

(ولادته) ولد على رأس الستين بعد الالف ببلده بني يحمد حسبما صرح بذلك لمصريه مترجمه المذكور .

(بعض ماقيل فيه من الامداح)

من ذلك قول ابي الحسن علي مصباح المذكور مستشفعا عنده في ابن اخ له وعلى لسانه وذلك انه كانت ابنة له تحت ابن اخيه فأحفظها يوما فلحقت بابيها المترجم فاشتدت ندامة الزوج على ماصنع فلما أراد ان يذهب الى صاحب الترجمة في شان اهله هابه وخاف عقوبته فكتب اليه هذه القصيدة وارتحل بها اليه فلماقرأها سرى عنه وارضاه ورد عليه زوجه راضية مرضية :

مالي سوى ذي اليك سبيل ... والذل بين يد الكرام جميل
فاصفح فمنك الصفح يرجى واحون ... حقدا جلاه حاسد وعذول
أولست طود الحلم والعفو الذي ... لوزال هذا الدهر ليس يزول
واذا دعت همم العلى ابناءها ... فلانت جد جدودها وسليل
واذا الطريق طريق كل مزية ... ضلت فانت الى الطريق دليل
واذا الوزارة قلدت فرشادها الا ... متبوع انت وغيرك التضليل
واذا انتضيت العزم منك فانه ... سيف بايدي الفاتكين صقيل
واذا سخطت على الزمان بدا به ... وجل يهين خطوبه ويديـل
واذا السياسة فاخرت بسراتها ... فباصغريك على الكبار تصول
واذا السماحة ساجلتها اهلهـا ... غمرتهم من راحتيك سجول
فلو اصبحت كف الغمام بخيله ... سقت البرية من يدك وبول
بالله ياغوث الطريـد ويا أبا الـ ... عباس يامن جوده مامول
هذا ابن صنوك وابن نعمتك الذي ... هو في اداهم شكرها مكبول
فلقد نزلت وفي اعتقادي أنه ... ماإن يضام لدى الكرام نزيل
وانا الذي لو لم تفيدني اعتزا ... زا خامل بين الورى مجهول
لو لم تحي غمامة زهر الربا ... لاتى عليه تصـوح وذبول
ولقدندمت ندامة الكسعي من ... فعلي الذي هو فلتة مفعول
وتأوهي وتولهي وتملـقي ... وتواجدي شهدا علي عدول
فامدد علي من الرضاء سرادقا ... يجلو الهناء وصدى الفؤاد يزيل
وامنح بفائقة الثريا بعلهـا ... قد طال منه بها بكى وعويل
رضها الي فان روض مسرتي ... مذ شح وابل وصلها لمحيـل
اني وحقك تائب توبا نصو ... حا ليس ينسخ توبتي تنكيل
وأرى أقل حقوقها موتي اذا ... غضبت علي وامرها مقبول

ولكم علينا يامنى أملي جميـ ... ل وافر متكامل وطويل

وقوله جوابا عن رسالة راسله بها المترجم مع صلة سنية وذلك قبل ان يقع بينهما تلاق جثماني :

يامن بدا في سواد العين انسانا ... فوق الثرى لم ارى سواك انسانا
رمنا تطاول ذلك العلا بتشـ ... يبد قباب من الثنا فأعيانا
مازلت ترقي مقامات الجلال الى ... أن فقت في المجد اعيانا فأعيانا
لو حاول الدهر حسبانا لما بلغت ... علياك باد وما أطاق حسبانا
(يايحمدي) قر عينا اذ ظفرت بما ... أعيت به كف يعرب وقحطانا
أنت البليغ متى تحز شبا قلم ... أنسيت قسا بما تنشي وسحبانا
فداؤك النفس اذ كاتبتنا فلقد ... كسوت والله جسما كان عريانا
روت انامك اللطاف اذ كتبت ... قلبا لاسجاعها العذاب غرثانا
كنا رماما لاجداث الخمول فها ... كتابك اليوم بعد الموت أحيانا
أحببتنا عن سماع دون سابقة ... (والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فكم مساو سترت وهي بادية ... وبالمحاسن كم شنفت آذانا
ولم تذر غير مشغوف بنا مقة ... ولم تدع من بسوء القول آذانا
كذلك الغيث لاياتي على دمن ... لم ترو في غابر الازمان تهتانا
الا وغادرها تزهو مقلدة ... درا نفيسا وياقوتا وعقيانا
فها كها كاختلاس الوصل من رشإ ... غراء راجحة معنى وميزانا
صنع امرء ليس في التجنيس همته ... الا اذا دون ماقصد له جانا
لنا قواف لما نريد قافية ... لم يعرف الناس ايطانا واكفانا

وقوله معتذرا عن تاخير المكاتبة ؛ وراجيا سد باب أليم ألم المعاتبة ؛ :

لا والذي زان الكواعب بالحور ... وأجال في وجناتها ماء الخفر

وأسال من كفيك امطار الندى ... ماعن قلى غيث الرسائل قد فتر

كلا ولا ملل هفا إعصاره ... يوما فغار لحره ماء الفكر

لا كن نزلت بموطن متبذل ... لامبتدا السفراء منه ولا خبر

فلكم طرقت مسار ركبان الى ... تلك الديار فما عثرت على بشر

ولكم صبا منكم أثارت صبوتي ... فتلاطمت امواج فكري بالدرر

فنظمتها نظم الخريدة عقدها ... وغدا لها ديوان شعري مستقر

درر بها ديوان شعري قد زها ... وكذاك يزهو بين انجمه القمر

ومتى ابتأست لنكبة أنشدتها ... والدمع فوق محاجري يحكي المطر

فأرى رفاق الحزن ظاعنة وأف ... نان الغرام اليك رائقة الزهر

وحياة من ليست تبيد حياته ... ومؤيد الدين المؤيد بالسور

مامر ذكر (اليحمدي) بخاطري ... الا ترقرق ماء عيني فانهمر

ياسيدا تعنو الوجوه لذكره ... غيبا وتكبره العيون اذا ظهر

لازلت في برد الوزارة رافلا ... محمودة منك الشمائل والسير

محفوفة بلطائف محفوظة ... طول الزمان من الحوادث والغير

ماهام صب أوهما ودق وما ... فازت يد الملهوف عندك بالظفر

وقوله :

بأي لسان أم بأي بنان ... وأي خطاب أم بأي بيان

أترجم عن أعجوبة الدهر ماله ... اذا عد ارباب المكارم ثاني

فتى أثقلت ظهر الزمان هباته ... وأصبح من خدامه الثقلان

أمل على الدنيا من العدل مابه ... الى الناس طرا أنصف الملوان

فلولاه=لاأودى به الدهر=مانجت ... بنات المعالي من يد الحدثان

فذاك ابو عبد الاله الذي اتى ... لدعوته الرفدان يبتدران

وما لالا الآفاق الاثلاثة ... سنا اليحمدي الوهاج والقمران

همام يخاف الدهر من سطواته ‌ ‌ ‌ ويرمي برضوى رعبه وأبان
متى مايمد ينجزك إحسان وعده ‌ ‌ ‌ وينتض من إيماده الحسنان (١)
وزير به استولى الامير على العدا ‌ ‌ ‌ وعاش بخفضي نعمة وأمان
متى مايرم أمنية عجزت بها ‌ ‌ ‌ فوارس قيس مده باماني
وكم في حماه من وزير وكاتب ‌ ‌ ‌ ولاكن بكف اليحمدي القلمان
لكلهم من بأسه متضائل ‌ ‌ ‌ وهيبته قرت بكل جنان
بكفيه بحر الجود والفتك بالعدا ‌ ‌ ‌ فكم مرج البحرين يلتقيان
وكم في قضايا الدين حكم فانتضى ‌ ‌ ‌ لها صارما لم ينضه الحكمان
وكم في سماء الفقه جلى طوالعا ‌ ‌ ‌ يرى الحق من اضوائها الاخوان
وان تبغ اخبار الزمان فانه ابـ ‌ ‌ ‌ ـن بجدتها السباق يوم رهان
خليلي لاتعتب على متقاصر ‌ ‌ ‌ فما لي على إحصا علاك يدان
وإني وان كنت امرءا ذا بلاغة ‌ ‌ ‌ وسحر البيان اليوم طوع لساني
وكنت متى لاحت صوارم فكرتي ‌ ‌ ‌ أتيت بما ينسي صريع غوان
فاني طورا تصطفيني يد الهوى ‌ ‌ ‌ فتجري بميدان القريض بناني
وطورا ترى ذاك الجلال رويتي ‌ ‌ ‌ فأمسك من فرط الحياء عناني

وقوله :

من لصب مولع بالجفاء ‌ ‌ ‌ شف جسمي ولم يجد بشفائي
كلما خلت جمر شوق طفا زا ‌ ‌ ‌ د اصطلاء الجوي على الاحشاء
رمت صيد العنقاء اذ رمت ساوا ‌ ‌ ‌ نا وأخيب بصائد العنقاء

(١) المراد بها هنا جبلان وعند اهل المدينة يطلقان على السبطين وعند اهل البصرة على الحسن البصري وابن سيرين ولا يصح احد الاطلاقين هنا وقد ورد في اللسان العربي اسماء كثيرة بلفظ المثني ألف فيها كثير من العلماء وجمع منها حمزة الاصبهاني في آخر كتابه في الامثال جملة وافرة جدا وشرح اكثرها وأورد منها ابو الحسن علي مصباح الزرويلي في كتابه سنا المهتدي مائة وثمانية وعشرين كلمة وشرح الخفي والمبهم منها هموءلف

قلت للصحب ماالدواء فقالوا … مالادواء مـن صبا من دواء
حظ كل=بني الصبابة = تذرا … ف الدموع ودائم البرحاء
هم أناس موتى جسوما وأحيا … ء قلوبا سكرى بلاصهباء
حملوا الحب وهو أثقل من رضـ … وى وهم في نحولهم كالهباء
فارتـدوه زيا شريفا وزادوا … في التصابي بأنفس شماء
كم ظريف أودت به لحظات … أوردته مـوارد الشهداء
فغدا في ايدي الرواة حديثا … بعد ماعاش في عنى أو رواء
فتمثل بعروة ابن حزام … اذقضى النحب في هوى عفراء
لفتاة كانت تضيء كبدر … مزقت عنه حلة الظلماء
او كظبي نقى نقي المحيا … صدته غرة بصيد الظباء
يتثنى غصنا ويفتر عـن د … ر ويرنو بمقلة حوراء
فتجنى من بعد ماقد جنى طر … في من ورد وجنتيه عناءي
مابدا لي إلا وأوعدني هجـ … را كهجران واصل للراء
رث صبري به وجسمي حتى … قد رثت لي في حبه اعداءي
كم بوعد اومى فعاد وعيدا … خلق اهل الجمال خلف الوفاء
كم اماني راقبت من طول آما … لي فمالت بها يد الرقباء
كم ليال قطعتها نابغيا … ت أناجي تنفس الصعداء
كم دموع اذريتها كغمام … او يد (اليحمدي) يوم سخاء
كعبة المجد والعلى بحر جود … لم يكدر عبابه بالدلاء
سيد لم يزل يرود العلى حـ … تى ارتدى بالمـآثر الغراء
طار في كل بلدة صيته حـ … تى غدا في اشتهاره ابن ذكاء
حسبه مفخرا ورفعة قدر … انه اليوم سيد الرؤساء
اعلم الادباء في وقته بل … هو في الوقت أأدب العلماء

احرز السبق في الصناعة حتى … فاق اهل الانشاد والانشاء

فاذا ما احتذت اناملـه الاقـ … ـلام ابدى ارق ما انت راءِ

ما رأى الناس مثله لا ولم يظـ … ـفر به المنذر ابن ماء السماء

او علا الافق ماجد بمزايا … ه مشى اليحمدي على الجوزاء

أبني (يحمد) له فاشكروا حيـ … ـث حصلتم به على الكيمياء

قد بنت كفه لكم قبة المجـ … ـد ولم يبن مثلها من بناء

لم تقوض ولا تقوض حتى … يرجع القارظان (١) بعد اختفاء

انما (اليحمدي) على الناس طرا … لسعيد مـن جملة السعداء

عـلم الله انه لسداد الـ … ـرأي حق لصحبة الخلفاء

فحباه منها بما لم ينل قد … ما نديما جذيمة من صفاء

ياوزيرا في عصمة الوزرا لا … ح لنا كاليتيمة العصماء

بابي انت دع لساني يرد من … حوض امداحك الشهي الماء

ما أريد استقصاء مدح وهل ينـ … ـزح بحر مخضم بالركاء

انا ظمآن إن وردت حياض الـ … ـمدح فيك استبعدت منها ارتوائي

منذ دهر والقلب صب وقد ا … عبت بيني وبينكم سفرائي

فقدمنا عليكم كي نقضي … بعض ما تقتضي حقوق الاخاء

واصطنعنا من الثنا حللا تقـ … ـصر عنهن صنعة الخنساء

وشيها مطمع ويعجز من حا … وله مـن جهابذ الشعراء

كل بيت منها يحث الى القلـ … ـب غراما كالمقلة النجلاء

انا شمس القريظ ان شئت أبدو … كي يراني الورى وانت سمائي

وعـلي الشكر الجميل لما او … ليتني انت انت مذ كي سنائي

(١) تثنية قارظ والقارظ مجتني القرظ وهو نبت يدبغ به او يصبغ قال الجوهري هما رجلان خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا فضربت العرب بهما المثل في الغيبة الطويلة وفي تحديد المدة بما لا ينقضي وكلاهما من عنزة قال ذو الرمة : وانت غريم لا اخال قضاءه ولا العنزي القارظ الدهر جائيا ه مؤلف

ها كها سيدي ولا عيب فيها   غير مدح يسلي عن العذراء
لست بالراهب المريب ولا الرا   غب أني معرضا بالحباء
انت كالوالد الشفيق وحزم   بالفتى ان يبر بالآباء
ذاك ابقى للود وهي لي الشيـ   ـمة حتى أقضي بحسن قضائي

وقوله :

بدت فارتنا الصبح في وجناتها   وحيت بايماء حذار وشاتها
وولت فكاد الترب يدمي بنانها   اذا ما مشت تختال في حبراتها
فتاة روينا من طلا الحب حين اذ   روينا حديث السحر عن لحظاتها
بدت وقلوب صاحيات من الهوى   فأصبحن سكرى من كئوس ظباتها
فما ظبية ترعى الخزامى بربوة   تراع لخفق الريح في أثلاتها
بأحسن منها يوم مرت عشية   وقد قصر الاعياء من خطواتها
تضيء كبدر الافق والزهر حوله   اذا ما مشت تهتز بين لداتها
وعن كعبير المسك ضوع نشرها   كريحانة اهدى الصبا نسماتها
وقد ملات رحب الازار بردفها   كما ملات عيني من عبراتها
ولاح لحاني في الصبابة كلما   رآني طموح النفس نحو جهاتها
وقال اصح من خمر الصبابة ترشدن   وما ظن ان الرشد عند سقاتها
وقال أتلهو والليالي مناكد   فكن حذرا ياصاح من غمراتها
فقلت ومالي والليالي فانني   أمنت بجـاه اليحمدي ازماتها
فلو ساورته لانثنت وصروفها   مفللة والذل فـوق قناتها
يداميد يغني عن السحب جودها   وأخرى يخاف الدهر من فتكاتها
يزاحم في نيل العلى وهو واحد   وما سقط الاقوام مثل سراتها
كذلك اعلام المناسك جمـة   ولا كن جماع الحج في عرفاتها
وان مصابيح السماء كثيرة   وما الصبح الا من طلوع مهاتها

به الدولة الغراء دام سكونها — فلا قدر الرحمن من حركاتها
ولا زالت الآمال تعشو لضوئها — ولا انقض نجم السعد من جنباتها
فدى لك نفسي ايها العلم الذي — به اعتصمت من دهرها وعداتها
اليك تناهي كل مجد وسودد — فدم في المزايا واصعدن درجاتها
بنيت قباب المجد اركانها التقي — ورصفت من غمر الندا شرفاتها
فلو جمرات العرب كن بواقيا — لما كان الا انت من جمراتها
لك القلم العالي الذي ببيانه — تكسر من سمر القنا شبواتها
وتفتض ابكار المعاني بحده — اذا احتجبت من عزها عن كماتها
ومنه باحشاء الاعادي رواعد — قواتل لاينجون من سطواتها
ودونكها غراء تغري على الصبا — وها السحر كل السحر في لفظاتها
تشهيك في ترجيع انشادها متى — بلغت بانشاد الى أخر ياتها (١)

(*) محمد (*) خنسوس المكناسي اصلا الفاسي دارا الحمدوشي طريقة يلقب ابا شكال لانه كان برجله اليسرى خلخال من شعر مربوط ربطا وثيقا قرب ساقه.

(حاله) كان ضيق الحال الغالب عليه القبض لايدعي بدعوى ولا يسأل من الناس الا مايسد رمقه شوهدت له كرامات ؛ وخوارق عادات ؛ أورده في سلوك الطريق الوارية وذكر بعض كراماته وسرد عدة مما وقع له معه من ذلك وكان ينتسب في الطريق للشيخ علي بن حمدوش وكان مجذوبا غائبا متبركا به مسنا وكان اولا جعل لنفسه حوشا من حجارة بشرقي جامع القرويين بالساباط الكائن هناك فكان يبيت به ويجلس ويتخذ فحما يتدفأ به ثم انتقل لباب القرويين المقابل سوق الشماعين ثم انتقل

---

(١) للموءلف بحث خاص بالوزير اليحمدي ألقاه محاضرة في موءتمر الثقافة العربية المنعقد بحاضرة تونس في شعبان عام ١٣٥٠

الى رأس الجنان بعيون ابي خرز فكان يقيل ويبيت بها الى ان توفي هناك

(مشيخته) أخذ عن ابي الحسن علي بن حمدوش على ما للزبادي في سلوك الطريق الوارية ولي في هذا الاخذ وقفة لجذب الآخذ والماخوذ عنه .

(وفاته) توفي بفاس عام اربعة وتسعين ومائة والف .

﴿ محمد ﴾ بن علي العماني الزرهوني ابو عبد الله .

(حاله) ظاهر البركات ؛ كثير المكاشفات ؛ صالح الاحوال احد الافراد من الاولياء الاكابر رطب اللسان على الدوام بالتلاوة والذكر أدام النظر في بدايته لامرأة شابة متزينة فقال عين ترى محارم المسلمين انما حقها العمى فكف بصره من حينه .

(وفاته) توفي في القصر سنة خمس والف على مافي المرآة .

﴿ محمد ﴾ البوعصامي .

(حاله) فقيه علامة جليل قال في حقه عصريه الشريف العلمي صاحب الانيس المطرب في انيسه مالفظه : بليغ مصره ؛ وامام الادباء في مغربه وعصره ؛ رحل الى المشرق ؛ وطلع عليه كالبدر المشرق ؛ فحلى منه الجيد وتوج المفرق ؛ وأخذ عن الايمة ؛ اعلام هذه الامة ؛ وقصد المشيخة ؛ والقى لهم اذنه المصيخة ؛ حتى أثقل بالعلم ردنيه ؛ وقرط بالفوائد والفرائد اذنيه ؛ وبهر في علم النحو ؛ وانتهى اليه الكتب والمحو ؛ وعارض المناطقة ؛ بالسن الاعجازه الناطقة ؛ وخاض في البديع بحرا ؛ وصنع من البيان للمعقول سحرا . ويسر من التفسير . كل عويص وعسير . وعرف اخبار الدول . وفعل الزمان بالامم الاول . وأتى بكل خارق . وأنسى ذكر الموصلي ومخارق . ثم رجع الى المغرب . بكل معنى يطرب . ولفظ عن اغراضه يعرب . فأقر له الفضل بما أقر . وانتهي الى فاس واستقر . فمكث بها دهرا . أفاض على عرصات الاذهان من علومه نهرا . ثم انتقل الى مكناسة . وحلها حلول

الظبي كناسه . فتصدر للتدريس . وظهر ظهور ابن ادريس . ولقد فاق في علم العربية . ونودي باسمه فارتفع بالافراد والعلمية . قال : حضرت معه يوما في مجلس لبعض الاصحاب . والافق يطرز ثوب الرياض برقم السحاب وكان معي الصاحب الظريف . ابو العباس سيدي احمد الشريف . فمد يده الى العود . والعود بين انخفاض وصعود . والجو بين بروق ورعود فاستخبر المشاق بتوشيته . ورفل في حلل الغناء وارديته . وعام في خلجان الاتقان واوديته . فقال يمدحه :

تبدى كبدر لاح في غيهب الدجا ... غزال رآه ابن النبيه لحارا
يجس باطراف الانامل عوده ... فياتي بشيء ليس فيه يجارى

ثم اشار الي أن عارض . ودع كل معارض . فقلت :

بدا كهلال الافق ليل وصاله ... فصير ذاك الليل منه نهارا
وغنى بعوده وهو سكران اعين ... فصير منه السامعين سكارى

وقد أطال وأطاب في ترجمته فعلى مريد الزيادة الوقوف عليها .

(شعره) من ذلك قوله :

سحت بدمع كالعقيق محاجري ... شوقا لطيبة والعقيق وحاجر
تلك المعاهد حيث أظهر دينه ... رب البرية المرسول الظاهر
سر الوجود محمد خير الورى ... والمنتقى من كل اصل طاهر
من قد تجلت طيبة الزهرا به ... وزهت ففاقت كل روض زاهر
وسمت على الفردوس حقا واكتست ... حلل السنا من شأنه المتواتر
وتواضعت لمعالم الهادى بها الـ ... ـآفاق كالفلك المحيط الدائر
اين اجتلاء وجوهها وبدورها ... من آله والصحب ذخر الذاخر
زهر المناظر طيبو الاخلاق من ... فخروا به في الناس اي مفاخر

الى أن قال :

عامل بفضلك عبدك الجاني وحط من كل خطب مدلهم ذاعر
وامنن علينا منة تمحو بها اسطار اثم فاحش متكاثر
واسمح وجد وارحم وعجل بالهنا وادفع بيسرك كل عسر ضائر
واجبر صدوعا برحتب ما ان لها مولاي غيرك يرتجى من جابر
واختم بحسن الختم واحشرنا مع ال هادي محمد الرسول الحاشر
صلى عليه الله ما حل الحيا جدبا وأينع كل روض زاهر
والآل والصحب الافاضل ما انتهى زهو بخير مثل عقبى الصابر

وقوله متغزلا :

بي شاذن مهما سرى في غيهب وأرخي الحنادس افضح الاقارا
أمسى يجس العود جسا محكما فزرى بزرياب وانسى الدارا
ومن العجائب والغرائب شاذن ياوي القفار يحرك الاوتارا

﴿ محمد ﴾ بن عبد الله بن مصالة الفازازي المعروف بابن عبود المكناسي .

(حاله) فقيه نحوي مفسر لغوي تعرض لذكره السيوطي في بغية الوعاة وأسند حديثه في طبقاته الكبرى ونقل عن ابي حيان في النضار ان قبيلهم يسمون عبد الله عبودا ومحمدا حمودا وانه من مكناسة الزيتون

(مشيخته) روى عن ابي اسحاق الكمال وابي جعفر بن فرتون الحافظين .

(الآخذون عنه) أخذ عنه اجازة ابو الحسين بن عبد الله الغرناطي

﴿ محمد ﴾ بن الطيب بن عبد القادر بن الحاج حم سكيرج .

(حاله) كان فقيها اديبا علامة مشاركا متقنا اكتب كتاب زمانه وابرعهم في النظم والنثر من رؤساء كتاب السلطان الاعظم علم الاعلام سيدي محمد بن عبد الله قال في حقه بلديه معاصره العلامة الاصيل الاديب

الجليل ؛ سيدي سليمان الحوات حسبما وقفت عليه في كناشة له ومن خطه نقلت مانصه :

كتب صاحبنا العلامة الدراكة الاديب الجامع لاشتات العلوم قديمها وحديثها سلطان الكتبة في ديوان الامير ملك البحرين ابو عبد الله سيدي الحاج محمد بن الطيب سكيرج حفظه الله لخ ؛

ومن خطه ايضا بالكناشة المذكورة مانصه : الحمد لله خرجت من فاس في جملة من اشرافها لزيارة ولي الله ادريس الاكبر بزرهون ؛ فنزلنا مكناسة الزيتون ؛ على روض البلاغة المزهر الاحفل ؛ الكاتب الاديب الانبل ؛ العالم الاكمل ؛ ابي عبدالله سكيرج الفاسي وصل الله عنايته فالفيناه في مجالس منادمته ؛ مع خاصته من أحبته ؛ على حالة أغراني على وصفها باستطلاع مطلع أشرف منه على التخليص فقال :

لما أباح النوى راح الفراق وقد ... ركبت ظهر الفيافي منضيا تعبي
يممت ربعا به للحسن معترك ... وفيه روض لاهل الفضل والادب

ثم قال أجز ؛ فاجزت بقولي :

وكيف لاودليل الحب أرشدني ... والحب يرشد احيانا الى الادب
فكان لي موقف على الحبور به ... في مظهر الانس بين اللهو والطرب
حيث محيا ابي زيد ورنته ... يستبعدان قريب الهم والوصب
ولابن زكري جس في مثالثه ... أعرب في نغمة الحسين عن عجب
يجيبها بثاني الصوت مبتسما ... في وجه عاشقه عن بارق الشنب
في منتدى كعبة الجدوي سكيرجها ... والعلم ينسل من نجواه عن حدب

فلما وصلت الى هنا استعادني انشادها وهو مقبل علي بمحل معه يهتز اعجابا وطربا ثم تنحى دسته جملة وأجلسني فيه منفردا بعد ما كنت مشاركه في جهة منه فقط فلما استويت أنشدني للصاحب ابن عباد :

فلو كان من بعد النبيئين معجز   لكنت على صدق النبي دليلا

ثم اجتليت عن يساري ؛ بدر تلك الهالة ابي زيد المزداري ؛ وهو يقول كأن البرق يلمع علينا من ادب ه ؛ والشمس تطلع من غرة طوبك وكأني المعنى عنده أنشدته مغالطا فقلت :

البرق يلمع لا كن من ثناياك   والشمس تطلع لا كن من محياكا

فاحكم بما شئت فينا غير مكترث   بقتل انفسنا فالحسن ولاكا

والله ياعابد الرحمان مانظرت   عيني بمكناسة الزيتون الاكا

أودعت سر غرام بيته خلدي   لديك فاجعله لي ببيت نجواكا

فنشط للمدح وارتاح ؛ وناولني مترعات الاقداح ؛ وبقى لايلتفت الا الي ؛ ولا يقبل بحديثه الا علي ؛ غير اني بين حياة وحين ؛ من صوارمه المصلتة من جفون العين ؛ والنفس تشتهي اقتطاف ورد الخدود ؛ النابت حول غاب قسي الحواجب وأسل القدود ؛ فكان ذلك ولله الحمد داعية العفاف ؛ وراية على حمد عاقبته الانصراف ؛ اذ من العصمة ان لاتجد ؛ وان وجدت فاتئد فمكثنا على ذلك اياما بين تناشد الاشعار ؛ وتجاوب الاوتار ؛ وكئوس حلال الشراب علينا تدور ؛ من راحات حسان كالبدور ؛ لم نستيقظ من سنة المسرة ؛ الا بعد ان مضت من الشهر عشرة :

نزلنا على ان المقام ثلاثة   فطاب لنا حتى اقمنا بها عشرا

ورب المنزل المذكور ؛ وعلم الاجلال المنشور ؛ حملته الاريحية على المبالغة في الاكرام ؛ بالتردد علينا في كل برهة بموائد الطعام ؛ مختلفة الاجناس ؛ تستلذ مضغها الاضراس ؛ الى أن انفصلنا كل في وجهته سعيد ؛ وربك الفعال لما يريد ؛ كاتبه سليمان لطف الله به بمنه آمين

وقال في حقه المقيد المعتني السيد محمد بن عبد السلام المعروف بالضعيف في تاريخه لدى تعرضه لشعراء الدولة المحمدية اعني دولة سيدي محمد بن

عبد الله : الفقيه الاديب الماهر الشاعر؛ وقال قبله بنحو الورقة: الاديب الفقيه الاريب العروضي ؛ وعده ابو القاسم الزياني في كتاب الدولة المحمدية اهل الطبقة الثانية الذين نظمو في سلك الكتاب مـن اول نشأة الدولة المذكورة وحلاه في بستانه الظريف بالكاتب البليغ الاديب

وقال قريبه حبنا العلامة الاجـل الناظم الناثر السيد احمد بن الحاج العياشي سكيرج قاضي ثغر الجديدة في الوقت الحاضر في شرحه لرجز المترجم في علمي العروض والقوافي ما نصه : وممن ترجم له المـؤرخ المتقن الضابط الحجة المتفنن سيدي الطالب بن الحاج كما وجد بخط يده ونصه : القرم الهمام ؛ العلامة المبرز في حلبة النثار والنظام ؛ نادرة الزمان ؛ في التحقيق والبيان ؛ عماد الدولة ؛ وعظيم الصولة ؛ ابو عبد الله محمـد بن الطيب سكيرج الاندلسي الفاسي هـ

وقد كانت بينه وبين معاصره اديب الزمان؛ وفريد العصر والاوان؛ ابي العباس احمد بن الونان صاحب القافية الموسومة باسمه بالشمقمقية التي مطلعها :

مهلا على رسلك حادي الاينق　　ولا تكلفها بما لم تطق

منافثة ومهاجاة قيل وهو اي المترجم المعنى في قول ابن الونان المذكور:

فبشرن ذاك الحسود انه　　يظفر من بحر الهجا بالغرق

(مؤلفاته) منها رجزه الموسوم بالشافي؛ في علمي العروض والقوافي ؛ يقول في فاتحته :

حمداً لمن بسط أبحر النعم　　ومن مديد طوله يوتي الحكم
ثم على خير الورى صلاتي　　وآله وصحبه الهداة
والتابعين نهجهم على الدوام　　مامدحه صيغ بنثر ونظام
وبعد فالشعر له ميزان　　به يلوح النقص والرجحان

وفي الختام قال :

لما انتهى سميته بالشافي   في علمي العروض والقوافي

وكان وضعه له في ربيع الثاني من عام ستة وسبعين ومائة والف وأخرجه من مبيضته في رمضان من السنة المذكورة كما بشرح هذا النظم لقريبه اخينا ابي العباس المذكور آنفا

ومنها حواش على شرح سيدي محمد بن مرزوق المسمى بالمفاتيح المرزوقية ؛ لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية ؛ وغير ذلك .

(شعره) من ذلك قوله يمدح السلطان الاعظم سيدي محمد بن عبد الله كما في تاريخ الضعيف :

ولما رأيت البحر في الجود آية   ومن جوده الدر النفيس المقلد

سألته من في الناس علمك الندا   فقال امير المومنين محمد

وسبب ذلك كما في شرح ابن عاشور على البردة انه اجتمع في مجلس السلطان فأنشد بعض الحاضرين قول الشاعر :

سألت الندى هل انت حر فقال لا   ولا كنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة   توارثني عن والد بعد والد

فقال السلطان ان ذلك لغاية في بابه فقال ذلك البعض يعني المترجم لو شئت لقلت أحسن منه وأنشد مانصه :

ولما رأيت الجود في البحر فاشيا   ومن جوده الدر النظيم المنضد

فقلت ومن في الناس علمك الندا   فقال امير المومنين محمد

فتعجب السلطان والحاضرون لارتجاله ؛ وجودة مقاله ؛ وأعطاه السلطان جائزة عظيمة ه

وقوله كما في منهل الورد الصافي يهجو عصريه اديب الزمان ابا العباس بن الونان :

ألاقل لغمر جاهل وحسود غبي بليد الطبع حلف جحود
ينافس في العلياء حبرا مهذبا له في مقام المجد خير شهود
لعمرك قد أرقيت نفسك للعلى بلا سلم اذ لم تبء بفريد
وحاولت امرا لست تعلم انه تمنع عن ذي منعة وعديد
فكم ظلت أسمى في رشادك علني أراك حذورا على صرير وعيد
فهاانا ذا مستجمع الفكر راكبا مطية فخر في مقام شهود
تيقظ لقولي واستمع كل حجة فانك ياابن القن بيت قصيد
وخذ من قرى الابطال ما انت طالب فانت على راصي الندا بشديد
ولا تأس ان أبصرت زلزال بارق تقدمه نكباء ذات خلود
وانك ما نبهت مني نائما فللطعن فاصبر واعتجز بضمود
فاما اكتساب المجد من عهد يعرب فما هو عن اسلافنا ببعيد
واما العلى فاسئل ترى فضل آلنا فكم حملوا للمصطفى من بنود
واما رعايات الذمام فانها باذيا لنا نيطت بغير جحود
واما الندا فانظر بعينك حينا فان عيون المرء خير شهيد
تخبرك الانام عني حقيقة باني في لخم اعز وليد
ذوي الحسب الموفور والحلم والتقي وكل فخار داثر وجديد
اذا برزت يوما طلائع حزبهم ترى العزيومي نحوها بسجود
تراهم لدى الهيجاء أسدا فواتكا وفي السلم سباقا لكل مشيد
تهابهم الأسد القواصم في الوغا ويالفهم في السلم كل وليد
ركابهم تجدي على كل حالة بحرب وسلم من ندى وجديد

هذا ماوجدته من خطه وهي غير مكملة ه لفظ منهل الورود

وقوله مادحا شرح سيدي محمد جسوس على المختصر :

ياصاح ان شئت التنعم في غد والفوز بالعز الصميم السرمدي

وأردت في الدارين ادراك المنى والمكث في عيش هني ارغد
دع مايشين العرض من طرق الردى واترك مدى الدهر ادكار المعهد
وانزل من الوغد الجهول بمنزل واترك مصاحبة الذميم الفدفد
ودع التشبث بالغرام واهله ودع التغزل في القيان الخرد
ودع التوغل في الهوى فطريقه صعب السلوك وشوكه لم يخضد
فالكل حمق لايرى بسبيله الا غبي بالهدى لم يعضد
واجنح فديتك للعلوم فانها تهدي الفتى وتنور القلب الصدي
وهي السبيل الى النجاة وانها نهج الرضى للمقتدي والمهتدي
كم من جهول ذي غبى في مهنة وحقارة بين الوري كالفرصد
ان عاش لم يسمع له ذكر ولم يرفع له ان صار بين الالحد
لم يكترث احد به ابدا ولم يعبأ به من جهله كالفرقد
والعالمون ذوو النهى في رفعة لايهتدي الا بهم كالفرقد

الى ان قال :

شد الرحال لنيله واطلبه في كل البلاد وكل فقر فدفد
واركب مطايا الحزم في تحصيله واقن التوضع طول عمرك تصعد
ولتلزم الانصاف فيه ولا ترم سبل الجدال فذاك شأن المسقد

الى ان قال :

وذا أردت بلاعنى تحصيله وأردت طول الدهر نيل المقصد
فعليك بالافصاح والتصريح ان شئت الى الوصول المقام الاسعد
تأليف شيخ شيوخنا بحر الندا جسوس ذي القدر العلي محمد
الفاضل البر الزكي المرتضى الكامل الصدر الذكي الامجد

(نثره) من ذلك ماكتب به من الحضرة المراكشية لابن اخته الشريف المهذب مولاي احمد بن العربي العراقي بالحضرة الفاسية ونصه

بعد الحمدلة والصلاة كما بكناشة سيدي سليمان بن محمد الحوات ومن خطه نقلت : اجل من تحلي با كرم الاخلاق؛ وأكمل من شرفت منه الاوصاف والاعراق؛ الحال مني محل سويداء أماقي؛ ابو العباس احمد بن العراقي؛ لازلت في خفض عيش ناعم؛ مادام ثغر الرياض عن عرف ازاهره باسم؛ وعليك مني تحية يفوق شذا النسرين طيبها؛ مستوفي من عبير العنبر نصيبها؛ مشفوعا ببركات يملا الخافقين نورها؛ وتتوج محاسن الدهر سطورها؛ هذا وقد طار الفؤاد للقياك؛ وطمحت نار التشوق لاستطلاع محياك والاستمتاع برؤياك؛ اذ كنت مني محل الزند للساعد؛ وكيف لا وفيك الغنية عن الاقارب والاباعد؛ أبقاك الله محفوظ الجناب؛ متبعا سبيل من اناب؛ وجبر الصدع بالجمع؛ بين الاصل والفرع؛ انه مجيب دعوة المنيب؛ وجامع شمل الغريب؛ وهانحن اليوم قد شغلنا عن كل المطالب؛ بكل ذاهب وآئب ومطلوب وطالب؛ فذات النحيين افرغ مني ذهنا؛ والجوارح والحواس أصبحت لما سمعت وقاك الله رهنا؛ وفي حامله كفاية الخبر؛ عمن أبدل نومه بالسهر؛ مع مصاحبة امراض؛ ممشارها يشغل عن اضعف الاغراض؛ ولاكن الطمع في رحمة الله يحملني على الرجا؛ وكيف يخيب من الى اكرم الاكرمين التجا؛ وهو حسبي ووليي ومن توكل عليه سلم ونجا؛ في سابع جمادى الاولى عام تسعين ومائة والف محمد ابن الطيب سكيرج لطف الله به »

(وفاته) توفي بالوباء في جمادى عام اربعة وتسعين ومائة والف

محمد البوعصامي المكناسي اصلا الفاسي دار ومنشئا وقرارا (حاله) فقير متجرد من صغره ساكت خامل كان من اهل اللباس الحسن الفاخر فأبدله له الشيخ العربي بن عبد الله معن الاندلسي بدربلة بقي يلبسها حتى مات وفي ذلك اعظم دلالة على كسر سطوة سلطان النفس

الامارة وقهره اياها وتمكنه منها وكان كثيرا مايجلس بالقرويين وحده ولا يدعي بدعوى قليل الكلام مع الناس وكانت لوائح الخير ظاهرة عليه ترجمه في السلوة وسلوك الطريق الوارية .

(مشيخته)أخذ عن الشيخ سيدي العربي بن عبد الله معن

(وفاته) توفي سنة خمس وتسعين ومائة والف بفاس المحروسة

﴿ محمد ﴾ المدعو البهلول ابن عبد الرحمن الفيلالي البوعصامي الاصل المكناسي الدار والاقبار .

(حاله) اديب ماهر نحوي مدرس نفاع شاعر مجيد كثير الجلوس بالمسجد ذكره العلامة الاقعد الثبت المؤرخ النقاد السيد محمد الخياط بن ابراهيم احد اعلام فاس فقال: اجتمعت به مرة واحدة في بعض اسفاري لمكناسة الزيتون وكان رحمه الله اعمى كثير الجلوس في الجامع وله اشعار حسنة؛ وقال فيه صاحب منحة الجبار: الشيخ النحرير؛ القائم على الفية ابن مالك قيام الجد والتشمير ؛ انتهى اليه حسن تقريرها مع المعرفة العجيبة في عدة فنون

(شعره) من ذلك قوله في رجل من اصحابه حلو الحديث عذب الالفاظ اسمه يحيى من اهل وادي درى :

يحيى ومن يحيى احاديثه   احلى من الشهد لدى المخبر
وكيف لاتعذب الفاظه   وهو من وادي ابي سكر

ومراده بابي سكر التمر الذي يقال له بوسكر وقوله :

أيدي الحوادث مزقت اعراضنا   فلذاك احتجنا الى الخياط

ويعني بالخياط الكاتب الوزير الخياط بن علي بن منصور وقد توفي هو واخوه عبد الرحمن ذبيحين في السجن بمكناسة الزيتون ذبحهما الباشا الغازي وأخرجا الى حوز المقابر وتركا طريحين والناس يعتبرون بالنظر اليهما الى المشي ودفنا وذلك في ضحى يوم الاحد ثاني عشر ربيع الثاني عام خمسة

وعشرين ومائة والف كما ذلك بخط العلامة الثبت السيد محمد الخياط ابن ابراهيم قال وقد صادفني الحال يومئذ هنالك فلم أر يوم سرور عند الناس مثل ذلك اليوم ولم أجد احدا يثني على الخياط المذكور الا شرا نعوذ بالله من تتابع الالسنة ه

وقوله :

جادلي من هويته بكتاب ... بعد ان كان بالكتاب ضنينا
ولقد طال ماانتظرنا اليه ... يعلم الله ذاك حتى ضنيا
انتم السؤل جدتم او بخلتم ... لانحب سواكم مابقينا

وقوله:

ترفع قوم بالقضاء وما دروا ... بان قضاة العصر عندي قصات
فان تلف منهم ذاعفاف عن الرشا ... يكن للرشا منه الكحيل التفات
فان تسئلونا بالقضاء فاننا ... نحاة وان شئتم فقولوا نجات

وقوله :

عجبا للزمان يقصي سريا ... فاضلا ماجدا ويدني دنيا
فلو ان الايام تفقه شيئا ... لم تكن آثرت علي عليا

وقوله يخاطب ولدا له :

تأمل اذا رمت الكلام فان من ... تأمل من قبل التكلم لايخطي
ومما يزين الكتب حسن خطوطها ... فنفسك جاهد في التعلم والخط

وقوله: قل للمحاول رتبة ... من غير كدذا محال
فاشر المعالي بالعنا ... فبذاك تكتسب المعال
وادرس لترأس يافتى ... وحفظ ليحفظك الرجال
وذوي المعارف سلهم ... فالعلم يدرك بالسؤال
وعليك حال تأدب ... معهم فذاك خير حال

وجب البلاد فكم يرى من جال من حكم الرجال
واصحب من الناس الالى يودون محمود الخصال
واذا تعذر هاؤلا فاختر سلامة الاعتزال
والخير اجمعه لدى تقوى المهيمن ذي الجلال
تمت ناصحة ناصح تحكي على الجيد اللئال

وقوله معاتبا بعض تلامذته :

أقمت بمكناسة برهة أعلم ابناءها مالكلام
فلما توهمه بعضهم علي به بخلوا والسلام

وقوله معزيا ابا العباس بن الشاذلي الدلائي في اخيه سيدي محمد :

ابا العباس كان اخوك نجما ومن شأن الكواكب أن تغيبا
وكل اخ مفارقه أخوه فصبراً لست وحدك من أصيبا

ومن ذلك مارأيته في كناشة العلامة سيدي المهدي بن سودة و
خطه نقلت :

نفس الكريم لدى المطامر تاحة ويضيق نفسا لو يجود لئيم
والحر في نيل المعالي همه بسوى المفاخر لاتراه يروم
فخر اللبيب بجده لاجده فالجد عظم في التراب رميم
أعظم بشان القبر من انصافه سيان فيه ذو غنى وعديم
اصبر على حال افتقارك يافتى فالحال منتقل وليس يدوم
والله يفعل مايشا في خلقه فالواجب التفويض والتسليم
هذا اخو حمق غبي عيشه رغد وهذا عاقل محروم
اطلق لسانك بالثناء على الذي أسدى اليك فشكره محتوم
واذا ابتغيت بلامذمة امرأ فالمبتغى لك نزر أو معدوم

وقوله وقد تخلف عن مجلس درسه يوم غيم :

أقراء الخلاصة حال بيني　　وبينكم من الاوحال حائل
فعذرا في التخلف يوم وبل　　وذو الطبع الكريم العذر قابل
ولولا العذر ما كنا قعدنا　　عن ايضاح المسائل للمسائل
محادثة الذكي الدلي من　　محادثتي لربات المغازل

وقوله سائلا ابا عبد الله محمد المرابطي الدلاى عن اعراب ما يجري على الالسنة من لفظ كائنا من كان :

ياإمام النجاة بالله أعرب　　للمسائل (١) كائنا من كانا
واركبن للجواب متن جواد　　واصرفن نحوه=أعنت=[٢]العنانا
لابرحت الى المعالي مضيفا　　ومعدا لما يدق البيانا

فأجابه بقوله :

ياإماما حوى المحاسن وقتا　　د المحامد وارتدى العرفانا
كائنا في التركيب حال لما قبـ　　ـل ومن (٣) خبر له قد بانا
وهو موصوف ذو التمام قد جـ　　ـلى الغموم مبينا تبيانا
كانتماء ابي علي وناهيـ　　ـك به فارسا دهي الاقرانا
كان لاأرى علاء لمن يبـ　　ـغي على الناس كائنا من كانا
فابلونه وأعمل الكفر فيه　　تشهد الحق ساطعا برهانا
فلانت الحبر الذي فاق نبلا　　وذكاء ورفعة وامتنانا

وقوله ملغزا في الواد من ودى يدي اذا أعطى الدية :

أيا من غاص في بحر المعاني　　وكم من غامض أبدى وكامن

---

(١) في البيت المعاقبة وهي مما لايجوز في الصناعة كما ننبه عليه قريبا ه موءلف

(٢) المراد واصرفن العنان نحوه أعنت ه موءلف

(٣) في البيت توالي سببين مزحوفين معا وهو مما لايجوز اذ يجب سلامة احدهما لقول صاحب الخزرجية : اذا السببان استجمعا لها النجا ☆ او الفرد حتما فالمعاقبة اسم ذا ه موءلف

بواد قد مررت اليوم يجري بلاماء وما ان قلت مائن

وأجاب عنه صاحب المنحة بقوله :

فيا لبيك قد أسمعت حيا لغيرك خذ جوابه عن معاين

بواد من وداه يديه حقا أردت اللغز لا واد مباين

وقوله معاتبا اباعثمان سعيد العميري على عدم دعوته اياه لبعض الولائم :

يامولما او مؤلما اذ لم يكن منه الدعا لما دعى بالشامل

ما مقتضى التخصيص من دعواتكم وإخال وجب ذاك فقد الجاملي

عجب لايام تهين اخا حجى وتحب اكرام الغبي الجاهل

هذي مداعبة ابا عثمان قد جادت بها لكم قريحة خامل

ما ضره عدم الظهور فقد يرى عمل على اضماره للعامل

خذها شذاها ضائع لكنها من بحر فضل وافر او كامل

وعليكم ازكى سلام طيب ما قيل للعالي اعتبر بالنازل

الى غير هذا مما يطول .

(الآخذون عنه) منهم ابو عبدالله محمد العربي بن محمد البصري صاحب منحة الجبار .

(وفاته) توفي ليلة الخميس السابع عشر من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة والف ودفن قرب ضريح ابي العباس احمد الحارثي وهو الآن بداخل قبته مكتوب على حائط قبره اسمه وتاريخ وفاته .

محمد بن عبد السلام البيجري .

(حاله) فقيه اديب ؛ نزيه لبيب ؛ نحرير مشارك خطيب بليغ مصقع مدرس نفاع نقاد مقتدر ماهر متضلع مطلع له مشاركة تامة في المعقول والمنقول تولى خطة القضاء بالحضرة المكناسية على عهد السلطان مولانا عبدالله بعد عزله لابي القاسم العميري وذلك عام تسعة واربعين ومائة والف

ثم عزله وولى مكانه السيد عبد الوهاب بن الشيخ كما في الدر المنتخب وتولى الامامة والخطبة بالقصبة السلطانية الاسمعيلية وقضاء الجماعة وقفت على عدة من خطاباته والتسجيل عليه بتاريخ عام ثمانية وخمسين ومائة والف

وكان حسن السيرة نقي السريرة قال بعض الاعلام الاثبات تكلمت معه يعني المترجم في مسائل على سبيل البحث منها قوله تعلى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون هـل هذا قياس واحد وظاهر نتيجته ولو علم الله فيهم خيرا لتولوا الخ وهو فاسد ام قياسان وكيف يستقيم تقدير الاية فحاول الجواب ولم أسلمه له ثم أخرج بعض التفاسير ووقفنا على تقدير الاية ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع قبول ولو أسمعهم ولم يعلم فيهم خيرا لتولوا وهم معرضون فاتضح المراد ومنها قوله تعلى يوسف اعرض عـن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فان قياسه من الخاطئات فما وجه العدول عنه فأجابني بنص صاحب التلخيص في قوله والتغليب يجري في فنون كثيرة كقوله تعلى وكانت مـن القانتين فقلت له وجه التغليب هنا ظاهر فان مريم رضي الله عنها لكثرة قنوتها شبهت بالرجال الموصوفين بالقنوت ففيه مدح لها بخلافه في هـذه الاية الاخرى فقال ان زليخا هنا لما كان الخطا يصدر منها قليلا أخرجها عن جنس النساء الموصوفات بوقوع الخطا منهن كثيرا فانهن ناقصات عقل ودين وشبهها بالرجال الذين مـن وصفهم عدم صدور الخطا الكثير منهم غالبا هـ .

(مؤلفاته) منها شرحه المرقص المطرب على السنوسية المسمى بفتح الرحمان ؛ لاقفال ام البرهان ؛ في مجلد ضخم أبد أفيه وأعاد ؛ وحرر وهذب ونقح وأجاد ؛ برهن فيه عما رزقه من طول الباع ؛ وسعة الاطلاع .

(شعره) من ذلك قوله يمدح الامام الفاتح مولانا ادريس الاكبر

ابن عبد الله الكامل :

تنبه فما شأن الذكي الفتي الحر ... تراخ وذو الحاجات قد جد في السر
ولا كن على ذي العقل ان كان حازما ... نهوض الى ادراك مارام من امر
فان كنت حيرانا ولم تلف هاديا ... فاني سأهـدي حائرا رغبة الاجر
تحقق بان الله ليس لغيره ... كثير ولا نزر مـن النفع والضر
فكن قارعا ابواب رحماه بالدعا ... تنل كل ماترجوا سريعا من الخير
وان قيل ابواب الولاة تزحزحت ... لغلق فلاتيئس من الفتح والنصر
فباب رسول الله وهـو طريقه ... بمغربنا مولاي ادريس ذو الفخر
امام تعالت في المعالي سماؤه ... وآياته كالشمس لاحت على القطر
به اشتهر الاسلام في الغرب كله ... فأصبح محفوظ الجناب من الكفر
وعنه روى الاعلام واحكام شرعنا ... بتفصيل اجمال الاباحة والحظر
ومنه سرت في العارفين سرائر ... فنالوا منا لامـن خصوصية السر
وكم حاز من فضل وأحرز من علي ... يجل عن الاحصاء والعد والحصر

الى ان قال :

فقير أتى نحو الحمى وهو ينتمي ... الى حب آل البيت في السر والجهر
يرجي قبولا منكم ولعل ان ... ينال الاماني مـن مسالمة الدهر
فيسمو بادراك العلوم وذوقها ... عـلى كل نحرير تنبل في العصر
فيارب انت الله يامنتهى الرجا ... قريب مجيب كل داع ومضطر
بخير البرايا المصطفى وبزوجه ... خديجة أنس الدين فرض لها شكري
وبابنته الزهراء والفرقدين من ... سماء على ليث أسد بني النضر
وبالحسن بن السبط ثم بنجله ... ابي الفخر عبـد الله سرسنا الفخر
بمولاي ادريس الزكي وبابنه ... خليفته السامي المكانة والقدر
تقبل دعاي ياإلاهي بجاههم ... اليك وعجل بالاجابة عـن فور

وعامل باحسان لصحبي وجيرتي واهلي واولادي وبالعفو والستر
وثبت على الحسنى فؤادي ومنطقي لدى الختم واغفر ماجنيت من الوزر
وصل وسلم كل يوم وليلة على الشافع المقبول في موقف الحشر
وأول الرضى الآل الكرام وصحبه ذوي البر مافضت كمائم عن زهر
ومااخضرت الارجاواخصبت الربا وصاح مغرد بمبتسم الفجر

وقوله : أهدى الى وردة ظبي ثوى بقاعها (١)
كناسه مكناسة يسكن في بقاعها

(مشيخته) أخذ عن والده ابي محمد عبد السلام وابي عبد الله محمد ابن محمد العكاري الرباطي ومن في طبقتهما من الاعلام .

(الآخذون عنه) اخذ عنه ولده المترجم بعدوغيره .

﴿ محمد ﴾ بن الحسن الملقب بالجنوي الشريف الحسني العمراني نزيل مكناس .

(حاله) امام نظار علامة مفسر محدث متكلم اصولي نحوي بياني فقيه محاضر مستحضر متفنن نقاد متبحر نحرير متضلع ماهر كامل المشاركة كبير الاشراف على الفروع والاصول ؛ والتبحر في المنقول والمعقول ؛ والعارضة الطويلة العريضة في الاطلاع والحفظ والفهم الصائب والاتقان الوافر مع المعرفة بالله والورع التام والاعتناء بالتقييد والمطالعة والاقبال على ما يقربه الى الله زلفى .

نشأ بمدشر ازجن من قبيلة سماتة وهنالك قرأ القرآن العظيم ثم رحل في طلب العلم بالقصر الكبير ثم بتازروت العلمية زاوية الشرفاء اولاد ابن ريسون ثم لتطوان ثم لفاس وجد واجتهد حتى حصل في المعلومات الضافية غلة المراد .

---

(١) يشير الى الحومة الشهيرة بمكناس بقاع وردة .

شهد له بالامامة في سائر الفنون جلة اعلام وقته مشايخه وغيرهم وحصل له ظهور وشفوف مكانة عند عظماء وقته وخضعت له اعناق الرؤساء والمرؤوسين وتصدر للافتاء والافادة برأي من مشايخه ومسمع بل ربما قدموه للجواب عما ورد عليهم من الاسئلة وما يعرض لهم من النوازل المهمة ؛ والعويصات المدلهمة ؛ فيجيب بما يثلج الصدور ؛ ويذهب ضنا المصدور ؛ قال تلميذه سيدي محمد فتحا الرهوني : ولقد رأيت شيخه التاودي يسأل عن المسائل بحضرته فيكل الجواب اليه فيجيب على البديهة احسن جواب ولقد قدم الشيخ التاودي مرة تطوان وانا بها فحضرت معه ليلة في دار بعض شيوخنا ومعه شيخنا الجنوي = يعني المترجم = وجماعة من الفقهاء فقال التاودي سألني بعض الناس وانا راجع من المشرق عن آية كذا سماها اذ ذاك ونسيتها الآن فلم أدر ما أقول له فهل على بالكم شيء فأجابه شيخنا الجنوي على البديهة بان قال له فيها ثلاثة اقوال للمفسرين المشهور منها كذا كما في ابن جزي فطلب التاودي ابن جزي فأحضر في الحين فنظروه فوجدوا الامر كما قال وهكذا كان دأبه رضي الله عنه علمه معه اين ما كان وكان في تدريسه لايقتصر على شرح معين بل يطالع ما أمكنه من الشروح والحواشي ويراجع المسائل في اصولها ويعارض بين النقول ؛ ويبين المردود منها والمقبول ؛ هكذا كان دأبه في التفسير والحديث والكلام والفقه والاصول والنحو والبيان والمنطق والتصوف موصوفا بالتحقيق والاتقان عند الخاص والعام ؛ مرجوعا اليه في المعضلات العظام ؛ مقدما في كل فن وخصوصا في النوازل والاحكام ؛ لايكاد يخالف فتواه احد من القضاة والحكام ؛ مع مروءة تامة ودين متين وخوف من الله عظيم ؛ وورع جسيم ؛ لايخالف قوله فعله في شدة ولارخاء وكانت مجالسه كلها لاتخلو من مواعظ

فلا يقوم الانسان من بين يديه في اي فن كان غالبا الا وقد أخذت مواعظه منه مأخذا ولا يختلف في صلاحه ومعرفته اثنان من الصلحاء ولقد سمعت العلامة قاضي الحضرة الادريسية في وقته ابا محمد سيدي عبد القادر بوخريص رحمه الله ورضي عنه وأرضاه يقول أو بلغني عنه ممن سمعه من الثقات أنه كان يمثل للمبرز في الصدر الاول بسيدنا عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك بابي محمد صالح ويمثل له اليوم بسيدي محمد بن الحسن الجنوي وكلامه هذا موافق في المعنى لقول سيدي جسوس فيه : وحيد زمانه ؛ وفريد عصره واوانه ؛ علما وعملا وياتي كلامه بتمامه .

وكان يخفي صلاحه كثيرا ومما كاشفنا به مرة وهو ملازم بوزان وكانت الأسئلة والرسوم ترد عليه كثيرا وكنت انا خديمه ومتولي امره باذنه أنه قال قال لي اصحابنا الذين كانوا معنا إما أن تاخذ الاجرة من ارباب الرسوم وإما أن تتركنا نتولى امرها وكان رضي الله عنه لاياخذ على ذلك اجرا فقلت لهم انا لا آخذ من احد شيئا وان أردتم أن تتولوا ذلك بانفسكم فافعلوا ونحن في مكاننا ليس معنا احد ولم يطلع على ذلك الا الله تعلى فلما اجتمعنا معه رضي الله عنه على الطعام قال لنا من غير تقدم كلام إني حين كنت ملازما هنا قبل هذا كان رجل يدخل لي الرسوم من عند الناس ويخرجها لهم وكنت أحبه ظنًا مني أنه يفعل ذلك لوجه الله تعلى حتى علمت بعد أنه كان يفعل ذلك لياخذ منهم الدراهم فسقط من عيني وتركته فخجل اصحابنا خجلا شديدا وعلمنا أن ذلك مكاشفة لاشك فيها ؛ وكان ذا سخاء عظيم مضيافا محبا للمساكين محسنا اليهم .

وكان في اول امره منقبضا عن السلطان جدا لايرسل اليه ولا يراسله الى أن سأل مرة امير المومنين ؛ ناصر الملة والدين ؛ ذو الشرف الاثيل ؛

مولانا محمد بن امير المومنين مولانا عبد الله بن امير المومنين مولانا اسماعيل ؛ التاودي عن فقهاء الوقت فذكره وأثنى عليه بين يديه ثناء كثيرا فأرسل وراءه وهو اذ ذاك ملازم بوزان فذهب مع بعض اعوانه هناك فلقيه بمكناسة الزيتون فامره بسكناها بقصد التدريس بها فلم يجد من امتثال امره المطاع بدا فسكنها مدة ثم نقله الى ثغر طنجة فاقام بها مدة ثم نقله الى تطوان ه الغرض من حاشية الرهوني .

قلت انظر همم الملوك التي هي ملوك الهمم واهتمامهم بالتنقير عن حملة الشريعة في رعاياهم ليقدروهم قدرهم وينزلوهم محلهم ويظهروا للخاص والعام فضلهم وشرفهم على من سواهم وانتقاء جلتهم لبث العلم ونشره في صدور الرجال كي يسود العلم في رعاياهم وتكسر راية الجهل فيهم حيث ان العلم اصل اصيل للرقي والاستعمار والتقدم والنجاح المادي والادبي الدنيوي والاخروي والعكس بالعكس :

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

(مشيخته) أخذ عن العلامة المشارك سيدي التهامي ابي الخارق الحسني سرد عليه شرح الكبري والعلامة القاضي سيدي المجذوب ابن عبد الحميد الحسني والمحقق الورع ابي العباس احمد بن محمد الورزازي سمع عليه صحيحي البخاري ومسلم فالاول سمعه كله الا مواضع قليلة لعذر ورد الشيخ يقرأ والمترجم يسمع واما الثاني وهو صحيح مسلم فسمعه كله عليه ؛ المترجم يقرأ والشيخ يسمع وقرأ عليه نحو ثلاثة ارباع من تفسير البيضاوي مع مطالعة غيره وقرأ عليه الشمائل الترمذية ومختصر خليل وجمع الجوامع والتلخيص الا القليل منه ومختصر السنوسي في المنطق وقرأ عليه شيئا من التسهيل كما ذلك بخط يد المترجم في اجازته للحضيكي ومنه نقلت ؛ وشيخ الجماعة سيدي **محمد** بن القاسم جسوس قرأ عليه كثيرا

من المختصر الخليلي وصحيحي البخاري ومسلم والحكم العطائية وغير ذلك كما ذلك بخط يده في الاجازة للحضيكي .

وابي حفص عمر الفاسي قرأ عليه التلخيص بالمطول الا مواضع قليلة وصغرى السنوسي قراءة تحقيق ونحو النصف من ابن السبكي قراءة تحقيق ايضا والشيخ التاودي ابن سودة وغيرهم وأجاز له عامة ابو محمد بن قاسم جسوس المذكور والشيخ محمد الحفني : الاول يروي عن سيدي عبد القادر الفاسي المولود بمدينة القصر الكبير قصر كتامة زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع والف المتوفي بفاس ظهر يوم الاربعاء تاسع رمضان سنة احدى وتسعين والف قرأ عليه الفية ابن مالك وغير ذلك وابو عبد الله محمد بن احمد ميارة الصغير المتوفي ضحوة يوم الجمعة خامس عشر المحرم عام اربعة واربعين ومائة والف وابو محمد عبد السلام بن حمدون جسوس المتوفي مخنوقا ليلة الخميس خامس عشر ربيع النبوي وقيل منتصف ربيع الثاني عام واحد وعشرين ومائة والف وابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلائي المولود بزاويتهم الدلائية البكرية سنة اثنتين وسبعين والف المتوفي بفاس سادس عشر شوال عام ستة وثلاثين ومائة والف وابن عبد السلام بناني المتوفي ضحوة يوم الاربعاء سادس عشر قعدة الحرام سنة ثلاث وستين ومائة والف وابو عبد الله محمد فتحا بن عبد الرحمن بن زكري المتوفي ليلة الاربعاء ثامن عشر صفر الخير عام اربعة واربعين ومائة والف وقيل توفي في ثامن وعشري صفر من العام المذكور وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

والثاني عن الشهاب احمد الخليفي المتوفي عصر يوم الاربعاء خامس عشر صفر سنة سبع وعشرين ومائة والف ودفن من غده صباحا والشهاب احمد الملوي المتوفى منتصف ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة والف والجمال يوسف الملوي والكمال عبد الرءوف البشيشي المتوفى في منتصف

رجب سنة ثلاث واربعين ومائة والف والشيخ عيد الديوي والشيخ عيد النفرسي والشهاب احمد بن البقي واستدعاء المترجم الاجازة لمن ذكر مع نصوص اجازاتهم له مسطور في ديباجة اوضح المسالك واسهل المراقي لتلميذه ابي عبد الله محمد الرهوني .

(الآخذون عنه) أخذ عنه الشيخ الرهوني والعلامة الحائك صاحب النوازل وبصري صاحب الفهرسة الآتية ترجمته وغيرهم من الاعلام المشاهير .

(مؤلفاته) كان شرع في تقييد حاشية على ابن سلمون ثم لما نقل الى بلدتنا المكناسية شغل بالتصدي للتدريس عن اتمامها وله تقاييد على حواشي كتبه من كتب التفسير وغيره فلو خرجت طرره على الزرقاني والحطاب والمواق والشيخ مصطفى والشيخ بناني لكانت حاشية عظيمة الجرم وله طرر حسنة على الشيخ ميارة على التحفة قد أخرجها جماعة من حذاق تلامذته وطرر على المرادي والتصريح وحاشيتي الشيخ يس عليه وعلى النظم لوأخرجت لكانت تاليفا حسنامفيدا و كذلك حواشيه على البيضاوي وعلى الجلالين و كذا ما كتبه بحواشي المحلي علي جمع الجوامع وابن ابي شريف عليه وناهيك من ابحاثه وتحقيقاته ما ملأ به تلميذه الرهوني حاشيته العظمى نقلا عن خط المترجم .

(ولادته) ولد في شهر رجب الاصب بمدشر ازجن المشار عام خمسة وثلاثين ومائة والف .

(وفاته) توفي بمراكش زوال يوم الاثنين ثالث عشر رمضان سنة مائتين والف ودفن عند الغروب بروضة مولاي ابراهيم الشريف العلمي من حومة القصور الشهيرة .

﴿ محمد ﴾ بن العلامة النظار محمد بن عبد السلام البيجري المكناسي

(حاله) فقيه علامة فاضل كامل من بيت علم ومجد وقضاء اديب شهير حسيب نسيب اريحي مهذب ناثر ناظم خبير كان وحيد عصره نظما ونثرا وظرفا ولطفا ونبلا وادبا وخبرا وقريحة سيالة واجوبة بديهية مسكتة مع مروءة وحياء وحشمة وسمت حسن ودين متين تعرض لذكره ابن عثمان المترجم بعد في رحلته المشار لها وأتى بما تعاطاه معه من رائق مدام الآداب والظرف نظما ونثرا .

(مشيخته) أخذ عن والده وعن السيد الغازي بن عبود وغيرهما من فحول الاعلام .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد محمد فتحا بن محمد بصري الآتي الترجمة وصاحب الثبت المشار له في ترجمة السيد التهامي امغار وغيرها صغرى السنوسي وتلخيص المفتاح والفية ابن مالك من النواسخ الى الوقف والخزرجية وغير ذلك ووصفه بالعلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد بن الامام العلامة الهمام فريد عصره سيدي محمد بن شيخ اهل زمانه المنفرد في عصره واوانه ؛ سيدى عبد السلام لخ وحلاه في موضع آخر بالاديب الالمعي ؛ الاحوذي اللوذعي ؛ كما أخذ عنه غيره .

(شعره) من ذلك قوله مخاطبا خله ابن عثمان عند اوبته من الديار الحجازية أنشأها حين بلغه نزوله بتونس آيبا :

تاق قلبي فما له استقرار ... منذ جاءت من تونس اخبار
توقان وأنس اجتمع الضـ ... ـدان عندي فلم يسع انكار
باشتياق لمفرد في المعالي ... تترامي دأبا به الاسفار
والتأنس بالتفكر في او ... صافه قد تؤنس الافكار
قمر المجد سار في فلك السعـ ... ـد فذاك السيار والدوار
وتحرك ذا بتحريك هذا ... له في غاية له اقصار

أترى يسمح الزمان بقرب ... منه متصل وتدنو الدار
فندال من النوى بسرور ... في منادمـة له اسرار
مثل ماقيض الاله له الا ... طاف فيماجرت به الاقدار
نرتجي دومه عزيزا كريما ... بالمنى في الهنا له استقرار

وقوله: يا كريما عز وصفا ... وعظيما جل إلفا
انت اولى بالوفا من ... كل من بالعهد وفى
فاجمع الشمل كما قد ... فهت اكرم صاح ضيفا
انما ينفـع إلف ... إلفـه في ذاك عرفا
هـكذا المزحة ظنا ... بل يقينا منك يلفى
انك المرء احتمالا ... شأنها عندك خفا
فلتكن ساكن بال ... ذو النهى ان هم عفا
كيف لا والشيب عال ... رأسه والماء جفا
لكن الاليق حزم ... ومن الحذار خوفا
فاسترب من يتزكى ... واحذر المالوف ألفا

وقوله مجيبا إلفا له استدعاه :

السمع والطاعة منا لكم ... واجبة والامر ممتثل
ناتي على الرأس لمجالسكم ... ان لم تسارع نحوه الارجل

(نثره) من ذلك قوله مراسلا خله المترجم بعد : المبرز في العلى ؛ المحرز للمعلى ؛ محيي فصاحة الاوائل ؛ وممعيي سحبان وائل ؛ كرم الله طلعته ؛ وحتم على الدهر طاعته ؛ هذا وما عسيت أحلي ؛ ولو حصلت لي ملكة الحلي ؛ وانت أعزك الله السفير بين الملوك ؛ والوزير الذي هو في عقد الوزارة فاخرة السلوك ؛ فأني بوصل الى الاوج من فلك مجدك ؛ ولا يقال للزوج ان له معنى من معاني فردك ؛ بيد أنك حفظك الله كريم

الاخلاق ؛ وحضرتك العلية حضرة الاطلاق ؛ فبساط أنسك لاشك أنه ارفع ؛ لكن انبساطك فيه اوسع للنفس وانفع ؛ وهو وان كان به الفرش المرفوعة ؛ والاكواب الموضوعة ؛ والوان الطعام ؛ مما طار كما قيل وعام؛ او من غيرهما كذلك المشرب بالطيب ؛ المشبه بقلنسوة الخطيب ؛ فخطابك البليغ افضل من ذلك كله واجمل ؛ ومنزعك اللطيف اوصل للنفوس بها واحل ؛ لان ذوق معاني الكلام ؛ الذ من ذرق مافي الاناء من الطعام ؛ ومما هزني من ذلك الكلام ؛ ولزني في المداعبة معك كما لز الالف مع اللام ؛ ماأودعته في رسالة الاستدعاء ؛ من قولك والساق مشمر عن ساق ؛ فانه ذكرني قول بعض المقاول :

لم أنس يوما قام يكشف عامدا ... عن ساقه كاللؤلوء البراق
لاتعجب ان قامت لذاك قيامتي ... ان القيامة يوم كشف الساق

واني لما حضرت ذلك المجلس الابهر ؛ وأظهر فيه الساقي من شمائله ماأظهر انما تاه ؛ فكري في لطف مناولته ؛ ووصف مطالعته لرضاك ومحاولته ؛ فغبت بذلك عن ملاحظة الساق المشمر عنه ؛ بل وعن الساعد الذي كان اقرب الي منه ؛ نعم أتهم لك نفسي بنظرة أولى لمحياه ؛ وكان القلب بها حياه ؛ لاكن قلت في الحين على الشذوذ اياي واياه ؛ فلعل السيد لنفسه هياه ؛ والنظرة الاولى كما علمت معفو عنها ؛ واذا سمح قدرك العالي بالمداعبة معنا فهذا منها ؛ والسلام .

وقوله مجيبا صديقه الحميم المذكور ؛ عن رسالة تزري بقلائد النحور :
سيدي أدام الله لك السعادة ؛ ولاقطع عنك من الانعام ومديد الاكرام كما لم تقطع عادة ؛ ان هذه النفوس كما جاء تصدى كما يصدى الحديد فتتأكد لذلك صقالتها التي هي لنورها كالتجديد ؛ وان مما اتفق عليه رؤساء الحكما ؛ واطبق عليه نجباء العلما ؛ انه لابد لها من رياضة ؛ اذ التدريج حكمة

هذا العالم وان كانت القدرة فياضة ؛ وصاحب القصر يهوى قبابه وتارة رياضه ويستحسن من ازهاره المختلفة ماخالطت حمرته بياضه .

ولذا قيل :

لايصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل مـن حال الى حال

وكما قيل ايضا :

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لاتقف حول منهل

وفي المعنى :

أفد طبعك المكدود بالجد ساعة يريح وعلله بشيء مـن المزح

البيتين .. وقد علمت أعزك الله ان اللذة انبساط باختلاس ؛ وا كمل اللذات استنباط حكم همم الجلاس ؛ لان همة المرء ميزان عقله ؛ وبرهان فضله ؛ وا كثر ماتظهر في قوله ؛ المرء مخبوء تحت لسانه ؛ وقد كان من تقدم من الكبراء والامراء والوزراء يستعملون جل اوقاتهم في هذا المعنى ؛ يولعون به ويعنون اجل بذلك يولع وبه يعنى ؛ لخ

(وفاته) توفي فجأة في ثامـن عشر رجب عام خمسة ومائتين والالف

محمد بن عبد الوحد بن الشيخ الاموي المكناسي .

(حاله) فقيه نبيه ؛ زكي وجيه ؛ مشارك متفنن نزيه ؛ بذا حلاه العلامة ابو عبد الله محمد فتحا بن محمد الطاهر الهواري وقال في حقه ابو حامد العربي ابن علي القسنطيني مالفظه ممن ظهرت في تحصيل العلوم رغبته ؛ وبانت فيه مرتبته هذا على صغر سنه وشبابه ومع ذلك الكمال عقله بتوفيق الله اياه صادف الصواب في ادراك العلوم وأتى البيت من بابه فما احقه بقول من قال ؛ وأحسن في المقال :

ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت ان سيكون بدرا كاملا

ووصفه ابو محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران بقوله الفقيه النجيب

الدراكة اللبيب .

(مشيخته) منهم ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري وابو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة وابو عبد الله محمد بن محمد الطاهر الهواري وابو حامد العربي بن علي القسنطيني الحسني والحارث بن المفضل الحسيني الحسنوي وابو عبد الله محمد بن محمد البيجري الاندلسي وابو عبد الله محمد بن احمد بنيس الفاسي وابو العباس احمد بن علي الحسني المدغري والطيب بن عبد المجيد بن كيران وحمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي وغيرهم وأجازه جميعهم عامة ووقفت على نصوص اجازاتهم له تركت جلبها اختصارا .

(الآخذون عنه) من اجلهم مسند فاس في عصره ابو محمد التهامي ابن المكي بن رحمون الادريسي وأجازه عامة وقفت على إجازته له بخطه

(وفاته) توفي في خامس وعشري جمادى الثانية عام ستة ومائتين والف حسبما وقفت على ذلك بخط تلميذه ابن رحمون المذكور بطرة اجازته له

محمد بن الحسن الوكيلي .

(حاله) العلامة الاكبر المحقق المدقق المشارك في الفروع والاصول؛ الباهر في المعقول والمنقول ؛ المدرس النفاع؛ المتضلع الكثير الاطلاع؛

(مشيخته) أخذ عن سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي ومن في طبقته

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد محمد بصري مؤلف اتحاف اهل الهداية الفية ابن مالك وشفاء عياض وهمزية البوصيري والخزرجية وتلخيص المفتاح ولامية الافعال وغير ذلك وروى الموطا من طريقه .

(شعره) من ذلك قوله يرثي شيخه الهلالي :

سير الجبال من اكبر العلامات على الفنا والزوال والقيامات

وهو الدليل على ان لابقاء سوى لمالك الملك بارئ الخليقات

مفني الدهور وقاصم الظهور وقا سم الشهور لايام وساعات

الى ان قال :

في كل يوم له شأن يفصله لدى خلائقه من المرادات

الى ان قال :

قضى علي خلقه بالموت اجمعهم فكلهم عرضة لكل آفات

قضية سورها الكلي موجبة دامت وعمت لافراد البريات

اين القرون الالى مضوا وماصنعت اعصارهم من غرائب الصنيعات

اين الملوك وابناء الملوك ومن يجبى اليهم من اقطار بعيدات

واين عاد الالى واين قوتها وما جرى فيهم من العقوبات

واين شدادهم واين تبعهم وما لساسان من آي عجيبات

واين دارا وقد أدار دائرة به الردى فهوى بعد المجارات

اين الحكيم وما حواه من ذهب وما أعد لملك من خزانات

الى أن قال :

واين ابناء مروان وملكهم واين مادوخوا من البلادات

واين ملك بني العباس بعدهم وما لهم من وقائع غريبات

واين اندلس وما بجوزتها من زهرة وأفاخر النعومات

اين ابن عباد اين ملك آسره حتي سقاه الردى كاسا بأغمات

الى ان قال :

مات الملالي واختل النظام وعم الخطب منه الورى حتى الجمادات

مات الامام الذي عمت فضائله طود العلوم وقدوة لقادات

شيخ الشيوخ فريد العصر قاطبة مجدد الدين غاية النهايات

فيالها ثلمة حق لوقعتها هد الجبال ووقعة السماوات

عم الصدا وعيون الارض قديبست وغاض بحر الندا مع الافاضات

الى أن قال :

وليبك من فقده الاسلام اجمعه فالشرق والغرب فيه في مساوات
ولتبك عنه كراسي ومنبره حتى اليراع لفقده الكتابات

وهي طويلة .

(وفاته) توفي بعد ستة ومائتين والف .

﴿ محمد ﴾ فتحا بن محمد بن سميه بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن ولي الله ابي موسي عمران البصري بالتعريف الاصل المكناسي النشأة والدار هكذا قال عن نفسه في استدعا آته للاجازة من مشايخه .

(حاله) فخر مكناس وواسطة عقد افراده السراة الاعلام راوية رحالة علامة اثري محدث مسند مقرئي حافظ لافظ جماع مؤرخ حجة فاضل جليل ؛ نبيل اصيل ؛ مدرس نفاع له مشاركة تامة وقدم راسخ في العلم والدين والجلالة ذو قلم بارع والمام بالمهمات رحل الى فاس وقضى بها زمنا في الاخذ عن ايمتها الاعلام الى أن ملا من المعلومات الجراب وأقر له بالتفوق في سائر الفنون صدور الشيوخ ثم رحل للمشرق وحج وزار ؛ ولقي الاخيار ؛ ودخل مصر وغيرها من الاقطار ؛ واستفاد وأفاد وكانت رحلته للحج سنة ثلاث ومائتين والف حسبما ذكر ذلك عن نفسه لدى ايراده للحديث المسلسل بالضيافة .

(مشيخته ومروياته) أخذ عن والده العلامة الزاهد محمد بن العلامة محمد بن الامام الخير الالمعى عبد الرحمن البصري السابق الترجمة قرأ عليه بعضا من الرسالة والالفية والمختصر والمرشد والاجرومية مرارا وسلكات من سور القرآن والترغيب والترهيب للمنذري والذخيرة للشرقاوى وأخذ هو عن اولاد العميري وغيرهم .

وأخذ عن الغازي بن العربي بن عبود المتوفى في التاسع والعشرين من صفر عام سبعة وثمانين ومائة والف الالفية والمختصر واللامية والجمل والصغرى والقلصادي والاجرومية وابن عاشر والرسالة واصطلاح القاموس وبعض التفسير والبخاري والتلخيص .

وأخذ عن ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد السلام البيجري ماتقدم ذكره في ترجمته .

وأخذ عن ابي حفص عمر بن الحسن الصنهاجي المتوفى في الثاني والعشرين من جمادى الثانية عام سبعة وتسعين الالفية والمختصر والاجرومية واستفاد منه كثيرا .

وأخذ عن ابي محمد المهدي بن العلامة الطيب بن الصغير بصري المتوفي في العشرين من جمادى الاخيرة عام ثلاثه وتسعين الالفية والمختصر والاجرومية والصغرى .

وأخذ عن ابى عبد الله محمد بن القاضي الطيب بصري الآتي الترجمة الالفية وبعض المختصر ؛ وعن التهامي بن الطيب امغار السابق الترجمة قرأ عليه الالفية واستفاد منه فوائد علمية . وعن العلامة ابي عبد الله محمد ابن الحسن الوكيلي المترجم قبله ؛ وعن الامام محمد الجنوي الحسني قرأ عليه المختصر والبخارى والتلخيص والالفية وابن السبكي . وعن الشريف مولاي محمد بن السيد تلميذ ابي العباس الهلالي قرأ عليه السلم واستفاد منه . وعن العلامة المقري السيد مبارك الشيظمي السالف الترجمة قرأ عليه القرآن العظيم مرات متعددة بما يحتاج اليه من رسم وضبط وغيرهما . وعن ابي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي . وعن العلامة ابي عبدالله محمد بن احمد بنيس . وعن الشيخ احمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري . وعن الشيخ عبد العزيز بن حمزة المراكشي .

وأخذ عن العالم الموقت ابي عبد الرحمن محمد السعيدي بن الموقت عبد القادر بن الموقت محمد بن الموقت عبد الرحمن بن محمد الفاسي بـه عرف الشاوي المعزاوي المترجم جده فيما تقدم قرأ عليه التوقيت علمـا وآلة قراءة تحقيق ؛ وامعان نظر وتدقيق ؛ وعن الموقت ابن عبـد الله محمد بن الفقيه محمد بن احمد المصمودي قرأ عليه التوقيت ايضا علماوآلة

وأخذ عن العلامة ابي عبد الله محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني المتوفى عام اربعة وتسعين التفسير والكتب الستة والموطا ودلائـل الخيرات ووظيفة الشيخ زروق واحزاب الشاذلي وحزب النووي وحزب الفلاح والمشيشية وحصن الحصين والحكم والنصيحه الكافية والتسهيل والالفية والمختصر والفية العراقي في الاصطلاح وسنن المهتدين والتوضيح والصغرى وعقائد النسفي وتحفة ابن عاصم وأقرأ بحضرته وحضـه على الدءوب على ذلك .

وأخذ عن العلامة سيدي زيان العراقي المتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الاولى عام اربعة وتسعين لازمه اربعة اعوام ونصفا صباحا ومساء كان يقرئ التفسير في الغلس وبعده في مجلس واحد البخاري وفي الضحى المختصر وبعد الظهر التسهيل وبين العشاءين المرشد وغـير ذلك مما كان يتداوله اذا فرغ من بعض تلك الكتب .

وعن الشيخ التاودي ابن سودة لازمه مدة مديدة وقرأ عليه التفسير وبعض المختصر وابن عاصم والزقاقية والالفية وجامع الشيخ خليل وابن السبكي والحكم وبعض الكتب الستة والموطا والشمائل والدلائل ووظيفة زروق وحزب الشاذلي الكبير والصغير وحزب النووي وحزب الفلاح للجزولي والمشيشية والحصن واستجازه فأجازه وأقـرأ بحضرته فرضي بذلك وحضه على الدؤوب على ذلك .

وعن العلامة الدراكة الشيخ عبد الكريم بن عمر بن علي بن ابي بكر الزهني المعروف باليازغي المتوفى اواخر عام مائتين والف لازمه مدة مديدة وقرأ عليه الموطا واوائل الكتب الستة والشمائل والالفية والمختصر والسبكي والمغني واستجازه فأجازه .

وعن العلامة ابي محمد عبد القادر بن احمد بن العربي بن شقرون لازمه سنين عديدة وقرأ عليه المختصر والالفية واللامية والتلخيص والسلم واوائل الموطا والصحيحين والشمائل والشفا .

وأخذ في رحلته الحجازية عن الشيخ مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي والشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد القادر الامير والشيخ احمد بن موسى البيلي =بكسر الموحدة= المالكيين والشيخ سليمان العجيلي =بكسر المهملة وفتح الجيم وسكون الياء وكسر اللام مشبعة= الشهير بالجمل والشيخ محمد بن احمد الجوهري بضم الجيم الخالدي والشيخ احمد العروسي والشيخ عبد الوهاب بن محمد بن علي الشبراوي المصري الشافعيين والشيخ صالح بن يوسف بن مصطفى المقدسي الحنبلي الازهرى شيخ حنابلة مصر .

أما مروياته فقد أخذ رواية ورش عن شيخه الشيظمي وهو عن الاستاذين السيد علي الخراز والسيد المهدي بن الحاج احمد بن موسى بارة المتوفى سنة ثلاث وسبعين بتقديم السين ومائة والف كلاهما عن سيدي ادريس المنجرة . وأخذها ايضا عن محمد بن عبد السلام الفاسي عن عبد المنجرة عن والده ادريس المنجرة عن ابي عبد الله محمد السرغيني الشهير بالهواري عن عبد الرحمن بن ابي القاسم بن القاضي . وأخذها ايضا عن شيخيه الامير المصري والشيخ مرتضى الزبيدي .

وأخذ عن السيد مبارك ايضا بالاسانيد المذكورة والشيخ مرتضى والامير رواية قالون والبزي وقنبل والسوسي وهشام وابن ذكوان

وشعبة وحفص وخلاد والدوري وابي الحارث .

وأخذ عن الامير والشيخ مرتضى الزبيدى رواية ابن جماز وابن وردان وروح ورويس والوراق وادريس وخلف .

وأخذ الموطا برواية يحيى بن يحيي الليثي عن السيد الغازي بن الحاج العربي بن عبود المكناسي عن الحاج علي بن عبود عن محمد بن سالم ابن احمد الحفني وأخذها ايضا عن الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد القادر الامير والشيخ احمد بن موسى البيلي والشيخ مرتضى الحسيني الحفني والشيخ سليمان العجيلي والشيخ محمد بن احمد الجوهري والشيخ احمد العروسي كلهم عن ابي عبد الله الحفنى .

وأخذها بالرواية المذكورة ايضا عن الشيخ محمد بن الحسن بناني عن الشيخ محمد بن عبد السلام بناني عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي عن الملا ابراهيم الكردي .

وأخذها ايضا عن الشيخ محمد بن الحسن الوكيلي عن ابي العباس بن عبد العزيز الهلالي عن العجيمي وأخذها ايضا عن الشيخ عبد القادر بن شقرون وعن الشيخ محمد بن احمد بنيس وعن الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ احمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري وعن الشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي المصري والشيخ عبد الكريم المعروف باليازغي الفاسي ومن طرق بعض هؤلاء الشيوخ روى روايات ابي مصعب ومطرف وابن الحسن وابي حذافة حسبما هو مبسوط في ثبته اتحاف اهل الهداية والتوفيق والسداد .

وأخذ صحيح الامام البخاري عن السيد الغازي وبنيس المذكورين وعن سيدي محمد بن الحسن بناني والشيخ التاودي بن سودة كلاهما عن ابن عبد السلام بناني عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي عن والده ؛ وعن

الشيخ صالح بن يوسف المقدسي الحنبلي عن العدوي .

وأخذ صحيح مسلم عن ابن عبود والوكيلي والتاودي وابن الحسن بناني وبنيس واليازغي وابن شقرون وعن صالح المقدسي وعن الشيخ الامير وغيره ممن ذكر من المصريين باسانيد الموطا المتقدمة .

وأخذ سنن ابي داود عن الغازي بن عبود ومرتضى وبناني بالاسانيد المتقدمة

وأخذ جامع الترمذي وسنن النسائي الصغرى المجتبي عن ابن عبود وبناني والجزائري والمقدسي والمصريين .

وأخذ سنن النسائي الكبرى عن شيوخه بناني والجزائري والعروسي

وأخذ عنهم ايضا باسانيدهم المسطرة في ثبته سنن ابن ماجه ومسند الشافعي ومسند الامام احمد ومسند الدارمي والمخلص لابي الحسن المعافري والتقصي لابن عبد البر ومسند الطيالسي والادب المفرد ومسند عبد بن حميد ومسند البزار وعمل اليوم والليلة .

وأخذ معاجم الطبراني الكبير والوسط والصغير عن الامير وغيره من شيوخه المصريين المذكورين في اسانيد الموطا وكذلك مكارم الاخلاق للطبراني ومسند ابي يعلى التميمي الموصلي ومسند ابن مخلد الشيباني

وأخذ صحيح ابن حبان عن العروسي وغيره من المصريين وكذلك سنن الدارقطني ومستدرك الحاكم والحلية لابي نعيم ومسند الامام ابي حنيفة = ومن طريق الجزائري ايضا = ومسند القضاعي وأخذ مسند الفردوس عن الامير وغيره من المصريين وكذلك كتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا وكتاب ذم الملاهي وكتاب قصر الامل وكتاب التوكل وكتاب محاسبة النفس كلها له وعن العروسي وغيره من المصريين كتاب اليقين وعن الامير وغيره من المصريين كتاب الدعاء وكتاب الشكر لابن ابي الدنيا وعن ابن الحسن بناني والامير وغيره من المصريين مشكاة الانوار

لابن عربي و كذا سائر كتبه .

وعن بناني والجزائري والعروسي الاربعين للنووي وعن الامير وغيره من المصريين الاربعين للباخرزي و كذلك الاربعون حديثا لابي منصور النيسابوري والاربعون للشيباني وعن العروسي الاربعين لابي بكر الآجري والاربعين البلدانية للسلفي ؛ وعن الجزائري والامير والعروسي والجوهري المصابيح للبغوي .

وعن الغازي بن عبود وابن الحسن بناني والجزائري والشيخ مرتضي الشفاء للقاضي عياض وسائر كتبه وعن الامير وغيره من المصريين مشكاة الانوار للتبريزي وعن العروسي ثلاثيات عبد بن حميد تخريج الحسيني وعن بناني والجزائري والجوهري والعروسي الجامع الكبير والصغير للسيوطي وعنهم ايضا الترغيب والترهيب والشمائل للترمذي والجوهري معاني الاثر وعن الامير وغيره من المصريين عوارف المعارف وعن الجزائري والامير والعروسي مصنفات الصاغاني وعن الجزائري والامير كتاب شرف اصحاب الحديث للخطيب البغدادي وعن الامير والجوهري مسند الهداية للبرهان المرغيناني وعن العروسي والامير وغيره من شيوخه المصريين سنن البيهقي وعن الامير منتقى ابن الجارود وعنه وغيره من المصريين مسند ابن ابي شيبة ومسند ابي عوانة ومسند سعيد بن منصور وصحيح ابن خزيمة والخلعيات للموصلي ومسند الحرث بن ابي اسامة وصحيح الاسماعيلي وتآليف ابي الشيخ و كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ونوادر الاصول للحكيم الترمذي ومسند ابن راهويه والدرة الطاهرة للدولابي ومسند بقي بن مخلد وتاريخ ابن معين ومصنف و كيع وتآليف ابي مهدي عيسى الثعالبي الجزائري ثم المكي وابن شاهين ومسند الحميدي ومعجم ابن قانع وعشاريات القلقشندي والفوائد الغيلانيات وتآليف الحسن بن عرفة واصول الاسلام

الاربعة للداني ومكارم الاخلاق للخرائطي ومصنفات ابن ابي حاتم ومؤلفات الخلال وجامـع الاصول لرزين وتآليف ابن الجوزي وابي بكر الازرق وعـن العروسي كتاب القربة لرب العلمين ؟ في فضل الصلاة على سيد المرسلين ؟ لابن بشكوال ومشيخة ابن البخاري والاعلام ؟ بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ؟ للنميري .

وعن الامير تآليف عبد الحق وتآليف السهيلي وشرح ابن ماجه للبرهان الحلبي والعشرة الغوالي للرئيس الاصبهاني وعن بناني الابي وعن الشبراوي تيسير الاصول ومؤلفات البقاعي ومؤلفات اسماعيل اليمني والقاضي المزجد وشرح الشفا للدلجي .

وكذلك روى عن اولئك الشيوخ تصانيف العراقي والسخاوي والسنباطي وزكرياء وابن حجر والقسطلاني والزرقاني والشبراملسي والغيطي والمناوي والهيتمي والشوبري والفرغاني والذهبي والقرطبي وابن عبد البر ومقدمة ابن الصلاح وشرح البخاري لابن الملقن والكرماني والفصل بين الراوي والواعي لابن خلاد .

وروى عن شيخه الفاضل العالم النبيل الكامل المسن البركة الشيخ عبد العزيز بن حمزة المراكشي المسلسل بالاولية سمعه منه بالحرم المكي تجاه الكعبة وبالحرم المدني تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو سمعه من مرتضى . وعن بناني وغيره من الشيوخ المذكورين المسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة، اني أحبك وقراءة سورة الصف والقبض على اللحية وسلسلة الذهب والمحمديين والمصريين وقراءة الفاتحة ومناولة الطاقية القادرية المعروفة في المغرب بالعراقية ومسلسل تلقين لا اله الا الله ومسلسل الصوفية والفقهاء وقول والله انه لحق ان شاء الله وقول جملك الله نور ايستضاء به في المشارق والمغارب في الاذن اليمني ومسلسل قص الاظفار

يوم الخميس ومسلسل يوم العيد ويوم عاشوراء والاحمديين .

وكذلك روى الاكتفاء وعيون اليعمري والدرر لابن عبد البر وتاريخ ابن خلدون وسيرة ابن اسحاق والواقدي والحلبي والشامي وابن فارس والمحب الطبري وشرح الفية العراقي لياسين الحليلي .

وأما مصنفات علوم القراآت فروى منها مؤلفات الشاطبي والتيسير وشرحه ونظم الفريد وتهذيب الغافقي ومؤلفات الصفار وابي الحسن بن سليمان والجعبري وتعريف السهيلي في المبهمات ومقنع الداني وممتع ابن الكماد ومختصر ابن البقال وتكملة القبجاطي والحصرية والخاقانية والبارع روى ذلك عن شيوخه ابن عبد السلام الفاسي والشيظمي وغيرهما .

وروي في علم الرسم والضبط تآليف الخراز وابن نجاح وابن عاشر وابن بري وشرح الخراز للتنسي وابو جبير على الدرر لابن مسلم .

وعن الامير بحضر جماعة من العلماء بالزاوية الناصرية المجاورة لداره بمصر القاهرة في سادس عشر شوال عام ثلاثة ومائتين والف المسلسل بالضيافة على الاسودين والمسلسل بقول أشهد بالله وأشهد لله كما قال ذلك المترجم عن نفسه في ثبته .

وعن ابن الحسن الوكيلي وابن الحسن بناني والعروسي تفسير ابن عطية وسائر مصنفاته وهداية مكي وعن الغازي بن عبود وابن الحسن الوكيلي والجزائري تفسير البيضاوي وسائر مصنفاته وعن بناني والامير تفسير ابن جرير وعن بناني تفسير الثعلبي وعنه وعن الامير والعروسي تفسير الواحدي وتفاسير ابي حيان الثلاثة وعن بناني تفسير أبي السعود والكواشي وعنه وعن العروسي تفسير الفخر الرازي وعن الجزائري والجوهري والعروسي تفسير البغوي وسائر مؤلفاته وكذلك روى تفاسير السيوطي وبقي ابن مخلد والمحلي والخازن والسفاقسي والحاتمي والثعالبي والزمخشري

والماوردي والسلمي والاعتبار للحازمي وبيان المنن لابن الطيلسان واخلاق حملة القرآن للآجري .

وروى عن والده محمد بن محمد بن عبد الرحمن بصري عن ابي القاسم العميري عن ابي العباس الشدادي عن ابي العباس بن الحاج عن سيدي عبد القادر الفاسي وكذلك عن ابن الحسن بناني والشيخ التاودي كلاهما عن ابن عبد السلام بناني كتب الفقه المالكي لمختصر خليل وابن الحاجب ومؤلفات البرادعي وابن عرفة والقرافي والمواق وابن ابي زيد وابن عبد السلام وابن رشد وحلولو والرصاع والبرزلي والمشدالي وابن ناجي والتتائي والمقري والوانوغي وابن الجلاب والفاكهاني والمازرى وابن بشكوال والخرشي وابن راشد والبساطي والقباب واليزناسني وابن فجلة الزرقاني والجنان والحطاب والمكناسي والزقاق وعبد الرحمن الفاسي العارف وبابا السوداني والسنهوري والبدر القرافي والمعيار والمنجور وابن فرحون وابن جماعة واللقاني وابن رحال والنفراوي والاجهوري وعبد الوهاب وابن شاس وابن عمر وابن عاشر .

وعن الجزائري والعروسي والامير والبيلي والشيخ مرتضى والشيخ الجمل عن عطية الاجهوري فقه الشافعي .

وروى في الفقه الحنفي عن التاودي ومرتضى عن مشاهير علماء الحنفية وروى فقه الحنابلة عن التاودي وصالح المقدسي .

وروى من الفهارس فهرسة ابن غازي وابن حجروز كرياء والمنتوري وقصار وزروق وابن الزبير والوادي اشي والبديري والبصري وابي سالم العياشي وحسن العجيمي ورحلة ابن رشيد .

وروى في علم الكلام مصنفات الاشعري والرازى وابن زكري والسنوسي والنسفي وامام الحرمين والكوراني والماتريدي والعضد

والسعد والباقلاني والبقاعي واللقاني .

وروى في اصول الفقه مصنفات التقي السبكي وولده التاج والمحلي والعراقي وابن ابي شريف وابن دقيق العيد والعضد والعصام وابن الحاجب ومراصد الفاسي .

وروى في النحو كتاب سيبويه ومصنفات ابن مالك وابن هشام والمكودي والبجائي ويحيى الشاوي والراعي والزياتي والقدومي وابن المجراد والشاطبي وابي حيان وابن آجروم والسيوطي وابن الحاجب والعيني والمرابط الدلائي وعبد السلام القادري.

وروى في علم المعاني والبيان تآليف القزويني والعباسي والجرجاني والعصام والسعد والجربي والولالي .

وروى في اللغة وفقهها القاموس والصحاح وافعال ابن القوطية والفصيح والزبيدي والفاظ ابن السكيت والمقصورة الدريدية والحازمية وادب الكتاب ومصنفات الحريري وابي منصور الثعالبي والقلائد وديوان الستة وشعر المتنبي وابي تمام والمعري .

وروى في الانساب تآليف الرشاطي وعبد الحق ؛ وفي علم التعبير المرقبة العليا وابن جابر ؛ وفي العروض الخزرجية وشرحها للغرناطي وزكريا ؛ وفي المنطق شروح السلم لابي مدين السوسي والعربي بردلة وقدورة وشرح المختصر للولالي ؛ وفي علم الاوفاق تآليف العربي الفاسي والجزنائي ؛ وفي الهندسة كتاب ابن ليون وابن الرقام.

وروى في الطب تآليف ابي بكر بري هين ؛ (كذا بخطه ولعله ابن زهر) والحفيد ابن رشد وابن الخطيب والشقور وابن نفيس ؛ وفي الحساب مؤلفات القلصدي وابن البنا وابن قنفذ والمنية .

وروى في الفرائض الحوفي والتلمسانية وشرحيها للسنوسي وكتب

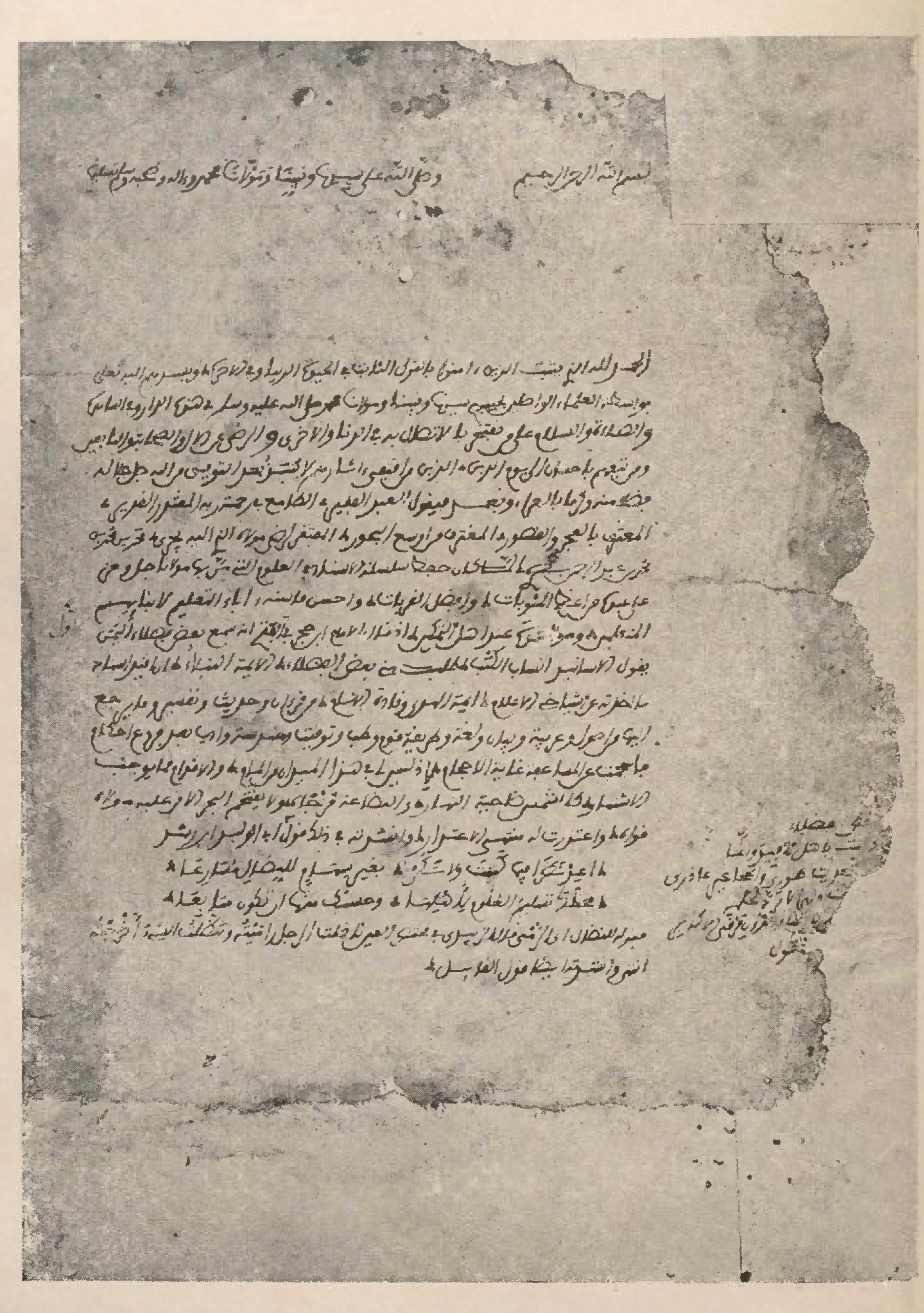
الطنجاوي والعقباني والقلصادي والسيتاني .

وروى في التوقيت والتعديل والاسطرلاب روضة الجادري وشرحها للماواسي والزجني وابن القاضي وكتب ابن الرقام وابن الكماد وابن البناء وابن الحباك .

وفي التصوف روي كتب زروق وابن عطاء وابن عباد والساحلي والبوصيري والسنباطي والقوت وتذكرة القرطبي وصفوة ابن طاهر ومصنفات الشعراني والنووى واليافعي والقصري والحراني وابن الفارض والسهروردى وامام الحرمين والغزالي وابن مت الهروي والقشيري وابي مدين والجيلاني وابن مشيش والشاذلي حسبما هو مبسوط باسانيده المتعددة وطرقه في ثبته المشار له آنفا .

(مؤلفاته) منها ثبته الحفيل الدال على غزارة علمه وسعة رحلته وشدة اعتنائه بالدراية والرواية المعنون ب(اتحاف اهل الهداية والتوفيق والسداد ؛ بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الاسناد) قال في اوله: رأيت هذا الامر علي اكيد؛ اذقطعت على أخذ العلم دراية ورواية بعض مشارق الارض ومغاربها برها وبحرها بريدا في بريد ؛ ومع ذلك تخاطب بلسان حالها هل امتلات وأقول أما من الخيرات فلا نقنع بل هل من مزيد ؟ ذكر فيه اسانيده اولا ثم أوائل كتب الحديث وختمه بابواب وفصول في فضل العلم وآداب الطلب ومايتعلق بذلك من الفوائد مع ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم بالقراءة او الاجازة وثبته هذا بخطه في اصله بمكتبتنا ومنه انتسخت بعض النسخ لبعض اصدقائنا وقد سقطت منه بعض اوراقه في موضعين اولها عند ذكره اوائل كتب الحديث والثاني عند ذكر شيوخه .

أما وفاة المترجم فلم أقف عليها نعم صرح هو عن نفسه بان تاريخ فراغه من تبييض ثبته المذكور كان زوال يوم الخميس التاسع عشر من شعبان



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

اول صحيفة من فهرس بصرى بخطه فى مسودته   ص ١٥٨

آخر صحيفة من فهرس بصرى بخطه ص ١٥٩

عام ستة ومائتين والف كما ذلك بخطه آخر الثبت المذكور .

وقد أضاعه قومه خصوصا واهل بلده عموما وأي فتى اضاعوا فلم أرمن يعرفه من اقاربه وبني جلدته فضلا عمن يعتني بالاخذ والرواية عنه اوبشيء من آثاره واخباره .

وهذا البيت البصري قد أفلت اليوم شموسه واقاره فلم يبق فيه احد ممن يذكر بعلم اوفهم على ماسلف فيه من الايمة الاعلام والاولياء الاخيار .

﴿ محمد ﴾ ابن العلامة القاضي ابي عبد الله محمد الطيب بن محمد ابن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن ابن ولي الله ابي موسى عمران بصري احد كبار الاولياء العظام الشان

(حاله) له في المعقول والمنقول رسوخ وثبات ؛ وهجوم على حل الغوامض ووثبات ؛ امام همام؛ تاج مفرق الاعلام؛ مدرس نفاع .

(مشيخته) أخذ عن الغازي ابن عبو وابي حفص عمر الفاسي وغيرهما

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابو عبد الله بصري صاحب اتحاف اهل الهداية الفية ابن مالك وبعض مختصر خليل وأخذ عنه غيره من النقاد

(وفاته) توفي ضحي يوم الجمعة تاسع عشر رجب عام ثمانية ومائتين والف ودفن بعد صلاة الجمعة بزاوية سيدي محمد الغماري قرب سيدي عمرو بوعوادة وقبره مابين السارية الاولى عن يسار الداخل وبين الباب متصلا بالسارية وحضر جنازته خلق عظيم رحمه الله ورضي عنه .

﴿ محمد ﴾ بن عبد الوهاب بن عثمان الكاتب السفير الرحالة الوزير الكبير المكناسي النشأة والدار .

(حاله) فقيه علامة اديب اريب نبيه حسن البديهة قوي العارضة شاعر مفلق نقاد كاتب بليغ يطرز كتابته بفنون البلاغة والانشاء؛ وفق مايشاء ؛ اصطفاه امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله لسرد الكتب وهو

اذ ذاك في عنفوان شبابه وقد كان مورقا وواعظا بمحل ابيه ثم اتخذه كاتبا في بساطه الملوكي ثم قلده الولاية بتطوان مدة اعوام كما للزياني في الفهرسة ثم استوزره وكان من اهل الفضل والدين قائما بماموريته احسن قيام وكان منقطعا ليتيمة الاشراف مولاي علي بن امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله وله فيه اشعار رقيقة وامداح رائقة فغمره احسانا وانعاما وامتنانا

ثم استعمله السلطان المذكور في السفارة بينه وبين الدول فجال بسبب ذلك في اوربا وافريقية واسيا ومابينها أرسله اولا سفيرا عنه لدولة اصبانيا وملكها كارلوس الثالث للنظر في امر الاساري المسلمين الذين عندها وكان ذلك سنة ١١٩٣ فعقد معها معاهدة وألف في ذلك رحلة. قال « شيني » قنصل فرنسا لذلك العهد بسلا في صحيفة ٥١٩ من الجزء الثالث من كتابه عن المغرب المطبوع بباريس سنة ١٧٨٧ : ان الخلاف الذي وقع بين فرنسا وانكلترا غير الحالة السياسية باروبا فرأت اصبانيا أن ذلك يساعدها على تجديد العلائق مع المغرب فجدد السلطان معها الصلح والعلائق اجابة لسعيها وذلك سنة ١٧٨٠ بواسطة ابن عثمان وقبل بكل ارتياح جميع المطالب الاصبانية

ثم وجهه ثانيا سفيرا لحكومة مالطة ونابولي فباحث الاولى سنة ١١٩٥ في شأن الاسرى وعقد مع ملك نابولي اتفاقا وألف في هذه السفارة رحلة أخرى

ثم رحل للحج مقلدا التكاليف المولوية في سفارة ثالثة للدولة العثمانية وذلك سنة ١٢٠٠ وكانت مبارحته رباط الفتح =حيث كان حلول الركاب الشريف ثم= مهل المحرم فاتح السنة المذكورة ودخل القسطنطينية العظمى ودمشق الشام والقدس الشريف وزار الخليل ودخل الجزائر وتونس وتلمسان ولقى اعلام تلك البلاد؛ واستفاد وأفاد؛ ثم آب لمسقط رأسه؛ ومحل أنسه؛ مكناسة الزيتون؛ حيث له الاهل والاخوان والبنون؛ ضحوة يوم الثلاثاء لست بقين من شوال عام اثنين ومائتين والف

وكتب في ذلك رحلة أخرى وقد أسلفنا شرح ماوقع له في هاتين السفارتين ملخصا من رحلتيه فيهما في فصول العلائق السياسية من الترجمة المحمدية.

ثم عثرت بعد ذلك على كلام بعض المؤرخين من الافرنج يدل على انه تولى السفارة ايضا للسلطان المذكور الى امبراطور النمسا وانه تولى السفارة من بعده لولده مولاي اليزيد الى دولة الاصبان فقد ذكر «أكرابيردي همسو» في صحيفة ٢٣٤ من كتابه الموضوع باللغة الايطالية المسمى بـ(المظهر الجغرافي والتاريخي للمغرب) المطبوع بجنيف سنة ١٧٣٤ : ان ابن عثمان توجه سفيراً لنابولي ثم سار منها سنة ١٧٨٣ الى فينا عاصمة النمسا من قبل السلطان لعقد معاهدة سلمية تجارية بين الدولتين وكان امبراطور النمسا يومئذ (جوزيف الثاني)

وقد تكلم على هـذه السفارة ايضا القنصل شيني في كتابه المذكور و(طوماسي) في صحيفة ٣٠٥ من كتابه (المغرب وقرافله او علائـق فرنسا مـع المغرب) المطبوع بباريس سنة ١٧٤٥ الا انهما لم يتعرضا لاسم السفير الذي هو ابن عثمان صاحب الترجمة

وقال (همسو) المذكور في صحيفة ٣٦ من كتابه (مختصر الادب التاريخي في المغرب) وهو جزء صغير تعرض فيه لذكر من ألف في المغرب من سائر الدول طبع بليون سنة ١٨٢٠ : ان ابن عثمان كان وزيرا صدرا عند السلطان سيدي محمد ابن عبد الله وان بعض رجال حاشيته المرافقين له في سفارته لنابولي وفينا ألف رحلة في جزء صغير؛ وانه رأى نسخة من هذه الرحلة وبها صور وابنية شاهدها باوربا.

وذكر همسو ايضا في كتابه المذكور ان المولى اليزيد وجه ابن عثمان سفيرا لمدريد ولم أر احدا غيره تعرض لهذه السفارة وعلى كل فقد حفظ زيادة على انه لامنافي لقوله

ولما وردت سفارة اصبانيا على المولى سليمان لتجديد المعاهدات السابقـة بينها وبين المغرب كلف وزيره المترجم بمفاوضتها وامضاء

مايقع الاتفاق معها عليه فعقد معها معاهدة عام ١٢١٣ الموافق لعام ١٨٩٩ المشتملة على ثمانية وثلاثين مادة وشرطا؛ وفي صحيفة ٦١ من السنة الثامنة من جريدة (المنيتور) الجمهورية ان هذه المعاهدة أوقعها ابن عثمان مع اصبانيا تمد خطوة جديدة في سبيل التقدم؛ والمدينة وذكر طماسي المذكور في صحيفة ٣٦١ من مؤلفه المشار اليه ان مولاي سليمان ووزيره الاكبر ابن عثمان عرفا كيف يقاوما اعداء فرنسا واصبانيا حليفتها فلذلك لما بعثت اصبانيا هداياها للسلطان وتبعتها انكلترا بهداياها التي ضاعفت فيها هدية الاصبان سعيا في قطع علائق الدولتين مع المغرب لم تنجح في مساعيها .

هذا وقد كانت بين صاحب الترجمة وبين عصريه ومشاركه في الكتابة والتقدم ابي القاسم الزياني المؤرخ منافسة تعرض الزياني لبعضها في رحلته الترجمانة وغيرها من كتبه ونال من المترجم على عادته مع معاصريه وغيرهم قابله الله بالعفو والغفران آمين وذكر انهما اجتمعا معا في الاستانة وكل منهما حامل لاوامر ملوكية وان الدولة العثمانية اعتنت بالزياني لمحافظته على آداب السفارة بين الملوك اكثر من اعتنائها بالمترجم مع كونه هو السابق في الورود عليها وان المترجم غار من ذلك وحدثت بسبب ما ذكر بينهما وحشة تفصيلها في رحلة الزياني .

(مشيخته) أخذ عن امير المومنين مولانا سليمان .

وأخذ بالقدس عن القدوة البركة العارف الشريف الشيخ ابي السعود محمد المأذون بالخلوة القادرية والخلوتية قال عن نفسه وصافحني بمصافحة شيخه في الطريقة السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي الدمشقي البكري الخلوتي عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي عن الشيخ مصطفى افندي الادرنوي عن الشيخ علي خرباش عن الشيخ اسماعيل الجروي بسنده المتصل المذكور في رحلة المترجم ؛

ولقي بالشام الشيخ المحدث سعد الدين الحنفي حفيد الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ كمال الدين محمد بن محمد الدمشقي الشهير بالغزي مفتي الشافعية ؛ ومفتي الحنابلة الشيخ اسماعيل الجراعي ؛ ولقي بتونس صالح علمائها الشيخ احمد بن عبد الله بن محمد السوسي السكتاني المغربي أخذ ابو عبد الله عن سيدي احمد بن ناصر ومكث مجاورا بين مكة والمدينة سبعا وعشرين سنة ومات بتونس سنة ١١٧٧ .

(مؤلفاته) منها (الاكسير ؛ في فكاك الاسير) وهي رحلته في سفارته الاولى لاصبانيا ؛ ومنها (البدر السافر ؛ لهداية المسافر ؛ الى فكاك الاسارى من يد العدو الكافر ؛) وهي رحلته في سفارته الثانية لمالطة ونابولي منها نسخة بخزانتنا ؛ ومنها (احراز المعلى والرقيب ؛ في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب) وهي رحلته التي كتبها في سفارته الثالثة وحجته وهي موجودة بخطه في مكتبتنا ايضا ؛ ومنها ايضا منظومة في المناسك .

(شعره) من ذلك قوله :

جاء من طال ماتشوقت النفـ ... س اليه بشرى لنا وهنيه

أنعش الروح شم رياه لولا ... ذاك لم تبق في الحياة بقيه

اذ تداعوا بالامس وسط نهار ... درة الملك قد أتتنا جليه

فتأخرت عن لقاه محقا ... فارتقاب الهلال يلفى عشيه

ها كذا الشأن ماتقولون انتم ... عن يقين قلتم وصدق ونيه

فاجابوا أما ترى الشمس ولى ... نورها كاسفا رأته البريه

قلت في الفقه ان تبدى هلال ... في نهار أعطوه حكما وليه

وقوله مداعبا بعض اصدقائه وقد أخلف ماعتيد منه من الزيارة لشغل عاقه وكان يبعث له كل يوم يقول غداً آتي :

ان عهد الملاح ليس بواف مثل سائر لاهل النسيب

الى أن قال :

عللاني بكاذب الوعد دأبا فانتظار الآمال يطني لهيبي

ليت شعري أذا الصدود جفاء ام حذار من وقع عين الرقيب

الي أن قال :

موقدا في الفؤاد نار غرام موفدا في الحشاء جيش نحيبي

الى أن قال :

جد بوصل ولو بطيف خيال اذهوى النجم في الدجا للغروب

وتدارك حشاشة القلب اذ كا ن لمثواكم من الموهوب

طمعي الآن في الوصال قوي وشفيعي في نيله المرغوب

يصدق الفجر بعد مايتجلى كاذبا في الافاق غير مغيب

وقوله وقد تعلق به بعض اصدقائه كان اشترى جارية فوجدها تبول في الفراش فأراد ردها الى البائع فامتنع في خطاب قاضي البلد :

ياايها القاضي الامام الكامل وكافل الايتام والارامل

وابن السبيل والغريب قدما يشمله الاحسان منه حتما

ضيفكم الفقيه اسماعيل يبيت بالليل له عويل

قداشترى من ذي البلاد جارية يحسبها على المراد جارية

فلم يرى مــن خيرها علامة أعيب من بغل ابي دلامة

تبول بالليل على الفراش على الثياب وعلى الرياش

منتنة الريح وعكسه اذا حذفت ياء فتحت به اذى

كفارة المرحاض او كجعل فقد أضر ريحها بالمقل

لامثل نتن جيفة او حيض او كظة ممزوجة بهيض

لولاهبوب الريح ذات المدد　　وكوننا في منزل عن بعد
نظل بالبخور طول الابد　　أضر نتنها باهل البلد
أما ثيابها فدأبا تصطفق　　تقطر من ابوالها وتلتزق
عيناه من صنانها في كمد　　ولو ثوى في جبل من اثمد
اشفاره ان لم تدارك سقطت　　والتزقت اجفانه واختلطت
يقبح ان ياتي لنيل رفعة　　ويترك الزغب تحت الدفة
مع تحمل نوى الاسفار　　يرجع للاهل بلا اشفار
عيناه من جوار كم في حرم　　من بائع على الاحسان برم
فهو بما ضره غير معتبر　　هان على الاملس مالاقى الدبر
فاستنقذنه وادفعن عاره　　وراع فيه جانب الامارة
وهو مع العلم الذي يمت　　به اليكم شكركم يبت
في كل بقعة وكل ارض　　وكل اقليم ليوم العرض

وكتب من المدينة المنورة لصاحبه الشيخ كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق مع تمر من تمر المدينة بعثه اليه وسبحة من النوع المسمى باليسر :

أحيي مقاما خص بالرحب والبشر　　كما خصصت انفاسه بذكي النشر
تحية حب لاتزال معادة　　بيوم اذا يجري وليل اذا يسري
وأهدي الى الذات الكريمة سبحة　　تظل بها يمناك ملئي من اليسر
ومن طيبة جنناك بالعجوة التي　　أحب رسول الله من سائر التمر
ليغنك منها لونها = وسوادها　　من المسك = عن عرف وعن عنبر شحري
فهيئي لها منكم قبولا أعده　　لدي ذكر كم يوم السلو من الذخر

وقوله من قصيدة في الشيخ عبد الغني النابلسي دفين صالحية دمشق :

مناقبه الكثيرة لاتناهى　　فنشر حديثه في كل حي

دواوينه من الامداح ملئي   لصحب او ولي او نبي
فلم يترك الى غير مقالا   وآب الكل ذا حصر وعي
فصاحته من الرحمان فيض   فما سحبان او غيلان مي

(نثره) من ذلك قوله في وصف القسطنطينية العظمى ؛ التي فاقت حواضر الدنيا ترتيبا ونظما ؛ ان قلت بلد ؛ اتكالا على مالها من التخصيص في القلب والخلد ؛ فقد أضعت حقها ؛ ويبقى الاحتمال في ان يكون هناك من هو فوقها ؛ وان قلت مدينة واقتصرت ؛ فلا منعت دخول غيرها ولا حصرت ؛ وان قلت اقليم فقد يشتمل على عمران وخراب ؛ وبحران وسراب ؛ والحق اعلى ؛ وتأدية الحقوق من اخبارها اولى ؛ وما رأيت مايؤدي وصفها ومعناها؛ وما اشتمل عليه اقصاها وادناها ؛ فهي محشر الامم ومحط الرحال وبحر العمران وغاية القصاد ؛ والمورد العذب للوراد ؛ لايوقف في وصفها على حد ؛ ولا يتناهي في مآثرها ومحاسنها على عد ؛ فلها المساجد التي بهرت ؛ وبالتدريس وطلاب العلم ازدهرت ؛ الى أن قال : الا ان بردها عاصف ؛ وقرها لايصفه واصف ؛ لايرده دثار ؛ ولا موقد نار ؛ فهي اناء للثلج المنصوب ؛ فتنبو عن المضاجع من قرها الجنوب ؛

وقوله من فصول استدعاء لبعض اصدقائه : وانا لننتظر قدومك علينا قبيل الشمس شروقا ؛ والابريق يصطك فؤاده لسقياك خفوقا ؛ حتى نقضي مـن منادمتك حقوقا ؛ والساقي مشمر عن ساق ؛ والابريق متأهب بما يليق لان يراق ؛ والكاس ؛ بحلى عسجدية كاس ؛ والكل للقياك متأهب . وبطاعتك متقرب .

وقوله مجيبا لبعض الخاصة مـن اصدقائه : أبقاك الله لطرفة تحليها ؛ وبنات افكار بدر نثارك تحليها ؛ ونادرة تردفها بأخرى تليها ؛ تلك رياض تفتحت عن ازهارها ا كام ؛ ولات حين للازهار إلمام ؛ هذه يقظة اومنام ؛

عهدي بالرياض لم ينتج الان لشمام ؛ او ذاك مسك فض عنه ختام ؛ تحيرت في ذلك أظنه سحرا اجل نفث به حبروان شيئت بحر نخد امام ؛ امام تجلت طلعته الايام ؛ وتجمعت له شوارد العلوم فتسنى له بعد تفرقها التئام و التمام ؛ أما الادب فهو بعض بعض فنونه ؛ ورشوحه من معين انهمار عيونه ؛ أماتراه قدوة للازام ؛ حل من درى المعقول والمنقول حيث لا محل للمحلي ؛ وأربى فيما أبدع من البدائع على بدائع الحلي ؛ أليس معدودا في احراز السبق في مرتبة لو كانت قبل المجلي ؛ وأما ذكاؤه فهو شهاب يتوقد ؛ والمعية في كل آونة تتجدد ؛ فقد غدا إياس ؛ عن ادراك شأوه ذا اياس ؛ عذبت مفاكهته ؛ وعدمت مشاكهته ؛ رمى بسهمه في اغراض المداعبة فقرطس ؛ واستخرج من لجج بحارها ماأعجز من غطس ؛ ماألطفه تشبيها ؛ يشهد للمشبه بان له شبيها ؛ في ذكر القلانس والخطيب ؛ فقد هصرت من افنان البلاغة كل غصن رطيب ؛ وما اعلى منازعك ؛ علوت منازعك ؛ ولو حضر لاذعن لك ابن الخطيب ؛ وقد وصف سيدي ما استحسن من المجاس والساق ؛ وساق ذلك احسن مساق ؛ فأبدع ماشاء في تناسب واتساق ؛ وإحكام المبنى ؛ وتسديد اللفظ لغرض المعنى ؛ والخروج من معنى لآخر حيث لا شعور للسامع ؛ شاغلا له ببوارك سحرك اللامع ؛ غير أن سيدنا يسرحسو أفي ارتغا ؛ وما أدري ما الابتغا ؛ فقد رأيته راجع الالتفات ؛ لاستدراك مافات . وللنظرة ومدها استنزر . ولصيده في جوه حلق واستنسر . وذكر انه ما أعرض عنه الا لتوهمه أنني هيأته لنفسي فاستأثرت به . والا لالحقه بثوبه . فان كانت المثابة العلية ممن يقنع بنظرة . وان أعقبت حسرة وتمذهب بمن قال :

وهويته يسقي المدام كأنه ... قمر يطوف بكوكب في مجلس

فقد استوفى حظه . وأنال مراده لحظه . وليكتف بذلك أدام الله حفظه . ولم تبق له منة علي في استبقائه . حيث استحق الشمائل السالفة

عند المماطلة من تلقائه . وان لم يقنع بذلك المقدور من التغزل . وأراد من خلع العذار كمال المرام من التنزل . وتمذهب بقول الآخر :

وضممته ضم البخيل لماله   أحنو عليه من جميع جهاته

فلا ملام . على اغتلام . فالمجلس والغلام مع كمال المرام . ولعل بتيسر الجمع تجردكم عند الانفصال غمام . هذه دعابتي بعثت بها الى محل كمالك . وعظيم جلالك . ثقة ببرك . ورحيب صدرك . واعتمادا على تحملك لمداعب . واغضائك عن المعائب . فأغض ابقاك الله واسمح . وبمين الصفح والتجاوز فامنح .

(وفاته) توفى في مراكش الحمراء بالوباء العام بحواضر المغرب عام ثلاثة عشر ومائتين والف .

(*) محمد (*) بن قاسم بن حلام المكناسي الدار والقرار .

(حاله) خاتمة اعلام عصره في تقرير مختصر خليل بالزرقاني وبناني حسبما وصفه بذلك بعض تلاميذه فقيه جليل . مدرس نفاع حفيل . تولى نيابة القضاء والاحكام الشرعية بالعاصمة المكناسية حسبما وقفت على نسخة رسم مسجل عليه محلي فيه بالعلم والتدريس والنيابة عن قاضي الجماعة بالحضرة المكناسية المولوية بتاريخ منتصف ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائتين والف وعدلاه العلامة القاضي مولاي احمد بن عبد المالك الحسني السجلماسي المترجم فيما مر والسيد محمد بن عبد القادر بن عمر المكناسي

(الآخذون عنه) منهم ابو العباس احمد الاغزاوي المدعو الجبلي المترجم فيما مر .

(وفاته) توفي سنة اربع وثلاثين ومائتين والف ودفن بالمباح الجديد من ضريح المولى عبدالله بن حمد دفين خارج باب البرادعيين من مكناس الموالي لكدية المشاق المبني سنة نيف وعشرين على عهد السلطان المولى

سليمان رحمه الله كذا في بعض تقاييد ابي العباس المذكور وأخذ عن المترجم

محمد بن عبد القادر بن محمد فتحا بن عبد القادر بن علي ابن موسى بن المير الصبيحي النافعي الغربوي اصلا الزرهوني دارا ومدفنا يعرف بابن قدور .

(حاله) فاضل دين خير ناسك ورع فقيه متضلع جليل علامة معتمد في الفروع والاصول مفت مدرس بركة كامل تولى قضاء الجماعة بالحضرة المكناسية المولوية الهاشمية وقفت على رسم حبسي مسجل عليه بالحوالة المشتركة بين الكبرى والاحمدية أعني المنسوبة لمولاي عبد الله بن حمد بتاريخ تسعة عشر ومائتين والف وذلك بصحيفة مائتين وثلاثة عشر حلي فيه بالعلم والفضل والتدريس والتحقيق والاتقان وقضاء الجماعة بالحضرة الهاشمية المولوية السلطانية مدينة مكناسة وآخر بتاريخ اربعة عشر ومائتين والف وآخر تأدية بصحيفة مائتين واثني عشر وآخر بتاريخ سبعة عشر ومائتين والف وفيه زيادة نسبة النافعي بعد نسبة الصبيحي .

حدثني ابن عمنا العلامة الثبت المحقق سيدي محمد بن احمد العلوي انه أخبره بعض المسنين ممن أدركه يتعاطي خطة الشهادة سماعا من الشريف الفقيه سيدي عبد الواحد الادريسي ان المترجم كان قاضيا بالزاوية الادريسية من قبل الامير مولانا سليمان فاتفق ان الامير المذكور جاء لزيارة الضريح الادريسي فخرج اهل البلد لاستقباله عدى الفقيه المذكور وأهل مجلس درسه فانه تأول ان محبة الامير في العلم ونشره تقتضي ان يجده في درسه حين مروره بالمسجد للضريح فعمل على ذلك وحين دخل الامير المسجد وعاين اشتغاله بالدرس قام مع اهل مجلسه وأدوا حينئذ تحية الامير فغضب من ذلك وعزل المترجم من خطة القضاء ؛ قال محدثي المذكور لاكن سألت عن ذلك بعض المسنين من عدول بلدنا فأخبرني ان المترجم لم يتول

القضاء بالزاوية وانما كان من جلة المفتين فاتفق ان أفتى في قضية وقعت من يهودي كان محترما باخت السلطان المذكور بان تقطع يده لموجبه فقطعت وفق فتياه فأفضى ذلك الى موت اليهودي فغضبت من ذلك اخت السلطان فسجن المترجم لذلك في دار شأنها اهلاك من يسجن فيها فلما أدخلها المترجم ودار على اماكنها وجد على حجر كنيفها اسم الجلالة مرقوما بقلم لا يهتدي اليه كل الناس فأسرع بتقليع ذلك الحجر وتطهيره ورفعه الى محل لا تصل اليه إذاية فكان ذلك من اسباب سلامته وحصول الفرج له وانضم لذلك كون الشيخ سيدي احمد التجاني كان كتب لصاحب الترجمة بملازمة قراءة صلاة الفاتح والله اعلم اي ذلك كان .

(مشيخته) أخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة وأجازه عامة حسبما وقفت على ذلك بخط بعض الاعلام الاثبات وعن المحشي بناني وطبقتهما وأجاز له خاتمة المحدثين الشيخ مرتضى الزبيدي شارح الاحياء والقاموس

(الآخذون عنه) منهم مسند فاس وراويتها في القرن الثالث عشر ابو محمد التهامي ابن المكي بن عبد السلام بن رحمون المتوفى عام ثلاثة وستين ومائتين والف وأجازه عامة وبجميع ماتضمنته فهرسة الشيخ التاودي ابن سودة وفهرسة ابن الحسن بناني وفهرسة ابن قاسم جسوس وفهرسة ابي العباس الهلالي وفهرسة ابي العباس بن العربي ابن الحاج السلمي والمنح البادية لابي عبد الله محمد فتحا ابن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وفهرسة ابن عبد السلام الناصري حسبما وقفت على ذلك في نص إجازة المترجم لتلميذه المذكور ومنها نقلت ؛ ومنهم ابو حامد العربي الدمناتي فقد صرح بالاخذ عنه في فهرسته وابن العربي الحدراني والسيد المهدي الورياجلي وغيرهم

(مؤلفاته) منها رجز نظم فيه العقائد المندرجة تحت كلمة الاخلاص ودونك نصه :

وقول لااله الا الله ... محمد أرسله الاله

يجمع ستةمن الصفات ... وضف لها الستين بالثبات

اولها الوجود ثم القدم ... كذا البقاء دائما لايعدم

مخالف وقائم كما أتى ... والسمع والبصر جاءيافتى

كذاالكلام مع سميع وبصير ... ومتكلم تعالى المقتدر

ونفي الاغراض وحتم الفعل ... كتأثير بقوة فحصل

فهذه اربعة عشر صفة ... وضدها تحت الغنى مؤلفة

وتحت الافتقار يدخل عدد ... قدرته إرادته على الصمد

حياة قادر مريد عالم ... حي وواحدانية لاتسأم

ونفي تاثير بطبع وكذا ... حدوث عالم وضد ذا خذا

فهذه عشرتان (مماوصف) ... مع اثنتين ضفها لما سلف

وتحت ثان من شهادتين ... صدق امانة بغير مين

كذاك تبليغ وضد كذب ... خيانة كتمان شيء لاتخب

جوازالاعراض وضدهافزد ... الايمان بالعقبي وبالرسل تعد

وبالملائكة ايضاوالكتب ... وضدذي الاربعةالعظمي تصب

فهذه تدخل تحت الصدق ... عليك بالمسير صوب الرفق

وكل ماذكرت من صفات ... جملتها ست على الثبات

كل بهاالستين تحظ بالصواب ... وتلك الامان في يوم الحساب

صلى الاه العرش كلمادفق ... حب الغمام وبه نور فتق

على البشير والنذير المصطفى ... وكل من بالاعتقاد دوفى

وله تويليف في نحو الكراسة على ماقاله مؤرخ سلا الفقيه السيد محمد ابن علي السلاوي في الكلام علي البسملة والحمدلة والصلاة على النبي وفي نسب الحمد والشكر .

(وفاته) توفي في منتصف حجة الحرام متم عام واحد وثلاثين ومائتين والف وضريحه اسفل المحل المعروف بالدرازات من حومة الحفرة عن يمين الذاهب لمزارة الحرم الادريسي من الزاوية الادريسية في بيت خاص به معروف .

محمد بن العربي الزموري من زمور الشلح القبيلة البربرية الشهيرة الجدراني بفتح الدال وتشديد الراء نسبا المكناسي دارا .

(حاله) علامة حافظ مدرس اديب مشارك نحوي عروضي منطقي بياني اصولي فهامة دراكة خاتمة المجتهدين وقدوة العاملين حاج ابر . صالح اشهر

(مشيخته) أخذ عن صاحب الترجمة قبله يليه كما سبق .

(الآخذون عنه) منهم ابو العباس الاغزاوي الجبلي مار الترجمة في الاحمديين وهو الذي حلاه في تقاييده بما ذكرناه ومن خطه نقلت مباشرة وقال ايضا : وقد رثاه الفاضل الوجيه ؛ العلامة النبيه . الحافظ الاكمل العالم الاجل . الحجة الانبل . المدرس الاكبر . المحدث الاشهر . ابو عبد الله سيدي وسندي محمد بن الحاج الابر . الفقيه الاشهر . صاحب العلم الاكبر . علم الابدان . الواجب تعليمه قبل علم الاديان . سيدي الحاج محمد الهادي الغرناطي الاندلسي نسبا المكناسي اصلا ومنشئا ودارا ه .

محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن هنو اليازغي قاضيها .

(حاله) فقيه علامة مشارك موثق مؤلف مجيد فاضل حافظ حجة اعدل اهل عصره صدر نحرير كامل و كان يتعاطي خطة الشهادة بسماط عدول فاس و كان غير حريص عليها قنوع بالقليل خرج يوما القاضي ابو العباس ابن سودة من مقصورة مجلس حكمه فرأى الشيخ المترجم ذاهبا من سماط العدول لداره فسأله عن موجب استعجاله فقال له الشيخ حصلت على ما احتاج اليه لنفقة يومي ولا حاجة لي بالزائد على ذلك وتولى قضاء

الجماعة بالحضرة الهاشمية مدينة مكناسة الزيتون وقفت على رسم سجل عليه بتاريخ سابع عشر جمادي الاولى عام عشرين ومائتين والف وآخر بتاريخ خامس جمادي الاخيرة من العام المذكور محلي فيه بما لفظه : يشهد الفقير الى الله سبحانه ؛ الراجي عفوه وغفرانه . قاضي الجماعة بالحضرة المولوية الهاشمية وهو محمد بن محمد الهنيوي اليازغي اعزه الله وآخر مؤدي عليه بتاريخ خامس رجب العام عدلاه عبد الرحمن ابن التهامي المزطاري ومحمد المكي بن الجيلاني بن المير وآخر بتاريخ عشري شعبان من العام نفسه نص تحليته فيه العلامة امام المدرسين . وقدوة المتقين . قاضي حضرتي فاس الادريسية القرويين والهاشمية السلطانية المولوية مدينة مكناسة الزيتون . المصونة باسم الله المصون . وهو القاضي الخ

(مشيخته) أخذ عن الشيخ عبد الواحد بن احمد بن التاودي ابن سودة حسبما صرح به في مكتوب له والشيخ عبد الكريم اليازغي المتوفى في السابع والعشرين من ذي القعدة عام تسعة وتسعين ومائة والف وغيرهما .

(مؤلفاته) له شرح على شامل بهرام في عدة اسفار ضخام تمم به شرح العلامة التسولي بامر السلطان الاعدل مولانا سليمان رحم الله الجميع .

(نثره) من ذلك قوله مقرظا البستان الظريف لابي القاسم الزياني : الحمد لله الذي له ملك السموات والارض وحده . والصلاة والسلام على من هو للانام قدوه . مولانا محمد افضل هذه الامة . وعلى آله وصحابته أجمعين . وعلى مولانا امير المومنين . وأختم بالدعاء والرحمة . لمن نزه ابصارنا وشنف اسماعنا بمطالعة هذا التاليف الحافل الباهر . والبحر المتلاطم الامواج الزاخر . الجامع لخبر الاوائل والاواخر . وأطلع في فلك شمس هذه الدولة العلوية الاسماعيلية التي كانت في حيز الاهمال . ولم يتعرض لذكرها احد من ادباء وقتها بنقص ولا كمال . ولا تفصيل ولا اجمال . وفي غابها الاسد

المصور . والنمر المقدام الجسور . والهيكل الاكبر . والقمر المنير الازهر . العادل بن الكامل بن الفاضل بن الجليل . سليمان ومحمد وعبدالله واسماعيل . وكيف لا وفيها ثالث العمرين . ومشيد معالم الدين . بهجة الزمان . وآية الرحمن . امير المومنين مولانا سليمان . فكيف لايفتخر على الادباء من ألفه . وكيف لايعلو على الرؤساء من صنفه . وخلد آثاره في وجنات الدهور وشما . ومكارمه في المشارق والمغارب وسما . فحقه ان يكتب منه نسخا ويشهر . ولا يقتني ويدخر . لاشتماله على فضائل هذا السلطان الجليل . الماجد الاصيل . وجمعه لخبر الاولين والاخرين . في الجاهلية والاسلام والفرق الضالة الملحدين . خذ ماشئت من آيات قرآنية تنزيلية . واقوال مشهورة تفسيرية . واحاديث صحيحة نبوية . ونصوص متداولة صحابية . وقصص معلومة تابعية . ومواعظ صوفية . وحكم لقمانية . وحكمة افلاطرنية . وسياسة عدلية . وقوانين ازلية . ورسائل سجاعية . واشعار ادبية . وحكايات أنسية . وقواعد هندسية . وضوابط فلسفية . ونوارد ومداعبات سروجية . وتقاويم فلكية . ومساحة طولية وعرضية . وصورة ارضية . مكورة وبسطية . ونصوص قطعية سنية . في الرد على اهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة . وشبهت هذا التاريخ . بالنخلة ذات الشماريخ . تعلو على رءوس الاشجار كالتاج . وتضيء ثمارها كالسراج . ينفتح طلعها في بياض الاكمام . وحبه كالدر المنظوم في اجياد الحور المقصورات في الخيام . ثم يعود كالزمرذ الاخضر . ثم يرجع كالياقوت الاحمر . ثم يكون فاقعا اصفر . فان نضج عاد العسل منه يقطر . فاذا اسود ويبس يكون تمر . وكذا هذه الدولة مطرزة بلطائف كل دولة . منمقة بكل من له نخوة وصولة . ممزوجة بكل حادثة وقعت قبلها . وفي قصرها وضعت كل حامل حملها . وكل عروس طوقتها حليها . اطلب ماشئت من

شراب عذب سائغ بعد القرى . فكل الصيد في جوف الفرى . تقبل الله من مخترعه عمله . وبلغه في الدارين قصده وامله ه

ومن ذلك رسالة كتب بها الى العلامة سيدي عبد الواحد بن احمد بن التاودي ابن سودة رأيتها بخط العلامة سيدي احمد بن العباس البوعزاوي ذكر انه نقلها عن خطه بعد ان حلاه بالعلامة المحقق قطب الفصاحة وأساس البلاغة والبراعة مركز العلوم . المحيط بالمنطوق والمفهوم . المتخلق بمكارم الاخلاق مع الاقارب والاباعد . سيدنا العلامة ابي محمد عبد الواحد . من تحلى بقلائد العقيان . وبرز على الاقران . الى غاية لا يختلف فيها اثنان . وليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو نتيجة مولانا ابي العباس نجل مولانا الامام . سيد العلماء الاعلام . وشيخ المشائخ العظام . خاتمة المحققين . ونخبة الاولياء العارفين . من أشرقت انواره على الحاضر والبادي . سيدنا ومولانا التاودي . قدس الله روحه وأعلى درجته في عليين . وأبقى بركته في ذريته وعقبه وسائر المسلمين الى يوم الدين . هذا وقد ورد علينا كتابكم السني . وخطابكم الشهي . وقد تلالات بمعاني تبيانه وجواهره الحسان اقلام السطور والطروس . واهتزت ببديع براعته وبلاغته الاعطاف والرءوس . وسما ببديع البنان وسحر البيان . على قس وسحبان . لازالت اقلامكم تجري بالسعادة والسعود . وتبعث الاماني البيض من الخطوط السود . وبعد سلام الطف من نسيم الصبا . والذ من ايام الشبيبة والصباء . وثناء منتظم كعقود الجمان وابهى من الورد في اجياد الحسان . فان سائلكم عن مسئلة الحبس قال انه ياتي برسمه لينظر . فلعله بدا له وتأخر . ونحن على محبتكم مع الاعتراف بنفعكم والاخذ عنكم زادكم الله شرفا وتعظيما . ومكانة وتكريما . كتب من ولا يخفى عليكم وسمه لطف الله به محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن هنو تغمده الله برحمته ثامن وعشري شعبان عام تسعة وعشرين ومائتين والف .

محمد بن احمد بن الكبير العوفي قاضيها .

(حاله) فقيه جليل . علامة نبيل . صدر نحرير فاضل كامل قدوة بركة شهير حافظ حجة حفيل امام خطيب مصقع بليغ تولى خطة القضاء بالحضرة السلطانية مدينة مكناسه الزيتون ووقفت على عدة رسوم بخطاباته واعمالاته والتسجيل عليه احدها بتاريخ سابع ربيع النبوي عام ١٢٢٨ ثمانية وعشرين ومائتين والف وآخر بتاريخ ثلاثين ومائتين والف .

حدثني من أثق به من اهل العدل ان اهل مكناس رفعوا شكواهم بالمترجم للسلطان العادل مولانا سليمان وطلبوا منه عزله عنهم فلم يرفع لهم رأسا وقد كان عزم على الوقوع ببعض عتاة البرابر وأظنه عين له زمور الشلح فلما نزل بهم ظهروا عليه فصار يقول اللهم اشهد باني عزلت العوفي عن منصبه فوقعت الكرة حينا على اولائك العتاة وظفر بهم وكسر شوكة بغيهم فنجز عزله في الحال .

(شعره) من ذلك قوله مضمنا الكلام على فروع اولاد ابن سودة ونسبهم وما كانوا عليه قديما وحديثا حسبما وقفت على ذلك في بعض الكنانيش ودونك لفظه :

تدري وتجحد ماترى قوما رووا عني احاديث الصبابة مااختفوا
سل عن غرامك من وثقت بنصحه لتكون من اهل المحبة اذ هووا
واجف الجوى وارض الهوى متثبتا بشماره كي لاترى ممن جفوا
فالصبر اجدر بالتلذذ في الهوى والذل عين العز فاصبر ان قضوا
ودلالهم فيه المنى لو بالمنا ياهل تمتل من أطاع بمن أبوا
واذا الذليل تواصلت افراحه هجر الالى عن باب ذلهم انثنوا
طابت حياة مساعدي ودنا له فأعاق واشيه وسروهم بكوا
ما كل من يهوي يراعي في الهوى نهج الالى يهوي وما عنه نهوا

والمدعي لوشاهدت عيناه ما ... شاهدته يفني كاقوام فنوا
تركوا المآكل والمشارب عفة ... وتمسكوا بودادهم وبه اكتفوا
هانوا النفوس تذللا فحباهم ... عز الوصال وعاينوا ماقد عنوا
قرت العيون منهم بحبيبهم ... ورضوا بذلهم له وبه اشتفوا
فغدا الغرام شفيعهم فتشفعوا ... في المدعين فخيرا فيمن عصوا
فهموا فهاموا في الحقيقة فانجلى ... عنهم ظلام الجهل فيها واجتلوا
والمقتدون على الشريعة خيموا ... فسقوا معين شرابها حتى رووا
سهروا الدياجي في العلوم فاصبحوا ... غرا جهابذة على الفضل احتووا
مثل السراة السوديين فكم بفا ... س من مجالس أظهروا ولما علوا
حفظا لدين الله مـن غرناطة ... جاءوا وما زاغوا زمن كفروا واقلوا
بزغوا بدورا موضحين سنا الهدى ... زمن المريني فاستقروا وازدهوا
جاءوا الى نشر العلوم فيالهم ... بالنسك والدين القويم لمااتوا
مابان في افق السعادة طالـع ... للدين الا نحوه خببا سعوا
في كل عصر هم ايمة وقتهم ... فتوى قضا نسكا به الفضلا اقتدوا
فسلمن لسان الدين أعني ابن الخطيـ ... ـب وصفوة والقادري عمن مضوا
جمعوا الفضائل والمكارم والتقى ... وعلى معارج نسبة الشرف استووا
فالسوديون جميعهم من متلد ... منهم باندلس ومن يمن ثووا
سل عنهم صنعا بذي يمن وعن ... شرف شهير كالظهيرة قـد حووا
فلهم بها مجد وعـلم ثروة ... ومروءة وعلى حبا الخير انطووا
وعصابة منهم باندلس لقد ... نسبوا لمرة من قريش واكتفوا
علموا بان العلم اوفر قسمة ... بالارث من طه نحازوا واقتنوا
خاروا انتسابهم الى علم وما ... بانواع الشرف الاصيل وماانتفوا
شيم اذا عدت يباهي بعضها ... بعضا ولاكن الفعال بها نمـوا

خل المزايا وايت بالخلق التي كرمت و كل العالمين بها سموا
تنسي الاواخر ماالاوائل أنهجوا فاذا الاوائل من اواخرهم حيوا
فالسوديون المريون ذووا الوفا لهم المكارم والمنابر قد علوا
ماكان غيرهم استحق دراسة في مدرس او جامع وهم يروا
ومن استمد سجية من فضلهم منحوا المريد مراده ولكم حبوا
ناهيك مافي الغرب الا دارهم وهم بها يعسوب سر ماانقضوا
لازالت الاحقاب تبدي عزهم والعز يتبع شوطهم وله مشوا
سل من تشا في بابهم فهم الاولى سادوا وشادوا ذروة ولها ارتقوا
أكرم بهم يانعم ماحازوه من مجد اثيل شامخ فيه اجتبوا
هاذي شمارهم وهذا دأبهم ماان يحيدوا عن كريم لاولوا
زانت مدائحهم نظام محبهم فامتاز بين معانديه وان عتوا
ما كل من مدح الكرام اصاب ما فيهم وما كل اذا مدحوا صفوا
لاكن مناقب هاؤلاء جليلة انستك ذكر من مضى لما بدوا
دلوا على الهدي القويم بحالهم ومقالهم ومن الجهالة قد شفوا
فالله يحفظهم ويبقي فرعهم وهم هداة للانام كما اهتدوا

قلت حدثني بعض العدول المبرزين الاثبات من شيوخي الاعلام أنه وقف على هذه القصيدة بخط ناظمها عند الفقيه السيد المكي ابن سودة نجل قاضي الحضرة المكناسية العلامة السيد الحاج المهدي آتي الترجمة خالية من الابيات المصرحة بنسبة الممدوحين بها للشرف واذا هـي ملحقة بالهوامش بخط غير الخط المكتوب به الاصل ه وعليه فلا ريب ان تلك الابيات مختلقة ومما يؤيد اختلاقها ويبرهن علي براءة المترجم منها قوله في البيت الرابع والثلاثين من نفس القصيدة فالسوديون المريون ذووا الوفا فانه اقتصر على نسبتهم لمرة وقد حقق النسابون ان مرة من مشترك

الانساب كما هي في قريش في غيرها من قبائل العرب وقد تقرر ان الاعم لاشعار له باخص معين واذا كانت القرشية لم تتحقق فكيف بالهاشمية التي هي اخص وقوله ايضا قبل ذلك في البيت الثالث والعشرين فسان لسان الدين الخفان ابن الخطيب وصاحب الصفوة والقادري في النشر الحال عليهم لم يفه واحد منهم بكون السوديين من اهل النسبة الطاهره الهاشمية.

هذا وقد وقفت على مايقطع دعوى كل ناعق النسبة لبيت السوديين في رسالة للعلامة الاصيل السيد احمد ابن سودة قاضي حضرتنا المكناسية جوابا عن مكتوب مخزني صدر له في الباب ودونك نص السؤال والجواب بعد الحمدلة والصلاة :

« محبنا الاعز الارضى الخليفة عم مولانا المؤيد بالله مولاي عرفة أمنك الله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابك معلما بان الفقيه السيد التاودي ابن سودة ورد عليك بجريدة عرف بكاتبها عدلان يريد اثبات النسبة الطاهرة طالبا منك توجيهها لشريف الاعتاب بقصد اطلاع العلم الشريف عليها وامضاء مضمونها بالطابع الشريف تسليما لامرها وصار بالبال فقد وصلت وأنهيناها لعلم سيدنا أعزه الله فاستفهم أيده الله عما كان تقدم لاسلافهم في ذلك وهل كانوا ينتمون اليها ويدعونها لانه قد مضى منهم عدد من فحول العلماء كالشيخ التاودي واضرابه ويبعد كل البعد عدم اطلاعهم على شيء من ذلك وجهلهم به بل قد وقع الوقوف في عدد من التواريخ الصحيحة على دعوى انتسابهم لمرة بن كعب وبه كان يقول الشيخ التاودي رحمه الله بل وجد ذلك مثبوتا بخط يده في بعض كنانيشه وتقاييده ولا زالت قائمة الذات الى الآن ولو قيل قد يفتح الله للآخر مالم يفتح به للاول لقال بذلك والده الفقيه السيد المهدي رحمه الله وعمه الفقيه القاضي السيد احمد فهل يدعي شيئا من ذلك او

يقوله بين ذلك عن امر سيدنا أيده الله ليظهر وها الجريدة ردت اليك طيه وعلى المحبة والسلام وفي ثاني عشر قعدة عام ثمانية عشر وثلاث مائة والف »

« الحمد لله حبنا الاجل الامجد الفقيه الكاتب السيد الحسين بن سعيد حفظكم الله ورعاكم وسلامه عليكم ورحمته عن خير مولانا نصره الله وأدام علاه وبعد وصلتني نفولتك مع ما كتب به لسيدنا ومولانا الخليفة أسمى الله قدره وعلمنا المراد من ذلك كله وان نجيب عنه بما عندنا فاعلم رعاك الله ان الذي أدين به الله سبحانه وألقاه به هو ما كنت أسمعه من أشقتي ومنهم اخونا سيدي المهدي وعمي شقيق والدي وهو السيد حمو رحمه الله هو ان بيتنا بني سودة ينتهي الى مرة بن كعب احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فما يرومه ابن اخي سيدي المهدي المذكور فالله سائله عنه يوم القيامة وكفى حديث من انتسب الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام اللهم انا نبرأ اليك مما يدعيه هذا ابن الاخ وامه قرميدية بنت عم امي قرميدية ولا نعلم له حجة في ذلك لا باعتبار ابيه ولا باعتبار امه وبيننا وبين من يؤيده ويعضده الله تعلى وأما الجريدة التي أدلى بها فلا تقوم له بها حجة لانها مطعون فيها من وجوه كلها شرعية اذ مبناها على هي بن بي وقد قال التتائي شارح خليل نقلا عن التوضيح قضية والناس مصدقون في انسابهم وتبعه بهرام مانصه وهذه العبارة واضحة بالنسبة للالتحاق وأما ان ادعى شخص انه شريف فينبغي ان لايصدق فكتب عليه العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في حواشيه على المختصر مانصه فقول التتائي فينبغي ان لايصدق يعني حماية لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرة فهو موافق لما نص عليه غيره من العلماء هـ وكفى هذا فقها قاله وكتبه مشهدا به على نفسه في ثالث حجة الحرام متم عام ثمانية عشر احمد بن الطالب ابن سودة ولا أقول السودي لانه نسبة الى قرية باليمن مع ان سكنى اسلافنا غرناطة

ثم بفاس زيادة اسلافنا قدموا في جند الشام زمن بني امية الى الاندلس فنزلوا البيرة ثم انتقلوا الى غرناطة ثم الى فاس وقاها الله من كل باس » هـ من خط من كتب من خطه بحروفه وناهيك به حجة .

(وفاته) توفي شهيدا رحمه الله بالطاعون الذي كان عام اربعة وثلاثين ومائتين والف ودفن بروضة المولى عبد الله بن حمد الولي الشهير آتي الترجمة بالمباح الموالي لكدية العشاق كما وقفت على ذلك ببعض التقاييد الموثوق بصحتها بخط العلامة المتفنن ابي العباس احمد بن **محمد** الاغزاوي الشهير بالجبلي المكناسي المترجم فيما مر .

محمد بن الكبير العوفي .

(حاله) فقيه متفنن كاتب موثق فاضل خطيب مصقع ولي خطبة جامع بريمة من حضرتنا الهاشمية المكناسية .

(مشيخته) أخذ عن والده وغيره ممن هو في طبقته .

(وفاته) توفي بعد المترجم قبله يليه بايام قلائل مطعونا ايضا ودفن بمباح ضريح ابن حمد المذكور آنفا .

محمد فتحا ابن احمد بن محمد بن الولي الصالح ابي يعقوب يوسف بن علي الحاج المدعو (بركشة) بفتح الباء وكسر الراء وسكون الكاف الرهوني .

(حاله) حامل لواء تحقيق الفقه المالكي في زمانه مرجوع اليه في تمييز لجينه من لجينه ورد فروعه لاصوله احد افراد رجال الديار المغربية علما وعملا وفضلا وصلاحا وتقى وهديا وتواضعا وورعا ونسكا وصلابة دين وضبطا واتقانا ومعرفة وتحريرا وتحبيرا ونقدا؛ وقبولا وردا؛ له مشاركة تامة وباع مديد انتهت اليه رياسة الفتيا في زمنه ببلاد الهبط وكان له القدم الراسخ في ادراج الجزئيات تحت الكليات والتصرف في المذهب

بقواعده ينسب الاقوال لاربابها على طريق المتقدمين وحاشيته على الزرقاني وبناني اعظم دليل على تضلعه في الفروع والاصول ومديد باعه ؛ وسعة اطلاعه ؛ وبلوغه الغاية القصوى في اصابة المرمي والاقتدار التام على الخوض في عباب الفقه المالكي ومعرفة اسرار منطوقه ومفهومه وتفوقه على كثير ممن تقدمه وعاصره وكان سريع الدمعة دائم الخشية والذكر والتهجد بالاسحار محبا للصالحين منحاشا لاهل الفضل والخصوصية من المتقين لاتاخذه في الله لومة لائم وبذلك نما حاله وتم امره واثمر غرسه .

وكان اكثر مقامه بوزان وقد خطب بها بمولاي سلامة بن محمد بن عبد الله بن مولانا اسماعيل اول جمعة عند ما بويع له بها وذلك يوم الجمعة متم رجب الفرد الحرام عام ستة ومائتين والف وكان المتولي حمل راية بيعته سيدي علي بن احمد بن الطيب الوزاني المتوفى يوم الثلاثاء تاسع ربيع الاول عام ستة وعشرين ومائتين والف وأعانه على ذلك جماعة ابناء عمه وسيدي علي بن ريسون ودامت دولة المولى سلامة بوزان شهرين أفاض فيها الاموال الطائلة والملابس الفاخرة على اهل وزان ثم خلع نفسه وخرج فارا من وزان ناجيا بنفسه ليلة السبت تاسع عشري شعبان عام ستة ومائتين والف على ما في تاريخ الضعيف ويأتي ايضاح ذلك بحول الله وقوته في ترجمته وفي القسم الدولي .

ثم ان المترجم قد استوطن مكناسة مدة وكان محل استقراره بها بمدرسة الخضارين كما يشير اليه ما ياتي عنه وذلك مدة نقل شيخه الجنوي اليها

ومن فوائد المترجم في حاشيته على الزرقاني وبناني ما قاله في قول المتن في باب قصر الصلاة ولا تنفل بينهما ولم يمنعه ولا بعدهما ونصه انظر هل يدخل في التنفل بعده اي بعد الجمع ليلة المطر سجود التلاوة كما اذا قرئ الحزب على الوجه المعتاد بعد الجمع بالمسجد وقد وقعت هذه المسألة بمكناسة

الزيتون زمن قراءتي فيها على شيخنا الجنوي بمدرسة الحضارين فمن الطلبة من ترك السجود ومنهم من سجد ثم تنازعوا بعد الفراغ في ذلك ثم تكلموا او بعضهم معي في ذلك فقلت لهم ترك السجود اولى فلما اصبحنا سألت شيخنا الجنوي فقال السجود اولى فقلت له لم فقال لانه ارفع رتبة من مطلق النوافل بدليل أنه يسجد بعد الصبح قبل الاسفار وبعد العصر قبل الاصفرار فقلت له ولم لا يسجد بعد الاسفار والاصفرار فقال لان الكراهة اذ ذاك اشد فقلت له فاذا لم يفعل ذلك لشدة الكراهة فهنا احرى لمنع النفل بعد الجمع فقال لي من قال بالمنع فقلت له المواق نقلا عن ابن عرفة والزرقاني فأمر طيب الله ثراه باحضارهما فاحضرا فوجد الامر كما قلت فسكت فسكت فانفصل الامر على ذلك ولم أزل بعد أبحث على النص في ذلك البحث الشديد ؛ واطلبه الطلب الاكيد ؛ الى وقتنا هذا فلم أجد من تعرض لذلك اصلا والظاهر عندي انه لا يفعل لما ذكرته ولان القول بان سجود التلاوة كمطلق النفل لا يفعل بعد الصبح ولا بعد العصر قوي ه وقد تابعه مختصره فيما استظهره والله اعلم .

(مشيخته) أخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة المري المتوفي يوم الخميس تاسع عشري حجة عام تسعة ومائتين والف عند صلاة العصر ودفن من غده بعد الظهر سمع عليه موطأ الامام مالك بقراءته عليه وصحيح الامام البخاري بعضه بقراءته وجله بقراءة غيره عليه وهو يسمع وسمع منه مواضع من التفسير وشيئا من صحيح الامام مسلم وشيئا من لامية الافعال لجمال الدين ابن مالك في التصريف وذاكره في عدة مسائل فقهية وأجازه عامة .

وأخذ عن الشريف ابي عبد الله محمد بن الحسن الجنوي المترجم قبل وهو عمدته وعليه معوله لازمه في الحضر والسفر ومن ذلك ملازمته له بمكناس

لما أسكنه السلطان بها بقصد بث العلم ونشره فيها كما تقدم قرأ عليه التفسير الى سورة الرعد وصحيحي البخاري ومسلم بقراءته عليه والاربعين النووية ومختصر الشيخ خليل غير مامرة قراءة تحقيق وتدقيق ورسالة ابن ابي زيد القيرواني والمرشد المعين لابن عاشر والتحفة لابن عاصم الا أنه لم يختمها عليه ايضا والفية ابن مالك غير مرة ومقدمة الشيخ ابن آجروم وتلخيص المفتاح وجمع الجوامع لابن السبكي الا شيئا يسيرا من آخره والحكم العطائية كل ذلك قراءة حسنة ذات ابحاث رايقة ؛ وتحريرات فائقة ؛ كما صرح بذلك كله المترجم عن نفسه في ديباجة حاشيته على بناني والزرقاني قال : ولقد من الله علي بمعرفته وصحبته وخدمته سفرا وحضرا زمنا طويلا قال ومن اعظم منن الله علي ان غطى عني مساوي الكثيرة وذنوبي الغزيرة التي لايعلمها الا الله تعلى فكان يحبني حبا شديدا ويظهر ذلك ه وأجازه عامة .

وأخذ الطريقة الوزانية عن سيدي علي بن احمد بن الطيب الوازني وكان من خاصته الملازمين له المتهتكين في محبته من غير غلو ولاتفريط شأن العلماء العاملين .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السلطان العادل مولانا سليمان بن محمد ابن عبد الله وقرظ له حاشيته على البناني والزرقاني وكنى كلا منهما شرف بصاحبه وأخذ عنه اديب الرباط العلامة ابن عمرو وقاضي العدوتين ومكناسة العلامة السيد الطيب بن ابراهيم بسير وجماعة من الاعلام .

(مؤلفاته) ناهيك منها بحاشيته على الزرقاني وبناني الموسومة باوضح المسالك واسهل المراقي ؛ الى سبك ابريز الشيخ عبد الباقي ؛ وحاشيته على الشيخ ميارة الكبير للمرشد المعين وأظنها لم تكمل ومجموعة خطب والتحصن والمنعة ؛ ممن اعتقد ان السنة بدعة ؛ واظهار مايفكر اهل الفطنة ؛ ليعرض على ذوي الذكاء والفطنة ؛ وهذا أدرجه في حاشية الزرقاني

الى غير ذلك مما هومدرج في الحاشية المذكورة وما هو مستقل بنفسه .

(نثره) من ذلك قوله في استدعائه الاجازة من شيخه التاودي ابن سودة ولفظه : الحمد لله الذي لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما . الذي من استند اليه ارتقى في ذروة الكمال وسما . والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد اجل من اسند عنه الرواة والعلما . وأفضل من ارتوى من رشح علومه وحكمه الاولياء والحكما . وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا من أقواله وأفعاله وتقريراته ماأزالوا به عنا كل غشاوة وعما ؛ صلاة وسلاما دائمين ماأرسلت السماء قطرا وبدابها صحو او غما ؛ والرضى عن ساداتنا التابعين لهم باحسان وكل من انتسب اليهم الى يوم الدين وانتمى ؛ وبعد فليتفضل سيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا الحبر الهمام ؛ ذو الثبات والرسوخ شيخ الشيوخ الجهابذة الاعلام ؛ الذي ألقت اليه العلوم كل زمام ؛ فالناس له تابعون وبه مؤتمون وهو الامام ؛ ابو عبد الله سيدي محمد التودي ابن سودة المري ؛ لازال الكريم بنفائس المعارف اليه يقري ؛ بالاجازة لهذا العبد الضعيف ؛ الذي قطع عمره في البطالة والتسويف محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الحاج الرهوني وهو وان لم يكن لذلك اهلا ؛ فاقبلوه منّاً منكم وفضلا ؛ كي تهب عليه نفحاتكم العظمى ؛ ويستوجب بذلك من الله مزيد الرحمى ؛ ويرتفع بالاسناد اليكم قدر هذا الخسيس ؛ وكيف لا وانتم القوم لايشقي بكم الجليس ؛ أجازكم الكريم بانفس ما أجاز به وفده المقربين ؛ وأطال بكم النفع للخاصة والعامة من المسلمين ؛ بجاه سيد الاولين والاخرين ؛ واختم استدعائي هذا بما قال القائل :

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل ه

(ولادته) ولد في ذي القعدة الحرام عام تسعة بتقديم المثناة وخمسين ومائة والف .

(وفاته) توفي بعد فجر يوم السبت ثالث عشر وقيل موفي عشري رمضان سنة ثلاثين ومائتين والف ودفن يسار محراب روضة شيخه سيدي علي بن احمد المذكور بوزان رحم الله الجميع بمنه آمين .

محمد بن عبد الوهاب اجانا .

(حاله) شيخ علامة مشارك نبيل ذكره السلطان ابو الربيع سليمان في عناية اولي المجد .

(مشيخته) أخذ عن ابي عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد فتحا الفاسي المتوفى بمرض الاستسقاء يوم الاربعاء ثاني عشر رجب سنة اربع عشرة ومائتين والف عن نحو خمس وثمانين سنة .

ولم اقف على تاريخ وفاته .

محمد بن عمر الصنهاجي الاصل المكناسي الدار احد موالي امير المومنين السلطان مولانا سليمان .

(حاله) فقيه كاتب مشارك علامة محرر .

(مشيخته) أخذ عن السلطان العادل مولانا سليمان وغيره ذكره الزياني في الجمهرة ولم اقف على تاريخ وفاته .

محمد بن حمادي الصنهاجي الاصل المكناسي الدار .

(حاله) فقيه علامة تولى قضاء الحضرة المكناسية .

(مشيخته) أخذ عن اعدل الملوك مولانا سليمان صرح بذلك الزياني في جمهرته وعن غيره من الاعلام ولم اقف على تاريخ وفاته .

محمد السلاوي احد موالي السلطان مولانا سليمان والداعن والد

(حاله) فقيه كاتب نشأ ببيت الامارة وغذي لبان الادب الغض ولاه السلطان المذكور كاتبا بديوانه الملوكي ثم رقاه الى الوزارة ثم الى الامارة في الثغور البحرية والقبائل الفحصية ثم لقبائل العرب من المضرية

واليمنية ثم جعل له النظر والكلام ابراما ونقضا مع نواب وسفراء اجناس النصارى ولم يزل يتقلب في المناصب العظام؛ ومعارفه وصدقه واخلاصه تقدمه امام؛ الى ان لبى داعي مولاه.

(مشيخته) أخذ عن مولاه امير المومنين مولانا سليمان كما صرح بذلك الزياني في جمهرة التيجان وعن غير واحد من جلة شيوخ وقته.

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون عام ثلاثين ومائتين والف.

محمد الزرهوني الاصل الفاسي الدار.

(حاله) فقيه كاتب رقاه السلطان المولى سليمان من الكتابة الى عمالة وجدة واعمالها ثم عزله ورده للكتابة ببساطه الملوكي ولم يزل بها الى ان نقله الله اليه.

(مشيخته) أخذ عن السلطان المولى سليمان كما لصاحب جمهرة التيجان وغيره من اعلام وقته.

(وفاته) توفي بفاس عام ثلاثين ومائتين والف.

محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد فتحا بن السعيد بن محمد بن محمد فتحا بن قاسم بن مولاي الحسن بن سيدي يوسف نجل مولانا علي الشريف من شرفاء بوسلام احد قصور ملوية.

(حاله) فقيه علامة مشارك نقاد مدرس فريد عصره؛ وأعجوبة دهره؛ محقق امام في سائر الفنون عقليها ونقليها ماهر في التفسير والحديث وعلوم العربية كثير المطالعة غزير الاطلاع محبوب مسموع الكلمة محب في الاولياء والصالحين المجاذيب والسالكين صلب في دينه يقال انه كان يظعن ويقيم بكتبه العديدة النفيسة وكانت نحو اربعين جملا.

وكان ذاجاه ووجاهة. وهمة جاوزت الجوزاء ونزاهة؛ قال في الشجرة الزكية: استوزره امام وقته مولاي عبد الرحمن ونودبه ولازمه في حضره

وسفره ه

أخذ مبادي العربية بسجلماسة ثم ارتحل لفاس واستوطنها و كانت سكناه بزقاق الحجر منها حسبما أخبرني بذلك بلدينا حفيده ثم استوطن مكناسة الزيتون مدة مديدة ولازال عقبه بها الى الآن و كانت سكناه بها آونة بحومة زقاق القرموني وأخرى بحومة حمام الجديد .

(مشيخته) أخذ عن سيدي حمدون ابن الحاج ومن في طبقته وشاركه في الاخذ عن الشيخ التاودي واعتمد السيد عبد القادر ابن شقرون المتوفي زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان عام تسعة عشر ومائتين والف والشيخ الطيب ابن كيران .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد الطالب ابن الحاج وسيدي التهامي ابن رحمون وأجاز للاخر عامة بتاريخ فاتح رجب عام ستة وثلاثين ومائتين والف ؛ ومولاي الزكي صاحب الشجرة الزكية ومولاي الصديق ومولاي الحبيب ابناء مولاي هاشم بن محمد الكبير .

(وفاته) توفي بمراكش منتصف جمادي الاولى عام ثمانية واربعين ومائتين والف ودفن بضريح مولاي علي الشريف مع بني عمه رحم الله الجميع بمنه

﴿ محمد ﴾ بن منصور الفويسي المراكشي ذكره الضعيف في تاريخه وحلاه بالاديب وقال انه توفي بمكناس في شعبان عام ثلاثة ومائتين والف

﴿ محمد ﴾ بن الطيب الشريف الحسني العلوي البلغيثي .

(حاله) فقيه عالم محقق عدل رضى وجيه بركة فاضل منور السريرة وقور معتقد عالي الهمة صلب في دينه من اهل زاوية زرهون تولى نيابة القضاء بالزاوية المذكورة من عام خمسين الى عام ستين ومائتين والف ونسخ البخاري وغيره بيده وبه اشتهر عقبه باولاد ابن القاضي وببلده الزاوية الادريسية توفي ودفن بالظهير المقبرة المعروفة بها .

(مؤلفاته) منها شرح على الحكم العطائية في جزءين وقفت على جزء منه بخط يده .

(وفاته) بعد الستين ومائتين والف اذ تاريخ زمام تركته ثاني ربيع النبوي عام ثلاثة وستين ومائتين والف .

﴿ محمد ﴾ بن ادريس بن محمد العمراوي الوزير الاديب الكبير

(حاله) فقيه اديب شهير ناظم ناثر امام الصناعتين ؛ وحامل لوائها بدون مين ؛ تزري ببديع الزمان بدائعه واوابده ؛ وتخجل الفتح بن خاقان رقائقه وفرائده .

حلاه بعض حذاق الكتاب من معاصريه بما لفظه : رئيس الكتاب . الاخذ بحلقة الباب ؛ الصدر الذي لايحسن فيه التاخير ؛ والحبر الذي لاينبغي ان يعامل باليسير ؛ برع في الادب ؛ وساد بالحسب والنسب . اخلاقه تنبئ عن نسبه ؛ وشيمه تفصح بعراقة حسبه ؛ كان ذاهمة عالية وسلامة صدر عن الحقد خالية . يكافي المسيء بالاحسان ؛ ويعامله بمايناسب من الامتنان ؛ ذاوجه وسيم ؛ وثغر بسيم ؛ ومروءة ورزانة . وعفاف وصيانة . يحلم اذا أوذي ؛ ويجيب بالسيادة اذا نودي ؛ ويكرم نزيله ويواسيه ؛ ويتفقد احواله ويدانيه . سهل المنال ؛ لين المقال ؛ صاحب همة عالية ؛ ومائدة بانواع الخيرات وافية ؛ جاهد اولاده في تعليم القرآن والعلم ؛ ودربهم على الاحتراف بالحلم ؛ اشد الخدم اعتناء بخدمة مولاه ؛ راع وحافظ لماتولاه ؛ ناصح فالح . قادح مادح ؛ اذا اطلق عنان القلم في القرطاس ؛ أتى بكل غريبة وحجج مضيئة كالنبراس ؛ لايتوانى فيما أسند اليه من العمل ؛ ولايتراخى بطول الامل ؛ حنكته التجارب والخطوب ؛ وعلمته المحن كل مكروه ومحبوب ؛ ه مختصرا .

وكان له معرفة بالحساب والتعديل والنحو واللغة والعروض والادب

منحاش لجانب الله محب في الصالحين واهل الفضل والدين زوارلهم متطارح على اعتابهم يحب السماع ويستنعش به ويرتاح له .

وكان في اول امره ينسخ الكتب ويؤدب الصبيان ثم انحاش الى ابي القاسم الزياني وصار ينسخ له مؤلفاته في الدولة العلوية العلية وغيرها ثم وقعت بينهما وحشة أوجبت انقطاع المترجم عن الزياني ثم عادت الوصلة بينهما على ما كانت عليه قبل حسبما اوضح ذلك الزياني في بعض كتبه وهو الذي قدمه الى سيدنا الجد من قبل الام السلطان الهمام. مولانا عبد الرحمن بن هشام. ايام خلافته بفاس اثر خمود نار ثورة اهله على السلطان العادل مولانا سليمان ولم يزل يقربه ويصطفيه .

ثم لما جلس على كرسي الخلافة بعد عمه السلطان مولانا سليمان أبقاه من جملة كتبته بل رأسه عليهم لما رأى من حسن عقله وديانته ثم استوزره فقام بشئون مامورية وظيفه أحسن قيام لما أسندت اليه الرياسة ؛ واختص بالتدبير والسياسة ؛ وصار لايدخل الا من بابه ؛ ولا تنال الرغائب من غير ميزابه ؛ واستمر على هذا الحال ؛ مرضى المقال ؛ مجاب السؤال ؛ الى سنة ست وأربعين فعزل في شوال منها عن الرياسة والكتابة وامر بلزوم داره وانقطع عند الوارد والصادر ثم سجن ونهب وثقل بالحديد ؛ وأصيب بالنكال الشديد؛ وجفاه القريب والبعيد؛ ارضاء للاوداية الذين قلب أوغروا السلطان عليه وصرحوا بانه السبب الوحيد في ايقاد نيران الفتن بينهم وبين السلطان ابي زيد مخدومه المذكور وانهم لايرضخون للطاعة مالم يقتص منه ولايرضون وساطته ولايقبلون دخوله في امر ما من امورهم.

ثم بعد مدة سرح من السجن وبعد ايام خرج بقصد زيارة مولانا عبد السلام ابن مشيش فوشى به بعض الحسدة للسلطان وقرر له ان مقصوده بهذه الوجهة هو الهرب بمال كان دسه والاستيجار بذلك الضريح فوجه السلطان

في اثره من رده على عقبه ثم امتحن محنة اشد من الاولى فبقي بفاس مدة يلتجئ الى الله تعالى ويتملق باوليائه الصالحين الى أن أشار عليه من يشار اليه بالخير والصلاح بالتوجه لمكناسة الزيتون والسلطان اذ ذاك بها فذهب اليها واحترم بضريح جد الاملاك مولانا اسماعيل .

ولما بلغ خبره للسلطان أمنه وامره بالطلوع لشريف اعتابه فاستكتبه اولا مع وزيره الفقيه السيد المختار الجامعي ولم يزل في ترق ودنو الى ان رده لمنصبه واعطاه الطابع وعزز له الوزارة بالحجابة وذلك سنة احدى وخمسين ولم يزل على وظيفته بعد عزيزا مكرما. ملحوظا معظما. الى ان استهل هلال المحرم من سنة اربع وستين فمرض اثنى عشر يوما وقضى نحبه على ماسنذكره بعد رحمه الله .

وكان من عادته انه يلازم الجلوس بباب القصر السلطاني حتى في الاعياد وايام البطالة يذهب ارباب الوظائف والخدم لدورهم ويبقى هو بالباب لا يبرح فاذا تم اشغاله نام هنالك ولا يذهب لبيته الا في اوقات محدودة اوحاجة اكيدة ويقول الايام حبالى لايدرى ماتلد فربما يحدث امر واكون غائبا وكان ذا ملكة واقتدار على الاشتغال يسد مسد اربعة اذا اجتهدوا وكان ينبسط الى الكتاب ويمازحهم قصداً لادخال السرور عليهم وكان اذا تحدث مع جلسائه في فن التوحيد أحجم وقال كان شيخنا سيدي محمد الحراق يقول:

نحن في شرعة الغرام اذله ان أقمنا على الحبيب ادله

ويقول يكفينا قول من قال اللهم ايمانا كايمان العجائز وكان يقنع فيه بالتقليد ويكره الخوض فيه ويقول الخوض فيه مما يوقع اللبس في ذهن العاجز وكان لايرى في غالب اوقاته غير كاتب او مطالع او مصل وكان محافظا على الطهارة كلما أحدث توضأ .

قال ابو عبد الله اكنسوس وجدت بخطه يعني المترجم في ذكر بعض آبائه

الكرام محمد بن ادريس بن محمد بن ادريس بن محمد بن ادريس ثلاث مرات فقلت له ماهذا التكرار فقال هكذا بخط والدي الى السيد محمد بن الامام ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بتكرير محمد بن ادريس في عمود آبائنا تبركا بالجد المذكور قال فقلت لوالدي هذا النسب صحيح قال هكذا كان آباؤنا ينتسبون وكانت عندهم ظهائر الملوك المتضمنة التعظيم والاحترام وضاعت لهم في بعض الفتن الواقعة في باديتهم بعد انتقالهم لفاس ه

قال: وكان مقام سلفهم بقبيلة زمور من بني عمرو منهم من عهد قيام مغراوة على الادارسة واختفاء الادارسة في اغمار القبائل ه

(قلت) وقد وقفت على تحليته وذكر نسبه وبعض آبائه في رسوم انكحة بعض اولاده هكذا: « العالم العلامة ؛ الصدر المكين الدراكة الفهامة ؛ الوزير الشهير ؛ الاديب الكبير ؛ الذي نظم درر الفصاحة في اسلاكها ؛ وضم دراري الادب في افلاكها ؛ وأسكت كل لسان ببلاغته وأعجزه واخجل ؛ المرحوم المنعم بفضل الله عز وجل ؛ سيدي محمد بن الفقيه الناسك الاجل ؛ الواعظ المحدث المبجل ؛ سيدي ادريس بن الخير الارضى ؛ سيدي محمد بن المكرم المرتضى ؛ سيدي ادريس بن سيدي التهامي بن سيدي علي بن سيدي محمد بن البركة الشهير الشريف المكين الانور المرفوع نسبه الى احد ولدي مولاتنا وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول ؛ سيدنا ومولانا الحسن احد ريحانتي الرسول ؛ ابي الحسن سيدي علي الشريف الادريسي الحسني الشهير بالعمراوي الزموري البويحياوي.

وكذلك عثرت على بعض الوثائق بيد احفاده احدها رسم يتضمن الشهود السيد احمد بن يحيى ومن عطف عليه من (المتعاشرين مع بني عمر من البربر المستقرين بالدروج) بانهم يعرفونهم على اتم وجوه المعرفة وا كلها وبها ومعها يشهدون ويتحققون انتسابهم للجانب العلي واتصال نسبهم

للسيدة فاطمة الزهراء تاريخ الشهادة رابع محرم عام ستين وتسعمائة وبعدها اعمال بعض القضاة لها منهم علي بن حماد الحسني وقاضي سلا بتاريخ سادس عشر جمادى الثانية عام ثلاثة وخمسين ومائة والف وغيرهم من القضاة المنطمس شكلهم وبهذا الرسم بتر وانكماش . والثاني ظهير اسمعيلي نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني بداخله اسمعيل بن الشريف الحسني :

« كتابنا هذا أسماه الله تعلى وأعز امره . وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره ؛ . . . بيد حملته الشرفاء اولاد سيدي احمد بن يحيى الحسني وهم السيد يخلف . . . . عبد الملك بن احمد والسيد محمد ابن احمد والسيد العميري بن احمد والسيد منصور بن احمد وكافة اخوانهم القاطنين بقبيلة بني عمر يتعرف منه بحول الله وقوته ؛ ونصره ومعونته ؛ انه لما ثبت عندنا ؛ واتضح لدينا ؛ وانهم شرفاء ينتسبون للشجرة النبوية وبيدهم رسوم وبراوات الملوك المتقدمة على . . . . . . في ذلك وأسبلنا عليهم اردية التوقير والاحترام ؛ وحملناهم على كاهل المبرة والاكرام ؛ . . . . عما يطالبوا به العوام ؛ بحيث لا . . . . . . او يحدث لشملهم . . . ولا زيادة . . . . موقرون محترمون معظمون مبجلون كامثالهم من الشرفاء تحرير . . . . . . معارض يعارضهم ولا منازع ينازعهم ومن نازعهم من قبيلة بني عمر ولا غيرهم يخاف على رقبته والواقف عليه يعمل به والسلام في اوائل ربيع النبوي عام عشرة ومائة والف » وبعده شهد على الطابع الشريف صدره عدل فقبل ؛ وانظر اتصال المترجم هؤلاء المشهود لهم .

ودار سكنى المترجم بمكناس كانت او لا بحومة حمام الجديد ثم عوضت لبنيه من بعده باخرى احسن بحومة تيبربرين لا زالت تعرف باسمه الى الآن .

(مشيخته) منهم ابو عبد الله محمد بن الطاهر بن احمد الحبابي رئيس الموقتين بمنار القرويين والفقيه الازمي والسيد حمدون ابن الحاج والسيد

محمد اليازغي والعلامة سيدي محمد بن الطاهر العلوي المترجم فيما مر وغيرهم ممن هو في طبقتهم وأخذ عن الشريف سيدي الطيب الكتاني والشريف سيدي عبد القادر العلمي دفين مكناسة الزيتون وسيدي محمد الحراق واستجاز سيدي عمر بن المكي الشرقاوي .

(شعره) له شعر كثير ؛ كالدر النثير ؛ جمع بعضه ولده الكاتب الاديب الحاج ادريس المترجم فيما سبق في ديوان يقع في سفرين وقفت على اولهما ينتهي بحرف النون قال اوله انه كان لوالده القدم الراسخ في موالاة اهل البيت الشريف ومحبتهم ؛ والانقطاع اليهم وخدمتهم . من عصر الشبيبة الى الشيخوخة والوفاة وانه كانت تصدر منه في اغراضهم اشعار رائقة ؛ وقواف في امداحهم رائقة ؛ وعقود جواهر في تعداد وقائعهم متناسقة ؛ غير انه لشغله بالخدمة ؛ واداء حق النعمة ؛ لم يحتفل بجمعها ؛ ولا ابتغى غير الاخرة من نفعها ؛ فتفرقت اوراقها شذر مذر ؛ وحجب تعاقب الليالي محاسن تلك الغرر ؛ فشرح الله الصدر لجمع مابقي منها في بطون الاوراق ؛ وصدر اهل الاذواق ؛ مما رق وراق ؛ وانه رأى ذلك من آكد الحقوق ؛ والاعراض عن تلك البقية ضرب من العقوق ؛ فجمع منها علالة بين امداح نبوية ؛ وتوسلات وهبية ؛ وفوائد وعظية ؛ وتيجان ملوكية ؛ وحقائق سلوكية ؛ ونسيب وغزل ؛ وجد في المسامرات وهزل ؛ وقدمه هدية لمخدومه السلطان مولاي الحسن رحم الله الجميع .

ومن جيد شعره قوله من صدر ميلادية :

أعد الحديث عن الحمى وظبائه ... فالسمع مشتاق الى انبائه
وصل الحديث عن اللوى وعقيقه ... والنازلين الجذع من جرعائه
فهناك معترك النواظر والنهى ... ومجال افراس الهوى وظبائه
كم من صريع هوى بافنية الحمى ... فتكت عيون العين في احشائه

ومتيم لعب الغرام بقلبه — لما سقاه الوجد من صهبائه
واسير وجد في اسار جمالهم — قادته مرسلة العيون لدائه
ان القتيل من الغرام ودائه — مثل الشهيد مضرجا بدمائه
ياصاح ان وافيت منزلة اللوا — ومررت مابين العذيب ومائه
ولقيت اسراب الظباء رواتعا — يمرون حول الحي في ارجائه
فاحفظ فؤادك من ظباتلك الظبا — فلكم كمي صيد في احيائه
واذا بدا سلع فعرج نحـوه — وتنشق الارواح مـن تلقائه
واذا مررت بحي قوم حيهم — وصل السلام على الحمى وظبائه
واخلع نعالك في مقدس وادهم — واحطط رحالك خاشعا بفنائه
فهناك طابت طيبة من طيب من — طاب الوجود بطيب طيب ثنائه
وهناك روضة خير من ركب المطا — واجل مـن لاذ الورى بعلائه
وهناك قبر المصطفى من فضله — غمر الوجود بجوده وعطائه
وهناك من أسرى الالاه بذاته — ليلا فنال الفوز في اسرائه
وحباه قربا لايضاهي وخصه — بمصون سر الحب في ايحائه
وأراه مـن آياته وصفاته — ماكلت العقلاء عن احصائه
وكساه مـن اجلاله وجلاله — ماحارت الافكار في انهائه

الى ان قال يذكر السلطان :

فاق الثواقب بالمناقب والحلى — وزرى بطيب المسك طيب ثنائه
قد فاخر الاعصار عصر وجوده — وتنافس الاملاك في استصفائه
غمرتني أنعمه التي قـد أعجزت — شكرا فقمت لها ببعض ادائه
واتيت من حر الكلام بمدحة — خلع الجمال عليها حسن روائه
وجلوت عـذراء المدائح غادة — وشيَّ حلاها الفكر من انشائه
أهدى القريض لها عقود جواهر — نظمت على همز الروي وهائه

وأتى بكاملها الرفيع لكامل بعلى الكمال سما علـى اكفائه
والله اسئل بالنبي محمـد في أن يمتعنا بطول بقائه
ويـديم نصرته ويثبت عزه وعـلاه ويثيبنا برضائه
صـلى عليه الله ماحيى الحيا وترنم الحادي بحسن غنائه
وعـلى الاماجد آله وصحابه والتابعين الحق مـن خلفائه

وقوله يمدح السلطان مولانا عبد الرحمان بن هشام ويذكر اجراءه الساقية المسماة بتسلطانت حوز مراكش الى الغراس والجنات السلطانية :

وردت وكان لها السعود مواجها والحسن مقصور على مواجها
وبدت طلائع بشرها من قبلها كالشمس طـالعة لدى ابراجها
وتسير مابين الاباطح والربا ترمي فريد الدر مـن امواجها
وتصوغ من صافي النضار سبائكا حلت بها الاعطاف من اثباجها
هبطت اليك من الجبال وطالما تعبت ملوك الارض في اخراجها
وأتتك راغبة تجر ذيولها وتفيض غمر النيل من افواجها
تنساب مثل الافعوان وتنثني كالغصن بين وهادها ونجاجها
خطب الملوك نكاحها فتمنعت وأتتك واهبة حلال زواجها
فلتهنك الخود الرفيعة منصبا وليهنها أن صرت من ازواجها
حمراء عباسية بـدوية نشرت ذوائبها عـلى ديباجها
وافتك وافدة وقد صبغ الحيا وجناتها وجري على ادراجهـا
فكانها بلقيس جاءت صرحها لاكنه صرح بغير زجاجها
حاكت لك السيف الصقيل مضرجا بدم العدا اذ أدميت للجاجها
فكانما ذبحوا بها زمرا فذا قاني الدماء يسيل من اوداجها
علمت انامك الشريفة أبحرا غرقت بحار الارض في عجاجها
فأتتك طالبة الامـان لنفسها لتنال بعض الصيب من ثجاجها

لبتك اذ سمعت نداك واقبلت   مرهوبة تستن من ازعاجها
ونزعتها بالقهر من غصابها   والسابقون رضوا ببعض خراجها
حليت مراكشا بدر عقودها   وفتحت مغلق نهرها وشراجها
وجلبت منها للرعية نفعها   وحللت ماقد عز من ارتاجها
كم من مزارع أخصبت وحدائق   حليتها بالاقراط من ازواجها
يعلى على الاسكندر استدراكها   ويحار رسطاليس في استخراجها
نالت من النيل المقدس شعبة   وزرى بطيب المسك طعم مزاجها
لو يعلم الحكماء مافي مائها   ماعالجوا المرضى بغير علاجها
فاق الرضاب حلاوة وعذوبة   وحكى لباب الشهد حلو مجاجها
لو مازجت ماء البحار بمائها   غلبت عذوبة مائها لاجاجها
يغني عن السكار طعم زلالها   وعن الغناء ينوب صوت لجاجها
تنسي الغريض ومعبدا نغماتها   ويحار ابراهيم في اهزاجها
حلت لنا (دار الهناء) وخصصت   (روض المسرة) اذ أتته بتاجها
أحيت نبات الارض في جنباتها   وأرت نجابة دوحها ونتاجها
حيث الحدائق شاكلت زهر السما   في زهرها الزاهي وفي ابراجها
نسجت زرابي في الفلا مبثوتة   من نورها كالمسك في آراجها
حفت بها حلل الاعارب رغبة   في مائها وكلائها ونتاجها
جعلت بساحتها ملاعب خيلها   ومطالع الاقمار من احداجها
وأسامت الانعام حول فسيحها   فنمت بنجم جمالها ونعاجها
يا أيها المحيي شريعة جده   والمرشد الهادي الى منهاجها
والباعث الجرد السلاهب ضمرا   نحو العدا تستن في افواجها
تهدي اسنتها ولمع سيوفها   نحو العدا كالشهب تحت عجاجها
تجتاب باسمك كل خرق سبسب   وتعود بالافلاج عند معاجها

الله يسر ماتروم اما ترى ... عقم المنى عادت الى استنتاجها
لوشئت من زهر الكواكب وصلة ... لهداك رافعها الى معراجها
كم امة شقيت بسيفك اذ عتت ... أخني عليها الدهر باستدراجها
وقبيلة تبعت سبيلك فاهتدت ... حاطتها حارسة العلى بسياجها
وممرد لعب الهوى بضميره ... أرضته خطية القنا بزجاجها
ومحب حق قد جذبت بضبعه ... فحبته ابدي المكرمات بساجها
تفد الوفود عليك طالبة الغنى ... ترجي الركائب تحت مبهم داجها
فتنال غاية قصدها ولو انها ... نادتك لباها ندا افلاجها
عمت مواهبك الانام فمالها ... اسآدها يهدي الى ادلاجها
أنزلت رحلي في حماية مالك ... سامي المناقب والحلى وهّاجها
ولئن لجأت فقد لجأت لسيد ... كشاف معضلة الوري فرّاجها
طود الجلالة اصل كل فضيلة ... بدر الخلافة في الوري وسراجها
خذها ابا زيد نتيجة فكرة ... بكراً تهز العطف في ديباجها
طلت فطابت كالمنوه باسمها ... ان شئت سحر البابلي فناجها
والبس من المدح المنظم حلة ... قد طرزت واعطف على نساجها
واسلم لدهر انت شمس زمانه ... ولامة انت الكفيل بحاجها

وقوله في العنب :

عرائس الروض تزهى في عرائشها ... لها خدور لصون الحسن والحسب
قد ربيت في مهاد مايحركه ... الا النسيم اذا يهفو على كثب
وأرضعتها ثدي السحب درتها ... في كل حين ولم تبرز من الحجب
فأصبحت بعد ماتمت رضاعتها ... تعزى الى الكرم لاتعزى الى السحب
تكاد تسقط سكرا في اريكتها ... لو لم تقم بسرير العود والعنب
فيها لاهل التقى شكر ومهمله ... وزر لاهل الهوى وذا من العجب

وقوله يداعب الشريف النكه الظريف مولاي الحجازي العلوي الذي كان المولى عبد الرحمن يتأنس بمداعبته وكان قد مات له غـلام يسمى بيدق وجارية تسمي شويطرة :

هي الايام تفجع بالمصاب ... وتمزج حلو نعمتها بصاب
تكدر بالمنية كل عيش ... وتولع بانتهاب واغتصاب
وتختلس النفوس ولا تبالي ... وتستلب النفيس ولا تحاب
رمت عن قوس نبعتها سهاما ... اتت من لم يكن لي في حساب
أصابت بيدقا ورمت جهارا ... شويطرة ولم تشفق لما ب
فهـذا كان يتبعني نهارا ... وتلك خديمتي عند الاياب
فتحسن عشرتي وتقم بيتي ... وتحرسه وتغسل لي ثياب
وذلك كان يحفظ لي مغيبي ... وأمتعتي ويحرس حـول باب
وكان الصدق شانهما ولاكن ... جيوش الموت تولع بالرغاب
أأضحك بعد نيل الموت مني ... وأنعم بالطعام وبالشراب
وقـد علقت شويطرة المنايا ... وجاورت البودق في التراب
فأنجمت الفؤاد بها وحسبي ... اسي وعلى ألاله ارى احتساب
وكانت انفس الاشياء عندي ... واحذق من يجيب الي خطاب
وكنت أعدها لامور نفسي ... واحسبها لانسي في اغتراب
وأطمع في اقتضاءي لاقتضاءي ... بكارتها فيرجع لي شباب
فوا أسفا على مافات منها ... فاني بعدها حلف اكتئاب
مضت عني شويطرة وأبقت ... فؤادي من هواها في عذاب
واني ارتجي خلفا قريبا ... من الرحمان مع حسن المئاب

وقوله وقد وصله كتاب ؛ مـن شانئي يريـد السباب ؛ فسد في وجهه الباب :

الا ايها الرامي بسهم سبابه — على جهة التعريض لي في كتابه
رويدك عندي للسفيه مثالب — ولا كن أغض الطرف دون جوابه
رميت امرءا لا يعلق الذم ثوبه — وليس يحوم العيب من حول بابه
ولي من لساني صارم الحد فاتك — يقد حشا المغتاب لي في قرابه
فان مضك الذم الذي انت اهله — فانت الذي أحوجتني لجوابه
وان مزقت اسمال عرضك نفثتي — فانت طرقت الليث في وسط غابه
نهيتك عن امر تبينت غيه — وقلت لك التوفيق عند اجتنابه
فآليت ان لا ترعوي لنصيحة — وزدت لجاجا في عظيم اغتيابه
اذا المرء لم يقبل نصيحة مشفق — ولم يتحرج من قبيح اكتسابه
فدعه واحداث الزمان تنوشه — سيطرقه من لم يكن في احتسابه

وقوله :

ذكرت ريح الصبا عهد الصبا — فهوى الصب هواها وصبا
ما سرت الا وسرت قلبه — ونفت عنه العنا والوصبا
باكرت روض النقا وارتشفت — من لمى ثغر الاقاح الاشنبا
صافحت زهر اللواغب السرى — وأتت صبحا تشكى الوصبا
جررت ذيل دلال سابغا — وجرت طلقا باكناف الربا
شوشت اغصان بان عندما — نازعتها برد خز وقبا
سلبت من كل نور نفحة — وغدت تهدي الينا السلبا
جددت وجدا لنجد والحما — منذ اهدت من مواليه نبا
ماهفت يوما على القوم وقد — سكنوا الا استطاروا طربا
واتت من طيها في حيها — بشذا فاق العبير والكبا
كيف لا تسمو على الطيب وقد — جاورت جيرة سلع وقبا

وقوله :

مضى في المناهي والملاهى شبابي ... كاني لم أومن بيوم حساب
ولم أدخر زادا ليوم مقامتي ... ولم اتخذ عقبى وحسن مآب
أنافس مثلي في البطالة والهوي ... وأعرض عن تقوى ونيل مثاب
وأسريت في ليل الجهالة خابطا ... به خبط عشوا في هوى وسراب
أأنعم عيشا في الورى بعد مابدا ... بياض مشيبي في سواد شباب

وقوله :

وانفع النفثات السحريات رقى ... يبثها قلم الانشاء في الكتب
واكبر السحر تاثيرا واصعبه ... سحر تولد بين الحبر والقصب
قاض على الكل مقبول وقد شهدت ... له المصاقع عند الحكم بالغلب
لم يهرم الدهر ما أثني على هرم ... زهيره وفنى مانال من نشب

وقوله :

اما الرسوم فلم ترق لمابي ... واستعجمت عن ان ترد جوابي
ولقد وقفت بها أكفكف عبرتي ... طوراً وأمسح في فضول ثياب
وأسائل الربع المحيل تولها ... حتي رثى صحبي ورق ركابي

وقوله :

أريد اقامة الحجج المواضي ... لامحو زور اقوال الوشاة
وأدحض بالحقيقة كل وغد ... يبين الود وهو من العداة

وقوله وقد كان في سفر مع السلطان ماراً ببلاد زمور الشلح فبدا سرب من نسائهم متعرضات للسلطان فاستنشده بعض الرفقاء فأنشده بديهة :

أظباء زمور سلبتم مهجتي ... بقنا القدود وصارم اللحظات
وهتكتم بالقهر حصن تنسكي ... بجيوش حسن خريدة ومهات
شنت علينا بالنواظر غارة ... فأخذتم الالباب في الثارات

كفوا الحاظكم الكحيلة واردوا ... اسلاب ألباب على المهجات
اولا أبيحوا للشفاه شفاهها ... ولتستحلوا لثم تي الوجنات
قالت أفي شرع الغرام تحكم ... أرايت من حكم على الفتيات
نحن الملوك على الملوك وانما ... احكامنا بالقهر والغلبات
الجور عدل عندنا والظلم حـ ... ـق بيننا والذنب كالحسنات

وقوله في معني التغزل والوداع . وعرض لذلك داع . وتخلص منه لمدح السلطان :

عرضت لنا كالظبية المغناج ... تختال في حلل من الديباج
هيفاء فوق قضيب بان أطلعت ... بدر التمام بليل شعر داج
ورنت بعين مهات رمل أودعت ... فتنا تنسي فتنة الحلاج
لضعيف ذاك الجفن صولة قادر ... في العاشقين كصولة الحجاج
خرسي الخلاخل والسوار وقرطها ... والحلي مهما مشت كثير لجاج
يشكو لليل الشعر مدمج خصرها ... ما مسه من ردفها المواج
والعين من فرط السقام شكت لنا ... ما يشتكيه الخصر من ادماج
اعدى سقام جفونها جسمي كما ... قلبي بنار الخد ذو إنضاج
ان مت من فرط الغرام فقاتلي ... غيد الغوان بكل طرف ساج
ديني على ظبيا تهن مواعد ... بالقرب منهام الغرام علاج
كم من شفا بين الشفاه لذي الجوى ... ودواء صب في لذيذ نتاج
أصف الدواء لذي الهوى وأظنني ... من لحظ عين العين لست بناج
ان التي سفكت دمي بلحاظها ... وسبت فؤادي بطرفها المغتاج
حيت فأحيت صبها بمكحل ... احوى ووجه ابلج وهاج
وتبسمت فأرتنا سمطي جوهر ... بمفلج لمدامة مجاج
لم أنس وقفة عيسها يوم النوى ... والظعن في الاجام والاسراج

والقلب من الم الفراق على لظى والعين تسخو بدمع ثجاج
تشكو النوى لمحبها بلواحظ نعس الشفار ومقول لجلاج
ساروا فكم مـن مهجة في اثرهم ومـدامع تستن كالامواج
هم أودعوا قلبي الجوي اذ ودعوا وطووا بدور التم في الاحداج
نعب الغراب ببينهم فتفرقوا ليت الغراب مقطع الاوداج
بانوا فبان تصبري من بعدهم وكلفت بالتاويب والادلاج
سقيا لمنزلة اللوى من معهد فلكم قضينا بربعه مـن حاج
ايام تسعدني سعاد بقربها وتريح عني الهم حين تناج
والدهر غض جفون كل مكاشح اوقاته الانس ذات نتاج
كم ليلة طلعت طلائع أنسها جلت جيوش نوائب ودياج
اذ نطلع الكاسات فيها انجما تجلى على النغمات والاهزاج
وندير مـن خمر الصبابة بيننا صهباء صافية بغير مزاج
لانقتفي غير العفاف ولانرى غير الوفا في الحب من منهاج
وعشية رقت وراقت منظرا في شط بحر زاخر عجاج
يبدو فتحسبه سماء أفرشت امواجه تلتاج كالابراج
لو كنت شاهده وقد هب الصبا لعلمت كيف تلاطم الامواج
والشمس ناشرة دوائب شعرها تبدو لدى آفاقه كالتاج
وترين صفحته بمذهب نورها فيهز عطف التيه عقبي الداج
والموج امثال الكتائب يرتمي ويغير نحو الشط في افواج
تهدي اليه بنفسجا مـن مائها فيرده متكسرا كالعاج
ويكاد يحكي راحة الملك الرضى في جودها لو كان غير أجاج
المالك الميمون طائره ومن حياه وجه السعد بالافلاج
ماعابد الرحمان الا رحمة ظهرت لحسم ضلالة وعلاج

وقوله :

قالوا انراك عدلت عن سنن الهوى مذ حدت عن نظم القريض ونسجه
فأجبتهم برد الزمان أصابني بجمود نار قريحتي من ثلجه

وقوله :

ترقرق في وجه الصباح صبوح فبان به للهم عني سروح
وعاودني للانس عيد مسرة به لعهود الانسات فتوح
ولم ار مثل (المامونية) معهدا باكنافه تغدوا المنى وتروح
هو السهب للشهب الزواهر مطلع وللفضل فيه والجلال وضوح
قباب كابراج السما ومنازل خلال بروج قد علت وصروح
بها للظباء الكانسات ملاعب سمت ولربات الجناح جنوح
وقد صفقت تحت الظلال مذانب وساحت فصاحت في الغصون صدوح
ظللنا بها والسحب ينثر دره وللغصن فيه والاضات طموح
تلون فيه الجو كالدهر بشره يمازجه تحت الغمام كلوح
وللريح في تلك الخمائل زفرة كزفرة صب قد عراه نزوح
وللكأس في كف السقاة تبسم وللشرب تقطيب لها وكلوح
فلا زال مأوى للملوك وللعلى تقرر فيه المسرور شروح

وقوله :

بنفسي روض من جمال جلوته وقد غفل الواشون عند صباح
سقاه حيا حتى ارتوى ورد خده حياء فحيانا بثغر اقاح
وغرد ورق الحلي من فوق قامة سمت فوق ردف كالكثيب رداح
فعانقت منها الغصن يهتز ناعما وقبلت منها البدر غب لياح

وقوله :

دعا داعي الشريعة للجهاد فلبوا مهطعين الى الجلاد

فما هذا التثاقل والتواني ... وحزب الشرك يضرب في البلاد
وكم هذا التغافل والتعامي ... وقد حفت بكم زمر الاعادي

وقال من مولدية :

يانسمة هبت مع الاسحار ... تحيي القلوب بعرفها المعطار
وتقر من اهل المحبة اعينا ... لم تكتحل بعد النوى بقرار
حيت بانفاس الخمائل انفسا ... تشري اللقا بنفائس الاعمار
وافت تجر من الدلال ذيولها ... وهنا وتمسح اوجه النوار
تروي احاديث العقيق وحاجر ... عن بان نجد عن شذا الازهار
فتسوق للصب المشوق صبابة ... وتشب في الاحشاء جذوة نار
وتبث عن عرب برامة خيموا ... سرا تنزهه عن الاضمار
تتمايل الاشجار عند سماعه ... طربا وتفصح ألسن الاطيار
لم تدر دارين لسالب مسكها ... طيب الاريج ولاظفير ظفار
لم لاتفوق وقد تلقفها الصبا ... وروى شذها نسائم الاسحار
وأتت على دار الحبيب فآذنت ... منه بقرب مسرة ومزار
وتوافق السعدان فازداد العلى ... فصل الربيع ومولد المختار
شهر به اهتز الوجود باسره ... لظهور سر الله في الاسرار
وسرت مسرته على طول المدا ... وتجددت بتجدد الاعصار
لاحت بغرته السعود وأشرقت ... فرحا بوسطاه سنا الانوار
وتزينت فيه الجنان وحورها ... وتبرزت بمنصة استبشار

وقال من قصيدة يهنئ بها مولانا علي بن مولانا سليمان بدار أسكنه فيها والده السلطان رحمه الله وقد جمع فيها العلماء والاعيان؛ لقراءة ختمات من القرآن؛ وكان ممن جمعته تلك الجملة؛ وانخرط مع أولائك الجلة؛ :

حياك حياك رب العرش يادار ... ودار مع ساكنيك العز ماداروا

ولن تزالي باذن الله دار علي ... والمجد والجود والعلياء عمار

دار تود الشموس لو تحل بها ... وتحسد النازلين فيها اقمار

شيدت بها غرف من فوقها غرف ... وقد جرى تحتها كالخلد انهار

بها سواري عواري كالجوار بدت ... عليها للحسن والاتقان انوار

قد نمقت ببديع الحسن ساحتها ... كانها الروض والالوان ازهار

جرى بها سلسل مثل اللجين بدا ... في خصة فيها للرائين اسرار

فما البديع بديع عند رؤيتها ... وليس يذكر للزهراء اخبار

أست على الدين والتقوى ألست ترى ... فيها مدا الدهر للرحمن اذكار

عذراء قد بهرت حسنا وقد عنست ... دهرا الكفء لها في الناس تختار

فكفؤها المرتضى الاسمى ابو حسن ... فنعم من حلها ونعمت الدار

وزادها شرفا نخما الى شرف ... أن قد غدا صنوه الاسمى لها جار

بتنا بها ليلة ما كان اقصرها ... كذا ليال الوصال فيها اقصار

للقارئين لدى ارجائها زجل ... وللمصلين بالتسبيح اظهار

بنغمة تدهش الالباب مطربة ... ليست تحاكيها قينة واوتار

للند والعود في ارجائها ارج ... وللمدائح اقبال وادبار

وللشموع سطوع في مجالسنا ... كأنهن قنا سنانها النار

قابلن جيش الدجا ففر منهزما ... ان الدجا من جيوش النور فرار

وللمصابيح في تانيقها عجب ... مثل النجوم لها في الليل إزهار

نردد الطرف في ارجائها عجبا ... فيرجع الطرف عنها فيه إحسار

يقول مبصرها من حسن بهجتها ... وللورى ببديع الحسن إقرار

ياروضة الحسن منك الحسن مسترق ... وللبها منك إيراد وإصدار

انت التي جمعت للحسن اجمعه ... لما ثوى بك من للمجد مختار

وقال يهنئ اخاه في الله الفقيه النزيه السيد محمد الشرفي بعرس :

هنيئاً ابا عبد الاله لك البشرى — فهذا زمان السعد قد أظهر البشرا
وهذي رياض الحسن تزهو اريضة — وهذي بشارات السعود أتت تترا
فرد من زلال الود غير مكدر — وجل برياض الحسن واقتطف الزهرا
فقد وصلت من بعد طول تشوق — غزال بليل الشعر قد أطلعت فجرا
سرت وظلام اليل أرخى سدوله — وزارت على بعد الديار لنا بدرا
عجبت لشمس زارت البدر في الدجا — وعهدي بان الشمس لاتدرك البدرا
حكت ظبية وعساً جيدا وناظرا — وأزرت بقد الغصن والصعدة السمرا
تشوق منها القرط صوت خلاخل — فأرسل للاتيان بالخبر الشعرا
وقد غردت من فوق غصن قوامها — حمائم حلي آذنت باللقا جهرا
تريك عقود الدر عند ابتسامها — وتسقيك من سلسال ريقتها خمرا
ولا عيب فيها غير سقم جفونها — وكفل رداح ثقله إنحل الخصرا
وغير حديث قد حكي السحر رقة — له في سويدا قلب سامعه مسرا
فواصل بها وصل السرور ودم على — ذرى المجد والعلياء مرتقيا فخرا
وخذها كما شاء الوداد خريدة — تفوق الذي أعطيت في وصلها مهرا
ودونكها كالروض قد نشر الحيا — بارجائه من دمع ديمته درا
ففتق من صوب الكمام ازاهرا — فأعبقت الارجاء من طيبها نشرا
ونادت طيور الشكر فوق غصونها — هنيئا اباعبد الاله لك البشرا

وقال يتغزل :

سحرتك بالطرف الكحيل الساحر — وبحسن قد كالقضيب الزاهر
وبغرة كالفجر تحت دوائب — كـد جنة فاعجب لحسن باهر
وبنقطة مسكية في وجنة — وردية ذات الاريج العاطر
وبريقها المعسول الا انه — يشفي الحشا من كل داء ضائر
ريق اعز علي من نيل المنى — وألذ من رشف الرحيق لخاطري

ماذا وكم أوقعتني في حسرة   وجلبت لي من شقوة ياناظري
ولكم جمحت بيته ميدان الهوى   وحصلت في شبكات ظبي نافر
ولانت ياقلبي فكم أصليتني   ورميتني في بحر حب زاخر
ادخلتني في وسط معركة الهوى   مابين جيش قواضب وبواتر
وتركتني في حي ليلى مثخنا   بظبا ظباء لم أجد من ناصر
ياسعد هل لي في الهوى من مسعد   بشفا شفاه اللعس تحت غدائر
ام هل بنجد هواهم من منجد   لمتيم في حاجر بمحاجر
فتكت عيون العين في احشائه   بشفار الحاظ رمت بخناجر
وسطت عوامل قدهن بقلبه   فغدا اسير عوامل ونواظر
أوثقنه بحبال وعد مخلف   وشددن أسر وثاقه بمعاذر
نفسي الفداء لظبية فتانة   فتاكة بشفار شفر فاتر
نامت نواظرها وقد سلبت كرى   طرفي بطرف بابلي ساحر
وغدا الجمال باسره في اسرها   والسحر أيد جنده بعساكر
فاذا بدت سجد العيون لحسنها   تسبيحها سبحان ربي الفاطر
وترى القلوب خواشعا لجمالها   مكسورة من كسر طرف كاسر
شمس على غصن تكون في نقا   من تحت ليل ذوائب وغدائر
نصبت قسي حواجب موتورة   بالسحر ترمي كل صب ناظر
فكانما هاروت عن اجفانها   يروي فيسند ساحر عن ساحر
ورعت رعاها الله في ربع الحشا   حب القلوب ولم تخف من زاجر
غيداء قد ورثت محاسن يوسف   ناهيك من حسن بهي باهر
وتوطنت بالمنحنى من اضلعي   ومحصب الاحشا رمت من حاجر
فغدوت مابين الانام متيما   بجمالها ومهيما في سائر
وغدا عذولي عاذرا في حبها   فاعجب لعاذل ذي غرام عاذر

كم من عذول في الهوى ومكاشح غابت شواهده بوجه سافر
ولكم رقيب في الهوى ألفته بالشعر حتى عاد عند اوامري
ولكم نظمت سلوكه في غادة فاقت قلائده بدر فاخر
ولكم ليال قد جلوت فريدة والكاس نجم في سماء ازاهر
ومديرنا رفع العقيرة منشدا قطعا ألذ من المدام الدائر
يشدو فيبدو الدر من اصدافه ثغر وشعر مع عقود جواهر
سقيا لايام الوصال وقربها وزمان انس بالاوانس زاهر
اني لاذكره فأحسب انني من كثرة الاشواق بين محاضرى
واقول للايام هل من عودة لزماننا الماضي بوصل حاضر
فعساه يظهر لي المتاب بعودة ويكفر الماضي بحسن الاخر

وقال يمدح سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن وكان اذ ذاك خليفة والده بمراكش وولي عهده ووجهها له سنة ١٢٦٢ مع ولده الحاج ادريس :

عرضت وجيرتنا على اوفاز في شرب عين بالنسيم جواز
هيفاء يعطفها الدلال فتنثني فرحا ويكسوها حلى الاعزاز
هزت من القد القويم مهفهفا ومن اللحاظ الدعج حد جراز
حكمت بحلية الدماء وما درت ان الشريعة لم ترد بجواز
وقضت علينا بالوفاء ولم تدن في مطل موعدها لنا بنجاز
بانت فقلبي خافق ومدامعي مرمضة والصبر في اعواز
تلك الظباء ظباء رامة قد غدت في جيش ارباب الغرام غواز
من كل قاصرة تطول اذا رنت حزب الكماة وهي في تجواز
تبدي التأنس بالنسيب وطالما أعيت مكايدها على الغماز
جور الحسان على الكرام وظلمهم عدل بلا شكوي ولا اشمئزاز
ماذاك الا ان انصار الهوي في صولة تخشى وفي اعزاز

ملك الجمال على القلوب محكم   وجيوشه من انخد الاوشاز
تعنو لهيبته الرقاب كما عنت   لمحمد المحمود ذي الاحراز
علم تفرد بالجلالة والنهى   وغدا لخصل السبق ذا احراز
زان الرياسة بالسياسة والعلى   بسخائه والوعد بالانجاز
وسما الى رتب الكمال بعزمة   لاتنثني وبصارم هزهاز
فاق الثواقب بالمناقب وارتقى   عن طيب اخلاق وطيب نجاز
قل للمحاول شأوه أقصر فقد   ساويتَ بين الصقر والخزباز
ما كل برق لاح برق تهامة   كلا ولا كل النسيم حجازي
والطير يظهر في المطاعم فضلها   ماصيد باشقها كصيد الباز
حاولت مدح محمد فأقامني   اجلاله في موقف الاعجاز
وأطلت في اوصافه متطفلا   فوجدت بسط القول كالايجاز
يامفردا جمع الفضائل كلها   ما ان لفضلك في الزمان موازي
أرهقت ارباب الضلال بصولة   ردت أبي النفس كالجلواز
وأسمت سرحك في رياض سعادة   وسواك سام السرح في الاجراز
وكسالك والدك الرضى حلل الرضى   وقضى لوعد علاكم بنجاز
أدركت في التقديم كل حقيقة   لما اكتفى منها السوى بمجاز
سابقت ارباب العلوم ففقتهم   بذكاء فهم زائد وحزاز
فلك اليد البيضاء في انواعها   والسبق في الميدان يوم براز
فسميت سمي موفق ومسدد   ونطقت نطق مصدق ممتاز
لم فتكة بكر لسيفك في العدا   ومشاهد مشهودة ومغاز
كيف النجاة وسيف سعدك طالب   للمارقين وسيف كفك غاز
قدت الخميس الى الوطيس بعزمة   تذر الكماة الصيد كالجراز
واسود حرب غابها سمر القنا   مشهورة بالفتك في الشراز

لا يعرفون سوى التقدم في الوغا | والضرب في الاعناق والاجواز
واليكها ابكار فكر غضة | جهزتها لحلاك خير جهاز
تاهت على شعر العراق لطافة | وزرت باهل الري والاهواز
يهوى الرقيق الطبع رقة طبعها | ويعدها الجهال في الالغاز
قد جئت بالدر النفيس مفصلا | عقدا وما أنفقت من اعواز
ولطالما طلب الغواة ذخائري | حرصا ففاتهم نفيس ركاز
سمحت بها الافكار وهي لواعب | فأتت بغنة قينة ميجاز
وأتتك عفوا حرة من حرة | والحر لايحتاج للمهماز
أني يعارضها الغوي وقد غدت | بصفات حمدك في صوان طراز
حصنتها بعلاك خير تميمة | من كيد كل مكاشح هماز
ترمي نجوم سمائها حرسا لها | شهبا لحرق الكاشح اللماز
ويحوط حوزة سرها ذومرة | فكأنه باز على قفاز
ولكم دعي رام عجم عقودها | والدر لايمتاز للبزاز
أسدى وألحم في مجال غروره | ماحرفة الصواف كالقزاز
والشعر يعرف قدره من حاكه | نساجه ادرى من البزاز
دم في ذمام المجد محروس العلى | في نعمة موصولة بمفاز

وقال :

نادى السرور بسعدكم فتنزهوا | فالروض قد أهدى حلاه وخزه
بسط الربيع به بساط زبرجد | قد أحسنت ايدي السحائب طرزه
قد كان كنزا في التراب مطلسما | فتحت رقى كنز الغمائم كنزه
أبدت خبايا الارض من بركاته | ماأوضحت لسن الكمائم رمزه
طلعت طلائعه بكل ثنية | تهدي بدائعه وتنشر بزه
وجيوشه النوار تظهر في الربا | اعلامه تبدي علاه وعزه

ملك الفصول له التقدم بينها ... من رام شأو سناه منها عزه
فخر الزمان بصيفه وخريفه ... وشتائه يوم الفخار وبزه
متصرف في الارض عند وروده ... فأشب نرجسه وشيب لوزه
تتنفس الجنات فيه اما ترى ... ارجا سرى احيا الفؤاد وهزه

وقال :

ماللظباء الجـواز ... أعرضن عند الجواز
فتكن بي فمن افتى ... في مهجتي بالجواز
بكل قـد قناة ... وكل شفر جراز
لهـن في كل يوم ... لدى فؤادي مغاز
قد طال للمين جور ... وهن حلف اعتزاز
ولا شفاء لقلـبي ... الا اللقا والتجازي
سأشتـكي الظلم يوما ... الى (الشريف الحجازي)
فهو في الحب قاض ... يقضي بحسن نجاز
قد حاز كم من خصال ... فهو بها ذو امتياز
في الفصاحة فرد ... ما ان له من مواز
ان قال أسكت قهرا ... كل فصيح ممـاز
وهل لديك صراخ ... ان صاح في الافق باز
أقسم بالبيت حقا ... وبالصفـا والحجـاز
ماان رأيت ظريفا ... مثل الشريف الحجازي

وقال يتغزل :

الا خبروا ذات الخلاخل والقرط ... باني ملك للجمال بلا شرط
لقد اودعت قلبي وربك لوعة ... غداة بدت بين الوشاحين والمرط
تميس كخوط البان غازله الصبا ... وتسفر عن بدر وتفتر عن سمط

رمتني بسهم الغنج عن قوس حاجب　　فأصمت فؤاد المستهام ولم تخط
وما كان بدء الحب الا بنظرة　　وتبتدئ النيران من ضرم السقط
عجبت لها مذ ورد الحسن خدها　　وزينه كف المحاسن بالنقط
وحلت بقلب المستهام واهلها　　بذات الغضا مابين نعمان والشقط

وقال :

أبصرت مقلتي فريد جمال　　قد سبى مهجتي بثغر الرباط
ظبي انس قد قد قلبي بلحظ　　حل في حبه علي رباطي
همت فيه لما تطلع بدرا　　فوق غصن هفا (ببرج السراط)

وقال مجيبا لبعض اهل الرباط ؛ ممن كان له به معاشرة وارتباط ؛ وضمنها مساجلة ومداعبة في عتاب ؛ وملاما على تقصير في كتاب :

أتاني نظام منك كالدر في السمط　　فأنهلني كأس الوداد على شحط
وذكرني عهد الصبا ولطالما　　صبا للصبا النجدي ذو اللمم الشمط
هززت به عطفي ارتياحا ونخوة　　كأنك قد عاطيتني كأس إسفنط
وذبت حميا لفظه في مفاصلي　　جررت بها من نشوة طربا مرطي
وقرظت ارضا بالجهاد تشرفت　　وحلت من العلياء في موضع القرط
اما في رباط الفتح للفتح آية　　لمن يفهم المعنى المراد من الربط
ولاكنني أملي عليك دعابة　　تلوح كأخت الظبي تختال في الربط
وأبديت في حكم الغرام تلونا　　فطورا اخو ضبط وطورا اخو خبط
كأنك في هذا خليع صبابة　　يشبب بالسودان طورا وبالقبط
أراك استباك البحر والموج والهوى　　وهمت هيام البط بالماء والشط
وقابلتني لما نأيت بجفوة　　ولم تجر في شرع الوداد على شرط
اما هذه شهران مرت ولم يجئ　　رسولكم لا بالسلام ولا الخط
الى ان أتت من بعد نأي رسالة　　خبطت بها عشواء في مضمر الخبط

وجئت بها بدعا لفرط اختصارها ... ولم تسم الاخبار والود بالضبط
ولولا اتضاح الصفح في صفحاتها ... وماقد حواه الصدر من غرر البسط
لارسلت من عتبي اليك كتائبا ... مجللة بالزعف والبيض والخطي
ولولا الحياء من صفيي ابي العلا ... اخي المجد والعلياء والخلق السبط
لمج يراعي السري في الاري واغتدى ... على البعد يغري الكف بالقد والقط
حماك حماه من سماع يراعتي ... فلا ترع بعد مربع الاثل والخمط
وقم في مقامي عنده وارع وده ... وراع رعاك الله مالي من قسط
وكن شاكرا للفضل والفصل ذاكرا ... عهودي ولا تصبح لذاك اخا غمط
فلا زلتما في نعمة وسلامة ... بجيد كما حلي المكارم كالسمط

وقال من قصيدة :

بدور أعارت للبدور كمالها ... وأخفت بافلاك السعود جمالها
حوى كل خدر بدرتم وأسدلت ... عليها الغواني الحافظات حجالها
فقلت أفجر قد تبلج ضوءه ... ام الشمس أبدت في السحاب اعتدالها
فقيل بلى شمس الجمال تطلعت ... فأخفت لنا شهب السما وهلالها
تأمل ترى حسن البداوة ساذجا ... تجل عن التمويه من ان ينالها
تعلم منها الظبي حسن تلفت ... وقد سلبت غض الغصون اعتدالها
تشابه حسنا ثغرها وعقودها ... تأمل ترى اسلاكها وفصالها
وفي الكلة الحمراء بيضاء غادة ... تود ذوات الحسن منها دلالها
لديها قلوب العاشقين اسيرة ... تروم ببذل الروح منها وصالها
عجبت لها والليل أرخى سدوله ... بآفاقها والنور يبدو خلالها
نظرت اليها نظرة يوم حاجر ... فأهدت الى نفس المحب خبالها
وأخرى بأكناف العقيق فأرسلت ... الى القلب من قوس اللحاظ نبالها
فعدت وفي قلبي من الوجد لوعة ... تهد من الشم الرواسي جبالها

وعشت لما منت من الوصل برهة   وقد سئمت نفسي الغداة مطالها
اذا زعمت وصلي نجازا لوعدها   تصدى لها واشي الهوى وأمالها
وان رمت سلوان الهوى قال قائل   من الوجد هل تسلو الجياد اختيالها
سموت اليها بعد هدء وهجمة   وقد جدل النوم الثقيل رحالها
فقالت ألص انت ام انت فاتك   بدوم من الحسناء قهرا منالها
فقلت لها اني محب فقهقهت   وقالت لعاً لو كان غيرك قالها
أتهوي وصال الغانيات وقد بدا   بفودك صبح الشيب ينفي اتصالها
فأبت ولم تعلق بكفي ريبة   وعدت على نفسي أقبح حالها
أشيب وعيب ان ذا غير لائق   بمن يبتغي الاخرى ويبغي كمالها

وقال يصف اهل الزمان، وان الانسان لا يسلم منهم كيفما كان :

أرى الناس قد أغروا ببغي وريبة   وغي اذا ماميز الناس عاقل
وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم   الى نحو ما عاب الخليقة مائل
اذا ما رأوا خيرا رموه بظنة   وان عاينوا شرا فكل مناضل
وليس امرؤ منهم بناج من الاذى   ولا فيهم عن زلة متغافل
وان عاينوا حبرا اديبا مهذبا   حسيبا يقولوا انه لمخاتل
وان كان ذا دين رموه ببدعة   وسموه زنديقا وفيه يجادلوا
وان كان ذا زهد يسموه نعجة   وليس له عقل ولا فيه طائل
وان كان ذا صمت يقولون صورة   ممثلة بالعي بل هو جاهل
وان كان ذا شر فويل لامه   لما عنه يحكي من تضم المحافل
وان كان ذا اصل يقولون انما   يفاخر بالموتى وما هو زائل
وان كان مجهولا فذلك عندهم   كبيض رماد ليس يعرف خامل
وان كان ذا مال يقولون ماله   من السحت قد رابي وبيس المآكل
وان كان ذا فقر فقد ذل بينهم   حقيرا مهينا تزدريه الاراذل

وان قنع المسكين قالوا لقلة ... وشحة نفس قدحوتها الانامل
وان هو لم يقنع يقولون انما ... يطالب من لم يعطه ويقاتل
وان يكتسب مالا يقولوا بهيمة ... أتاه من المقدور حظ ونائل
وان جاد قالوا مسرف ومبذر ... وان لم يجد قالوا شحيح وباخل
وان صاحب الغلمان قالوا الابنة ... وان أجملوا في اللفظ قالوا مبادل
وان هوي النسوان سموه فاجرا ... وان عف قالوا ذاك خبث وباطل
وان تاب قالوا لم يتب لزهادة ... ولا كن لافلاس ومانم حاصل
وان حج قالوا ليس لله حجه ... وذاك رياء أنتجته الحامل
وان كان بالشطرنج والنرد لاعبا ... ولاعب ذا الاداب قالوا مداخل
وان كان في كل المذاهب نافذا ... وكان خفيف الروح قالوا متاقل
وان كان مقداما يقولون اهوج ... وان كان ذا ثبت يقولون ناكل
وان يعتلل يوما يقولوا عقوبة ... لشر الذي ياتي وما هو فاعل
وان صح قالو ليس لله حاجة ... بمن يتعداه الردى والغوائل
وان مات قالوا الميت حتف انفه ... لما هو من شر المآكل آكل
وما الناس الا جاحد ومعاند ... وذو حسد قد بان منه التحامل
فلا تتركن حظا لخيفة قائل ... فان الذي تخشى وتحذر قائل

وقوله مادحا السلطان المذكور ومهنيئا له بشامخ تاييده لما خرج جيش الوداية عن الطاعة ؛ وشقوا العصا ونبذوا يد الجماعة ؛ وظهرت له مخايل الاعراض من جلالته قبل النكبة ؛ واستجماع الهزبر للوثبة ؛ وكثرت به الوشايات ؛ ودبت له عقارب الاذايات ؛ فخرج له المدح بالعتاب . وذكره بصالح خدمته لتلك الاعتاب ؛ وما يغني الدفاع اذا تمكنت الاسباب ؛ والى الله المرجع والمئاب ؛ :

أمولانا امير المومنينا ... حباك الله نصراً مستبينا

وزادك رفعة وعلو شأن وإسعادا وتمكينا مكينا
وحكم سيف عدالك في الاعادي وأودى به البغاة المعتدينا
فانك غالب بالله مهما غزوت حبالك الفتح المبينا
كفاك به اعتصامك كل عاد فعون الله للمتوكلينا
فقد حان حين مهلكهم ونادى فقم بالله ربك مستعينا
ولو لم تغزهم لكفاك ربي وكان لهم بمكرهم مهينا
وقد فشلت رياحهم وخابت مكايدهم وعادوا صاغرينا
وقد ساموا كبارهم هوانا وأضحوا ماأتوه ناكرينا
وقل لعبيد سيدنا البخارى ومن في حزبهم والمسلمينا
ثقوا بالله واعتصموا وقولوا إلاهي انت خير الناصرينا
فانت ملاذنا وبك استعنا على هلك البغاة المارقينا
سيخزيهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مومنينا
ولا تخشوا فأنتم في جهاد ونصرة دين رب العالمينا
فإن الشرع في الباغين أفتى وألحق فعلهم بالمشركينا
وقدم اهل مذهبنا جهاد ال بغاة على جهاد الكافرينا
وحكم الشرع في الاعداء ماض وليسوا في الانام بمعجزينا
فقد شقوا العصا وبغوا وخانوا بغدرهم أمير المومنينا
فكم من مثلهم صاروا حديثا وذكرا سائرا في الغابرينا
وان البغي مرتعه وخيم عقوبته معجلة يقينا
فهم اهل الردى ان لم يتوبوا ولم ياتوا لحكمك طائعينا
وانتم اهل مكرمة وحلم وعفو عن جميع المذنبينا
يزيد الله اهل العفو عزا كما بحديث خير المرسلينا
امير المومنين اليك أشكو أمورا خلفت قلبي حزينا

واكبرها صدودك لا لشيء ... سوى زور الوشاة الحاسدينا
واهمال الخديم وذاك عار ... على اهل الوفاء الاكرمينا
فلا كتب تسر ولا سلام ... به يحيى المشوق اليك حينا
واصغاء السماع الى اعاد ... حسبتهم لملكك ناصحينا
وقد أشفوا صدورهم وأضحوا ... بنا بين البرية شامتينا
وكم قاسيت بعدك من أمور ... يكاد الصخر منها أن يلينا
بكيت لها دموع دم ولما ... أجد بين البرية راحمينا
وضاقت هذه الارضون عني ... لزور الممترين المفترينا
فلو كان الممات يباع يوما ... لكنت لكأسه في الشاربينا
ولا كني سأسأل عفو ربي ... فان الله خير الراحمينا
وأرجو الحق يبدي الحق حتى ... يريك الاصدقا والكاذبينا
فان الله لا يخفاه شيء ... وليس يضيع صدق الصادقينا
وهل يخفا كم امري وأني ... خدمت جنابكم تسعا سنينا
وأفنيت الشبيبة في رضاكم ... ولم أمدد لغيركم عيونا
ولم تكن الخيانة من فعالي ... ولست بناشيء في الخائنينا
ولا كن ضاق بي الاعداء ذرعا ... فأبدوا من مكايدهم فنونا
فلولا حلمك البادي علينا ... لكنت بمكرهم في الهالكينا
فديتك ان غدوت بعيد دار ... فلا تسمع كلام العار فينا
فشيمتك الكريمة ذاك تابى ... وتاباه قلوب العارفينا
وحسن الظن خلقك قد عهدنا ... فعاملنا بذلك ماحيينا
فرجع حسن ظنك بي فاني ... على حسن المذاهب مابقينا
وتعلم حالتي وصلاح أمري ... وحسن تقدمي في الناصحينا
فما بدلت بعد البعد حالا ... عرفت ولا رضيت سواها دينا

انا الياقوت في طبع ونفع يزيد علا بنار الموقدينا
واني ان عدت عنكم عواد لملتزم لحضرتك الحنينا
واسئل ربنا في كل وقت يكن لك فهو خير الناصرينا
بجدك سيد الاكوان طه محمدنا شفيع المذنبينا
عليه صلاة ربك مع سلام وآل والصحابة اجمعينا

وقوله مخاطبا الامير المذكور وقد بلغه ان اعداءه نسبوا له عنده الخوض مع من خاض من اهل فاس في الفساد عند خروج الوداية ؛ وتجردهم للفحش والاذاية ؛ وكان السلطان يعرف براءته ودينه ؛ ويورده من حسن الوداد معينه ؛ :

مولاي اني بعهد ودك واثق اذ انت بالحال الخفي عليم
قد اكثر الواشون من بهتانهم والزور في خلق الورى معلوم
ليس الملام عليهم فيما أتوا بل من يصيخ الى الوشاة ملوم
اني صبرت على المكاره حسبة والله يعلم أنني مظلوم
وكفى بعلم الله واسع قول من قبلي وظلم الحاسدين قديم :
(حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم)
خافوا فضيحتهم بودي فانبروا للسعي في هلكي وذلك لوم
إني ليحجزني الوفاء عن الجفا والدين عما زوروا والخيم
فالود باق والمحبة غضة والصدر من داء الفساد سليم
ان كنت خنتك في المغيب خانني حال المصاب الصبر والتسليم
واذا سمعت بما يسيء سماعه أملت أن لو حل بي المحتوم
اني سعيت ولا أزال بفضلكم أسعي لنيل صلاحكم وأروم
وبذلت نفسي وما ملكت لاجلكم وصبرت حيث المستعين عديم
ولسوف تتضح الحقائق جهرة ويلوح من اسرارها المكتوم

واذا علمت بحالتي ولم تصخ … للحاسدين فامرهم معدوم
ان صح لي منك الوداد فانه … حسبي وحسب الحاسدين الشوم
ظني الجميل بكم لحسن وفائكم … ولدينكم ولفضلكم معلوم
انا عبد احسان له بولائكم … كولاء سلمان له التقديم
وعليكم حفظ الوداد لانكم … اهل الوفاء وعبدكم مكروم
حاشا كم ان تشمتوا الاعداء بي … أو أن يساء على الوفاء خديم
والله أسئل أن يدوم لملككم … ألنصر والتمكين والتعظيم
بالمصطفى وبآله وصحابه … فعليهم الصلوات والتسليم

وقوله في حالة سجنه، وفقدان أمنه، يتضرع للسلطان في اقالة عثرته، واستنقاده من نكبته، :

الحلم شيمة اهل البيت والكرم … والصفح والعفو والاغضاء شأنهم
والرفق ينشأ منهم والحنانة مع … لطف وعطف فمها استرحموا رحموا
حسن الوفاء وحسن العهد شأنهم … طول الدوام ومنهم تحفظ الذمم
لايؤيسنك من غير عقابهم … فبعد رعد وبرق تسكب الديم
خلائق ورثوها عن أب فأب … قد سنها خير خلق الله جدهم
أقررت بالذنب والغفران يشملني … وجئتهم تائبا والفضل فضلهم
وقد جعلت شفيع الخلق كلهم … وسيلتي أرتجي الغفران عندهم
ياسيدي عابد الرحمن عفوك عن … عبد مسيء بحلم منك يعتصم
قد تاب توبة صدق من جنايته … وعندك الحلم والاغضاء والكرم
عاملة لله واعتقه ورق له … فقد أضر به التعذيب والعدم
قد عم حلمك كل الناس من كرم … فكيف يخرج عنه مفرد علم
لازال ملكك في عز وفي شرف … والفتح والنصر والعليا لكم خدم
بجاه جدك خير الخلق قاطبة … صلى عليه إلهي مابدا كرم

والآل والصحب ماهبت بجاههم نسائم اللطف للقصاد فاغتنموا
وما سرى فرج للمستجير بهم وجاءه العفو والتسريح والنعم

وقال وهو بحال الاعتقال وكان الحكيم محمد يفرح رحمه الله رمز له بمقال ؛ وأوضح له لغز فال ؛ فكتب له يستدعيه ؛ كي يستفيد منه مايعيه ؛

عسى نفحة من حضرة القدس تسرح فيزهو بها قلب المعنى ويفرح
وتاتي بتفريج وأمن وبسطة ويصدق ماقال الموفق يفرح
لقد غاب عني شخصه وسلامه فلا سره يبدو ولا الكتب تشرح
لئن صده عنا النهار وضوءه فبعد غروب الشمس مسرى ومسرح
عليه سلام الله ماهب ناسم ومادامت الارواح في الكون تسرح

وقال : -

الا عطفة يا آل بيت محمد على ضائع في السجن من غير فائدة
أضر به ثقل الحديد وبرده وهذي الليالي بالبرودة شاهدة
يحاكي الذي الموصول معنى وصورة هبوا صلة بالفضل منكم وعائدة

وقال :

الا ياسيد الشفعاء غوثا لعان قد أضر به الحديد
وآلمه الثقاف وعظم حزن يخر لبعضه البطل الشديد
دعاك وانه فيك ذو يقين يعاجله بك الفرج العتيد
وأنزل رحله بك مستجيرا فدارِكه بجاهك ياحميد
عليك الله في القرآن صلى وسلم انه الرب الحميد

وقال من قصيدة :

أسيدنا اني بعفوك لائذ من العتب اومن ظنة وأملال
تكدر عيشي مذ رأيتك معرضا وأسهرت في عد الذنوب ليال
فان كنت قد أذنبت فالعفو واسع وفي العتب للاحرار ضرب نكال

وفي (سارعوا) خير لمثلك نيله … وأخذك بالاداب خير منال
وسر العلى والود يظهر للفتى … بافهام حال او بلحن مقال
فلا تشمت الاعداء بي بعد ماغدت … رقابهم يوم الفخار نعال
ولا ترخصوا عرضي لهم بصدودكم … فاني ان تولوا المبرة غال
ولا تجمعوا هجرا علي وغربة … وداء عفاكم ربنا المتعال
خدمتكم عشرا سنين أعدها … وسابقت في الميدان كل مغال
قطعت بها شرخ الشباب وقد بدا … صباح مشيبي في سواد قذال
ومثلي محسود عليكم ومثلكم … خبير بواش في الانام وقال
اذا ماحوت نفسي رضاك فحسبها … ولست بحزب المبطلين أبال
وقد كنت في يمنى يديك جعلتني … فلا تجعلني بعدها في شمال
وانت بتتميم الصنائع كافل … وبالرعى للخدام خير موال
وعودتنا من حسن عهدك شيمة … ومن خلقك المحمود حسن فعال
تسائل عنا حيث غبنا وتعتلي … وتمنحنا فضلا بغير سؤال
وتولي الذي تلقى البشاشة راضيا … وتلك لعمري شيمة المتعال
ولم يك عن سوء يظن تأخري … وانتم -حفظتم- تعلمون بحال
واني لمولاكم وكاتب سركم … ولي ذمة منكم وحرمة وال
أعادي الذي عاداكم وأذمه … وامدح من والاكم واوال
واني لعمر الله حسان مدحكم … أنافس في امداحكم وأغال
وقلدت جيد الدهر كم من قلادة … بحمدكم فاقت سلوك لآل
فلا تحرموني قربكم بعد نيله … ولا تقطعوني بعد طول وصال
ولا تطردوني بعد مابعلاكم … عرفت فانتم سادتي وموال
بقيتم بقاء الدهر كهفا لاهله … وهنيتم النعمى بغير زوال
بجاه رسول الله جدك احمد … شفيع الورى السامي بكل كمال

عليه صلاة الله ثم سلامه ◦ وآل وصحب ماجدين وتال

وقال :

لمكناسة الزيتون عرج على صحب ◦ وخيم به في ذروة السعد والرحب
وحي به من صفوة الود جيرة ◦ كرام السجايا عاكفين على الحب
واوطان اوطار سقى ربعها الحيا ◦ وطيبها العرف الاريج من القرب

وقال :

نأت قوت قلبي فالصبابة عائدة ◦ وزائدة في حرقة القلب زائدة
قد استانفت نفسي لمكناسة هوى ◦ لواذع شوقي نحوها متزايدة
وقد كان قبل بالقديمة لي هوى ◦ ولاكن نفسي بالجديدة واجدة

وقال :

أحن الى ثغر الرباط واهله ◦ حنين غريم للصبابة والوجد
وأصبو اليه كلما عن ذكره ◦ صبابة قيس اومضاض الى هند
وما ذاك الا ان قلبي ساكن ◦ لدى سكن فيه قريب على بعد
متى تجمع الايام بيني وبينه ◦ وأشكو اليه ما القيت من البعد
ويبدى الرضا والشوق منا تعانقا ◦ بصدر الى صدر وخد الى خد
فاجني ثمار الوصل من روضة المنى ◦ وأسقي كئوس الانس من خمرة الود

وقال :

اخلاي بالحمراء هل شفكم بعدي ◦ وهل شاقكم ذكر المعاهد من بعدي
وهل عهدكم باق كما قد عهدته ◦ فاني لعمر الله باق على العهد
وهل عهدكم صافي المناهل سلسل ◦ جميل صفات الود مستحكم العقد
فاني وان شطت بي الدار عنكم ◦ لاكثر كم شوقا ووجدا بذي ودي
فان تدعوا في الشوق بعد غاية ◦ فاضعف ما تعنون عند كم عندي
سلوا الليل عن وجدي بكم وصبابتي ◦ وبزل المطايا عن حنيني وعن وجدى

أكن الجوى والدمع يبدي سرائري فلله ربي ما أكن وما أبدي
عسى نفحة او لمحة من جنابكم تعلل صبا مستهاما على بعد

وقال وقد لقي بعض السلويين فسألهم عن ادباء بلدهم فأخبروا عنهم بالعجب فشوقوه لرؤيتهم والرواية عنهم فأنشد :

أأهل سلا اني مشوق لربعكم لالقط من اشعاركم حلية النحر
وما هو الا الدر نظم عندكم ولا غرو يلفى الدر في ساحل البحر
وللقلب سر في سماع حديثكم ليعلم كيف النفث في عقد السحر

وقال على شاطئ البحر بسلا في ٢٠ محرم سنة ١٢٣٨ و كان قد توجه مع وفد اعلام ؛ ذوي آراء واحلام ؛ قاصدين السلطان المولى سليمان فمكثوا بالعدوتين مدة ؛ وخامرهم شوق جاوز حده ؛ :

عراني من ذكر الاحبة وحشة تضاعف وجدي عندها وتأى صبري
لطيف سرى بالوهم وهنا خياله فزار على بعد وقد كان لا يسري
عجبت له أنى اهتدي ومتى ارتقى الي وكم من مهمه بيننا قفر
وولى فكم نار توقد في الحشا إشتياقا و كم دمع على اثره يجري
فبت وجنبي عن قتادة مسند وعيني حديث السهد تروي عن الزهر
فقلت أسلي الهم عني بنظرة الى خضرة او بالتعجب في البحر
فما زادني الا اشتياقا كلاهما وصرت كمثل مطفئ الجمر بالجمر
لعل الذي كان التفرق حكمه سيجمعنا بالقرب من حيث لا ندري

وقال :

ياظبية الانس ذات الدل والخفر كم صدت صبا بسهم الغنج والحور
تخذت قلبي كناسا تنزلين به والقلب منزلة تعزى الى القمر
متى أفوز بوصل منك مفردة يامنية القلب والاسماع والبصر
ولا رقيب سوى كأس نروقها ولا مؤنس غير رنه الوتر

وقال :

حنت لاحمال اثقال النوى عيري فذكرتني اصوات النواعير
ياعيري حثي الخطا واستنشقي ارجا من نحو فاس وان عز الخطا طيري
فما مقامي بارض لاانيس بها ولا شراب سوي ماء الخطاطير
ايه فما البعد عن ارض بها سكني اهل الحضارة فيها والقناطير
في كل قطر بها روض وساقية فلا مجاز سوي على القناطير
تلقي بها اوجها راقت نضارتها مثل الدنانير في زي النواوير

وقال :

رأيت العز اجمع والمعالي بظل المشرفية والعوالي
وضرب الخيل بالخيل المذاكي وتسليط الرجال على الرجال
وان خطابهم بلسان سيف لافصح من مخاطبة المقال
اذا أبدى على الراحات وعظا هدى رشدا وأنقذ من ضلال
ومرهم بندق الجعبات شاف لاهل البغي من مرض الخبال
اذا ومضت بوارقه وحنت رعود الوند من طلب النزال
رقت روح الكماة الى التراقي وطار القلب من خوف اغتيال

وقال :

عسى نفحة الالطاف يهدي نسيمها شذا فرح يشفي القلوب شميمها
فاني بباب الله أنزلت حاجتي وفي فضله آمال نفسي أسيمها
وجاه رسول الله افضل شافع الى الله في حاج لعبد يرومها
فما خاب من افضاله متوسل به فهو مقبول المساعي عظيمها
ومالي مع حسن الرجاء وسيلة سوى دعوات بالخضوع أديمها
وقولي وقد ضاق الخناق ضراعة مقالة مكسور الجناح هضيمها
الا يارسول الله غوثا لضارع فانك محمود الخلال كريمها

واني وان علقت كفي بصاحب وقربي بباب الله لست اريمها

وقال :

حيت فأحيت بروح اللطف والفرج وأنشقت من شذاها اطيب الارج
صباً صبا كل صب نحوها شغفا اذا هفت اذهبت ما كان من حرج
عجيبة الصنع لو مرت على جدث احيت به ميت الاشباح والمهج
ولو سرى نفس منها على كبد حرا لاطفأ ماتلقى من الوهج
ولو تنسم يوما عرفها دنف عان لعالجه الرحمن بالفرج
وافت وقد حملت من كل نافحة شذا به يدرك الافراج كل شج
في ضمنها من ربى نجد وجيرته مافاوح العنبر الشحري في ارج
جاءت بنشر الخزامى في تنفسها وحنوة وعبير عبهر بهج
فلو درى مسك دارين بهجتها اذا سرى سرقا من نشرها الارج
وهل يقاومها طيب وقد نفحت من نحو طيبة مأوى صاحب الفرج
محمد صفوة الاكوان من خلقت لاجله واكتست من نوره البهج
ما زال يدعو الى الرحمن حتى هدى من اهتدي لسبيل الرشد والفلج
وكانوا من قبل في ظلماء مجهلة حتى استضاءوا بصبح منه منبلج
خير الوسائل ازكاها واشرفها عند الاله واوفاها بمنزعج
به توسل آدم فنال علا وفاز بالتوبة الخلصاء والعلج
وكل فضل بدا في الكون منشؤه من سيد الرسل والخيرات منه تجي
وكل من نال تشريفا ومكرمة فمن علاه رقي لارفع الدرج
عمت شفاعته دنيا وآخرة لكل فرد بذاك الجاه مندرج
بالمصطفى كل صعب يستلين لنا في كل ضيق بإذن الله منفرج
وباسمه إن دعونا يستجاب لنا او استجرنا ننال الامن في اللجج
فسل بجاه النبي كل ما امل وافتح بجاه الرسول كل مرتتج

بجاهه عند رب العرش ذو عظم   وقدره ارفع الاقدار والحجج

اني نزلت حماه الرحب محتميا   بجاهه دافعا للضيق والحرج

وان عرتني من الايام نازلة   ناديت تاازمتي بالمصطفى انفرج

وان تخوفت مكرا او خشيت اذى   فليس الا على علياه منعرج

فلن يخيب امرؤ حط الرحال به   وان غدا عن سبيل الرشد ذا عوج

أستغفر الله مما ضاع من عمر   في سكرة الجاه محسودا على الموج

وما اقترفت من الاوزار مشتغلا   في كل ممشي الي نيل الدنا ومج

ياليتني قد خلصت من حبالتها   رأسا برأس ولم احصل على حرج

وليس لي عند حسن الظن او لجإي   لباب خير الوري بمنطق لهج

يهيج الوجد شوقي من تذكره   واي قلب بذكر الحب لم يهج

اقول للنفس اذ جد الرحيل بنا   ونحن من خدع الايام في وهج

قدمت شيئا تنالين الامان به   قالت نعم برجاء المصطفى فالج

ماخاب قاصد خير الخلق من مضر   وكيف وهو بكل المكرمات حج

لم ذا التواني وركب القوم قد سبقوا   لحضرة الله والمغبون في هوج

فان حضرة خير الخلق قد فتحت   باللطف بادر الى ابوابها ولج

وسر على نهج اهل الخير مقتفيا   اثر الثقات وان اصبحت ذا عرج

وتب الى الله واضرع في القبول له   وابلك الذنوب بدمع غير ممتزج

والجأ الي الله في التوفيق مبتهلا   بالمصطفى وانتقل بمنطق هزج

يارب بالمصطفى والآل عترته   وكل قلب بذكر الله مبتهج

دارك عبيدك يارب برحمة   وستر لطف بسر العطف منتسج

واحفظه في اهله وماله ابدا   وامددهم مدد الخيرات في فرج

وصل رب وسلم دائما ابدا   على حبيبك هادي الخلق للنهج

والآل والصحب والاخيار اجمعهم   فالكون من نورهم في منظر بهج

وارض عن الاولياء الصالحين فهم — حصني وامني وهم بين الوري سرج
اني بكم يارجال الله في ورز — فدار كونا بخير الخلق بالفرج

وقال :

والله لولا سبعة ارجوا بها — نيل المفاز ورحمة الرحمان
ماقمت في باب الخلافة آمرا — او ناهيا في خدمة السلطان
ابلاغ حاجات وعوث مؤمل — ودفاع مكروه وبذل امان
وعلاء اسلام وبث نصيحة — واعانة الاخوان والاخدان

وقال :

أدر كاس البشارة يانديم — فقد رضي الامام على الخديم
وقابله باقبال ورفق — وعاتبه معاتبة الكريم
علمت بانني عبد لمولى — سما بالفضل والصدر السليم
يعود على الجناة بفضل حلم — اذا صدقوا ويعفو عن الظلوم
أضعت الحزم من جهلي فاغضي — وأدبني بتاديب كريم
درى اني سئيل رضاه أقفوا — فعلمني وناهيك من عليم
فلم يهمل لحسن العهدامري — واجراني على العهد القديم
ولولا فضله ما كنت شيئا — ولكني انتسبت الى عظيم
اذا ظفرت يدي برضاه عني — حصلت على الكرامة والنعيم
وان آنست منه وحاش غيرا — يعلملني عململة السليم
ادام الله رفعته وولى — كرامته على النهج القويم
وأسئله رضاه في رضاه — وفوزا بالنجاة من الاليم
بجاه جده المختار من قد — حباه الرحمن بالخلق العظيم
سلام الله والصلوات تترا — علي علياه من رب رحيم
وآل والصحاب ومن تلاهم — على نهج الصراط المستقيم

وقوله متغزلا :

حوراء لو نظرت الى صم الصفا عادت كثيبا باللحاظ مهيلا
ولو انتمت يومـا لعزة حسنها لاترتضي غير النجوم قبيلا

وقال :

من لي باهيف احوي الطرف احوره ممزق الود حلو الوعد كاذبه
بدر ولا كن قلبي مـن مطالعه ظبى ولا كن فؤادي من ملاعبه
رفعت راية حبي اذ خفضت له قدري لجاد بجري عن نواصبه
لولم يكن مفردا في الحسن ما كتبت يد العذار سطورا حول شاربه
لو لم يكن حبه قد حل في خلدي مابت ليلي أرعي في كواكبه
أقول للنفس اذاج الغرام بها أما ترين الجوى الذي كواك به

وقال :

أحب القدود الهيف والاعين النجلا وأهوى الثغور البيض والساعد العبلا
وأهفو لذات الردف والعطف ان مشت تحمل ضعف الخصر من عظم ثقلا
فيارب نعمني بادراك غادة فانك يامولاي عودتني الفضلا

وقال :

وافت تجر مـن الدلال ذيولا ومن الهوى تجري الي خيولا
هيفاء تخطر في برود شبابها فتزيد نظرتها المحب ذبولا
وتهز مرط قوام قـد مثمر بـدرا كما بدر السماء افولا

وقال :

سل الرواة عن نفثات شعري فكم أبرأن من قلب سقيم
وكم أظهرن جودا من بخيل وكم أولدن من بكر عقيم
فان الشعر في التحقيق سحر كما قد جاء في الاثر الكريم
ولي في نظمه القدم المعلى واسرار تغيب عن العليم

فانظم حين انظم رابعات   تفوق الدر في العقد النظيم
وارفع بالمديح مقام قوم   وان كانوا ذوي اصل لئيم
واخمل بالهجاء منار قوم   وان كانوا ذوي قدر عظيم
ولي قلم له بأس شديد   يثلم حده حد الصريم
يلين بالبلاغة كل قاس   ويسحر بالبيان لهى الصريم
ويترك ضربه الاقران صرعى   لدى الميدان بالضرب القويم

(نثره) من ذلك في ظهير شريف؛ علوي منيف؛ أصدره السلطان مولاي عبد الرحمن لولده ولي عهده سيدي محمد معلما له بما أتاح له المولى من الفتح والظفر بردة قبيلة زمور الشلح في واقعة سنة تسع بتقديم المثناة على السين وخمسين ومائتين والف تلك الواقعة التي فات منهم فيها الاحزاب؛ وتقطعت بهم الاسباب: « ولدنا الارض الابر الارشد سيدي محمد أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فقد كنا أردنا الابقاء على قبيلة زمور رحمة واشفاقا؛ وحملهم على الاستقامة بالارهاب من الشدة في بعض الامور هداية وارفاقا؛ فلم يرد الله بهم خيرا لفساد نيتهم؛ وخبث طويتهم؛ واتكالهم على حولهم وقوتهم؛ فما رأوا امنا ميلا وسدادا؛ الا ازدادوا شدة وفسادا؛ ولا أظهرنا لهم عظة وارشادا؛ الا أظهروا تطاولا وعنادا؛ وما أخرنا المحلة المنصورة عن الركوب اليهم ابقاء والفا؛ الا ظنوا ذلك عجزا وضعفا؛ قد طمس الاعجاب منهم بصرا وسمعا. ولم يروا ان الله قد اهلك من قبلهم من القرون من هو اشد منهم قوة واكثر جمعا:

اذا انت أكرمت الكريم ملكته   وان انت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا في موضع السيف بالعلا   مضر كوضع السيف في موضع الندا

فلما رأينا لجاجهم وعماهم؛ وعدم رجوعهم عن هواهم؛ وانهم لم يعتبروا بجلائهم عن بلادهم؛ ولا بما أصابهم من الفتنة في انفسهم واولادهم؛ ولم

يرعوا مانهب من زرعهم القائم والحصيد؛ ولاما استخرج من مخزونهم الكثير العتيد؛ رأينا قتالهم شرعا؛ وجهادهم ذبا عن الدين ودفعا؛ فاعتمدنا على حول الله وقوته وامرنا بالزيادة عليهم في الاخذ والتضييق؛ والمبالغة في النهب والتحريق؛ وتركهم محصورين في اوعارهم؛ ومقهورين في اوكارهم اذرب مطاولة؛ ابلغ من مصاولة؛ فتوالت عليهم الغارات؛ وتتابعت عليهم النكبات؛ لايجدون الى الراحة سبيلا؛ اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا؛ ففي كل يوم تثمر العوالي رءوس رؤسائهم؛ وتختطف ايدي المنايا اهل بأسائهم؛ وكلما زادوهم اقبالا وطلبا؛ ازدادوا توغلا في الجبال هربا. حتى نهكتهم الحرب؛ وضرستهم موالاة الطعن والضرب؛ وضاع بالحصار الكسب والمال؛ ولحق الضرر الاولاد والعيال؛ فجعلوا يرحلون لقبائل جوارهم؛ طالبين لحلفهم وجوارهم؛ وبلغ البؤس فيهم غايته؛ وأظهر الله فيهم آيته؛ وهم في خلال هذا كل حين يتشفعون؛ ويتذللون في قبول توبتهم ويتظرعون؛ ونحن نظهر لهم التمنع والاباية لنبني امرهم على اساس الجد؛ ونجازيهم على مارتكبوه من خلف الوعد؛ فلما أنجزت القهرية فيهم وعدها؛ وبلغت العقوبة فيهم حدها؛ قابلنا إساءتهم بالاحسان؛ ورعينا فيهم وجه المساكين والنساء والصبيان؛ فولينا عليهم منهم ثلاثة عمال؛ ووظفنا عليهم خمسين الف مثقال. وشرطنا عليهم تقويم مائتين من الحراك مثل قبائل الطاعة؛ والتزام الصلاح والخدمة جهد الاستطاعة؛ فقاموا بذلك احسن قيام؛ وأعطوا المراهين في اداء المال بعد ايام؛ وكان أخذهم بعد تقديم الاعذار؛ وتكريرا الانذار وعفونا عنهم عفو غلب واقتدار؛ ورب عقاب انتج حسن طاعة؛ وتوبة نصوح تدارك ماسلف من التفريط والاضاعة؛ وفي الناس من لايصلح الا مع التشديد؛ وربك يخلق مايشاء ويفعل مايريد:

وما عن رضى منها عطية أسلمت ولاكنها قد قادها للهدي القهر

أردنا بها الابقاء فازداد عجبها وأد بها التشديد والفتك والاسر
ولو قيدوا النعمة بالشكر لامنوا الزوال ؛ واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ؛ والسلام فاتح رجب الفرد الحرام عام تسعة وخمسين ومائتين والف »

وقوله في مقامة :

« الحمد لله . حدثنا فتح بن سلامة . عن نصر بن كرامة . قال ألحفني السعد ببرده . وأتحفني بحلو عيشه وبرده . وبوأني من حمي الخلافة العلوية العلية ظلالا . واعلق كفي من خدمة الحضرة المولوية العبد الرحمانية حبالا . في دولة علوية اعلى العلا اعلامها . وحمي الاله حماها . عقد السعود على التناصر عقدها وذمامها . واليمن قد واخاها . فبلغت بطلعتها امنها ومرامها ؛ وتوصلت لمناها . وبنى الايمة من قريش مجدها ومقامها بين الورى وعلاها . حموا الشريعة بالسيوف وأوضحوا اعلامها وتنوروا بسناها . فكنت منتظما في سلك كتابها . ومعهودا في خدمة اعتابها . وصحبت ركاب مولانا العلي العلوي . وجيشه المنصور المولوي . في احدى قدماته من الحوز . في سفر أسفر طالعه عن وجه الظفر والفوز . :

في عسكر ملا القلوب مهابة والارض خيلا بالعوارف يفهق
للفتح والتمكين فيه دلائل وعلية ألوية السعادة تخفق

نهض لها أيده الله غرة ذي الحجة متم عام ناشر . والسعد لمعهود المتانة ناشر . والرعب يقدم جنوده . والسعد ينشر ألويته وبنوده . والنصر تحت ظلال اعلامه . وحفظ الله من خلفه وامامه . :

والدهر معتدل الآناء مقتبل والشمس حلت ببرج السعد والشرف

ومطارف السندس بالافاق قد نشرت ؛ وجنود النور حشدت الوانها وحشرت ؛ :

والارض تجلى عروسا في ملابسها   وشت حلاها يد الانواء بالزهر

والنسيم قد عطر بنشره الاودية ؛ وغازل الاغصان فنازعها المطارف والاردية ؛ وجر ذيل دلاله في الآكام والاودية ؛ :

والريح تلطم فيه ارداف الربا   مرحا وتلثم اوجه الازهار
ومنابر الاغصان قد قامت بها   خطباء مفصحة من الاطيار

وألسن الحال تهدي الى التفكر في مصنوعات الله وترشد ؛ وكأنها تتمثل بقول ابي نواس وتنشد ؛ :

تأمل في نبات الارض وانظر   بدائع مابها صنع المليك
عيون من لجين شاخصات   على اطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات   بان الله ليس له شريك

والناظر الاديب المتأمل ؛ ينشد قول المجانس الممثل :

ان هذا الربيع شيء عجيب   تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ماذهبنا ودر   حيث درنا وفضة في الفضاء

والجيش المنصور بحر متلاطم الامواج ؛ يسير فيملا الفضاء ويغص الفجاج ؛ ويقيم فيكون هالة على بدر سعود وشرف ؛ وسور حفظ لايعرف له طرف ؛ قد رصت صفوفه ؛ وتعددت الوفه ؛ وتنوعت اجناسه وصنوفه :

من كل ابيض قد تقلد ابيضا   عضبا وأسمر قد تقلد أسمرا

والخيل تمرح في أعنتها ؛ وتمضي في الخيلاء على سنتها ؛ قد حليت من الاسلحة بما راق وراع ؛ وأعجز وصفه ألسن اللسن واهلة اليراع ؛ :

مؤصلة من ذي العقال وداحس   وآل الوجيه والنعامة والخيفا

فمن اشهب لبس النور رداء ؛ وسابق البرق عداء ؛ :

فكأنه في حليه وسلاحه   صبح تقلد حلية الجوزاء

ومن ادهم خلع الليل عليه اهابه وأثبت بين عينيه شهابه ؛ :

فكأنما لطم الصباح جبينه　　فاقتص منه فخاض في احشائه

واحمر فاما وصفه فطهم عتيق؛ واما لونه فعقيق؛ واصفر كانما صيغ من ذهب؛ او خلق مـن لهب؛ :

ألقى الاصيل عليه من نضارته　　غلالة وشت الظلما حواشيها

ومن ازرق قد تسر بل حلة السماء وتحلي بالنجوم . او رام استراق السمع فرمته بشهب الرجوم؛ :

عطايا امير المومنين وبره　　باجناده والبر بالجند يحمد

مليك حليفاه التوكل والرضا　　واوصافه علم وحلم وسودد

يصاحبه امـن ويمن ورحمة　　ويعضده فتح ونصر مجدد

فتى المجد أما هديه فموفق　　رشيد وامـا رأيه فمسدد

به الدين سام والشريعة غضة　　تروق وركن المجد عال مشيد

وان له في مقعد الحكم حكمة　　يحل بها في الله طورا ويعقد

فلا زال محمود المساعي مؤيدا　　يغور ثناه في البلاد وينجد

فسرنا تحت ظلال العدل والامن؛ نستجلي كل حين من غرته الميمونة طالع الفتح واليمن؛ ونرفل في اردية المعالي الضافية؛ ونكرع في بحار الجود الصافية؛ ونتمسك من النجح بالعهود الوافية؛ ونرتع في روض الاماني والعافية؛ :

وقد بدت لنا وجوه الهدى　　مسفرة ولاح نور الفلاح

فلما خيمنا بشاطئي وادي العبيد؛ قابلنا بوجه الجبار العنيد؛ وأبدى من مده آية الاعجاز؛ وقال بلسان حاله لامجاز لامجاز؛ واستعان مـن ثلج الجبال بالمذاب . فأرانا بحرا طامي العباب . :

نهر يريك السهم سرعة جريه　　والبحر عمقا والشفير سعيرا

فليسلم النفس المريد عبوره　　ان لم يكن لطف الالاه ظهيرا

فأحجم عن عبوره القوم . واستبشر بالزبون العارف بالسباحة والعوم . وبات الناس في الإراء يترددون . ولقصص الناجين والغرقي يمددون . وقصاري امنية كل واحد عبور ذلك الصراط . والانتظام في سلك الناجين والانخراط . حتى أنشد بعضهم واستحسن . وتمنى ماتمنى الحسن . :

الاليت شعري هل ابين ليلة بسهب الثنين اوبسهب بني ورا
وهل تعبرن نهر العبيد ركائبي وهل اتركن دايا وادواء هاورا

فلما تبلج أدهم الليل عن اشهب الصباح . وحيمل الداعي بحي على الفلاح . وتولت نجوم الليل تقفو اثره . وغدت سيوف ذكاء تخرق ستره . وأدى الناس النفل والفرض . وأشرقت بنور ربها الارض . :

ولاحت لنا شمس النهار كغادة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

صدر الاذن المولوي بالعبور . وقدم له الصبور فالصبور . وجعل فاتحة ذلك نجله الاسعد . وفرعه الانجب الاصعد . سيدنا ومولانا محمد . تفاؤلا لتستحسن العاقبة وتحمد . وكان قد تقدم الامر المطاع باعداد . المعادي . للاعانة علي عبور ذلك العدو العادي . فلم يكن الا أن عبر الاول مكتفيا بالمختصر عن المطول . وظهر من لطف الله وسعادة مولانا ماعليه المعول . وحمد الناس الله علي ما سهل من ذلك وخول . تتابع العبور على الريح والاعواد . مع سلامة الانفس والازواد . وشاهد الناس لجيش مولانا المنعمي . شبه ماظهر من الكرامة لعبد الله بن الحضرمي . ولاغرو أن يعطى التابع حكم المتبوع . ويظهر للعيان حقيقة ماهو مروي ومسموع . ولله قوم يسعدهم ويسعد بهم . ويظهر عنايته على من تعلق بسببهم :

واذا السعادة أحرستك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ولما خيمت الجموع بالعدوة الاخرى . ورأوا السلامة غنيمة وذخرا .

وعاين الناس ما تعودوه مع امير المومنين من النجاة والسعود . والفوز المشهور المشهود . والتيسير المعلوم المعهود . هنأ بالسلامة بعضهم بعضا . وجعلوا ذلك بينهم سنة وفرضا . فلا تلقى غير حامد وشاكر . ومقر بنعم الله ذاكر . واتسع لديهم المجال . في الروية والارتجال . فمن ناظم وناثر . ومقصر ومكاثر . ومن قائل :

أرى نهر العبيد غدا عنيدا · يعاملنا بجور واشتطاط
عبرناه على خطر وخوف · على غير اختيار واحتياط
وذلله الاله لنا فسرنا · من الريح المسخر في بساط
يهنئي بالعبور البعض بعضا · كأنا قد عبرنا على الصراط

ومن متمثل في عبور الوادي. على المعادي. :

لئن كنا ركبناها ضلالا · فيالله إنا تائبونا
فأخرجناعن المرغوب منها · فان عدنا فانا ظالمونا

ومن منشد ؛ والى لطف الله مرشد ؛ :

عبرت نهر العبيد قهرا · على بساط من الهواء

ولما حمد الناس الايرادوالاصدار ؛ واستقرت بهم بعد العبور الدار ؛ وشكروا على فضل الله امامهم ؛ وجعلوا القبيلة التادلية امامهم ؛ وذكروا معاهد البلد ورجالها ؛ وأطالت الالسن في ذلك مجالها ؛ وأوضحوا بذكر كراماتهم غرر السيادة واحجالها ؛ فقام زعيمهم فقال ياقوم ان الشعر ديوان العرب ؛ ووسيلة لقضاء الارب ؛ ومفتاح الكنوزالاسرار ؛ ووصلة الى عطف الابرار ؛ وحلية للفضلاء والاحرار ؛ تنفعل النفوس الكريمة لنشيده . وتعنو الهمم العلية لبديعه ومشيده ؛ وترتاح اليه الطباع العربية ؛ وتهتز له النفوس الابية ؛ فتستجلب الارباح بتقليد اعلاق فريده ؛ وتستحلب اخلاف الفضل بحديثه الغض وجريده ؛ :

فكم شفع القريض فنال سعدا   وقرب للسيادة من قصي
وكم أغني اخا فقر وأقني   وكم أعلى اخا قدر دني
وحسبك آية اكرام كعب   وما قد نال من عطف النبي

فهل فتى منكم يوري في مدحهم زنده؟ وينفق على اخوانه مما عنده؟ ويجلب للجميع ببديع الاستلطاف؟ ورفيع الاستعطاف؟ ماتفيض به ابحر المواهب؟ وتستجلي به وجوه المذاهب. فقال احدهم اجل؟ وقام وارتجل؟:

أرجال تادلة اليكم عـزمتي   تسمو وعطفكم الذخيرة والسنا
أنزلت رحلي في حمي عرصاتكم   فعلي الكرام لضيفهم نيل المنى
فتعطفوا لنزيلكم وتلطفوا   وندا كم يقضي بادراك الغنى

فقالوا لقد دعوت منهم مجيبا؟ وسترى من سر الله عجيبا؟ غير انك اقتصرت واختصرت؟ وقصرت لما اهتصرت؟ فهلا اثرت من نحن جميعا تحت ظلاله الوارفة؟ وخصصت من ملكنا بفضله تالد المجد وطارفه؟ واستجلبت فان المولى؟ احق بالاثرة واولى؟ مع ان نواله للبرية شامل؟ وافضل مابه يدين الانسان الله ويعامل؟ وقد أفصح عن ذلك وأعرب؟ أثر الدعاء اذا كان اعم كان الى الاجابة اقرب؟ فأنشد فتى وما روى؟ وانقع غلة السامعين وروى؟:

أرجال تادلة الاكا   رم أنتم خير الرجال
واليكم تنمى العوا   رف والمعارف والمعال
والديكم يرجو المؤم   ل عطف ارباب الكمال
هاذا امير المومنيـ   ن بحيكم حط الرحال
متفيئا من ظلكم   وعلا كم ضافي الظلال
وقراه نيل العطف منـ   كم والقبول والوصال
راج منكم فتحا ونصـ   رأ ظاهرين بلا قتال

وصلاح احوال الرعـ ـية في مقام وارتحال
ومنال تيسير المقا صد كلها في كل حال
فلانتم اسمى الوسا ئل في السؤال والابتهال
ولانتم الحصن الحصيـ ـن اذا طغا خطب وهال
ولانتم العضد القو ية والقواضب والنبال
وحماكم الحرم الامير ن لذي اعتلا، واعتلال
ماأمكم متوسل بعلاكم الا ونال
كلا ولا انتصر امرؤ بجنابكم الا وصال
فلتقبلوا ولتقبلوا بالفضل يااهل الكمال

الى ان قال : فلما أكمل الانشاد ؛ وأشاد من المفاخر ماأشاد ؛ بلغت النفوس مرادها ؛ واستحسنوا اختتام المجلس بذكر اهل الفضل والنسك ؛ واستنشقوا مسك ختامه و كان ختامه مسك »

(بعض ماقيل فيه) من ذلك قول الاديب الشيخ بدر الدين يوسف المدني لما وفد على حضرة السلطان سنة ١٢٥٧ :

شنفت اسماعي بقول مطرب لله درك من بليغ معرب
لاطفتني وجبرتني وسررتني ولقاء شمس علاك غاية مطلبي
ورضاك حسبي في الفخار فكيف اذ ألبستني حلل الثناء الاطيب
ما كنت اهلا للثنا كلا ولا جيدي لذاك العقد بالمستوجب
انتم اولو المجد الذي ياوي الى بيت على هام السماك مطنب
وبحلية العلم الشريف وبالتقى والحلم زينتم جلال المنصب
فلكم بدا الفضل المبين وغيركم مستنجع لوميض برق خلب
وعقود درك سيدي جمع الثنا فيها وكان الفخر حال المطنب
شكرا فان جميل برك قد حوى رقي وضاق بنيل كفؤك مذهبي

حليت مني عاطلا وذكرته ني خاملا وأزلت حالك غيهبي
ان استطيع لك الجزا لكن من بالوسع جاد فذاك غير مؤنب
فاعذر وان قابلت درك بالحصا هذا مقام العائذ المستعتب
وعليك من محض الوداد تحية اذكي واشهى من سلاف الاكؤب

(وفاته) توفي ضحى يوم الاثنين الرابع من المحرم الحرام فاتح سنة اربع وستين ومائتين والف.

محمد ابو عبد الله ابن علي بن حرزهم المكناسي اصلا ومنشئا ودارا.

(حاله) فقيه استاذ حافظ اعدل اديب خطيب بجامع مكناسة الكبير كان قد حاز قصب السبق في ضبط القرآن وحسن الصوت فكان يخطب بامير المومنين مولانا سليمان هكذا ذكره ابو العباس الاغزاوي الجبلي في بعض تقاييده ؛

محمد فتحا بن ابي سالم عبد الله بن الطاهر الشريف الامراني والد المولى الكامل المتقدم الترجمة وقد تقدم رفع نسبهم الكريم في ترجمة ولده المذكور.

(حاله) علامة مشارك خطيب مصقع صالح عابد ذاكر ناسك فاضل جليل القدر ولد بافران ونشأ بزرهون وقرأ بفاس وسكن مكناسة الزيتون وتولى خطبة الجامع العتيق بها وكان لايخطب بخطب غيره ينشئ كل جمعة خطبة بحسب مقتضيات الاحوال وكان ناصري الطريقة ناهجا نهج السنة والجماعة في سائر شئونه صاهره السلطان ابو الربيع سليمان ببنته المصونة السيدة ام هاني وكانت صالحة عابدة ناسكة تقرأ دلائل الخيرات والورد الناصري لم يكن في وقتها اجمل منها فلما مات والدها السلطان ابو الربيع ولم يكن دخل بها بعلها هم السلطان بعده ابو زيد ابن هشام بالعقد

عليها لنفسه فلما بلغها الخبر ذهبت اليه وقالت له يافلان اتق الله فان هذا لايحل ألست تعلم ان والذي كان زوجني مـن الامراني فتراجع وامر بزفافها لزوجها المذكور ودونك نص عقد الصداق :

« بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمـد المصطفى الكريم ؛ وعلى آله واصحابه اولي البر والتعظيم. ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ؛ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؛ الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الى سائر الخلق بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ؛ أما بعد فان سيدنا ومولانا امير المومنين المنصور بالله. المتمسك باذيال سنة رسول الله ؛ المصحوب بالامـن والامان ؛ ابا المواهب سيدنا ومولانا أسليمان ؛ زوج بنته المصونة البكر التي في حجره ؛ وتحت نظر امره. سيدتنا ام هاني شقيقة سيدنا ومولانا ادريس أصلحه الله وحفظه وأقر به العين آمين للشريف الارضى. الفقيه المرتضى. مولاي محمد بن مولاي عبد الله الامراني لمروءته ، وطلبه وقرابتـه ومسكنته ، على صداق مبارك قدره ونهايته اربعون مثقالا سكية حلولا حضر الزوج المذكور وقبل ما ذكر وارتضاه ، وألزمه نفسه وأمضاه ، شاكرا فعل سيدنا وداعيا له بان يجعل جزاءه رضى الله والنظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لايضيع اجر من أحسن عملا اشهادا تاما. وقبولا عاما. كما يجب على سنة المسلمين. وطريقة سيد المرسلين. شهد على مولانا دام نصره وهو على كرسي ملكه وعلى الزوج بحال الكمال من أشهداه به وعرفه في عشري رمضان المعظم عام اربعة وثلاثين ومائتين والف عبد ربه تعلى محمد التهامي البوري لطف الله به وعبد ربه تعلى احمـد بوعشرين لطف الله به »

ووقفت على كتاب للوزير المختار الجامعي بعثه للمترجم يستدعيه للحضرة السلطانية نصه بعد الحمدلة والصلاة :

« سيدنا الشريف الجليل . الماجد الاصيل . والفقيه العلامة الدراكة مولاي محمد بن عبد الله الامراني سلام عليك ورحمة الله بوجود مولانا أيده الله ونصره وبعد فاعلم بان والدنا البركة مولاي عبد الله شاور عليك سيدي نصره الله فاثني عليك سيدي غاية وأمرني أيده الله بان نكتب لك بان تقدم لحضرته العلية فبوصوله اليك جد السير ولاتتراخى بارك الله فيك وعلى عهدك ومحبتك والسلام في ٢٣ من جمادى الاولى عام ١٢٤٧ المختار خار الله له ولطف به » :

(مشيخته) أخذ عن الازمي وغيره ممن في طبقته العلوم العقلية والنقلية الاصلية والفرعية أخبر المؤرخ الثبت الفقيه القاضي حينه بقبيلة بني حسن السيد عبد الحفيظ الفاسي ان نجل المترجم العلامة مولاي الكامل حدثه ان والده المترجم حدثه انه قرأ المختصر الخليلي على شيخه الازمي في اربعين يوما في كل يوم يقرأ الشيخ درسين احدهما صباحا والاخر مساء في كل درس نصف حزب . وأخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ ابي بكر ابن علي الناصري عن والده علي المذكور عن والده سيدي يوسف عن ابن عبد السلام بناني عن ابي العباس احمد بن ناصر وأخذها ايضا عن والده عن سيدي علي بن يوسف المذكور وعن غيرهما .

(وفاته) توفي بفاس متم سنة خمس وسبعين ومائتين والف ودفن بالزاوية الناصرية هناك .

﴿ محمد ﴾ بن العربي بن عمر الصنهاجي اصلا المكناسي دارا ومنشئا

(حاله) فقيه صوفي منور السريرة درقوي الطريقة لقنه اياها الشيخ المحبوب المدعو بايوب .

(مؤلفاته) منها تقييد على الابيات الثلاثة المنسوبة للامام الجنيد وهي :

توضأ بماء الغيب ان كنت ذاسر — والا تيمم بالصعيد او الصخر
وقدم اماماً كنت انت امامه — وصل صلاة الفجر في اول العصر
فهاذي صلاة العارفين بربهم — فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

وقفت على مبيضته في نحو الكراسة فرغ من تبييضه ليلة الاربعاء ثاني شهر رجب عام اربعة وسبعين ومائتين والف .

﴿ محمد ﴾ فتحا ابن الهادي غريط المكناسي النشأة والدار المراكشي الاقبار .

(حاله) من اهل المشاركة في العلوم . وممن يشار اليهم في تحرير المنطوق منها والمفهوم . حصل على الاجادة والاتقان واصبح علما يهتدي به قوي العارضة جيد النظم والنثر ماهر في علم الطب وخواص النباتات تقي نقي هين لين صالح خاشع متواضع انتقاه سيدنا الجد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام لنفسه وحرمه وجعله الطبيب الخاص به له فيه الثقة الكاملة يعتقده ويعظمه ويقدره قدره ويأتمنه على حياته لايفارق علي بابه يظعن بظعنه ويقيم بإقامته .

و كان رحمه الله مغرما بحب الصالحين واهل الفضل معتقدا خصوصيتهم منتسبا ظاهرا وباطنا اليهم وعلى الاخص العارف الكامل ابو محمد عبد القادر العلمي فكان ملازما لخدمته . فانيا في محبته . مستغرق الاوقات في مجالسته . والثناء عليه والحض على صحبته . والعض عليها بالنواجذ وقفت على عدة مكاتيب له أصدرها الخاصة اصدقائه باذكر و دونك نصوص بعضها ومن خطه نقلت :

عوض اخي وولدي حقا وصدقا الطالب الفقيه السيد الهادي بصري أصلحك الله وحفظك وسلام عليك ورحمت الله عن خير ولله الحمد وبعد

فقد وصلني يااخي كتابك ؛ وأفهمني مضمونه خطابك ؛ وقد لوحت اشارتك ؛ ووضحت عبارتك ؛ واني وانت يااخي كلمحة برق في بعض العوالم غير أن الله تعلى تفضل علينا جميعا بنفحة كرمه تنسمت نسمات طيبها العاطر في مظهر منة العلمية فاستوجبت منا جميعا أن ننفق بضاعة عمرنا في اداء شكره بسط ضياء شمس وجودها علينا جميعا ومتعنا بوسع كرمه اللدني فيه حتى شملتنا مبرته فأوسعنا خاطره رضي الله عنه بالتنزل الرحاني الرباني حتي انه رضي الله عنه مع ثقوب نورانية كوكبه الدري في بسط خلقه معنا جميعا كاحدنا واحنى واشفق علينا جميعا من والدينا يهتم لما أهمنا وما يهمنا اكثر من اهتمامنا لانفسنا وهذا الامر يااخي في كثير من المعارف والاحباب صار كعنقا مغرب في زماننا بل وفيما قبله في غالب غابر القرون الماضية فلم يبق لنا جميعا يا اخي والله الا حصر الشوفة القلبية والقالبية في انتظار كرم الكريم فيمن أظهر لنا كرامته؛ وأوسعنا مبرته ففيه بربنا وربه غاية المنى ؛ وشفاء الضنا ؛ وفي اقبالنا بالله عليه تسهيل المقاصد ؛ لكل قاصد ؛ وسترى انت وانا وجميع اهل محبته رضي الله عنه من فضل الله ورحمته ما لم يكن لنا في حساب فالله يا اخي معنا حيث ما كنا حاضر لايغيب ودائم الحياة لايموت وعلى ما يشاء قدير لايعجز ابدا هذه مذاكرة معك فيما لايخفى عليك والحمد لله يقننا الله واياك بكمال اليقين ؛ وطوى طويتنا وطويتك على اخلاص الموقنين ؛ ورزقنا واياك شكر الصابرين وتوبة الصديقين الى الاخرة وما أوسع يااخي حلم الحليم؛ ورحمة الرحيم؛ إن ربي لطيف لما يشاء ولا تغفل يااخي عن وعسى نصر من الله وفتح قريب متعنا الله جميعا يامحل اخوتي في مطالعة كتب محاسن قدرته؛ ومحاضرة انس بشائر ذخائر مبرته؛ فيما تفضل الله علينا به فجعله لنا قدوة الاهتداء وجمعنا به اليه فصار لنا

خير دليل عليه وبالحقيقة كان الله ولا شيء معه وفي قريب يرى عبد الله حسن الشفاء والعافية بالضامن الملي جل وعلا وطالع يا اخي والخير العظيم في قراءة ما شاء الله من القرآن العظيم بالترتيل والتأمل وفي الاسحار ، ربيع الابرار ، وملازمة ما تيسر من دلائل الخيرات بالتأمل التام ايضا تستلزم جلب المسرات ودفع المضرات بمنة الله واذكرنا بقلبك لله وعلى المحبة والسلام في سابع عشري محرم عام ثلاثة وستين ومائتين والف ه من خطه فانظر هذا النفس النفيس وتأمل ما منحه صاحبه من الرسوخ وثبوت القدم في توحيد الله وانغماسه في بحر الحقيقة الذي هو عبارة عن مقام الاحسان منّ الله علينا بالولوج فيه على اكمل الحالات وارضاها لله وكم للمترجم من رسائل على هذا المنوال .

(مؤلفاته) منها رجزه المسمى رياض الانس والفكر والقلب في التصوف والنصائح والمواعظ والرقائق واحوال طريق القوم وآدابها وسيرة شيخه العلمي واوصافه من نشأته الى وفاته ومعاملة اصحابه وما تلقاه منه من الحكم والاسرار والاداب يزيد هذا الرجز على ثلاثة آلاف بيت قال في طالعته :

سبحان من كون ما أرادا　　تكوينه اعداما او ايجادا
والكون محتاج اليه وفقير　　لفضله سوا صغير وكبير

وفي تسميته يقول :

سميتها رياض انس الفكر　　والقلب كي يروى بنيل الشكر
لله في مستودعات الانسان　　من فضله جل بمحض الاحسان

وفي بعض اوصاف شيخه المذكور قال :

والجذب معه نحو اربع سنين　　وبعضنا به من المستيقنين
ومع ذا بسائر الاذكار　　يصدع بالليل وبالنهار

حتى قضى بفجر يوم الاثنين   ليلة يوم سادس وعشرين

(ولشعره) من ذلك قوله متوجا بحروف حسبنا الله ونعم الوكيل:

بحفظ الحفيظ من اذى الغي والاعدا   وساتر من يرعاه من سائر الادوا
حفظنا وعين الله تكلؤنا ومن   يكدنا بسوء في مكايده يهوى
سلمنا من الافات والله ناصر   مجير لنا وقاصد الشر لايقوى
بك الله لذنا واعتصمنا وحسبنا   حماك فلا تلمم بساحتنا بلوى
نواصي العباد في يديك زمامها   وتصريفها الى نهايتها القصوى
أجرنا من ايدي الجائرين ورد من   يروم أذانا فاقدا نيل مايهوى
أعذنا من الخذلان واجعل مآلنا   الى جنة الفردوس ياسامع النجوى
لوا الحمد ملجا اللائذين فكن لنا   وبالفضل تؤوينا الى ذلك المأوى
لنا كنت قبل الكون فاجعل عناية   لنا منك تحمينا من الضر والاسوا
أسأنا وحمل الوزر اثقل ظهرنا   ولا كن من الغفران اوزارنا تطوى
هداك لنا المطلوب منك مع الرضى   وخيرك يا ربي يزيد ولا يطوى
وبجدك ياذا النول حتى تصوننا   وتنقذنا من المهالك والاهوا
نصول بك اللهم فاحم جنابنا   ومن كادنا رغماً على انفه يلوى
عوائدك الحسنى لنا قد تكاثرت   ولولا رضاك ماعلى نيلها نقوى
موائدك العظمى الينا تواردت   ولا الشكر وديناوما قدرنا يسوى
أيقوى جميع الخلق شكرا لبعضها   وهيهات يحصى الرمل او تحصر الانوا
لك الحمد حمدا بالمزيد على المنى   كفيلا لنا اشهى من المن والسلوى
ونشكرك اللهم شكر موفق   تبر به من دون سؤل ولا شكوى
كفى بك برا واهبا متفضلا   وفضلك مع رضاك من اعظم الجدوى
يواري جميع العيب سترك منة   فللذنب أول الصفح يارب والعفوا
لواذي بوجهك الكريم وقدرك ال   عظيم التماسا للاجابة والدعوى

بجاه عظيم الجاه اعظم شافع ... ومن شربوا من هديه المشرب الصفوا
عليه الصلاة والسلام مع الرضي ... على حزبه الالى فضائلهم تروى

وقوله :

وسيلة خير بالخيار بحبره ... بعبد السلام للرسول مشوره
مشيش ابوبكر علي وحرمة ... وعيسى وسلام ومزوروحيدرة
محمد ادريس فادريس كامل ... وبالحسنين اختم بدورامنورة
وبالحل في ذات المهيمن يخلف ... اخي ابن مشيش في الطريق المبرره
واسلافه الغر الكرام ومن لهم ... من اخلافهم اولي المعالي المقرره
كمثل عبيد القادر العلمي ومن ... له الله بالمختار في الحب خيره
وكل محب مخلص في جميعهم ... من اهل القلوب النيرات المعمره
بصفو اليقين الراسخين به فهم ... سرائرهم لله فيه محرره
تجلى لهم نور الرسول وسره ... فنالوا الكرائم العظام المسطره
فياربنا بالفضل عامل جميعنا ... وصير لنا الخيرات منك مسخره
اليك بجاه الاصل والفرع كن لنا ... وللشيخ والاحباب دنيا وآخره
وصل وسلم ثم بارك علي الذي ... اتى رحمة للعالمين مبشره
واصحابه والآل مع كل تابع ... ولله ابحر المواهب زاخره

وقوله :

بيملح ابن مشيس الرشاد ... وحمدان حامد رب العباد
ومن نوره منهم في ازدياد ... بنجله قاسم المستشاد
ضياه بمكناسة في اتقاد ... بعبدك ياقادر ياجواد
تفضل علينا بغير نفاد ... بفضل مديد ليوم المعاد
فنرجوك والمصطفى خير زاد ... لنيل الرضى وكمال المراد

(وفاته) توفي بمراكش عام واحد وسبعين ومائتين والف ودفن

بضريح مولانا علي الشريف رحم الله الجميع .

محمد بن عبد السلام بن عبود ابو عبد الله المكناسي اصلا ومنشئا السلاوي الدار والمدفن .

(حاله) صوفي ينحو منحى ارباب الحقائق فصيح اللسان ذو ذكاء وحذق تام كان لهجا بالقرآن متدبرا لمعانيه مستشهدا به في كل أحواله حاد المزاج ضيق العطن قل ما ترى العين مثله في حاله تجرد على طريق اهل التجريد ولازم العبادة على الحالة المعروفة عند كمل الطائفة الدرقاوية من رفع الصوت بالهيللة في الطرق ووضع السبح المتنوعة في العنق ثم رحل الى فاس واشتهر اسمه بها وأخذ الطريقة عنه بعض المنقطعين بها والراحلين اليها ووقع بعض الانكار عليه من افرادها ولم يزل يلقن اذكاره بها الى ان أخرجه منها قاضيها ابو التقى الهادي الصقلي المتوفى بالمدينة المنورة بعد ادائه فريضة الحج وزيارته لجده صلى الله عليه وآله وسلم في محرم الحرام عام احدى عشرة وثلاثمائة والف ودفن ببقيع الغرقد رحمه الله فتوجه المترجم الى ثغر سلا واعتنى به عاملها اذ ذاك الخير الناسك الطيب الذكر الحاج الطيب الصبيحي مع بعض المحبين له واشتروا له دارا قرب المسجد اتخذها زاوية لنفسه ووقعت له مع معاصره علامة سلا ومؤرخها سيدي أحمد بن خالد الناصري مراسلات بمناسبة ما كان الناصري المذكور ينكره على الطرق وبالاخص على الطائفة الدرقاوية وجهها له في معرض النصح له والتحذير من الانكار على اهل النسبة فلم يحتفل ابو العباس طبق ما أراد المترجم لعلمه بطرق الانكار وأن ما أنكرته الشريعة لا محاباة فيه ولم تزل زاوية المترجم مزارا للوافدين على سلا المنتسبين لطريق القوم رضوان الله عليهم والمترجم في كل ذلك لائح عليه اثر الجذب كثير النطق بذكر هادم اللذات الى ان أجاب داعي مولاه رحمه الله ورضي عنه .

(مشيخته) أخذ القرآن بمكناسة الزيتون عن ابي العباس احمد الاعرج والمكي القصري وابي عبد الله بن عزوز الحسنوي وقرأ العلم بها على ابي عبد الله ابن عزوز المدعو المويج وسميه ابن الجيلاني السقاط والمختار الاجراوي وأخذ الطريق الدرقاوية عن الحاج محمد العياشي ابي الشمع المكناسي المتوفي سنة اربع وتسعين ومائتين والف عن سيدي مالك الزرهوني وأخذ اخيرا عن ابي عبد الله محمد العربي المدغري العلوي وعنه تلقى الحفيظة الدرقاوية .

(الآخذون عنه) أخذ عنه الطريقة الدرقاوية على قاعدة اهل التجريد جماعة منهم العلامة ابو بكر بن محمد التطواني السلاوي قاضي قبيلة زمور الشلح المتوفي بسيدي سليمان من بني حسن سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة والف ١٣٣٧ وأخذ عنه الطريقة العلامة المشارك الميقاتي الفرضي سيدي المهدي متجينوش الرباطي والعلامة المحقق شيخنا سيدي احمد ابن الجيلاني الامغاري الفاسي وصديقنا المؤرخ القاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي في آخرين .

(آثاره) له رسائل عدة على نمط رسائل مولاي العربي بعث بها لبعض مريديه والمحبين له ورسائل في كراريس بعث بها الى العلامة الناصري أخبرني من وقف على بعضها وأشعار ملحونة ومتزنة كما أخبرت من طريق البعض ولست على يقين كما ان له رسالة بعث بها الى ابي عبد الله الحجوي

(وفاته) توفي في رابع ربيع الاول عام اربعة واربعين وثلاثمائة والف

﴿ محمد ﴾ الوزير ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله غريط يدعي الفقيه بوغنبور الاندلسي الاصل المكناسي النشأة والدار ، الفاسي النقلة والاقبار .

(حاله) قال حفيده صديقنا الفقيه الاديب الكاتب ابو عبد الله محمد

ابن الوزير الصدر المفضل غريط فيما ترجمه به ومن خطه نقلت : رجل الوقار والجد ؛ اصيل السؤدد والمجد ؛ شاعر تنبع الحكم من لسانه ؛ وتمد اكف التسليم لاحسانه ؛ كاتب حسن الشمائل ؛ ذو رأي لامتأود ولا فائل ؛ وحال عن العرض الزائل مائل ؛ وخط تحسده الخمائل . ويحفه القبول عن اليمين والشمائل ؛ وتبتهج العيون برونقه ؛ وتنعطف النفوس لنسقه ؛ كما قال المتنبي وأبلغ به من قائل :

من خطه في كل قلب شهوة حتى كأن مداده الاهواء

وله يد في الرباعيات والازجال ؛ وحظوة لدى بلغاء صلحاء الرجال ؛ كالولي الصالح السمي ؛ سيدي عبد القادر العلمي ؛ والولي المجذوب الذي لازالت كراماته تبدو ؛ سيدي حفيد بن عدو ؛ وذي الاحوال الباهرة والمدد العرفاني ؛ مولاي الطيب الكتاني ؛ قدم من مكناسة مسقط رأسه ؛ ومنبت غرسه ؛ الى فاس مطلع شمسه ؛ بعد ان حصل من العلم قدرا كافيا ؛ وورد من الاداب منهلا صافيا ؛ فاستكتب لعاملها الوديني مدة ولايته ؛ واقتصر على صروف الدهر براية رعايته ؛ الى ان عزل العامل لسيئة اجترحها ؛ وفتنة اقتدحها ؛ قيل انه عبث بنسوة بعض الاعيان ؛ وأطاع فيهن داعي العصيان ؛ فاستجار ازواجهن بمن لهم كلمة مسموعة ؛ واسرة مجموعة ؛ من الشرفاء الطاهريين اهل العدوة ؛ وأثاروا مالهم من نجدة ونخوة ؛ فخرجوا عن طاعته وتمالئوا على الفتك به ؛ وأعلنوا بعد صلاة الجمعة بحرم مولانا ادريس نور الله مضجعه بلعن القائد وسبه ؛ وخشي السلطان مولانا عبد الرحمن ان يتسع الخرق بسببه ؛ فأطفا النار بحبسه ؛ وسدثلمة الهيعة برأسه ؛ وحمل الي سجن المدينة ؛ بهيئة مهينة ؛ وولى على اهل فاس القائد الاحمر ؛ فأذاقهم البلاء الاكبر والوبال الامر ؛ ونفى بعض اولائك الشرفاء الى مرسى الصويرة جزاء على فعلتهم الخطيرة ؛ ونقل الوزير المذكور لاعتابه ؛ مؤمنا من ملامته وعتابه ؛ وأدرجه في

خاصة كتابه ؛ وأغناه الله بالبحر على النهر ؛ ومكث على ذلك حينا من الدهر ؛ ولما كان فذ اهل طبقته في الاختصار ؛ والتجافي عن الاسهاب والاكثار ؛ كان الامام المذكور يؤثره لذلك بتنقيح واختصار مااستطوله ؛ وتوضيح مااشكله ؛ فيرتب فصوله ؛ ويلغي فضوله ؛ ويبقي محصوله ؛ ويغص به من يجر في مقام التشمير ذيوله ؛ ثم ولاه الصدارة واوسع لها درعه ؛ واستفرغ في ادارتها وسعه ؛ ولما رأى ان هذا المنصب محك العقول ومحط الاهواء . وهدف سهام الوشاة والاعداء ؛ صاحبه على غرر. وان استخرج منه الدرر . ومقتعده في هم وتعب . وان افترش السندس ومشي على الذهب . فهو كراكب الاسد . يخافه الناس وخوفه منه اشد :

قرب الملوك ياأخا البدر السني حظ جزيل بين شدقي ضيغم

قدم للسلطان طلب اعفائه . واعتذر بانه ليس اهلا لهذا الامر ولا من اكفائه . لكبره وضعفه عن تحمل اعبائه . فقال الملك مامعناه مالك ايها الرجل كلما أردنا لك رفعا ونفعا . أظهرت إباء ودفعا . أما الكبر والضعف . فكلنا بذلك الوصف . فاصبر واحتسب . في مصالح الامة على مالاتحب . فأجابه بما معناه يامولانا اني لاأصلح ان اكون رئيسا معلما . بل يجب ان اكون مرؤوسا مسلما . ثم أعفي بعد مراجعة . وعتاب في طيه منازعة ؛ واستشاره السلطان فيمن يولي هذا المحل بعده ؛ ويطوقه عقده ؛ فأشار بجماعة كلهم للتقديم طامح ؛ وللانتخاب لامح ؛ ولسمك تلك المرتبة بسنان امله رامح ؛ حتى وقع الاختيار ؛ على الفقيه الكاتب ابي عبد الله الصفار ؛ وهو اذ ذاك متعلق من المسكنة بسبب . عاطل الا من العلم والكتابة والادب . فأتته الوزارة على قدر . تقود البدور والبدر . وبقي المترجم له محفوظ الحرمة . كاتبا مستشاراً في كل مهمة . ثم استوزر لامير المومنين سيدي محمد زمن استخلافه عن ابيه وخليفته بفاس الى ان

خبت ريحه. واشتمل عليه ضريحه . ومن مناقبه المحمودة . ومآثره التي هي على هامة الاعتبار معقودة . ان السلطان مولانا عبد الرحمن قدسه الله لما جرى عليه من الجيش ماجرى . واعترى عبيده من التشريد مااعترى . بعد ان تفانوا على حماية جنابه . وتباروا في التزام ركابه . حتى تغير شكل موكبه . ونهب ماعدى علمه المقدم ومركبه . واشتد عليه الظما . حتى لاساقي ولاما . التفت فلم ير سواه . فاستدناه وآواه . فاسقاه بخفه حتى ارواه . ودخل صحبته الى مكناسة الزيتون . فاحله حيث تجله العيون . واستنجد بافكاره . على استنتاج اطواره . حتى أدبر جيش الفتنة بسنان قلمه وفيصل رأيه . فاعترف بمزيد فضله وحميد سعيه . ولم تزل تلك اليد محفوظة له ندية . متلوا حديثها في جميع الاندية . وحضر مع امير المومنين سيدي محمد زمن خلافته . بوصف القيام بوزارته . في الليلة التي أسفر عن وجه النصر صبحها . وكسر سورة الخسر ربحها . ليلة أجلب الحاج عبد القادر بن محيي الدين على ملحته بخيله ورجله . وألقى بكيده وحيله . أخبرني من سمعه انه قال لما انسدلت جلابيب الظلام . وتكافأ الساهرون والنيام . وابتسم ثغر البسيط لبكاء الغمام . جاء المذكور بمن اقتفاه من صحبه . المستميتين لاعلاء كعبه . فاطلقوا على سمت المحلة من الرصاص شؤبوبا . وعبابا مشبوبا . بعد ان أوقدوا نارا على متون الركاب . وشردوها بين الاخبية والاطناب . فامتلات القلوب والجوانح قرحا . والجوانب قتلى وجرحى . وصارت الجيوش السلطانية ترمي بعضها . وتهم ان توسع في الفلاة ركضها . حيث لم تدر للعدو ناحية . ولا شعرت بالداهيه . ولسان حال الزعيم يقول رب حيلة . انفع من قبيلة . ثم نودي بالنهي عن الركوب . والصبر على الامر المكتوب . فتراجع الطبجية الى المدافع ففجروا منها بحارا ذات امواج . اهتزت لها الجبال والفجاج .

وتلتها شهب منقضة من افواه المكاحل . كحلت بميل الردى كل مدبر وواحل . فشرق الزعيم . لايلوي على حميم . وأصبح جمعه كسيرا . ووزيره البوحمدي اسيرا . في جماعة من تلك الفئة . التي كانت نحو الالفين وخمسمائة . ووجد على اصحابه اقبية الحرير . والعمائم الموسومة بالتذهب والتحبير اغياء منه في الترفيه . وزيادة في الاثرة والتنويه . وكان ذلك في المحرم فاتح عام اربعة وستين ومائتين والف ه بمعناه وعلى الاجمال ففضل هذا الوزير عند اهل الفضل معلوم . واثره في صحف المفاخر مرسوم . ولولا تمسكه بذيل العفاف . وقناعته من الدنيا بالكفاف . وانقباضه عن غير من ترجي بركته . وتحض على السكون حركته . لسار صيته مسير الشمس . وأشير الى محله بالخمس . وتغنت طيور الطمع بمدحه . ونما نتاج النفاق بسرحه . وما أحسن قول ابن الحسين :

واذا خفيت عن العيون فعاذر ... ان لاتراني مقلة عمياء

(مشيخته) أخذ عن السيد اليمني بوعشرين اصول الخط ؛ أخذ احكام وضبط ؛ وعن العارفين الجليلين الشريف سيدي عبد القادر العلمي وسيدي حفيد بن عدو وغيرهم ممن يقتدي به علما وعملا :

(شعره) من ذلك قوله مجيبا ابا عبد الله اكنسوس وقد أبدع في ترصيع نفائس الحكم ؛ وأتقن وأحكم :

من أوتى الدين عالي القدر مغبوط ... وغيره معلوماته أغاليط
والنقط ليس يزيد الحرف تكرمة ... لم مهمل دونه ماهو منقوط
والجد ليس بمجد من مقاصده ... يلفي بها عند الانتقاد تخليط
وأحمق الناس من قد غره عرض ... به الذهاب والاضمحلال مربوط
وليس يسلم في حال القيام به ... من ذي قلي قوله بالزور مخلوط
ومن عجائب ماأبداه ذا الوقت أن ... يعز شرط ولا يعز مشروط

ومن تحقق فيه ثمت لم | يفز بشروطه لاشك مغموط
يافاضلا فوق هام المجد اخمصه | ماذا يكافي به ثناك غريط
ألبستني منه ابهى حلة فغدا | بها لنفسي تفريج وتنشيط
كأنني قد شربت في معتقة | ما ان يمس بها الاعضاء تثبيط
لله من قطعة عني قطعت بها | موصول هم به الفؤاد مضغوط
ماحاك نجل الحسين مثل بردتها | ولا ابن حجر اذا ما كان تمليط
كل المسامع تهوى ان تكون لها | من حلي شعرك حر الشعر تقريط
وكل جيد مجيد قد تشوق ان | يرى وهو بعقد منك معلوط
تنشيه ثم توشيه الانامل من | يمناك من كفها بالخير مبسوط
بمثلكم دولة الاشراف تفخر لا | بمثل من فيه افراط وتفريط
وانت غرة هذا العصر دمت وما | للدهر يوما على علياك تسليط

وقوله :

عبيد العصا فاضرب منهم كل من عصى | ولا تغترر منهم بمن لك بصبصا
وان كنت في شك فجرب تجدهم | كاكمه فيما نص عنه وأبرصا

(وفاته) توفي بفاس عام ثمانين ومائتين والف ودفن بالمسجد المجاور لضريح الولي الاشهر سيدي علي ابي غالب و كتب على قبره هذا البيت (١) المضمن تاريخ وفاته :

(فرش) السعادة في ذا القبر تاريخ | ووزر صاحبه بالعفو منسوخ

ه من فصول الجمان ؛ في ابناء وزراء و كتاب الزمان ؛ لابي عبد الله بن المفضل غريط المذكور :

(قلت) وقد كان المترجم زاهدا ناسكا احد ثني ولده الفقيه الكاتب السيد المهدي وزير الشكايات في العهد العزيزي سابقا و وزير الخليفة السلطاني

البيت اولده السيد محمد

بمراكش حينه ان فريقا من قبيلة عبده وردوا عليه ذات ليلة بأمة وحمل سكر وجرابا من الريال الدورو هدية اليه مدة وزارته فرد ذلك عليهم وعنفهم وأقسم لهم بالله انه لايسمع منهم كلاما الا اذا حملوا هديتهم فلم يسعهم الا الامتثال ولما حملوا هديتهم قالوا له اننا نامل ان ترفع شكايتنا للجلالة السلطانية بطلب رفع ضرر عاملنا فلان وكان العامل من خاصة المولى عبد الرحمن فأجابهم بان السلطان لايقبل في ذلك العامل كلاما لافراطه في محبته ولاكن لابد لي مـن ان أبلغ كلامكم لمحله ولما كان الفجر توجه لشريف الاعتاب طبق عادته ولما أخبر الامير بحضوره وجه عليه وقال له يافقيه أراك لاتنفع نفسك ولا تنفع غيرك فقال له ياسيدي ماذا فعلت فقال له الامير الهدية التي رجعت البارحة على اصحابها لم تحزها لا لنفسك ولا لبيت المال وكان اطلاع السلطان على ماحصل غريبا اذا لم تكن له عيون للمراقبة مبثوثة تراقب الامور ثم تطلعه عليها بسرعة فائقة .

وللمترجم ايضا :

وعار على الحر المقام ببلدة   يكون بها نذل العبيد شريفا

قاله لما أخر عن منصب الوزارة وا كثر عبيد البخاري من التعريض به واظهار الشماتة وحاول التنقل من مكناس لفاس وله شعر جيد في احتلال تلمسان وتطوان

(٥) محمد (٥) امزاج المكناسي الاصل الفاسي النقلة والدار .

(حاله) فقيه صوفي تال لكتاب الله ذو ذوق عجيب . وادراك مصيب . له معرفة كاملة بالرقائق وطريق القوم ودقائقها متأدب بآدابها ولوع بحضور مجالس العلم متقشف معرض عن زهرة الدنيا وزخارفها كثير الخمول متجرد لايتشوف لما في ايدي الناس ولا يرضي بالدون لباسه لباس الزهاد والبهاليل الا انه لاينعق في الاسواق ولا يـدعي لنفسه مزية وربما سأل الناس اذا دعته الضرورة لقمع سطوة الجوع كان في ابتداء امره يحترف بصناعة

الدباغة بجد واجتهاد وحزم وعزم يلبس الثياب الرفيعة ذا تؤدة وتخوة وافتخار طوافا على حلق العلم و كراسي الوعظ متبعا للسنة مستحضراً للسيرة النبوية حافظا للامداح المصطفية يحفظ جل مافي سيره الكلاعي من الاشعار قال الزبادي في سلوك الطريق انه سمع منه انه يحفظ من كلام ابن الفارض ستة آلاف بيت و كثيرا من كلام الششتري وغيرهما من من كلام الصوفية :

(مشيخته) أخذ عن سيدي محمد جسوس الحكم العطائية و كان يباحثه ويعجب الشيخ بابحاثه ويستحسن سؤالاته وأخذ عن ابي محمد العربي ابن احمد بن محمد فتحا بن عبد الله معن وغيرهما رحمهم الله جميعا بمنه .

محمد ﴿ بن هاشم العلوي الحروني المكناسي الدار والاقبار

(حاله) فقيه بركة عفيف منيف استاذ فاضل جليل محب في الصالحين معتقد لهم صاحب الولي الكامل سيدي عبد القادر الشريف العلمي وانتفع به واغترف من بحر معارفه حدث عنه ابو عبد الله محمد التاودي السقاط الفاسي في رحلته الموسومة بالمنح الوهبية . في الرحلة الحجازية انه اخبره انه سمع من الشيخ يعني العلمي المذكور ان كل سارية من سواري جامع الزيتونة الشهير بولي وأوصاه بزيارة المسجد المذكور والمواظبة عليه وانه ذكر له انه لازم الامامة به في الصلوات الخمس اربعين سنة احتسابا لله تعالى وانه صلى به الضحى مرة وسأل الله بجاه النبي ان يجمع بينه وبين صاحب الوقت بالمسجد المذكور فانه لايخلو من حضوره هناك وفق ماتلقاه من الشيخ المذكور قال فلما فرغت من الصلاة والباب مغلق واذا بسيدي قدور بسارية بالقرب منه فناداه فأتى اليه فقال هو هذا الذي طلبت يشير الى نفسه .

(مشيخته) أخذ عن مولاي عبد القادر العلمي وغيره .

(وفاته) توفي في ثالث وعشري قعدة الحرام عام خمسة وثمانين ومائتين والف ودفن بضريح سيدي الحاج القدوة من الحضرة المكناسية .

محمد بن محمد بن التهامي بن حمادي الحمادي المدعو السريح المكناسي .

(حاله) فاضل وجيه نزيه فقيه مدرس نفاع حافظ حجة لافظ متضلع مطلع متقن شهد له بالتبريز جماعة من الائمة الاعلام المقتدى بهم في الحضرة الفاسية وقفت على موجبين متضمنين للشهادة له بالاشتغال بالافادة والتصدي للتدريس نص الاول منهما :

الحمد لله يشهد من يضع شكله اثر تاريخه بمعرفته للفقيه الانجب سيدي محمد بن الفقيه الامجد سيدي محمد المكناسي المعرفة التامة بها ومعها يشهد بانه مشتغل بتدريس العلوم مدة تزيد على ثمان سنين ثمن علم ذلك قيد به شهادته مسئولة منه في حادي عشر من شهر الله المحرم من عام اربعة وسبعين ومائتين والف عبيد ربه احمد بن محمد المرنيسي ومحمد بن الحاج وعمر ابن سودة والحاج محمد الفيلالي ومحمد البدراوي وبناصر النسب وحفيد الامراني وعلال المريني واحمد بن الحاج وحفيد بن محمد الحسني ؛ كل هؤلاء العشرة من الاعلام المحققين المدرسين بكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره .

ونص الثاني :

الحمد لله الذي اختص بفضله ورحمته من شاء . وأقدره على التصرف بالاخبار والانشاء . وتوجه بعقل الكمال والتشريف . وحلاه بعد التنكير باداة التعريف . والصلاة والسلام على سيدنا محمد مادة الوجود . ومعدن الفضل والكرم والجود . صلى الله عليه وعلى آله النجباء الاقطاب . وأصحابه الذين آتاهم الله الحكمة وفصل الخطاب . وبعد فان ماسكه الفقيه

الحبي العفيف النزيه . العالم الوجيه . سيدي محمد بن الفقيه العلامة الاريب . الحافظ الحجة الصدر الخطيب ، سيدي محمد بن الحمادي المكناسي ممن تصدر هذه مدة مديدة ، وسنين عديدة ؛ لنشر العلم والتدريس والتعليم ؛ وتصدر بين الصدور للتبليغ والتفهيم ؛ وأنفق يواقيت عمره في حل المقفلات ؛ واستعمل دقائق فكره في النتائج والمقدمات ؛ وسبر اقسام المسانيد والعلل والالقاب ؛ وكشف عن وجوه مخدرات المعاني والبديع النقاب ؛ واقتنص من المهمات شواردها ؛ واقتنى من النكت فرائدها وفوائدها ؛ وساير ارباب البلاغة في مجالها حتى ظهر انه من افضل رجالها ؛ مع ماله من الحياء والمروءة والاستكانة ؛ وعدم الدعوى والمحافظة على دينه والصيانة ؛ لا كن قد تقرر واشتهر . وعلم لدى الخاص والعام وانتشر . ان الاهتمام بالرزق والكد على العيال . يخل بالجد والاجتهاد في نشر العلم في الحال والمآل . ويوجب الفتور والكسل والكساد . ويقطع الانسان عما هو بصدده من نفع العباد . ومقصود مولانا أيده الله . وأدام وجوده وعلاه . كثرة نشر العلم وتكثير طالبيه . وصيانة اهل العلم عما يدنس حرمتهم وحفظ ذويه . فمن المستحسن بالنظر والقياس ؛ ان يقوى على نشر العلم بمرتب من الاحباس . ليحصل غرض مولانا من تكثير العلماء في الناس . وان يعان بما يكون سببا له في كثرة اجتهاده ؛ أبقى الله مولانا رحمة لعباده ؛ آمين وفي مهل رمضان الابرك عام خمسة وسبعين ومائتين والف عبيد ربه تعلى احمد بن محمد المرنيسي وفقه الله بمنه وعبد ربه احمد بن احمد بناني ستر الله عيبه آمين .

رحل المترجم لاداء فريضة الحج وزيارة خير الانام سنة اربع وتسعين ومائتين والف وهو من جملة الاعلام الذين شهدوا بصحة نسب الشرفاء الدباغيين المنتقلين للحجاز ورفعه لخير الانام .

(مشيخته) أخذ عن والده ومن في طبقته .

(الآخذون عنه) ممن أخذ عنه الشيخ عبد الكبير الكتاني والد صديقنا المحدث ابي الاسعاد عبد الحي وشيخانا ابو عبد الله محمد فتحا ابن قاسم القادري والمرحوم ابو محمد عبد السلام الهواري قاضي فاس وابو العلاء ادريس ابن ابي العشرين .

(وفاته) توفي بالحجاز عام حجه المذكور رحمه الله .

محمد بن الهادي ابن عبود المكناسي النشأة والدار والقرار والاقبار .

(حاله) فقيه عالم علامة عدل نزيه تقي نقي مدرس فاضل واعظ خطيب بليغ من اهل الخير والصلاح والزهد والرغبة عن الدنيا وزخرفها سراد للاحاديث النبويـة وبالاخص صحيح الامام البخاري في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ذو صوت حسن لايمل سامعه تولي الامامة بالمسجد الاعظم والخطبة بمسجد باب البرادعيين ونيابة القضاء عن السيد العباس ابن كيران والحاج المهدي ابن سودة وقفت على رسم مسجل عليه بتاريخ ثالث رمضان عام ثمانية وسبعين بتقديم السين على الموحدة تحت ومائتين والف محلىً فيه بالعلم والامامة والتدريس والنبل والنزاهة وآخر بخطه وشكله بتاريخ ثالث شوال عام تسعين بتقديم المثناة عـلى السين ومائتين والف يتضمن تحبيس الحاج محمد بن يعيش البخاري قائد مشور السلطان اذ ذاك جميع النصف الواحد من العرصة الكائنة بسيدي عبد العزيز من ناحية حارة بني موسى من الحضرة المكناسية على من يقرأ ذخيرة المحتاج بمسجد الشافية من روى مزيل قرب داره هناك كل يوم بعد الفجر وقبل صـلاة الصباح الا ان القراءة صارت اليوم قبيل العصر وشرط المحبس يأبى ذلك .

(وفاته) توفي بعد التسعين بالحضرة المكناسية ودفـن بمسجد ابي

العباس احمد الشبلي بالصف الاول منه .

محمد العياشي بن المكي بو الشمع المكناسي .

(حاله) فقيه فاضل صوفي عالي الهمة منحاش الى الله دال عليه في سره وعلانيته ملازم للذكر وتعمير الزاوية الدرقاوية في سائر الاوقات محافظ على صلاة الجماعة اذا ري٠ذكر الله بعض اصحابه ورفقاءه على الذكر والمذاكرة في احوال السلف الصالح والتأسي باقوالهم وافعالهم مشتغل بقراءة الحكم العطائية والمباحث الاصلية ورسائل مولاي العربي الدرقاوي وكان يسرد صحيح البخاري مع جماعته في الاشهر الفاضلة الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ويحتفل لختمه كل سنة وكان كثير السياحة رحل الى حج بيت الله الحرام مجلسه مجلس علم وخير وخشية وكان يكنيه بعض شيوخه بعيش القلوب وكان يقول كثيرا لايعتبر في الفقير المقال ولا الكرامة وانما يعتبر فيه الحال واتباع السنة ولما حضرته الوفاة ازدحم الفقراء اتباعه عليه وأكثروا الالحاح عليه في الدعاء لهم فكان جوابه مامعناه دعوني الله الغني .

(مشيخته) أخذ عن الولي الصالح السيد مالك الغرباوي دفين زاوية مولاي ادريس الاكبر من جبل زرهون وعن غيره .

(الآخذون عنه) منهم السيد محمد بن عبود المكناسي الاصل والنشأة السلوي الدار والاستيطان وخلق .

(مؤلفاته) منها تفسير قوله تعلى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الاية ؛ وشرح على الصلاة المشيشية حل فيه الفاظها .

(وفاته) توفي في حجة الحرام سنة اربع وتسعين ومائتين والف

محمد بن المجذوب ابن عزوز يدعي المويح بالتصغير المكناسي

(حاله) فقيه علامة جليل مشارك نقاد دراكة نبيل عدل مبرز

مدرس نفاع نحرير ذو خط بارع وربما قال الشعر وان كان لايحسن صناعته ولا يجيد وسيمر بك بعض شعره .

(مشيخته) أخذ عن ابن عمه العلامة السيد فضول ابن عزوز وعمن في طبقته وشاركهم في بعض مشائخهم كالحاج المهدي ابن سودة والسيد مبارك وابن كيران رحم الله الجميع .

(الآخذون عنه) أخذ عنه العلامة السيد الغالي السنتيسي وشيخنا العلامة الناسك سيدي محمد العرائشي والفقيه السيد محمد الواستري وعمنا مولاي عبد القادر وسيدنا الوالد وقاضي احواز مكناسة الحالي السيد احمد الناصري وجماعة .

(شعره) من ذلك قوله :

تبسمت الايام واحتف سعدها ... وقد لبست من كل حلي زبهجرا

دنا قطف آمال لصب له رنا ... بلحظ ذكي قد أهب من الكرا

تفتحت الازهار في كل شارع ... وفاح لهـا ريح بمسك تعطرا

وقال :

اليك رسول الله ارفع حاجتي ... ومنك رسول الله أرجو قضاءها

وانت لها ياسيد الناس كلهم ... اذا عقدت يمنـاك فيهم لواءها

وانت لها يامن يقول انا لها ... اذا نكصت رسل الانام وراءها

وانت الذي ترجى لكل عظيمة ... اذا قطعت نفس المريد رجاءها

وانت الذي تحيي القلوب فتهتدي ... بانوارك الحسنى وتجلو جلاءها

وانت الذي لولاك ما كان مهتد ... ولولاك لم تدر النفوس اهتداءها

وانت الذي أوليت كل فضيلة ... فلا نعمة الا وصلت عطاءها

ومن سرك الاسرار فاض عبابها ... ومن نورك الانوار تبدي ضياءها

ومن روضك الزاهي الازاهر فتحت ... ومنه استمدت حسنها وبهاءها

ومن بركه الطامي الحياض تدفقت فلله ما أحلى وأعذب ماءها

(نثره) من ذلك ما خاطب به تلميذه عمنا مولاي عبد القادر :

سيدنا الشريف؛ العالم المنيف؛ ذا الارج الادبي العاطر؛ مولانا عبد القادر؛ أسعد الله صباحك وشرف ايامك ؛ ونشر في ميادين المجادة اعلامك ؛ وسلام على شريف سيادتك ورحمت الله وبعد فنحب حضورك ختام الخلاصة ؛ ليكمل سرورنا بلاخصاصه ؛ وأعط حامله عروش اقامة ؛أمدك الله بسر الاستقامة .

(وفاته) توفي يوم الاثنين رابع حجة الحرام سنة سبع وتسعين ومائتين والف ودفن بزاوية سيدي علي بن عبد الرحمن امام فرن الكدية حذو حمام مولاي عبد الله بن حمد .

محمد بن محمد بن احمد المصمودي .

(حاله) فقيه موقت متقن محقق حيسوبي نبيل فاضل .

(مشيخته) أخذ عن الموقت الماهر السيد السعيدي المدعو الفاسي آتي الترجمة .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد محمد بن سميه بصري صاحب اتحاف اهل الهداية علم التوقيت علما وعملا وغيره .

محمد ابن عبد الهادي الشريف الحسني العلوي حفيد السلطان مولانا سليمان نزيل مكناس ودفينها .

(حاله) فقيه استاذ مجود مقرئ له معرفة شافية بعلم القراآت واتقانها وتوجيهها انتهت اليه رياسة ذلك الفن في زمنه حكي عنه أنه سئل عن الاشمام والروم فاجاب سائله عن ذلك بالابيات الاتية ولما تم الابيات ذهب للحجام وأمره بقلع ثنيته ليتمكن من النطق بالاشمام على حقيقته وقد كان مدررا يعلم الصبيان ويرشد الشيوخ الاساتيذ نفع الله به خلقا .

(الآخذون عنه) منهم العدل البركة سيدي محمد بن الرضى الطاهري ومنه استفدت ترجمته وآخرون .

(شعره) :

ياسائلي نظما على الاشمام ... والروم فاستمع اخي كلامي
الرفع فيه الروم والاشمام ... والخفض بالروم فقط يرام
النصب لاروم ولا اشماما ... في مذهب القراء خذ احكاما
وفي عريص شكل قل بالمنع ... وهاء تانيث وميم الجمع

﴿ محمد ﴾ بن سميه بن العناية ابن فقيرة الانصاري المكناسي

(حاله) فقيه علامة متقن محرر متبحر مدرس نفاع ذو سرو بركة لقي الشيخ الرباني ابا العباس احمد التجاني وصحبه وانتفع به وكان من اخص اصحابه .

(مشيخته) أخذ عن الشريف القاضي مولاي احمد بن عبد المالك العلوي المطفرى وعن السيد العباس ابن كيران وطريق القوم عن ابي العباس التجاني .

(الآخذون عنه) منهم ابو حامد العربي بن السائح العمري الشرقاوي دفين الرباط وناهيك به مفخرة للمترجم والسيد المختار الاجراوي وجماعة حسبما أفادني بهذا كله حفيده الفقيه السيد احمد الكاتب الاول بالصدارة حينه ولم أحفظ وفاته .

﴿ محمد ﴾ بن محمد المترجم قبله يليه ابن محمد بن فقيرة .

(حاله) أستاذ فاضل مقرئ مجود متقن حسن التلاوة أخبرني ولده أنه أخبره أنه حفظ قراءة البصري قبل بلوغه .

﴿ محمد ﴾ الامراني .

(حاله) فقيه علامة معدل ماهر ذكره خاتمة المحققين ذو الباع الطويل

في سائر الفنون والعارضة العريضة ابو اسحق ابراهيم بن عبد القادر التادلي الرباطي في اجازته لابي عبد الله محمد بن خليفة المدني آتي الترجمة قائلا في حقه : كان آية في علم التعديل كان يجيء الي بالمدرسة العنانية بمكناس يقرأ معي كل يوم منهاج ابن البناني التعديل الذي لا اصعب منه في كتبهم وناهيك بهذه الشهادة من هذا البحر المتلاطمة بالتحقيق امواجه في حق المترجم وكفاه فخرا وشرفا كون ابي اسحاق هذا من تلاميذه .

وقد ذكره ايضا في فهرسته التي لا تزال مسودة بخطه بانصه : وكان شيخنا الشريف سيدي محمد المراني السجلماسي المكناسي المجاور الان ١٣٠٦ باهله وأولاده بالمدينة المنورة غاية في المسكنة والصمت لا يتكلم الا في علم اوذكر ولا يعلم سوى التعديل والتوقيت والحساب والكيميا والغالب الاول كان شديد النصيحة في التعليم سافرت من فاس لاجله بمكناس فقعدت فيها شهرين في دار ساداتنا الكرماء العلماء دار العلم والولاية والكرم سيدي بصري نفعنا الله به وقرأت عليه المنهاج لابن البنا في التعديل الا قليلا بلا مطالعة منه ثم تلاقينا بشيخنا الشريف المذكور المكناسي بالمدينة ايام مجاورتنا بها فوجدته ملازما للمسجد لا يخرج منه الا لحاجة لا يعرف ولا يخالط احدا في غير علم فقرأت عليه شيئا من ذلك ايضا وأخذني لبيته وأكرمني وأعطاني تقويم كسوف بعمل يده في قطعة كاغد بعمل المنهاج وغريتم يتحير الماهر فيه وأتقنه رضي الله عنه كل الاتقان رتبا يبقى غيره في استخراجه نحو شهر فأخذته لمكة وأطلعت عليه تلامذتنا الشرفاء الذين قرأنا معهم التعديل بالنمعة فتعجبوا من ذلك ووضعه ورصدوا وقت الكسوف كما هو مؤرخ في القطعة المذكورة فصادف الوقت واليوم وصلنا مع اهل مكة صلاة الكسوف عقب صلاة الظهر بالخطبة هـ من خط من نقل من خط التادلي مباشرة

وكذلك عده من شيوخ ابي اسحق المذكور تلميذه العلامة الشريف الرباني

سيدي محمد بن الحسني الرباطي فيما كتبه بكناشته ترجمة لشيخه ابي اسحاق رحم الله الجميع .

(الآخذون عنه) منهم ابو اسحاق التادلي وناهيك به .

﴿ محمد ﴾ الزهني الزرهوني من اهل زاوية مولانا ادريس الاكبر

(حاله) فقيه عدل رضي من وجوه اعيان عدول الزاوية تولى نيابة القضاء بها عن قاضي وقته .

﴿ محمد ﴾ فتحا الامراني يدعي البيصارة بياء موحدة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ثم صاد مفتوحة مشبعة فراء فهاء .

(حاله) فقيه علامة نحرير ماجد اصيل ألمعي نبيل عدل مبرز كان يتعاطى الشهادة بسماط العدول دين فاضل مشتغل بما يعنيه .

(مشيخته) أخذ عن الحاج المهدي ابن سودة والسيد العباس ابن كيران والحاج مبارك الفيضي وغيرهم من الجهابذة النقاد .

﴿ محمد ﴾ بن علي النيار ابو عبد الله الاندلسي القصري مولداً ومنشئاً المكناسي داراً ووفاة .

(حاله) صالح بركة منقطع الى الله تعلى هذا ماوقفت عليه من ترجمته .

﴿ محمد ﴾ بن محمد بن الجيلاني بن المعطى السقاط الاندلسي الاصل المكناسي النشأة والدار والاقبار وجزم بعضهم في نسبه بغير هذا مما لاأتحققه والله اعلم .

(حاله) فقيه علامة مشارك مدرس نفاع عدل رضي مبرز خاشع ذاكر ناسك صالح أواه ذودين متين؛ واقبال على الله في كل حين؛ وخشية وحشمة ووقار وسمت حسن تولى نيابة القضاء وإمامة مدرسة الشهود ثم إمامة المسجد الاعظم وكان من صدور مدرسيه مشاراً له بالخير والفضل متبرك به في السر والعلن منظور اليه بعين الاجلال والاكبار وكان ذا

صوت حسن له حلاوة، وعليه طلاوة، يسرد ذخيرة المحتاج بالمسجد الاعظم فما تسمع الاذان احلى من صوته بها وكانت بينه وبين الشريف البركة المعتقد المشهود له بالمعرفة والفضل العلامة المتضلع ابي مروان عبد الملك الضرير محبة ووداد حدثني ابن عمنا العلامة المفضال مولاي عبد السلام ابن عمر العلوي ان شيخه المولى عبد الملك رحمه الله كان يقول له ربما حملني على السفر لمكناس زيارة ولدنا ابن الجيلاني كان ملازما للمولى عبد الملك المذكور مدة رحلته في طلب العلم بفاس وانه ربما سمع شيخه يقول للمترجم ستكون رأس علماء مكناسة فكان كذلك كان في وقته من هو مشهور بالعلم والتحقيق ولاكنه لم تكن له منزلة صاحب الترجمة في الاقبال على الله والشهرة بالديانة وأنه وقعت له معه كرامة وذلك انه اي المترجم توجه لزيارة مولانا ادريس الاكبر وهو أعني ابن عمنا المذكور اذ ذاك صغير يحفظ شيئا من المختصر الخليلي فسأل عنه بعد دخوله لدارهم هل قرأ شيئا من العلم فأخبروه أنه يحضر بعض المجالس فذكر له بعض الامثلة وطلبه في اعرابها فأعربها له فسكت قليلا ثم قال انت سنعطيك شريفة بفاس وتكون من اهل فاس او من علمائها شك المحدث قال وما خطر لي شيء من ذلك قبل ثم كان ما أخبر به كما أخبر.

ومن إفادته ما حدثني به ابن عمنا العلامة الثبت سيدي محمد بن احمد العلوي قائلا إنه حدثه تلميذ المترجم شيخنا ابن عبد السلام الطاهري عاشر شعبان عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة والف سماعا منه ان التجربة العادية حكمت بان رابع شوال ان كان هو الجمعة او السبت او الاحد فان صابة صيف العام تكون تامة كاملة وان كان الاثنين فالصابة على النصف وان كان الثلاثاء فعلى الثلث وان كان الاربعاء فعلى الربع وان كان الخميس فانما يرجى لطف الله وقد جربها الشيخ زروق في السنين الطويلة فوجدها صحيحة.

(مشيخته) أخذ عن شيخ الجماعة السيد مبارك الفيضي والقاضيين السيد العباس ابن كيران والسيد الحاج المهدي ابن سودة والسيد الهادي بادو والمولى عبد الملك الضرير ومن في طبقتهم من شيوخ فاس ومكناس .

(الآخذون عنه) منهم شيخنا القاضي سيدي محمد بن عبد السلام الطاهري وشيخنا سيدي محمد القصري والسيد التهامي ابن عبد القادر السوسي والغالي السنتيسي وغيرهم من الاعلام .

(وفاته) توفي صبيحة يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني عام واحد وثلاثمائة والف ودفن بضريح السيدة العلمية من حومة حمام الجديد بالحضرة المكناسية ولم يتخلف احد من وجوه اهل البلد واصحاب الحيثيات وأعيان رؤساء البساط الملوكي عن تشييع جنازته .

۞ محمد ۞ بن عبد الله الغريسي المشري الحسني نزيل معسكر .

(حاله) كان فقيها نابغة نبيلا قاضيا رحالة شاعرا دراكة وجيها ورد على امير وقته مولانا عبد الرحمن ابن هشام في سنة خمسين ومائتين والف لدار المملكة مكناسة الزيتون .

(آثاره) لم أقف على شيء من آثاره الا على قطعة شعرية ألفيتها على ظهر كتاب بخط بعض الاثبات نظم فيها صور الشغار الثلاث ونصها على مافيها :

غريس خلا مذ غاب عنه الامام ... عليه من الله الرضى والسلام
وقد صار مفتي الوقت من آل واشق ... عليه من الطود العظيم سلام
مررت به يقري الشغار كنائم ... . . . ثم أيقظته سلام
فلم يدر ماقد قاله في منامه ... ولا ماعراه يقظة ام منام
فقلت له والقوم محدقة به ... كحوض بلاماء عليه زحام

فهاك نظاما في الشغار وحكمه نظاما بديعا ماحكاه نظام
فان صرحوا بالمهر قل ذلك جمه وان سكتوا فهو الصريح الحرام
وان قرنوا بين السكوت وضده فذلك قسم منهما مستقام
فهاذي اصول للشغار ثلاثة وبالقبلي والبعدي ست تقام
وحكم الجميع الفسخ ماعدى جمه اذا تم يمضي بالكثير التمام
وقيل بمهر المثل مثل صريحه وان كان هذا فيه لايستدام
ولا مهر من قبل البنا في ثلاثها وقس قسمي التركيب كي ترام
كذا فصل الاشياء ياجاهلا بها وداو سقام الجهل فهي حرام
وصل في بلاد الله تلو ايمة أقاموا بحق الله ثم استقام وا
وقل لهم ياآل ودي تكرموا على عبد كم من جود كم يا كرام
وراقب وراقب فجر شمس علومهم فانت اذا راقبت ذاك همام
ولم يبق يامن في دجا ظلماته اذا طلعت شمس العلوم ظلام
وجانب مزاح الارذلين من الملا فان مزاح الارذلين حرام
وسلم لاهل العلم تسلم ولاتكن ملوما مشوما في الملا فتلام

﴿ محمد ﴾ الحرزة رفيق المترجم يليه .

(حاله) فقيه كاتب نشيط نبيل ورد علي المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله في سنة خمسين ومائتين والف صحبة صديقه سيدي محمد بن عبد الله الغريسي .

﴿ محمد ﴾ بن عبد الله بن محمد بن الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن فخر الملوك مولانا اسماعيل .

(حاله) من انجب اقرانه وافقهم واجلهم وافضلهم وابرعهم خطا واتقنهم نسخ بخطه البارع كتبا عديدة حديثية وفقهية ونحوية وكان من اهل الفضل والدين المتين والاشتغال بشأنه .

(مشيخته) أخذ عن السيد الطاهر بوحدو والسيد فضول بن عزوز والسيد محمد الهويج والسيد فضول السوسي وغيرهم وحفظ القرآن وجوده على سيدنا الجد المولى عبد الرحمن بن زيدان .

(ولادته) ولد بمكناس بدارهم من الستينية سابع ذي القعدة الحرام سنة ستين بتقديم السين على المثناة فوق ومائتين والف حسبما وقفت على ذلك بخط يد والده .

(وفاته) توفي في متم ربيع الثاني عام اربعة وثلاثمائة والف ودفن بروضة سيدي عمرو الحصيني الشهيرة بالحضرة المكناسية .

محمد بن الامين السيد المعطي المسطاري المكناسي النشأة والدار

(حاله) فقيه عدل مبرز موثق ماهر فرضي جليل اديب بل ناظورة الادب ؟ ومصدر مفاخر لسان العرب . بارع القلم واللسان . له في الارتجال اكبر باع وشان . جامع لاشتات معاني الكلام في بديع خطاب . مجيدا فصيحا دون عي ولا إغراب . يراعه يسيل ادبا . وفكره يبدي عجبا . له اقتدار تام على الانشاء . صرفه الله تعلى فيه كيف شاء . من اجل ذلك كانت له المرتبة السامية . والمكانة العالية . ومزيد الحظوة والعناية لدى اخر الملوك العظام . وسلالة آل البيت الفخام . امير المومنين المقدس ابي عبد الله سيدي محمد . ونجله مولانا الحسن ذي الخلق الحسن الاحمد . أفني رحمه الله جل عمره في خدمتهما . والتشرف بملازمة عتبتهما . مواظبا على الكتابة في بساطهما الملوكي من اعيان الشعراء والكتاب . محافظا على الاداب اللائقة بذلك الجناب . مخصوصاً بمزيد الاحترام والاعتناء . أعطي اسم شاعر الحضرة دون من عداه من الشعراء .

(مشيخته) أخذ عن جلة اعلام بلده مكناسة الزيتون كالشيخ عبد الرحمن بصري ومن في طبقته .

(شعره) من ذلك قوله :

عذب فتعذيب هذا الصب فيك حلا ... فالكل لما هواك من سواك خلا
لو قلت طأفي لظي وطئت مبتدرا ... طوعا ولا أتقي حرا ولا وهلا
يامن اذا نظرت عيناي طلعته ... قبلت موطئه وصرت مبتهلا
ذل الكئيب على وصل فقدلعبت ... به عواصف اشواق بها ذهلا
ورد طيف الكرى لطرفه كرما ... عسى يراك خلال النوم ان حصلا
وارع لذمة رق يشتكي لهفا ... كي يستقي من كريم عطفك العسلا
وانظر لفرط جواه فهو منتحل ... جفا المضاجع والسلوان والبجلا
لم يبق يرقب الا لسناك ومن ... سواك لايرتجي عطفا ولا بدلا
انى وحقك لم أزل أقارع ما ... قد هالني من جوى بين كفى شغلا
يامن شمائله جلت فليس لها ... حد ويامالكا به المنى كملا

وقوله :

مضى الحسن لاتسئل فقلبي في أسر ... وقلبك جذلان تسارع للفخر
ولا عذرلي دون التشبث بالرضى ... واما الهوى يقضي بما شاء من قهر
واي فتي يهوى ولم يذق الجوى ... وأقرب مافي الحب وقف على الجمر
وأعذبه هو العذاب فلا تقل ... مذاق الهوى عذب فكم فيه من مر
ففيما مضى كان الحسان اذا رأوا ... عفيفا أنالوه الامان من المكر
ورقوا له ثم انتحوا لوداده ... ومالوا اليه ميل من شاق للبر
فدام عليهم رونق الحسن والبها ... ونال الذي يهواهم الفوز بالبشر
لذلك رأيت العاشقين تميلوا ... بمدح شمائل المحاسن في الشعر
ولو عاينوا ماشمته اليوم لم تجد ... اديبا اتى الا بهجو بلانكر
فكنت غبيا بالزمان واهله ... وهمت بانسي سنين من الدهر
وصرت علي حكم الغرام علامة ... سميعا مطيعا صنته في دجا فكر

وقوله :

(عبث النسيم بقده فتأودا | وسرى الحياء بخده فتوردا)
رشأ تفرد فيه قلبي بالهوى | لما غدا بجماله متفردا
قمر هدى اهل الضلال بوجهه | وأضل بالفرع الاثيث من اهتدى
مغرى باخلاف المواعد في الهوى | ياليته جعل القطيعة موعدا
سلبت محاسنه العقول بناظر | يصدي القلوب وباسمه يروي الصدا
ياصاحي الاعطاف من سكر الطلا | مابال طرفك لايزال معربدا
قاسوك بالغصن الرطيب جهالة | تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها | ونراك احسن ماتكون مجردا
ان كنت محبوبا فقلبي حاجب | لك فاطمئن النوم لاتخش الردى

وقوله وقد طلب منه بعض الطلبة تخميس الابيات الاربعة المشهورة وهي : صبرت على النيران الخ فخمسها في الحين فقال :

الى الله رد الامر وارض وقل عسى | ولا تكترث مهما بك القنط عسعسا
فكم سر مضني حيث قال منفسا | (صبرت على النيران والضرب والاسا
فألمغني صبري لرشف المباسم)

فذو الملك يبدي مايشا ويعيده | وفي يده بسط القضا ومديده
فبا لصبر ماقد غاب عنك تصيده | (تأن ولا تعجل لامر تريده
وكن راحما بالناس تبلى براحم)

فداج القضا بدر الرضى قد أناره | وما موقد الا سيصلى جماره
ومن ظن شرا للهوان أصاره | (ومن يزرع المعروف يحصد ثماره
ومن عاند الايام ليس يسالم)

فما ضل حادي البزل احسن سوقها | وما خاب والي الناس يرفأ خرقها
فتحمده نفس قد احمد شوقها | (وما من يد الا يد الله فوقها

ولا ظالم الا سيبلى بظالم)

فلما فرغ منها قال مؤذن الظهر الله اكبر فقال للسائل قد استجيب لك قد استجيب لك .

(وفاته) توفي اواسط جمادي الاخيرة عام خمسة وثلاثمائة والف ودفن بصحن روضة ولي الله تعلى مولاي عبدالله بن حمد من الحضرة المكناسية

﴿ محمد ﴾ ابن ادريس بن الطيب الواستري المكناسي .

(حاله) فقيه علامة اديب نجيب له مشاركة وخط بارع نساخ للكتب تولى خطة الكتابة بالحضرة السلطانية وخدمها نحو الستة اشهر ثم اخترمته المنية .

(مشيخته) أخذ عن السيد الطاهر بوحدو والسيد فضول بن عزوز والسيد فضول السوسي والسيد محمد بن الجيلاني السقاط ومن في طبقتهم من اهل التحقيق .

(شعره) من ذلك قوله :

يامن يرى ذلي وضعفي وغربتي	اني ببابك واقف ياعمدتي
يامن تفضل بالوجود علي من	بعد انعدام مكونا من نطفة
يامن تكفل لي برزقي مذ انا	طفل صغير الى انقضاء مدتي
يامن يتوب علي العصاة بمنه	اني سألتك ان تمن بتوبتي
مالي سواك وسيلة فلان رجعـ	ـت من ندائي خائبا ياسوأتي

(وفاته) توفي بعد الثلاث مائة والف .

﴿ محمد ﴾ بن خليفة التونسي الاصل المدني الدار ؛ المغربي الرحلة والجوار ؛ المكناسي الاقبار ؛ يعرف في تونس بالرقاع .

(حاله) فقيه علامة مشارك ناقد راوية مسند متقن رحال ناظم ناثر مجيد في الصناعتين ماهر مقيد جماع قل بلد الاوله فيه اثر وعنه بها آخذ

وله كثير من التقاييد والانظام ذو همة عالية في جمع الكتب واقتنائها وبذل الاموال في استنساخ الغريب منها حتى تجمع له من ذلك عدد وافر رحل في صغره الى المدينة المنورة وأقام بها مدة في طلب العلم وخدمته حتى برع وفاق ثم رحل الى مصر وتونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش والصويرة وآسفي والرباط ومكناسة الزيتون وبها كانت منيته كما ياتي ووقفت في دفتر مرسي ثغر الصويرة على ظهير حسني لامنائها نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« خدامنا الارضين امناء مرسى الصويرة المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فنامركم ان تركبوا الطالب محمد بن خليفة المدني مع صاحب له واصلين للاسكندرية من غير كراء يلزمهما والسلام في ٧ شعبان عام ١٣٠٨ » وقد ذكر في فصل الصوائر المختلفة من باب الصائر من الدفتر المذكور المبلغ الذي اركبابه « الفقيه الشريف سيدي محمد خليفة مع صاحبه بريال ٤٠ » .

(مشيخته) أخذ بالمدينة عن الشيخ ابي خضير الدمياطي المدني وابي حفص عمر بن ابراهيم بري المدني والمفتي محمد بن عمر بالي المدني الحنفي والسيد جعفر البرزنجي وابي المحاسن محمد بن خليل الطرابلسي ؛ وبمكة عن الشهاب دحلان والشيخ محمد حقي النازلي صاحب خزينة الاسرار والشيخ رحمة الله الهندي صاحب اظهار الحق ؛ وأخذ بمصر عن الشيخ عبد الهادي الابياري والشمس الانبابي والشيخ اسماعيل الحامدي وغيرهم ؛ وبالقيروان عن الشيخ الصدام والشيخ محمد بها الصغير ؛ وبتونس عن الشيخ سالم بوحاجب المتوفى في الرابع عشر من رجب عام اثنين واربعين وثلاثمائة والف والشيخ الطيب النيفر المتوفى في رجب عام اربعين وثلاثمائة والف والشيخ الطاهر جعفر ؛ وبالجزائر عن المفتي الشيخ علي ابن الحفاف والشيخ علي بن موسى ؛

وأخذ بفاس عن سيدي جعفر الكتاني وولده سيدي محمد وقاضيها حميد بناني وابي محمد عبد الله ابن خضراء السلوي وابي محمد عبد الهادي الصقلي وابي محمد عبد الله بن ادريس البدراوي وغيرهم ؛ وأخذ بالرباط عن ابي اسحق ابراهيم التادلي وتدبج فيه مع قاضيه سيدي احمد بناني ؛ وأخذ بمراكش عن الحاج محمد أزنيت وابي حامد العربي ابن السائح وابي العباس احمد الوعزوني التناني الصويري وغيرهم من شيوخ المشارق والمغارب وجل هؤلاء أجازه عامة ومنهم من تدبج معه

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد احمد بن العباس البوعزاوي والشيخ فتح الله بناني الرباطي واخوه ابو محمد زين العابدين وغيرهم .

(مؤلفاته) منها رسالة في جدار المحراب أهو من المحراب وفي صورة انه من المحراب فالمصلي بحذاء المحراب اذا لم يسجد في المحراب فهل يكون مصليا خارجه او يكون مثل مصل سجوده في المحراب وقدماه خارجه وعلى تقدير انه يعد مصليا خارجه فهل يكره .

(شعره) من ذلك قوله مقرظا رسالة شيخه الشيخ عمر بري المسماة رسالة الافراح والبشائر ؛ لطالب العلم والمجاهد والحاج والزائر ؛ في نحو الكراسة :

يامغرما بمناصب الدنيا ارعوي ... أو مادريت بموتك المستقرب
فالعلم انفس منصب في دارك الـ ... أخرى فما لك نحوه لم تـذهب
أو ما ترى البري كيف زهت له ... ايامه وحبي بأصفى مشرب
ترك المناصب واستعد لنصرة الدْ ... ين القويم وذاك اعظم مأرب
ولئن تخلي عن مناصب أرخت ... برسالة الافراح آكد منصب
٧٧١ ٣٢١ ٢٧ ١٨٢ ج ١٣٠١

وقوله في تقريظها ايضاً :

لله درك ايها المفضال اذ ... أبـديت لؤلؤ فكرك السماح

وأجلت فكرك في فرائد سنة ... فجمعت منها نزهة الاشباح
وجنيت مـن دوح البيان دقائقا ... توري الجهول محجة الافـلاح
وأزلت عـن غرر الادلة برقعا ... حتى غدت في غاية الايضاح
واخترت اقوى حجة تتلى بها ... أبكت كل معارض ملحاح
قد كان يبطل حكم هجرتنا التي ... أفصحت عنها اكمل الافصاح
يازائرين عليكم بزيارة الـ ... بري مولى البر والاصلاح
عمر المعمر للمدينة بالتقى ... والعلم معجز ألسن المداح
ياحادنا عرج بساحته وقل ... نفديه بالاجسام والارواح
اذ قد افاد جنانه ولسانه ... وبنانه بنظيرة المصباح
أضحت به مفتاح كل عويصة ... لاكنها تسمو عـلى المفتاح
بعذيب مشربها فارخ طاب لي ... مـن مبدع لرسالة الافراح

ونظمه رسالة الجاني ؛ ومزيلة ترح العاني ؛ في مدح القطب الصمداني ؛ مولانا احمد التجاني ؛ بها ابيات سبعمائة .

وقوله معارضا قول من قال :

الا يامستعير الكتب دعني ... فان اعارتي للكتب عار
فمحبوبي مـن الدنيا كتابي ... وهل أبصرت محبوبا يعار

ومن خطه نقلت :

الا يامالكا للكتب عرها ... فما باعارة للكتب عار
لئن أحببت من دنيا كتاب ... فمحبوب الاحبة قد يزار

وقول من قال :

لاتعيرن كتابا ... واجعل العذر جوابا
واقبض الرهن عليه ... ان في الرهن صوابا

بقوله :

عرالي الحل كتابا　　لايك العذر جوابا
واترك الرهن عليه　　لاترى في ذاصوابا
فاذا خالفت قولي　　انت ضيعت الصحابا

(وفاته) توفي سن الخمسين بمكناسة الزيتون بالعلي الذي بالزاوية التجانية منها في ربيع الاول عام ثلاثة عشر وثلاثمائة والف ودفن بروضة الشيخ محمد بن عيسى خارج باب السيبة احد ابواب العاصمة المكناسية .

﴿ محمد ﴾ بن العربي المنوني المكناسي الاصل والنشأة والدار والاقبار

(حاله) فقيه علامة مشارك مدرس خطيب مفوه تقي نقي عدل رضى مبرز حيي صموت حسن الخلق والخلق حسن العبارة لطيف الاشارة فصيح حلو الشمائل حسن الصوت لايمل سامعه كان الناس ياتون لسماع قراءته وسرده الاحاديث والوعظ والامداح المصطفية من الحومات البعيدة عنه لما رزقه من الحلاوة والطلاوة وتاثير مايخرج من فيه بالقلوب التاثير العجيب وكان ميالا لجناب الله محبا في المنحاشين اليه ملازما للتدريس وغالب تدريسه كان بزاوية شيخه التجاني وكانت له معرفة بعلم الاسماء والاوفاق وكان ممن يرجع اليه في الطريقة التجانية غير متغال ولا متنطع فيها ولا متقول على الشيخ رضي الله عنه مالم يقله ولا ملصق به ماهو بريء منه براءة الذيب من دم يوسف بل كان لايحيد فيها عن نهج السنة الذي بنيت عليه مقتديا بقول الشيخ ماسمعتموه مني فزنوه بميزان الشرع فماوافق فخذوه وما خالف فاضربوا به وجه الحائط شأن السلف الصالح تولى آخر عمره عدالة المرس المخزني الذي تجبى اليه الاعشار .

(مشيخته) أخذ عن العلامة ابن الجيلاني السقاط وهو عمدته وعن ابي العباس قاضي الحضرة المكناسية السيد احمد ابن سودة المري وعن الشيخ السيد المفضل بن عزوز وعن ابي حامد العربي بن السائح العمري

دفين الرباط وتلقى منه فوائد علمية واسراراً عملية مشافهة مدة مقامه بمكناس وغيره ومراسلة وعن غيرهم من حاملي لواء التحقيق والاتقان من علماء وقته .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا وابن عمنا مولاي الحسن بن اليزيد العلوي المحمدي والشريف الفقيه العدل سيدي محمد بن ادريس الادريسي الشبيهي والفقيه الشاعر العدل السيد عبد القادر بن احمد العرائشي والاستاذ الفقيه النجيب السيد محمد فتحا بن العربي بن شمسي وجماعة .

(وفاته) توفي ثالث جمادى الاولى عام ستة عشر وثلاثمائة والف ودفن بضريح العلامة الصالح سيدي يوسف الخطيب من حومة براكة بفتح الباء وتشديد الراء مشبعة .

محمد بن احمد بن المكي السوسي .

(حاله) فقيه نجيب علامة فاضل عدل مبرز مدرس نفاع قلق العبارة لايستطيع ان يعبر عن مقصوده كما يريد كثير الانحياش لجانب الله محب في اهل الخير والدين زوار للصالحين وكان فيه انقباض وضيق صدر حتى ربما يقع له ذلك بادني سبب في مجلس درسه فيقوم قبل تمام الدرس مغضبا منقبضا وكان يفر من كل هرج ويحب العزلة .

(مشيخته) أخذ عن عمه السيد فضول وعن قاضي الحضرة ابي العباس احمد السودي المري وغيرهما ممن هو في طبقتهما .

(الآخذون عنه) أخذ عنه اخوه شيخنا السيد محمد فتحا السوسي وابن اخته مولاي ادريس بن عمر المطهري وشيخنا ابو علي الحسن بن اليزيد وجماعة من نجباء وقته .

(وفاته) توفي في اواخر عام ستة عشر وثلاثمائة والف .

محمد بن محمد فتحا المنوني الحسني المكناسي النشأة والدار والوفاة .

(حاله) عدل رضى فاضل من اهل الخير والصلاح كثير الاعتناء بمطالعة كتب القوم والمذاكرة فيها حسن السمت والهيئة والمروءة وافر الحياء هين لين عالم بالحساب والتوقيت بالمسجد العتيق من حضرتنا المكناسية كأبيه وجده من قبله ثم رشح لنظارة الاحباس الصغرى مدة ثم كاتبا بالحضرة السلطانية زمن السلطان المقدس مولانا الحسن برد الله ثراه ببنيقة الداخل من الاعتاب المولوية ثم بعد وفاة السلطان تنازل عن خطة الكتابة ورجع لوطنه مكناسة وتصدى لتعاطي خطة الشهادة بسماط العدول الى ان لبىّ داعي مولاه .

(وفاته) توفي رحمه الله في سابع عشر جمادى الثانية عام ستة عشر وثلاثمائة والف ودفن بضريح سيدي غريب من حومة الانوار بمحروسة مكناسة .

محمد ابو عبد الله والد مؤلف هذا الكتاب ابن عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان بن جد العائلة المالكة الاعلى المولى اسماعيل السلطان الاعظم الطائر الصيت في المشرقين والمغربين .

(حاله) فقيه خير دين ناسك متواضع كريم الاخلاق ذاكر تال لكتاب الله له معرفة كافية بالفقه والعربية ومزيد تثبت لا يرى نفسه شيئا ولا تهمه زهرة الحياة الدنيا راض بما قسم له كان يؤدب الصبيان في آخر عمره وعليه حفظت القرآن وجودته تخرج على يده عدة من حملته وكان له خط بارع ومعرفة بالرسم والتجويد والله ما خرج من الدنيا حتى كاشفني بامور جاءت بعد وفاته وفق ما أخبر من ذلك انه ورّى لي محذرا اياي من بعض ابناء العم وقال لي ما معناه مالي ولفلان عينه لي مهما أغمضت عيني في هذه الليلة يقف امامي يريد كيت وكيت ثم ياخذه رحمه الله مثل السنة ثم يستيقظ يكرر

مقالته ومن ذلك انه ورى لي بانقضاء اجله وانه يموت صبيحته قائلا جاءني الآن الشيخ فلان رجل صالح عين لي اسمه وناولني مفاتيح وشيئا آخر وقال لي خذ اجرك فقد تم بناء دارك ومن ذلك انه حدثني بتشاجر عظيم بين رجلين كانا على قلب واحد اذ ذاك فوقع بينهما من التشاجر ما أخبرني به وتصدى كل منهما لاذاية صاحبه كما تصدى لاذايتي من حذرني منه بكل ما في طوقه فكفاني الله شره وأوقفني سبحانه على مادسه لي بخطوط يده بعد وفاته سامحه الله وجزاه على اذايته لي بالجنة والكل حدثني به قبيل انسلال روحه بنحو ثلاث ساعات برد الله ثراه .

(مشيخته) أخذ عن شيخنا ابي عبد الله القصري والطاهر بوحدو والمفضلين ابن عزوز والسوسي وابي عبد الله الحويج وشيخنا ابي عبد الله محمد بن عبد الهادي الفيلالي وشيخنا المعطي بن عبود وقرأ القرآن والتجويد على والده وأتقن حفظه على شقيقه الاستاذ ابي محمد عبد القادر .

(الآخذون عنه) منهم عمنا المولى الطاهر حفظ عليه القرآن العظيم والمولى الطيب بن عبد الله المترجم فيما سلف والمولى العربي ابن ابراهيم بن عبد الله وجماعة من حملة القرآن وعليه حفظت الكتاب المبين وجملة من المتون وعليه تعلمت احكام الوضوء والصلاة ومبادي النحو رحمه الله وجزاه عني افضل ماجزى به ابا عن ولده .

(وفاته) توفي بعد طلوع شمس يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة الحرام متم عام سبعة عشر وثلاثمائة والف ودفن بروضة ضريح الولي الكامل ابي زيد عبد الرحمن المجذوب جوار ضريح جده الاكبر السلطان الاعظم مولانا اسماعيل حيث مدفن جل سلفه .

۞ محمد ۞ ابو عبد الله السوسي الاصل

(حاله) أستاذ مقرئي مجود يحفظ العشر ويحرره حافظ متقن ماهر له معرفة بعلم النار أخبرني من شاهد مباشرة عمله لذلك من اهل العدل الثقاة الاثبات وانه خرج بحضره سبيكة فضة خالصة وكان يستحضر الالفية وابن عاشر وصدرا من المختصر الخليلي ولامية الشاطبي ودالية ابي العباس ابن المبارك ومنظومة ابن الجزري في التجويد وغير ذلك وكان خيرا دينا فاضلا تقيا نقيا زكيا مرضيا كثير التلاوة لايعرف كللا ولا مللا قدم مكناسة الزيتون بعد الحادية عشر من القرن الرابع عشر وأقام بها مدة ودخل الاستانة والجزائر وغيرهما في طلب علم النار .

(مشيخته) أخذ عن شيخنا العلامة ابي الفضل الفاطمي الشرادي ولازم دروسه بفاس نحو ستة اعوام وأخذ القراآت السبع عن المتبرك به الشيخ الزوين والعشر الكبير عن القاضي الفلاق والولي الصالح ابن يرمق .

(الآخذون عنه) منهم صديقنا الاستاذ المقرئي المجود ابو عبد الله محمد بن احمد الحميدي أخذ عنه العشر الكبير

﴿ محمد ﴾ ابو عبد الله الريفي .

(حاله) علامة مشارك أستاذ مجود يحفظ السبع ويتقنه فاضل زكي كان يؤم بمسجد باب عيسي وكان العلامة الناسك ابو عبد الله محمد جنون لايبغي بالصلاة خلفه بدلا اذا كان بمكناس يأتي الصلاة خلفه من حومة ابي العباس احمد بن خضراء فقيل له في ذلك فقال ان نفسي تطمئن بالصلاة خلفه لما اجتمع فيه مما تفرق في غيره فانه عالم باحكام الصلاة عارف بفن التجويد كذا حدثني الفقيه الحميدي المذكور في الترجمة قبله يليه قائلا هكذا حدثه شيخه بل شيخ جماعة الاساتذة المقرئين بالعاصمة المكناسية ابو الحسنات العربي ابن شمسي وهو ثقة صدوق أخبر عن مشاهدة

ويكفي صاحب الترجمة فخراً شهادة ابي عبد الله جنون له .

محمد بن الهادي فرموج الصنهاجي الاصل المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) عدل مبرز فقيه نبيه مدرس تولى نيابة القضاء عن العلامة ابي العباس ابن سودة المترجم فيما مر وكان تدريسه بالزاوية المعروفة بزاوية حمادشة .

(مشيخته) أخذ عن شيخ الجماعة السيد مبارك الفيضي وعن السيد المهدي ابن سودة والسيد الهادي بادو ومن في طبقتهم .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السيد محمد الزياني والسيد عبد القادر الريو والسيد قاسم بن حمدوش .

(وفاته) توفي في جمادى الاولى عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الناصرية من الحضرة المكناسية .

محمد بن المهدي المنوني الحسني المكناسي .

(حاله) فقيه مجود مرتل له اليد الطولى في معرفة الرسم وتعليم الصبيان وافادة المقرئين لايرى في غالب احواله الا تاليا او ذاكرا اومعلما وقور مهاب معتقد عند الخاصة والعامة محبوب لديهم متبرك به اتخذعدة مكاتب لتعليم القرآن العظيم عامة وخاصة ونفع الله به اقواما ثم رشحه السلطان مولانا الحسن لتأديب بناته بداره المحروسة المحوطة وأفاض عليه من سجال البر والاحسان ماهو له اهل ورتب له جراية وافرة من الطعام والدراهم مياومة ومشاهرة ولم يزل قائما بما رشح له احسن قيام الى ان لبى داعي مولاه وانتقل لما اختير له رحمه الله .

(الآخذون عنه) منهم شيخنا الشريف سيدي الحسن بن اليزيد ختم عليه ختمات من القرآن وغيره ممن لايعد كثرة .



الخليفة سيدى محمد الامرانى ص ٢٨١

(وفاته) توفي في حجة الحرام عام اثنين وعشرين وثلاثمائـة والف ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد فتحا الغماري حذو سيدي عمرو بوعوادة من حومة حمام الحرة من الحضرة المكناسية .

﴿ محمد ﴾ بن الشريف الفقيه العـدل مولاي عمر بن هاشم العلوي المدغري .

(حاله) فقيه وجيه عدل رضى من صدور العدول واعيان الاشراف ملحوظ بعين التبجيل والتكريم بين قومه كريم السجايا سمح الاخلاق فاضل نبيه كان يتعاطى خطة الشهادة بالزاوية الادريسية مدة ثم رشحه ابو العباس ابن سودة للنيابة عنه في القضاء بالزاوية المذكورة الى أن أعفي

(مشيخته) أخذ عن العلامة الصالح المتبرك به مولاي عبد المالك الضرير وعن غيره ممن هو في طبقته .

(وفاته) توفي زوال الاثنين ثاني جمادى الثانية عام اثـنين وعشرين وثلاثمائة والف ودفن امام الخارج من باب جامع الموتى بالمزارة الفوقية من الزاوية الادريسية .

﴿ محمد ﴾ بن سميه بن هاشم العلوي الحروني المدعو الشيخ التيكر

(حاله) فقيه نبيه مسن بركة نزيه ذاكر متبتل محاضر مستحضر مقبل على شأنه خلع لباس الدعوى وارتدى برداء الخمول والوقار له اليد الطولى في نسج الازجال الملحونة على ابدع منوال واحسن اسلوب وكان يميل الى التقشف ولباس ما خشن من الثياب وربما احترف بخدمـة حب الزيتون وعصره زيتا عنّ له يوما من الايام لدى الوزير الصدر غـرض من اغراضه الشخصية فذهب اليه لمحل ماموريته بالحضرة السلطانيـة فوجد معه جلة اعلام منهم ابو محمد العربي بن السائح وجماعة يتجاذبون اطراف المذاكرة الى أن قال بعضهم لمزيته صلى الله عليه وسلم والمترجم

وراء الباب مع اوباش الشرطيين غير مبالى به وعليه اثواب رثة وسخة فناداهم قائلا يافقيه المزية لاتقتضي التفضيل فبهتوا وانقطع حديثهم وصار بعضهم ينظر لبعض فقال لهم الوزير وهو اذ ذاك موسى بن احمد ما لكم سكتم فقال المترجم مجيبا له من وراء الباب بقوله تعلى ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون فاستدنوه اذ ذاك منهم وقالوا له مثلك لايجلس هنالك وسألوه عن حسبه ونسبه واين قرأ وعمن أخذ فعرفهم بذلك وشاركهم في المذاكرة فقالوا له بين لنا معنى كون المزية لاتقتضي التفضيل فقال ان الوزير رعاه الله وأعز اوامره له من نفوذ الكلمة والاوامر المطاعة ما لايحتاج الى اقامة دليل عليه اذ قد ميزه المولى تبارك وتعلى بجعل سر كلمة التكوين بين شفتيه أرأيتم لو أمر بضرب احدنا اوسجنه واخراجه من هذا البساط مذموما مدحورا لامتثل امره على الفور ونفذ بالفعل وفق ما أمر به فهذه مزية له امتاز بها دوننا وهي لاتقتضي تفضيله بل منا من هو افضل منه فأنصت الكل لمقاله وأنصف ؛ وله بالفضيلة الجميع اعترف ؛ وأقدروه قدره ؛ وقضى الوزير في الحال امره ؛ ثم ان المترجم تخلى في آخر عمره عن جميع الاشغال الدنيوية ولازم الضريح العلمي واشتغل بعبادة ربه حتى أتاه اليقين ولم يزل نهما يتطلب العلم ويحضر مجالسه ويذاكر اهله الى أن ختمت انفاسه رحمه الله .

(مشيخته) أخذ عن السيد المفضل بن عزوز والسيد فضول السوسي والسيد المختار الاجراوي والسيد محمد بن الجيلاني السقاط والسيد احمد ابن سودة المري والحاج المختار بن عبد الله وشاركهم في جل شيوخهم كالسيد مبارك بن عبد الله الفيضي والسيد الهادي بادو والسيد المهدي ابن سودة والسيد العباس بن كيران .

(وفاته) توفي رحمه الله بالحضرة المكناسية في يوم الجمعة تاسع عشر حجة الحرام متم عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الكنتية بالصف الاول منها .

محمد القصري شيخنا ابو عبد الله العبدري المكناسي الاصل والاستيطان والوفاة .

(حاله) فقيه علامة مشارك مدرس نفاع كان في اول امره يحترف بعمل الخبز ثم أقبل على التعلم بجد واجتهاد حتي وجد ضالته المنشـودة فأكب على التدريس بحزم وعزم و كانت له ملكة كاملة يقتدر بها على التدريس بدون مطالعة و كان مقترا عليه في الرزق ثم رشحه السلطـان المولى عبد العزيز لاقراء اخوته واعمامه ونفذ له مؤنة ضافية طعاميـة يومية وشهرية تحسنت بها احواله المادية ثم حالت الاحوال وأسقطت عنه تلك المؤنة ورجع لاشر مما كان عليه ولم يزل صابرا محتسبا الى أن لقي الله مع همة عالية ونفس آبية .

(مشيخته) أخذ عن العلامة السيد فضول بن عزوز والعلامة السيد فضول السوسي والعلامة السيد محمد بن الجيلاني السقاط وهو عمدته وغيرهم ممن هو في طبقتهم .

(الاخذون عنه) أخذ عنه قاضي الاحواز المكناسية ابو العباس الناصري والعلامة السيد محمد الواستري وشيخنا السوسي والفقيه السيد محمد فتحا بن مبارك الهلالي والفقيه مولاي ادريس بن عمر المطهـري ووالدنا المقدس وشيخنا ابو علي الحسن بن اليزيد وجامع هذا الديوان عفا الله عنه وغيرهم من اعيان نجباء فقهاء مكناس .

(وفاته) توفي ليلة الاثنين خامس صفر الخير عام اربعة وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بضريح سيدي الدغوغي من حومة جامع الزرقاء

❁ محمد ❁ بن عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الله ابن محمد بن عبد القادر النقيب بن عبد الواحد بن الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا ابي العباس احمد الشبيه دفين روضة رأس التاج المعروفة اليوم بروضة عمرو الحصيني احدى الروضات الشهيرات بالحضرة المكناسية والي ابي العباس هذا ينتسب كافة الشبيهيين وهو ابن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن ابي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاهد وهو اول نازل من الجوطيين بمكناسة وفيه يجتمع الشبيهيون والطاهريون وهو ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى ابن يحيى مرتين بن ابراهيم ابن يحيى الجوطي على قول ابن القاسم بن ادريس الازهر باني مدينة فاس ودفينها ابن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء ابنة سيد المرسلين ورسول رب العالمين؛ مولانا محمد الصادق الامين؛ صلى الله عليه وآله واصحابه والتابعين؛ الشريف الحسني الادريسي الجوطي الشبيهي من اهل زاوية جده مولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه وأرضاه.

(حاله) فقيه علامة مشارك محاضر ممتع باقعة في السياسة والكياسة كان اليه المرجع في الفتوى بالزاوية الادريسية وبيده أزمة نواب قضاتها وعليه التعويل في التعديل والتجريح وعند اشارته يقف الولاة وغيرهم من الاكابر في كل مهم مع السمت الحسن ؛ والهدي المستحسن ؛ والدين المتين والاخلاق الحسنة والكرم المبذول والتحبب الى اهل الخير ومو الاتهم والسعي في مرضاتهم ومجاملة كل فريق ؛ بما هو به خليق ؛ مع المبادرة الى كل فضيلة ؛ والتخلي عن كل رذيلة ؛ مرت عليه سنون عديدة وهو لايرى الا في مسجده او في داره ولا تراه خارجا عنها الا في النادر لموجبه القوي اما الولائم فقد كان تاركا لحضورها عكس عيادة كل من له

حق يقتضيها من المرضى ولا يكاد يتخلف عن حضور جنازة تجده في كل ذلك من اهل الرعيل الاول ولقد كان الامام في الخمس بالضريح الراشدي والواعظ الوحيد بالمسجد الجامع من بلده اثر صلاة الصبح يصعد كرسي الوعظ وهناك ويشنف آذان السامعين برقائق التفاسير القرآنية ؛ وجوامع الكلم المصطفية ؛ ونافع معارف السادات الصوفية ؛ فترتاح لذلك القلوب وتنشرح الصدور لحسن تحبيره ؛ وتمكن تصديره .

ولقد كان مع هذا كله لم يترك نصيبه من الدنيا يحسن تدبيرها وخصوصا الفلاحة وقد كان قائما بحظ وافر منها وسيطا بذلك في الثروة وتنمية العقار فذا واحدا في الجاه وعلو المنزلة وخصوصا بعد وفاة مشاركه في الصدارة وكمال المنزلة ابن عمه العلامة مولاي الفضيل .

حدثني ابن عمنا العلامة الاقعد سيدي محمد بن احمد العلوي انه شاهد يوم موت المترجم رجلا كان يشار له بالخير يقول خطابا لبعض الحاضرين انه يعني صاحب الترجمة من اهل الخير والصلاح قال محدثي المذكور ومن قرائن ذلك أنه لما بقي لموته نحو عشرة ايام صمم العزم على انه حان وقت لقيه لمولاه تبارك وتعلى وتجرد من كل العلائق وأوصى وحبس وأعتق وأعطي وقسم على اولاده حتى فراشه ولباسه ولم يبق في محل سكناه الا الفراش الذي هو راقد عليه والثياب التي هو لابس لها وودع احبابه ومعارفه من حضر منهم بالمشافهة ومن غاب بالمكاتبة وهيأ نعشه وعين صدقة ايام مأتمه ومن يغسله ومن يصلي عليه ومن يلقنه في قبره الى غير ذلك وصار بعد ذلك لايأذن لمن ودعه في الدخول عليه ويقول قد ودعته في الله واختلى تلك المدة بربه لايدخل عليه عند الحاجة الا ولداه الفقيه المولى علي والفقيه سيدي محمد الى ان انتقل لوطن الرحمة محمود المساعي وانه شاهد يوم وفاته جماعة من سعاة اهل بلده يبكون عليه

ويقولون مات ابو الدراويش كان يعطينا ويفعل معنا .
وبالجملة فالرجل لم يترك بعده ببلده مثله رحمه الله .
وكان سكنى هذه الشعبة الشبيهية التي منها المترجم اولا بمكناس ثم انتقل جلهم لجوارضريح جدهم بزاوية زرهون وبقي البعض الى الحين الحالي بحضرتنا المكناسية ؛ صانها المولى من كل بلية .
(مشيخته) أخذ عن العلامة سيدي احمد المرنيسي والعلامة الحاج المهدي ابن سودة والعلامة سيدي الحاج عمر ابن سودة والعلامة الحاج احمد ابن سودة والعلامة ابن عبد الرحمن الحجرتي وغيرهم ممن هو في طبقتهم
(الآخذون عنه) منهم ابن عمنا العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري وابن عمنا النقاد الاقعد الثبت السيد محمد بن احمد والعلامة سيدي الفاطمي بن الفضيل الادريسي وولداه مولاي علي وسيدي محمد وغيرهم من اهل العلم والدين .
(مؤلفاته) له تقييد في ادب زيارة الاولياء والترغيب في ذلك وآخر في جواز تاخير السحور الى طلوع الفجر وطرر على صحيح البخاري من كتاب التفسير الى الختام وغير ذلك حسبما أخبرني بذلك ولده الفقيه العدل مولاي علي قائلا لازال الكل تحت يدهم في مسوداته لم يخرج .
(وفاته) توفي سحر ليلة عيد الاضحى متم عام اربعة وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بتربته التي أعدها لنفسه أعلى الظهير بالتصغير الروضة الشهيرة خارج باب زاوية زرهون رحمه الله رحمة واسعة .
﴿ محمد ﴾ بن محمد فتحا المتقدم الترجمة ابن عبد الله بن الطاهر الشريف الامراني أمه بنت السلطان المولى سليمان .
(حاله) فاضل وجيه نزيه نسيب حسيب نبيل سياسي ماهر داهية عاقل حنكته التجارب وحنكها فارس شجاع خبير بالامور بصير بالعواقب

كان السلطان المولى الحسن اصطفاه وقربه وصاهره بشقيقته المصونة السيدة ام كلثوم وكانت أحب الناس اليه يجير من أجارت ؛ ويجيبها لما اشارت. وبسبب ذلك حظي المترجم لديه بكل عناية ؛ واختص لديه بكل حظوة ورعاية ؛ فكان ينتدبه للطواف بالنواحي والنظر في امر القبائل واصلاح احوالهم وجمع الموظف عليهم وتأديب من ارتكب العصيان منهم وتعيين من يصلح لهم من العمال واصلاح ذات بينهم فكان يقضي تلك المآرب المولوية على احسن وجه تارة بالسياسة وتارة بالقوة حسبما تشهد بذلك اعماله في القصابي وملوية ونواحي زيز وآيت يوسي واولاد الحاج وآيت يزدك وقبائل الريف وغيرها .

وقفت على عدة ظهائر ملوكية علوية في التنويه بقدره وقدر عائلته الكريمة والحض على احترامهم وتبجيلهم وتوقيرهم واعتبارهم منها ظهير حسني منيف ودونك نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف :

« يعلم من كتابنا هذا النافذة اوامره ؛ المسفرة عن وجوه الحق بواطنه وظواهره ؛ ويتعرف من فحوى خطابه ؛ لمن أمعن النظر في اساليبه واسبابه ؛ اننا بحول من له القوة والحول ؛ والمنة والطول ؛ أقررنا حملته ابناء عمنا سيدي محمد بن المرحوم بكرم الله مولاي محمد الامراني وشقيقيه مولاي عبد السلام ومولاي الكامل على ما ألفوه من جانبنا العالي بالله ؛ وجانب اسلافنا قدسهم الله ؛ من التوقير والتعظيم والاحترام ؛ ومزيد القرب والاجتباء والاكرام ؛ وزدناهم على ذلك توقيرا واحتراما وعناية وتعظيما بحيث لا يسام جانبهم باهتضام ؛ ولا يعاملون الا بالتبجيل والاعظام ؛ وأبقيناهم في ذلك على عادتهم المالوفة ؛ وطريقتهم المعروفة ؛ من التحرير من جميع الكلف المخزنية ؛ والوظائف السلطانية ؛ وجعلنا امور زكواتهم وأعشارهم بيدهم جريا على عادتهم اقرارا تاما تامر الواقف عليه من عمالنا

وولاة امرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ؛ ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ؛ صدر به امرنا الشريف في حادي عشر جمادى الاولى عام تسعة وثلاثمائة والف » هـ

وكان السلطان المذكور يقدمه للشئون ذات البال ويعتمد على سياسته ودهائه ويعترف له بذلك ودونك نص اعترافه له بما ذكر بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف الذي نصه (الحسن بن محمد الله وليه ومولاه) :

« الفقيه الارضى القاضي السيد عبد الوهاب البادسي سددك الله وسلام عليك ورحمت الله وبعد وافى كتابكم بتيسير ماوجه لاجله ابن عمنا الارضى سيدي محمد الامراني ؛ على اقصى الاماني . مثنيا عليه بحسن السياسة ولطف التدبير . وجميل المباشرة والعقل الكبير . فنعم هو كذلك ونحن نعرفه منه سدده الله والسلام في سادس عشري حجة الحرام عام واحد وثلاثمائة والف » هـ .

وكان ياخذ برأيه في مهمات الامور ويعتمده وله الوثوق التام بصدقه وأمانته قامت لدى الخاص والعام على ذلك براهين ساطعة فكم جهز الجيوش الهامة ذات العدة والعدد وعقد له عليها وأسند اليه امرها وقصر النظر فيه عليه وبالجملة فقد كان له لديه جاه ووجاهة ومكانة لم يلحقها غيره يرافقه في الاسفار . ويخصه ببث الاسرار . حتى انه كان كلفه بالنظر في كل ماينسب لفلذة كبده واعز ابنائه لديه وولي عهده من بعده السلطان السابق مولاي عبد العزيز ودونك نص الظهير الصادر له في ذلك بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكبير :

« يعلم من كتابنا هذا أعلى الله مقداره . وأجرى على فلك الاسعاد مداره . اننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . كلفنا ابن عمنا الارضى سيدي محمد الامراني بالنظر في كل ماينسب للولد عبد العزيز أصلحه الله

من الماشية والحرث ونحو ذلك مما تنتجه المواشي من الغلة كالصوف والسمن والنتاج ونحو ذلك وكذلك الحرث بحيث يكون بصيرة في الكل يعرف الداخل والخارج والنتاج والغلة وما زاد وما نقص حتى لايضيع شيء منه ويعلمنا عن ذلك بما يظهر له فيه من صلاح او ضده وكذلك في عمل المكلفين به ومايري في ذلك من استحسان وتسديد اوغير ذلك لنامر فيه بالمقتضي والسلام صدر به امرنا المعتز بالله تعالى في خامس محرم الحرام فاتح عام اربعة وثلاثمائة والف » ه.

وقد اقتفى اثر هذا السلطان العظيم المقدار في تبجيل المترجم واجلاله وندبه للمهمات وترشيحه للملمات بنوه الملوك الجلة من بعده وجهه المولى عبد العزيز لقبيلة الاخماس وطنجة وتطوان لما تفاحش امر الريسوني بتلك النواحي ولو تتبعنا خصوص ما بمكتبتنا من الاوراق الرسمية المتعلقة بماموريات لجاء في مجلدات واليك مثالا منها كتبه له احمد بن موسى باقعة الوزراء وداهية الصدور والرؤساء:

« محبنا الشريف الارضى سيدي محمد الامراني امنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتاباك احدهما بتاريخ رابع عشر شهر التاريخ والثاني بتاريخ خامس عشر منه اخبرت في الاول بانك لما حللت المحلة السعيدة ألفيتها بخير غير ان فساد الاعشاش وملال ومن شاكلهم اشتدت شوكتهم وكثرت آراؤهم في تعمير موضع طبق ماتقدم الاعلام به بعد ما كان أخبر عمال الاعشاش باضمحلال امره وان الفساد تمالئوا واجتمعوا بسوق اولاد محمد ونادوا بعمارته رغما على كل احد وصار الفساد يسري وان العمال لم يغنوا في ذلك شيئا ولم تظهر لهم خدمة ولا نتيجة وانك لما رايت ماهم عليه من الرعب خاطبت قواد اولاد مراح والشباني والبرهمي بانهاض حركتهم حلة ومحلة امام المحلة لعزمك

على الرحيل غد التاريخ والتخييم بطالع السلطان قرب بلاد الاحلاف والاولاد بعد مفاوضتك في ذلك مع عمال الشاوية المخيمين بالمحلة وجوابهم لك باستحسان ذلك وعدم المصلحة في طول مقام المحلة وان بسبب ذلك استطال الفساد حتى صاروا يزحفون لقرب المحلة واشتد طمعهم فيها وسرى ذلك لغيرهم من القبائل التي كانت تنالها الاحكام فامتدت ايديهم لنهب السبل وقطعها على المارة وأن من المتعين انهاض محلة القرب للتخييم بقربكم وتجديد شريف الامر للجوار بشد العضد والتضييق بالفساد حيث لازال لم يظهر اثر منهم عدى اولاد عبدون الذين لم يقصروا في ضرب الخزازرة وان من المصلحة تعجيل نهوض الركاب العالي بالله لتدارك رقع اولائك خرق اولائك الفساد وجمل ذلك بيت القصيد ذاكرا ان من هون امر تلك الناحية وسهل امرها فقد خان وغش الجناب المعتز بالله وأخبرني في الثاني بنهوضكم يوم التاريخ المذكور بالمحلة السعدية وتخييمكم بطالع السلطان قرب دار الحاج عبد القادر الحلفي وقرب الاولاد وتلقيه لكم مع قواد الاولاد والخدمين الابراهيمي والشباني بعدد وافر معتبر من الخيل مظهرين الفرح والسرور وتخييم بعض حلة اولاد مراح مع حلة الشباني والابراهيمي بقرب المحلة ذاكراً ان هذا النهوض يكون بحول الله سببا في اخضاد شوكتهم وتفريق جمعهم الفاسد وانه ظهر بسببه اثر الخير وطلب منك عمال الاعشاش الزيادة بالمحلة لقصبة المعاريف قرب دار ولد توزرت وأشار عليك البعض بالتخييم بدار ابن احمد حيث ان بعض اولاد محمد نازل بقربها وانك كتبت لاعيانهم و كبرائهم بما تقتضيه المصلحة من التآليف المشوب بالارهاب مع التامين عليهم وانه ان افاد ذلك فيهم فذاك المراد والا فلا بد من الزيادة بالمحلة السعيدة للتخييم باحد المحلين المذكورين اظهارا للسطوة المولوية عليهم وصار بالبال بعد اطلاع العلم الشريف به فقال دام

علاه اما ما كانوا توافقوا عليه من عمارة موسم الفساد لخ فقد كان بلغ
شريف علمه ذلك وصدر الامر بالبحث عن حقيقة ذلك واما ماخاطبت
به اولاد مراح ومن ذكرت معهم من انهاض حركتهم حلة ومحلة امام
امام المحلة السعدية بقصد التخييم بطالع السلطان فقد استحسنه مولانا
دام علاه وعده من الحزم واما ماانتجته مفاوضتك مع عمال الشاوية من
تعين نهوض المحلة الغربية للتخييم قربكم لخ فقد صادف الحال ان الامر
الشريف صدر لمولاي الامين بالنهوض بها والتخييم بمائة بير وبير من بلاد
الحلاليف من زعير في الحدود بينهم وبين الاعشاش ولا يكون الاوصل
وجدده شريف الامر بالتضييق بالاعشاش واما ماطلبته من تجديد الامر
للجوار بالتضييق بهم فقد جدده لهم واكدعليهم فيه وهاهو مكاتبه الشريفة
بذلك تصلك طيه لتوجهها لهم على يدك الا انك لم تبين المراد بالتضييق
هل بشد الوطاة عليهم فقط كما أمروا الان او بضربهم فلتبين ذلك واما
ماذكرته من المصلحة في تعجيل نهوض الركاب الشريف فقد تقدم لك
الاعلام بنهوض الركاب المعتز بالله يوم الخميس ثامن عشر شهر التاريخ
وامرت فيه بازعاج الاعشاش وملال لدفع ماهم مطالبون بـه وتطيير
الاعلام بما يظهر منهم فلتمض على ذلك واما ماأشرت اليه من عدم تهوين
امر تلك الناحية فسيدنا أيده الله من ذاك على بال وسيحكم الله في كل
فاسد بباهر قدرته واما نهوضكم وتخييمكم بالمحل المذكور فقال اعزه الله
جعله الله نهوض يمن وظفر وسلامة واما ملاقات من ذكرت من الخدام
للمحلة السعيدة بعددهم وعددهم فقال نصره الله ذاك المراد منهم أصلحهم
وأما ماذكرت من ظهور اثر الخير بسبب نهوض المحلة فقال أعزه الله كمل
الله بخير وحكم سيف عدله في رقبة كل باغ آمـين واما ماطلبه عمال
الاعشاش من نهوض المحلة لقصبة المعاريف وما اشار به الغير من نهوضها

لدار ابن أحمد فقال نصره الله الحاضر بصيرة والذي تقضيه المصلحة من التخييم باحد المحلين يرتكب واما ما كتبت لهم به لخ فقد استحسنه دام علاه واما ماذكرته من كونهم ان لم يظهر منهم انقياد فلا بد من الزيادة لاحد المحلين المذكورين لخ فقال دام علاه العمل على ذلك ولا تغيب خبرا وعلي المحبة والسلام في ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣١٥ احمد بن موسى بن احمد لطف الله به »

وقد استخلفه السلطان مولانا عبد الحفيظ بثغر الدار البيضاء ودونك نص ظهير التولية بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره ؛ وأعز امره ؛ اننا بحول الله وعونه جعلنا ماسكه ابن عمنا الارضى سيدي محمد الامراني خليفة عن عن جانبنا العالي بالله بالدار البيضاء المحروسه وأقمناه مقام عمنا مولاي الامين فيما كان له من التكليف هنالك والنظر في امور المخزن ومباشرة المصالح المنوطة بتلك الناحية فنامره ان يجرى في ذلك على مايراد من المقابلة بجد واهتمام ؛ وعدم ارتكاب مايخل بالمصالح في نقض او ابرام ؛ كما نامر من يقف عليه من خدامنا وولاة اوامرنا الشريفة ان يعرفوا قدر ما أسندناه اليه من ذلك التكليف ؛ وطوقناه من ذلك الوظيف ؛ والله يلهم الجميع رشده والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى في ثامن عشر حجة الحرام عام ستة وعشرين وثلاثمائة والف » ه

وأقره على ذلك هنالك السلطان المعظم مولانا يوسف وزاد بان جمع له بين الخلافة عنه والعمالة هناك ونص الظهير الشريف الذي أصدره له في ذلك : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه (يوسف بن الحسن ابن محمد الله وليه) ومن تكن برسول الله نصرته الى منتقم :

خدامنا الارضين اهل الثغر البيضاوي كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمت

الله وبه . فقد اقتضت المصلحة العامة اجتماع وظيفتي خليفة حضرتنا الشريفة وعامل البلد في ذلك الثغر في يد واحدة وعليه فقد أعفينا خديمنا الطالب محمد الجباص من التكليف هنا كم ووظفناه بالوزارة الكبرى وأسندنا لابن عمنا الارضى سيدي محمد الامراني الوظيفتين المذكورتين وأمرناه بالقيام بشئونهما فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما يامركم به من امور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الجميع لما فيه رضاه والسلام في متم رجب عام ١٣٣١ »

ولم يزل قائما باعباء تلك المامورية احسن قيام الى ان قبضه الله اليه وهو الذي ترأس جيوش الحماية عند مقدمها لفاس ثم لمكناس عند انتصار السلطان مولاي عبد الحفيظ بها على باغية البرابر زمن قيامها عليه بمكناس على ماسنو ضحه بعد بحول الله ولولا حسن سياسة المترجم لاصبحت مدينة مكناسة في خبر كان .

(مشيخته) أخذ العلم عن شيوخ عصره والطريقة الناصرية عن سيدي محمد بن ابي بكر الناصري والعلامة الصالح سيدي محمد بن طلحة النسب بمراكش وهو عن سيدي علي بن يوسف ودلائل الخيرات عن والده وعن خاله الشريف الفقيه الناسك مولاي يوسف بن الامير مولانا سليمان عن والده الامير المذكور عن والده الامير العظيم الشان مولانا محمد بن عبد الله كما أخذه ايضا عن ابن طلحة المذكور وكان اخذ السلطان المولى سليمان له عن والده ومناولته اياه له وما معه من الاحزاب بالمسجد الازهر المعروف بجامع الاروي من القصبة السلطانية المكناسية عام ستة وتسعين ومائة والف كما أخذ دلائل الخيرات عن الشيخ عبد الكبير بن المجذوب الفاسي وكل ماله فيه رواية من الاذكار والاوراد والدعوات .

(ولادته) ولد في ربيع الاول عام تسعة واربعين ومائتين والف

حسبما وقفت علي ذلك في ظهير أصدره سيدنا الجد السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام في جواب لابنة عمه والدة المترجم الشريفة المصونة السيدة ام هاني بنت السلطان الاعدل مولانا سليمان عن اعلامها اياه بازدياد المترجم عندها واليك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الفخيم .

« بنت عمنا لال أم هاني سلام عليك ورحمت الله وبعد وصلنا كتابك وعلمنا بالولد المتزايد لك جعله الله مبارك الناصية وها امرنا يوافيك للامين السيد المعطي المزطاري بأن يدفع لك أربعين مثقالا عقي بها عن الولد وقد سميناه محمداً والسلام ٢٣ ربيع الاول عام ١٢٤٩ »ﻫ

(وفاته) توفي بثغر الدار البيضاء ضحوة رابع عشر رمضان عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف وحمل في سيارة لفاس ودفن من غده بروضتهم الشهيرة حذو الزاوية الناصرية هنالك .

﴿ محمد ﴾ بن العباس المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) فقيه نبيه لوذعي فاضل دين خير ذاكر متهجد مشرف على تاريخ المتقدمين ووقائعهم وطرق اخبارهم حببت اليه العزلة له اليد الطولى في علم الاوفاق وسر الحروف واستخدام الجان تواترت عنه في ذلك وقائع أخبرني من وثقت بخبره ممن أخذ عنه انه سمع من بعض خاصة المترجم المعروفين بالصدق ومتانة الدين انه كان كثيرا مايخرج مع المترجم لاسترواح النفس خارج البلد في بعض الاصائل ويتحرى الاماكن الخالية من الناس ثم انه في بعض الايام نسي المخبر لبدة له كان جالسا عليها مع المترجم لم يتذكرها حتى رجع وفارق المترجم ثم لما خرجا علي عادتهما من الغد وراما الجلوس بحث الشيخ تلميذه عن اللبدة فاخبروا بتلفها فسكت الشيخ ثم من الغد وجد اللبدة عند الشيخ فظن التلميذ أن الشيخ هو الذي كان أخذها بقصد ان يباسطه ويختبر ذكاءه فبحثه من اين له بها

فقال له ان الذي وجدها هو الذي أتى بها الي وذلك اني لما اخبرتني بضياعها توجهت الى الله ببعض اسمائه فما اتممت ذكري حتى اتاني فلان وطرق الباب بازعاج واضعا يده على احدي عينيه وهو يتالم اشد الالام فقال ياسيدي نزل بي حالا ماتراه من غير سابقية سبب ووقع في نفسي ان شفاءي لايكون الا على يدك فقلت اذهب ائتني باللبدة التي أخذت من المحل الفلاني فأتى بها مسرعا بعد ان أبدى اعذارا وبمجرد مامكنني منها زال ألمه باذن الله

وكان مقصود اللرقيا يرقي المصابين بالمس وسائر ذوي العاهات فيحصل لهم الشفاء باذن الله تعلى وسر الله في صدق الطلب .

وكان مدررا يعلم الصبيان له ملكة على التدريب وقدرة على حسن التعليم وجد واجتهاد لم يلحقه احد في ذلك .

رحل الى الحج وزيارة خير الانام ؛ مرتين ولقى كل المشائخ بالحرمين وأفاد واستفاد وكان كثير الولوع بمطالعة مقامات الحريري لايخرج من داره الا لمكتب تعليمه اولاداء الفريضة جماعة او لاسترواح النفس عند سأمها .

(مشيخته) أخذ عن الشريف سيدي ادريس بن ادريس البوعناني علم الاوفاق وتوابعه وغير ذلك من العلوم الدينية والادبية وعن غيره من ايمة عصره .

(الآخذون عنه) أخذ عنه الفقيه السيد محمد بن العربي غريط احد الكتاب بالصدارة سابقا بالحضرة السلطانية ومحتسب فاس الجديد حالا وسيدي مشيش الومغاري وسيدي عبدالقادر بن بنعيسى آل الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسى أخذ عنه اصول الخط ومبادي العرابية والفقه وعليه حفظ القرآن العظيم كما اخبرني بذلك هو نفسه .

(وفاته) توفي في صفر عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بروضة

الشيخ الكامل حذو الجدار عن يمين الداخل الصحن الضريح المذكور رحمه الله .

محمد بن احمد بن حلام المكناسي .

(حاله) فقيه وجيه عدل رضي من اعيان العدول المبرزين واعرفهم بالتوثيق واعلمهم له يد في عدة فنون وبالاخص النوازل الفقهية .

(مشيخته) أخذ عن قاضيها العلامة السيد احمد بن سودة والسيد فضول السوسي والسيد فضول ابن عزوز وشيخنا الحاج المختار بن عبد الله وغيرهم .

(وفاته) توفي اواسط جمادي الاولى عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف

محمد يدعي منصور ابو عبد الله المرابط ابن محمد بن عبد القادر بن محمد بن بوعزة بن سميه بن الولي الصالح السيد سعيد بن عبد السلام آل الولي الكامل ابي عثمان سعيد بن ابي بكر المشترائي دفين خارج باب الخميس من الحضرة المكناسية .

(حاله) مجذوب ساقط التكليف ذو كشف واضح واحوال خارقة تفد الناس لزيارة والتبرك به ولا سيما النساء يكاد مجلسه ان لا يخلو منهن يسمي كل من يدخل عليه في الغالب باسم منطبق عليه غير اسمه اما تلميحا لبعض اجداده او عائلته او وظيفه أو وظيف يرشح له استقبالا و كان ولوعا بشرب الاتاي ولو بالماء البارد كان في اول امره يؤدب الصبيان بمنار جده ابي عثمان سعيد ثم انتقل منه الي قبة الذكر من الضريح المذكور التي بها ضريحه الان ثم بعد ذلك اشتغل بقراءة دلائل الخيرات و كان محبا في الصالحين معتقدا في كل من يشار له بخير كثير التردد لسيدي عبد القادر العلمي ثم من بعده لسيدي عبد الكريم ابن الرضي الوزاني لازمه مدة قيل ان سبب جذبه ان سيدي عبد الكريم ألبسه يوما من الايام قميصا له فغاب من

حينه عن حسه ثم بعد لازم بيته وشاع امره واتضح كشفه و كثرت تقدوه وصار الناس يقصدونه في المهات والمدلهات فيفرج الله عنهم الكروب وينيلهم المامول ودام على هذا مدة ليست بالقصيرة ثم انتقل لضريح جده ولازم عتبة بابه لايخرج الا في النادر لباب الضريح ثم في آخر عمره صار يطوف على اضرحة بعض الصالحين وبالاخص ضريح الشيخ محمد بن عيسى و كان يدخل ضريحه راكبا دابته زرته مرارا و كان يناديني قبل الاحتلام بالمزوار مولاي علي بن المتوكل ولم يزل يناديني بهذا الاسم الى ان لبّى داعي مولاه و كان ربما أقسم على الله فأبر ويوري في كلامه للزائرين بمقاصدهم وما يعقل توريته الا العالمون .

(مشيخته) قرأ القرآن وحفظه على المسن البركة المدرر السيد عبد القادر المدعو بضرة البخاري والاسرار والمعارف عن سيدي عبد القادر العلمي وسيدي عبد الكريم بن الرضي وغيرهم من الكمال .

(وفاته) توفي ظهر يوم الاحد ثاني عشري ربيع الثاني عام اربعة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن من يومه بضريح جده في قبة الذكر ولم يتخلف احد من العلماء والاعيان الفضلاء فمن دونهم عن تشييع جنازته رحمه الله ورضي عنه

(بعض ماقيل فيه من المديح) من ذلك قول ابن عمنا النابغة مولاي عبد السلام المحب آتي الترجمة وذلك عام ١٣٢٣ :

طلول عفت آياتها ادمع الطل ... وطال على اشخاصها العهد بالظل
طلول لسلمى لائحات رسومها ... كما لاح وشم الواشمات على رجل
ولم يبق من آثارها غير مابدا ... على الخد من خيلان اوحدق نجل
تمشى بها الآرام كالروم في الضحى ... فيحسبها المنتاب من عدد النمل
بأتلع يغلي المسك في عقد نحره ... فيغلو اذا أهريق صائكه المغلي
واحور مخضوب الاكارع والشوى ... خضيب بلاحنا كحيل بلا كحل

تهيج بـه هوج الرياح لواقحا فتعقب من نكبائها المحل بالمحل
ولو جادها من جود (منصور) ماطر لاسمع في ارجائها دوي النحل
هو الوابل الهطال والاسد الذي يحامي بلاظفر ويصمي بلانبل
هو ابن ابي عثمان والوارث الرضى وهل يرث الليث المصور سوى الشبل
مناقبه كالشمس في رونق الضحى واسراره مثل الكواكب في الليل
وفرع على اقوى الاصول نباته واطيبها والطيب في الفرع بالاصل
امولانا يا منصور اني رضيعكم فحنوا فان الام تحنو على الطفل
واني بـلاريب محبكم الذي برابط راج منكم صلة الوصل
واني لخفاق الجناح اليكم على نصه في الشوق صرت لدى شغل
فياليت شعري هـل ابيتن ليلة وأصبح في مكناس حطت بكم رحلي
بمغني السنا والعز والسعد والهنا ومغني الهدى واليمن والخير والفضل
بعود بلا تدخين ماء بلا قـذا عطاء بلا مـن وجود بلا مطل
واني اذا ماسرت نحـو حماكم فما سرت من اهلي الا الى اهلي
عليكم سلام الله مافاح ذكركم وعطرت من مسك الختام به قولي

(محمد) فتحا ابن عمنا مولاي علي بن الكبير العلوي الاسماعيلي

(حاله) استاذ فقيه عدل رضي نزيه وجيه نجيب كثير المطالعة لايمل من السرد حتى يمل السامع معمر للمساجد متقن لعبادته ربما تحرى الناس الصلاة خلفه لتطويله في السجود والركوع وكان يتعاطي خطة العدالة ولم يزل يتعاطي الاشهاد حتى لبى الدعي .

(مشيخته) أخذ عن السيد فضول ابن عزوز والسيد المهدي الوزاني والسيد احمد بن الجيلاني الفيلالي وسيدي احمد بن الخياط والحاج المختار ابن عبد الله وغيرهم.

(وفاته) توفي متم شوال عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفـن

بضريح سيدي الورزيغي من حومة قمر وردة احدى حومات مكناس الشهيرة

محمد بن عبد السلام الطاهري شيخنا قاضي مكناس .

(حاله) فقيه علامة مشارك مدرس مفت موثق نقاد متضلع حسن الادراك متواضع يعرف من ابن توكل الكتف له معرفة كاملة ومهارة كافية في صناعة القضاء وكان مجلسه مجلس تحقيق وتدقيق وكان ممتع المذاكرة مع انصاف واعتراف بالحق حتي للمبتدئين من الطلبة تصدر للعدالة بسماط الشهود وتولى امامة مدرسة الشهود المعروفة بالفيلالية والنيابة في القضاء عن ابي العباس ابن سودة مدة مديدة ثم استقل بالقضاء في الدولة الحفيظية وصدرا من الدولة اليوسفية وأخر عن خطة القضاء يوم الاحد الاخر من شعبان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف وتولى بعده ابو العباس بن ابي بكر عواد السلوي

(مشيخته) أخذ عن العلامة السيد محمد بن الجيلاني السقاط والعلامة السيد فضول ابن عزوز والسيد المختار الاجراوي وابي العباس ابن سودة وأجازه الاخير عامة .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا ابو عبد الله العرائشي وشيخنا السيد محمد فتحا السوسي ومولاي ادريس بن عمر المطهري وابن عمنا مولاي علي بن الشاد الامراني والحاج الجيلاني بن الباشا حم بن الجيلاني والسيد محمد بن مبارك الهلالي وجامع هذا الديوان ونقيب الادارسة الحالي المولى راشد والسيد العباس المسطاري وجماعة .

(مؤلفاته) منها نظم رسالة الوضع وحاشية على ورقات امام الحرمين في الاصول وكنت القارىء بين يديه زمن تاليفه اياها للمتن المذكور بشرح المحلي وحاشية السيد عبد الله ابن خضراء السلوي وكان كثيرا ماينتقد كلامه ؛ وتواليف في جواز العمل في الصوم والافطار وغيرهما من الامور الشرعية بالتلغراف ؛ وتقييد في جواز انشاد شعر في خطبة الجمعة وسببه

انه كان أنشد بيتا من الشعر في خطبته الاولى بعد بيعة السلطان مولاي عبد الحفيظ فسأله بعض تلامذته هل إنشاده اياه منصوص عند الفقها. فكتب في ذلك التقييد المذكور .

(وفاته) توفي غروب الشمس يوم الاحد رابع شوال الابرك عام تسعة بتقديم المثناة على السين وثلاثمائة والف ودفن من غده بالزاوية الكتنية من الحضرة المكناسية .

﴿ محمد ﴾ بن حمدوش المكناسي الخزرجي .

(حاله) فقيه اديب ناظم ناثر وقفت على عدة اشعار له ومع الاسف قد أتى التلف عليها وصيرها في خبر كان لا يمكن تلفيق بيتا منها على وجهه ولم أقف على تاريخ وفاته ولا على شي. زائد على ماذكر في ترجمته

﴿ محمد ﴾ بن ادريس سميه بن عبد السلام ابن يوسف البوعناني المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) فقيه وجيه نزيه ماجد جليل خير دين خاشع ناسك تقي نقي مبجل فاضل معتقد ذو شيبة منورة متبرك به مقصود للرقيا له معرفة بالاوفاق وخواص الاسما. وكان مدررا يعلم الصبيان القرآن الكريم فنفع الله به وتخرج عليه من حملة القرآن عدد وافر .

(الآخذون عنه) منهم العلامة مولاي الكامل الامراني واخوه مولاي عبد السلام والسيد محمد السوسي والاستاذ العشري السيد علال ابن صالح وقد تقدمت تراجم بعض هؤلا. كما أخذ عنه غيرهم ممن لا يكاد يعد كثرة

(وفاته) توفي عام ثمانية وثمانين ومائتين والف بالعاصمة المكناسية

﴿ محمد ﴾ ابو عبد الله الرجراجي المكناسي .

(حاله) قال في حقه بعض تلاميذه الفقيه الاوحد ؛ العلامة الفهامة الامجد ؛ شيخنا وبركتنا ه ولم أقف على زائد يتعلق بترجمته غير ماذكر

وغير رثاء ابي عبد الله بن حمدوش المترجم فيما مر لم تبق يد البلا منه غير قوله:

من للمجالس بعد فقد محمد كهف العلوم وعمدة الاقراء

من للمنابر والمحابر بعده من للفصاحة حالة الالقاء

محمد دعي حمود بن محمد بن العربي بن محمد فتحا بن العربي المكناسي النشأة الدار والاقبار.

(حاله) فقيه عدل رضي مبرز موثق ماهر محقق ناقد فاضل زكي تقي نقي ذو خط بارع ومروءة ودين متين يقصده الوجهاء والاعيان وذووا الحيثيات للاشهاد فيما يعرض لامانته وكامل معرفته وتحريه وكان يسرد بالمسجد الاعظم الذخيرة المطوية والتفسير وكان يجيد قراءة ذلك ويفهمه الخاص والعام حسن النغمة حلو القراءة متواضع هين لين وكان مرشحا لاقراء اصناء السلطان مولانا الحسن بداره العلية المحنشة كما كان مرشحا لاقراء ابناء عمه مولانا العباس.

(مشيخته) قرأ القرآن على البركة السيد محمد بن الحاج اغربي والعلم على السيد المفضل ابن عزوز والسيد محمد بن الجيلاني السقاط والسيد احمد ابن سودة المري وشاركهم في شيوخهم كالقاضي السيد المهدي ابن سودة وعن غير هؤلاء.

(الآخذون عنه) أخذ عنه عم مولانا المنصور بالله مولاي ابوبكر ابن الحسن حفظه الله والشريف الفقيه العدل مولاي علي بن الشاد الامراني آتي الترجمة والشريف الفقية مولاي ابو بكر بن العباس وغيرهم.

(وفاته) توفي بمكناسة عام اربعة عشر وثلاثمائة والف.

محمد الشريف الاصيل ابن الحاج عبد الله بن البركة مولانا احمد الوزاني المكناسي الدار والاقبار.

(حاله) زكي ذكي حيي اريحي مهذب هين لين ذو اخلاق نبوية

واحوال مرضية فقيه نبيه فاضل صالح فالح بشوش صادق اللهجة من الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين اذا رءوا ذكر الله وكانت له معرفة بالاوفاق والتنجيم وإلمام بالنحو والفقه والحديث مشتغل بما يعنيه تارك لما لا يعنيه مائل الى الخمول رحل لفاس في طلب العلم ولازم بجد واجتهاد حتى فتحت له النجابة ابوابها ؛ وأدخلته النباهة حجابها ؛ ثم عاد لمسقط رأسه وأقبل على شأنه حتى أتاه اليقين.

(مشيخته) أخذ عن شيخنا ابي محمد عبد السلام بناني وهو عمدته وعلى غيره من الاعلام.

(وفاته) توفي ليلة الاربعاء ثامن عشري رمضان عام واحد واربعين وثلاثمائة والف ودفن بروضة اسلافه من الحضرة المكناسية.

محمد بن احمد ابو عبد الله الوزاني الاصل المكناسي الدار والاقبار.

(حاله) فاضل ناسك ذاكر معتقد ذو دين متين مشتغل بما يعنيه مقبل على شأنه معظم لاهل البيت النبوي محب لهم استوطن اولا بمدشر موساوة احد مداشير جبل زرهون حتي عرف بالموسوي ثم انتقل لمكناس وبقي بها معظما ملحوظا عند سائر الطبقات الى ان لقي ربه وكان ولوعا بالرماية مسدد الرمي ماهر في صنع البارود وكان يلقن اوراد سلفه الوزانيين.

(الآخذون عنه) فممن أخذ عنه شيخنا ابو عبد الله محمد بن الحسين العرائشي لقنه الصلاة المنسوبة للعارف ابي محمد التهامي بن محمد الوزاني وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة اهل السماوات والارضين وأجر يارب لطفك الخفي في امري وامر المسلمين يكررها مرات ١٢٩ حسبما قرأت ذلك بخط شيخنا المذكور.

(وفاته) توفي بين العشاءين من ليلة الاثنين ثامن محرم عام خمسة وأربعين وثلاثمائة والف ودفن حذاء ابن أخيه المترجم قبله يليه يوم الاثنين المذكور بزاويتهم الشهيرة وحضر تشييع جنازته جمهور اهل البلد وغيرهم برد الله ثراه آمين.

محمد اليزناسني.

محمد غازي.

محمد القباب.

محمد بن عزوز.

محمد الغماري.

محمد الاسحاقي.

محمد دادوش.

محمد الزرهوني الفقيه الاستاذ.

محمد الزولاتي.

محمد الجراري.

محمد اقلال.

محمد المطاعي.

محمد البوعصامي.

محمد بن محمد البوعصامي.

محمد مخلوف الاستاذ.

لم أقف على ترجمة واحد من هؤلاء الخمسة عشر غير انهم كانوا من العلماء المدرسين بالجامع الاعظم الذين يقبضون المرتب العلمي كما ذلك بحسابات النظار المعاصرين لهم بتاريخ عام تسعة واربعين ومائة والف وفاتح الخمسين لغاية اوائل محرم الحرام فاتح واحد وخمسين وربما كان ذكر

بعضهم قد تقدم في التراجم السالفة .

﴿ مالك ﴾ ابن العناية بن المفضل بن خدة الغرباوي الزواوي قرارا ومدفنا .

(حاله) فقيه زاهد ناسك مربي مسلك بركة فاضل ؛ قدوة كامل ؛ صالح رباني .

(مشيخته) أخذ عن مولاي العربي الدرقاوي .

(الآخذون عنه) أخذ عنه سيدي ادريس بن الشريف جد ابن عمنا العلامة سيدي محمد بن احمد ومولاي الفضيل الشبيهي خطيب الحرم الادريسي واخوه سيدي احمد وجل اعيان شرفاء الزاوية الادريسية في وقته ولم أحفظ وفاته بيد أنه كان حيا سنة ست وخمسين ومائتين والف وضريحه بالزاوية الدرقاوية قرب مزارة الضريح الادريسي .

﴿ المختار ﴾ بن الحاج الحبيب الاجراوي .

(حاله) فقيه صالح ناصح مرشد علامة متبحر متضلع نقاد مشارك محقق متقن حافظ لافظ زاهد ورع حجة جدا واجتهد في قراءة العلم واقرائه والعمل به ماشهد قط ولا أفتى ولا تعاطي سببا دنيويا حتى قضى نحبه قلما تجد احدا في وقته لم يقرأ عليه ختم المختصر اقراء دون قراءته هو على غيره احدى عشرة مرة تسع منها بالقطب الدردير وأثنتان بالخرشي وكان يحفظ التسهيل وغيره من مطولات الشروح حدثني بعض العدول ممن كان يلازم درسه انه اشترى يوما كتابا في النحو مبتور الاول والاخر لم يدر ماهو فجاء به الي شيخه صاحب الترجمة يسئله عنه فلما اطلع عليه أخبره انه تسهيل ابن مالك وانه كان يحفظه عن ظهر قلب منذ عصر قديم وحدثني شيخي ابو عبد الله ابن الحسين العراقي ان بعض الطلبة طلب من المترجم ان يقرأ معه تلخيص المفتاح فقال له ان شئت أقرأ معك النصف الاول

فذاك لانه الذي قرأته علي اشياخي واما النصف الثاني فلا أقدر علـى قراءته معك لاني لم أقرأه عليهم وذلك غاية الورع و كان اماما بمدرسة الشهود ثم رشح للامامة بالمسجد الاعظم .

(مشيخته) أخذ عن شيخ الجماعـة الحاج مبارك الفيضي والسيد المهدي ابن سودة والسيد العباس ابن كيران والسيد محمد بن محمد بن العناية ابن فقيرة .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا القاضي محمـد بن عبد السلام الطاهري والسيد الغالي ابن المكي السنتيسي وشيخنا ابو عبد الله محمد القصري وشيخنا السيد المعطي ابن عبود وشيخنا ابو عبد الله محمـد بن الحسين العراقي وغيرهم من اعيان العلماء النقاد .

(وفاته) توفي رحمه الله يوم الاربعاء سادس ربيع الثاني عام ثلاثمائة والف ودفـن بروضة سيدي عمرو الحصيني ورثاه تلميذه السيد الغالي السنتيسي بما لفظه :

يالهف نفسي على قوم عهدتهم	كانوا هم جنة من سواء اغيار
جادت بهم راحة الايام فانبلجت	شمس السرور بهم من كل اقطار
من كل مكرمة عضوا بنا جذهم	عـلى فريدتها في المنظر الفار
علم وحلم وزهـد عفة وتقي	جميل ظن وصبر ثم جوار
كفاك بالعلم منهم فقه مختصر	ونحو ألفية مـن خير خيار
اذا أساء اليهم فاحش صفحوا	وعن قبيح يغض طرف ابصار
لو أن رضوى اتى مع ضعفه ذهبا	اليهم أدبروا هم اي ادبار
لعلمهم ان مولاهم مطهرهم	لم تلتفت نفسهم لفتا لاكدار
و كيف والله ذو الانعام ملبسهم	من التقى لبس اخيار وابرار
يرون كل محب مخلصا ومقا	ويسترون مساويـه باستار

لكل نائبة يولي الزمـان بها ... صـبر جميل اليها منهم ساري
لايعذب العيش الا في جوارهم ... وكان طول على من أمهم جاري
يبناهم كالذي قد قص وصفهم ... مستوطنون سواد وسط ابصار
اذ صاح فيناغراب البين يندبنا ... من قد ألفنا بهم من كل اوطار
فأصبحت كائنات الكون قائلة ... اين الذي حبه في طي اسراري
اين الذي أمت الطاعات امته ... قد أوهنتها عبادة بأسحار
ياعين فابك عليه غير مصحية ... واستفرغي الجفن منك كل اقطار
واستبكه كل عين مدمعاهطلا ... واستمطريه كثيراً سحب امطار
ياعين فابك فماانت باكية ... فلا أمنت من المكروه والعار
فلست أرضى به حباسواه عدى ... ان يبدل الله مختارا بمختار

ه من خطه وقد أثبتناها على مابها تتميما للفائدة .

المختار بن الباشا عبدالله بن احمد السوسي الاصل المكناسي الدار والاقبار الصدر الاعظم .

(حاله) عالم علامة فاضل نحرير مشارك بشوش كريم الاخـلاق والسجايا حسن السمت والبزة كثير الصمت هين لين لطيف المحادثة اديب اريب ناقد بصير سياسي ماهر كاتب مجيد راوية للشعر وامثال العرب ممتع المجالسة والمذاكرة مدرس نفاع يتلقي بحث الطلبة في درسه بكل انصاف

استوزره السلطان مولانا الحسن مع ولده مولاي عمر مدة خلافته بفاس وكذا مع ولده وخليفته مولاي محمـد وجعله السلطان المولى عبد العزيز وزيرا لعمه وخليفته بفاس مولاي عرفة .

ثم لما توفي الشريف مولاي الطاهر البلغيثي الكاتب الاول بالصدارة العظمي اختاره ابن عمه الوزير الصدر ابو العباس احمد بن مـوسى المار الترجمـة للتولية مكان المتوفي المذكور حـذرا من اطلاع الكتاب

الاجانب على سره .

ثم رشح للصدارة العظمى بعد وفاة ابن عمه المذكور وذلك فاتح عام ثمانية عشر ثم عزل اواخر ذي الحجة من السنة المذكورة وأخرج من مراكش وسلب مما كان خرج به من ماله بعد مبارحته باهله لها وذلك انه رجع يوما من دار المخزن في موكب وزارته فوجد كل مابداره محمولا والنساء ينتظرنه بالباب و كتيبة من الخيل في انتظار وروده لتذهب به لمكناس فأركب نساءه وسافر صابرا محتسبا ومن الغد أدركته كتيبة اخرى بالطريق وفي معيتها مكلف من قبل المخزن للاتيان بجميع ماخرج به من مال ومتمول فسلب من ذلك كله على وجه التعنيف والانتقام قيل أخذ له من خصوص الناض ستون الف ريال وصدرت الاوامر المخزنية في اليوم نفسه لفاس باحصاء جميع مالديه بها وحيازة ذلك لجانب المخزن منفذ الامر الصادر وهو في ذلك كله يقرأ قوله تعلى قل اللهم مالك الملك الآية ولما وصل رباط الفتح أنزله عامله على يده ومنعه من التوجه لمكناسة وبقي في حكم الاعتقال بالرباط مدة ثم غرب لتطاوين تبكيتا له وأقام بها مدة ينشر العلم ثم أذن له بالتوجه لبلده مكناسة ولما حل بها أقبل على نشر العلم وبثه في صدور الرجال غير مبال ولا مكترث بما امتحن به من العزل وسلب بعض امتعته

ثم في اول تسعر نيران الفتنة البربرية في الدولة الحفيظية وذلك في ربيع الاول عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف سلبه البرابر بمقربة من فاس جميع امتعته وأثاثه ولم يتركوا الهولا لعياله وصغار اطفاله زائدا على مايستر العورة المغلظة حيث انه كان قادما من فاس لمحل استيطانه بمكناس بعد ان باع كل ما كان له بفاس من العقار وما لايحتاج له من الاثاث فرجع لفاس على حالة تخجل المروءة والانسانية وأقام بها مدة ثم رجع

لمكناس وأقام بها الى ان وافته منيته وقد كف بصره في آخر عمره رحمه الله فصبر وشكر.

(مشيخته) أخذ عن العلامة المحدث ابي محمد عبد القادر العراقي الفاسي المتوفى بالاسكندرية في ربيع الاول عام ثمانية وثمانين ومائتين والف وأجازه عامة وعن جنون مختصر الرهوني وسيدي ابراهيم التادلي المتوفى في سابع عشر حجة الحرام متم عام احد عشر وثلاثمائة والف برباط الفتح والقاضي العلامة سيدي احمد ابن سودة والسيد فضول السوسي وأجازه عامة وقفت على إجازته له بخطه وهي عندي يظهر مما سطره فيها انه يرى ان الاجازة شهادة وليس الامر كذلك كما هو مقرر مشهور وعن السيد فضول ابن عزوز وشاركهم في مشايخهم وأجازه سيدي علي بن ظاهر المدني عامة عن الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد الدهلوي باسانيده المفصلة في اليانع الجني وأبو العباس احمد بن زيني دحلان صاحب الشهرة العظيمة وأجازه عامة.

(الآخذون عنه) منهم شيخنا ابن عبد السلام الطاهري أخبرني انه قرأ عليه درسا او درسين في الخزرجية وشيخنا العرائشي وعمنا وشيخنا مولاي عبد القادر بن زيدان وسيدى محمد بن عبد الله بن الطاهر المترجم فيما مر والسيد الجيلاني بن جم والسيد محمد ابن حلام والمولى راشد بن علي الشبيهي نقيب الادارسة الحالي والمولى ادريس ابن عمر المطهري وجامع هذا الكتاب وأجازني رحمه الله عامة وغير من ذكر بفاس ومكناس وغيرهما.

(وفاته) توفي بمكناس اواسط شعبان الابرك عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الكنتية من حومة صدراتة.

المكي ابن القاضي ابي القاسم العميري.

(حاله) فقيه علامة نبيه عدل رضى مبرز مفضل ماجد زكي من صدور اعيان عدول سماط مكناسة ووجهائها الموثوق بدينهم وامانتهم.

(مشيخته) أخذ عن والده ومن عاصره من الاعلام الجلة.

(وفاته) توفي اواخر محرم او أوائل صفر عام اربعة عشر ومائتين والف اذ قد كان بقيد الحياة ووقع الاشهاد عليه بوصية في عشري محرم من العام وقومت داره بعد وفاته في سابع صفر كما برسم الشهادة على العراف.

المكي بن المختار الحناش.

(حاله) فقيه علامة مفوه جليل عدل رضى كان يتعاطى الشهادة بسماط العدول من اعيان وجوه صدور عدول الحضرة المبرزين وقاداتها الاخياو المعتبرين وقفت على نسخة رسم بشهادته بتاريخ سادس شوال عام خمسة وستين ومائتين والف وتولى النيابة بالحضرة عن قاضي وقته.

وكان اوحد زمانه في الادب والانشاء نظما ونثرا نساخا للكتب شديد المحافظة والضبط والاتقان حتى انتقاه سيدنا الجد السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام لنسخ مهم الكتب بحضرته السلطانية.

ويقال انهم اشراف ادارسة من ذرية مولانا عبد السلام بن مشيش وان سبب ورودهم لمكناسة هو ان لصاً سرق جدهم الاعلى وهو اذذاك صبي يقرأ بالمكتب وأتى به لحضرة فاس زاعما انه ابن له والصبي ينفر منه منه ويفند دعواه الى ان علم بذلك اولو الامر وافتضح اللص فأبق ناجيا بنفسه ولما فشا الامر وبلغ سيدنا الجد الاكبر مولانا اسماعيل وجه على الصبي واستفسره عن حقيقة الامر فأخبره بالواقع فأبقاه بشريف اعتابه وأدخله المكتب من جملة ابنائه ثم بعد ايام قلائل جاء بعض اقاربه يتطلب أثره فدل عليه فأتى الابواب السلطانية فأخرج له الصبي فتعارفا وحن كل

منهما للاخر ولما تيقن السلطان صدق الواقع امر الولد بالتوجه لذويه فامتنع الصبي من الذهاب لما رءاه من البرور به والاحسان اليه فأبقاه السلطان من جملة ابنائه وكبر في عينه وأحسن لاهله وأكرم مثواهم ووفادتهم عليه فرجعوا لاوطانهم مبتهجين ؛ وبشكر صنيع السلطان لهجين ؛ ثم بعد مدة ورد والده بسائر اهله واستوطن مكناسة الزيتون فقوبلوا بكل اعتبار من لدن الجلالة السلطانية وقلدوا الوظائف العالية المناسبة لهم كالكتابة والنساخة والدأ عن والد الى ان انقرض عقبهم والبناء لله وحده ولم يبق لهذا العهد من نسلهم غير امرأة مسنة تناهز التسعين ومنها استفدت بعض الترجمة بواسطه ولدها من غير نسبها والى الله علم تفاصيل الحقيقة

(شعره) من ذلك قوله كاتبا بمكناسة اديب الرباط السيد محمد ابن عمرو :

لما حللتم بجنب اليم أمكم وقبل الارض مسرورا بكم وربا
وصار يهدي اليكم من ذخائره وهاب بالحوت اكراما لكم وحبا
أعداه جودكم وحسن شدوكم فاهتز للقرب منكم راقصا وحبا

وقوله :

محياك شمس الضحى المشرقه به حدقات الورى محدقه
واسهم لحظك ترمي الحشا تخالها شهب السما المحرقـه

وقوله :

يامـن اذا الصبح أقبل حكي ضياء جبينه
ومـن اذا الليل أسبل حكي سواد جفونـه

(وفاته) توفي في حدود السبعين ومائتين والف .

المكي بن احمد السوسي والد السيد فضول .

(حاله) فقيه عالم عدل زكي مـدرس كان يتعاطى خطة الشهادة بسماط العدول .

(مشيختـه) أخذ عن والده وغيره من مشائخ عصره .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ولده السيد فضول ومن في طبقته ولم احفظ وفاته .

﴿ المكي ﴾ ابو زكري المكناسي الاصل والدار .

(حاله) فقيه كاتب بذا حلاه الزياني في الجمهرة في عدد الذين لازموا الاخذ عن مولانا سليمان في المقام والترحال ولم اقف له على ترجمة .

-ه منانة ه- مزوارة المكناسية .

(حالها) مجذوبة ساقطة التكليف تخرج في اسواق مكناس بادية في قشابة خضراء منقبة بثوب ابيض او احمر كثيرة الوقوف عند باب المسجد الاعظم وربما جلست ببعض الدكاكين تكلم الناس بكلام لين غالبا ولها مكاشفات كالشمس الضاحية تقول للناس أعطني كذا يكن لك كذا هذه كانت حالها الى ان لبت داعي مولاها؛ قال الزبادي كنت أزورها كلما دخلت مكناس تبركا بها وبدعائها ولما قرب اجلها لقيتها بقبة السوق فسلمت عليها فقالت لي اني قد تزوجت جئت تحضر عرسي فقلت نعم فقالت عاهدني على ذلك فقلت لها ان شاء الله تعلى ولما رجعت الى فاس مرضت وفي اثناء مرضي رأيت في المنام اني بمكناسة الزيتون وجازت جنازة عظيمة معها خلائق عديدة فسألت عنها فقالوا منانة مزوارة فقلت في ذلك المنام الحمد لله الذي أكرمني بحضور هذا الجنازة المباركة وتبعتها حتى دفنت بروضة السيدة العلمية واستيقظت ومن الغد وبعد الغد دخل بعض الفقراء وذكر لي انه جاء من مكناسة وبلغني السلام عن الاخوان هناك فسألته عن السيدة المذكورة فقال لي توفيت بالامس رحمة الله عليها ودفنت بروضة السيدة العلمية وكانت لها جنازة عظيمة فكان يصف لي وانا انظر في ذلك .

(وفاتها) توفيت سنة اربع وتسعين ومائة والف .

المصطفى الشريف العلوي المدغري ابن محمد الكبير بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن طاهر بن قاسم بن عبد العزيز ابن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف .

(حاله) علامة مشارك له معرفة بعلم الاوفاق وتجويد القرآن حسن التلاوة حلو الشمائل كريم الاخلاق له معرفة بعلوم القراآت درس ابن بري وختمه مرتين ثم حدث به مثل جذب واعتراه قلق وضيق صدر فصار يطوف على اضرحة الصالحين ويتطارح على ابوابهم ويدعو بقوله اللهم اني أسألك بمشاهدة اسرار المحبين ؛ وبالخلوة التي خصصت بها سيد المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين ؛ أن ترحم قلبي الحزين ؛ وتجيب دعوتي يا اكرم الاكرمين ؛ ويكتب ذلك في اوراق ويلصقها بجدرات اضرحة الصالحين ولم يزل ذلك شأنه حتى تيسرت له اسباب السفر لبلاده بالصحراء فوجد شيخه العارف بالله مولاي المهدي نزيل أبار في مرضه الذي مات به فلازمه الى ان انتقل لوطن الرحمة محمود المساعي وكان يحدث عن شيخه المذكور انه لما قربت وفاته اكثر من تلاوة قوله تعلى الا له الخلق والامر ثم بعد وفاة المولى المهدي رجع لمكناس وأقبل بكليته على القراءة تعلما وتعليما ثم رحل لفاس وأخذ عن جهابذة نقادها الاعلام ثم رحل لبلاده وذلك آخر العهد به .

(مشيخته) أخذ عن ابن الجيلاني السقاط والسيد فضول ابن عزوز والسيد محمد بن التهامي الوزاني وشيخنا البركة ابي عبد لله محمد بن قاسم القادري والسيد التهامي جنون وابي عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن سودة المدعو الجاودو الشريف القاضي مولاي محمد والشريف سيدي جعفر الكتاني وأخذ القراءات عن الاستاذ العلامة ابي عبد الله محمد التهامي بن الطيب الغرفي

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا العرائشي والسيد محمد الواستري والسيد احمد ابن فقيرة وغيرهم .

(نثره) من ذلك قوله في خطبة شرحه على منظومة الهلالي بالدعاء باسماء الله الحسنى ولفظه : الحمد لله الذي تعرف لعباده بصفات الاتحاد والانفراد؛ وهيأ بتوفيقه من شاء لطاعته فقاموا بالجد والاجتهاد؛ وكشف عن بصائرهم بنور الهداية والرشاد؛ نحمده على ما أسدى؛ ونشكره على ما أولانا قديما وعهدا ؛ وصلاته على سيدنا محمد نور الهداية والهدى ؛ وعلى آله نجوم الاهتدا ؛ واصحابه ايمة الاقتدا ؛ وبعد فهذا شرح لدعاء الهلالي ؛ باسماء الله الكبير المتعالي ؛ .

(مؤلفاته) منها شرحه على نظم ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي في الدعاء باسماء الله الحسنى عنون هذا الشرح بالمنة الالهية؛ في شرح الاسماء الهلالية ؛ ودونك مطلع النظم المشروح :

اذا نابني خطب وضاق به صدري تلافاه لطف الله من حيث لا أدري
ولا سيما اذ جئته متوسلا باسمائه الحسني المعظمة القدر

﴿ المعطي ﴾ بن العناية البخاري الغربوي السفياني المعتكي من اولاد علال .

(حاله) ناسك فاضل جليل له مهارة تامة في التوقيت والتعديل والحساب ومايرجع لتلك الفنون يحسن كل ذلك ويتقنه اتقانا تاما وكان يحفظ قراءة ابن كثير حفظا متقنا كثير التلاوة والذكر مشتغل بما يعنيه تارك لما لا يعنيه وكان سيدنا الجد السلطان مولانا عبد الرحمن ابن هشام نظمه في سلك موقتيه الملازمين له حضرا وسفرا بعد ان كان مستخدما لديه في جملة اصحاب فراشه المولوي وكان يجله ويقدره قدره ويرضى أمانته حتى انه رشحه لاقراء بناته ولما كبر سنه ووهن عظمه تقاعد عن الخدمة

السلطانية واستقر بمحل استيطانه مكناسة الزيتون فنفع الله به وبمعلوماته اقواما .

(مشيخته) أخذ عن البحر الزاخر السيد عبد الرحمن بن محمد فتحا بصري المكناسي وغيره .

(الآخذون عنه) منهم الطالب بوعزة بن العربي الفشار والعدل الطالب صالح الحلموني المترجم فيما ياتي وجماعة من مهرة الحيسوبيين واهل الميقات .

(وفاته) توفي في ربيع الثاني عام ستة وسبعين بموحدة ومائتين والف ودفن بروضة الولي الصالح ابي العباس احمد المعروف بالضاوي من سوق الغزل الواقع خارج باب بريمة من حضرتنا المكناسية .

المعطي الشاوى المسكيني القرقوري نزيل مكناسة .

(حاله) يحب في الله ويبغض فيه لباسه حائك صوف وبرنس منه وقميص وعمامة صغيرة ذو اتباع وعيال نفقته من الفيض الوهبي نزيه عالي الهمة كثير الخشية لاتاخذه في الله لومة لائم له مشاركة في فنون شتى واكثر دروسه في التوحيد .

وكان في اول امره منعزلا عن الناس مشتغلا بعبادة ربه في خلوة بعيدة عن رهطه وعشيرته ثم في بعض الايام خطرت بباله مسألة اعتقادية حيرت ذهنه وعسر عليه فهمها فرحل لفاس باشارة من بعض اهل الخصوصية الربانية ولازم العلامة الصالح الحاج محمد جنون مختصر الرهوني ومن عجيب الاتفاق انه اول ما حل بفاس حضر درس جنون المذكور ووجده يقرر المسئلة التي أشكلت عليه وكانت سبب رحلته فلازمه مدة حتى مهر وحصل غاية منيته في فنون شتى ثم رحل لبلده وتصدر للافادة وأقبل على التدريس وأسس زاوية لالقاء الدروس وإفادة الناس فاشتهر صيته واقبل

الناس عليه من كل صوب ثم مر السلطان المولى الحسن في بعض حركاته على زاويته فلقيه واعتني بشأنه ورفع المغارم وسائر الكلف المخزنية عن اقاربه وسائر المتعلقين باذياله فاشتد لذلك غيظ عامل بلده حسدا من عند نفسه ولم يزل يضمر له السوء وينصب له حبال المكايد حتى قبض عليه وأودعه السجن ومكر به ولما علم بذلك السلطان المذكور قبح فعل ذلك المتولي الخبيث وسب وجدع وقرع ووبخ وأمر بتسريحه حالا والاتيان به اليه على كاهل المبرة والاكرام لحضرته المكناسية فأقام بمكناس واشتغل بالتدريس وإفادة الناس مدة ثم رجع لبلده ثم نقل لسطات بقصد تولية القضاء بها وبها كانت منيته .

وقد ظهرت له مدة مقامه بمكناس كرامات ؛ وخوارق عادات ؛ لازال المسنون يتحدثون بها من ذلك ماأخبرني به بعض من وثقت بخبره من الآخذين عنه الملازمين له انه كانت عنده آنية من العود أعدها لطعام الاضياف تسع ملء الكفين مرتين وكان يطعم منها العدد الوافر من الناس ولاتنفد؛ وانه جاءه رجل بولده يدعو له فقال له ارجع بولدك فانه ولي من اولياء الله تعلى فكان الامر كما قال نشأ ذلك الصبي في عبادة الله تعتقده الخاصة والعامة ويتبركون به ولم يحفظ عنه ماينقم عليه في امر دينه؛ وانه كتب له بعض اهل مكناس كتابا فأجابه بقوله اخانا في الطين فقيل له لم لم تقل له أخانا في الدين قال ماشهدنا في وصفه الا الاخوة في الطين ؛ ولا أثر عليه من الدين؛ فاستقرئت احوال الرجل فوجد كما قال وكان لاياكل طعاما حتى يعرف حال صاحبه فان كان من اهل الظلم والتعدي رده عليه ثم أنه أكل يوما مع العلماء طعام السلطان فندم وبكى واستغفر الله من ذلك .

(مشيخته) أخذ عن مختصر الرهوني .

(الآخذون عنه) منهم السيد الطاهر السوسي وهو مخبري بجل ترجمته.

المعطي بن محمد بن الهادي ابن عبود المكناسي.

(حاله) عالم خاشع ناسك ورع ذو عفة ووقار وهيبة محب في النبي صلى الله عليه وسلم وآله؛ وسائر المتعلقين بأذياله؛ فاضل متبتل واعظ خطيب مصقع مدرس نفاع عدل رضي عارف بالتوثيق ماهر كان امام المسجد الاعظم وخطيب مسجد البراذعيين سراد للذخيرة المطوية وتفسير الثعلبي وسيرة الكلاعي النبوية وصحيح البخاري في رجب وشعبان ورمضان مستحضراً لاحاديثه تولى نيابة القضاء بالحضرة المكناسية ورحل الى الحج وزيارة خير الانام عام ستة وعشرين وثلاثمائة والف.

(مشيخته) أخذ عن والده وعن السيد فضول السوسي وهو عمدته وشاركه في مشائخه كالشيخ مبارك شيخ الجماعة والسيد العباس ابن كيران والسيد المهدي ابن سودة.

(الآخذون عنه) أخذ عنه سيدنا الوالد والشريف سيدي محمد بن ادريس الشبيهي والسيد عبد القادر بن احمد العرائشي والسيد الغالي السنتيسى وكاتب هذه الاحرف والفقيه الكاتب السيد احمد بن محمد بن فقيرة والنقيب سيدي مشيش بن المختار الشبيهي ومولاي اسماعيل بن عبد الرحمن العلوي وجماعة من اعيان اهل العلم.

(شعره) من ذلك قوله من قصيدة قرظ بها همزيتي الموسومة بكفاية المحتاج؛ في مدح صاحب اللواء والتاج؛:

أعد المديح برنيب الزيداني　　فالوقت أبرز نغمة الزيداني
كم أشعلت في مهجتي حرقا وكم　　سدلت علي مآزر السلوان
برزت فأدهشت العقول بحسنها　　ورمتهم بذوابل الاجفان

الى أن قال:

همزية همزت عقولا وارتقت بفصاحة وبلاغة وبيان

الى أن قال :

لازلت في فلك السعادة ساميا تجلى عليك فضائل الرحمان

(وفاته) توفي ليلة الثلاثاء آخر يوم من حجة الحرام متم عام ثلاثين وثلاثمائة والف .

مغيث ابو الفضائل زغبوش القرشي .

(حاله) فقيه عدل صالح ؛ نبيه كامل ناصح ؛ عابد سالك ناسك متبرك به فالح ؛ ذو مواهب سنية ؛ واحوال مرضية سنية ؛ وقفت على تحليته في بعض العقود القديمة بالزكي العابد ؛ الناسك المجاهد ؛ قدوة العباد ؛ وعلم الزهاد ؛ قطب العارفين ؛ وغوث المستغيثين ؛ من ظهرت بركاته ؛ وبانت مآثره وكراماته ؛ ه لازال ضريحه مزارة مقصودة للتبرك الى الحين الحالي موقعه قرب باب البرادعيين من هذه الحضرة المولوية المكناسيه وقد غابت عني وفاته بعد مزيد البحث والتنقير بيد أني وقفت على عقد صداق لبعض عقبه مرفوع فيه نسبه الى المترجم بتاريخ احد عشر ربيع الثاني عام سبعة عشر ومائتين والف صاحب الترجمة هو الجد الحادي عشر له وفي ذلك دلالة على تقادم عصره .

المفضل بن احمد الفلوسي الزرهوني الوربي الاصل المكناسي النشأة والدار .

(حاله) من صدور اعلام الدولة الاسماعلية ودولة ولده مولاي عبد الله وحفيده سيدي محمد رحم الله الجميع فقيه عالم ؛ أصبح علمه واضح المشاعر والمعالم ؛ خاتمة المحققين ؛ واوحد النقاد المحررين المدققين ؛ منع وأجاز ؛ وتصرف في الحقيقة والمجاز ؛ وجاز الى بيوت الدراية على أوثق مجاز ؛ حتى تصرف في طرفي الاسهاب والايجاز ؛ ووعد العقول بسحر بيانه فاختار

الانجاز ؛ وكان من العدول المبرزين ؛ والقادات المميزين ؛ في طبقة ابي القاسم العميري والطالب بوعنان وغيرهما من اماثل الجهابذ وكان يتعاطي خطة الاشهاد بالاحباس وغيرها بتاريخ خمسين وواحد وخمسين واثنين وخمسين بعد مائة والف حسبما وقفت على عقود باشهاده في الازمنة المذكورة

(مؤلفاته) منها شرح على همزية البوصيري سماه الفوائد الفكرية ومن فوائده فيه لدى قول المتن :

والاقاويل عندهم كالتماثيـ ـل فلا يوهمنك الخطباء

مانصه : وقال آخر يعني من العلماء مامن شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعلى حتى ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ثلاثا وستين استنبط من آخر سورة المنافقين لانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن لظهوره بفقده صلى الله عليه وسلم ه وتوجد نسخة منه بمكتبتنا عتيقة في مجلد في غالب الظن انها بخط مؤلفه .

﴿ المفضل ﴾ بصري وقفت عليه في زمام المدرسين بالجامع الاعظم من الحضرة المكناسية الذين يقبضون المرتب العلمي بتاريخ خمسين ومائة والف وكذا عام واحد وخمسين ولم أقف على شيء من ترجمته .

﴿ المفضل ﴾ بن العدل الزكي السيد الهادي بن احمد بن المجذوب صنو العارف بالله سيدي الطيب ابني علي بن عبد الرحمن بن علي بن عزوز دفين زغوان بلاد قرب تونس كما بخطه .

(حاله) بحر علم متلاطم الامواج ؛ ينسل الناس للالتقاط من فرائد فوائده فرادى وازواج ؛ فقيه جليل عالم بالتفسير والحديث والسير والفقه والاصول وعلوم البلاغة ماهر مهارة كاملة في جميع تلك الفنون وغيرها عدى العروض وقرض الشعر مقتدر مستحضر متقن للقواعد غواص علي درر المعاني واستخراجها من اصدافها بذهن ثاقب وفكر كشاف

عارف بادراج الجزئيات تحت الكليات فصيح اللسان ؛ ثبت الجنان ؛ سريع الادراك والجواب ؛ مع إصابة صوب الصواب ؛ شديد الولوع بالمطالعة وقفت على عدة من كتبه المطبعية لاتكاد تجد حرفا واحدا في الغالب الا وأعاده بقلمه تولى نيابة القضاء ببلده مكناسة وانتهت اليه رياسة النوازل والاحكام فيها ثم رشح للقضاء ببلد القصر وتقلد به تلك الخطة التي هو أحق بها وأولى وذلك عام واحد وثلاثمائة والف و كان خروجه من مكناس مسقط راسه لمحل ماموريته القصر الكبير في السادس عشر من ربيع الثاني عامه ودامت توليته للقضاء ستة اعوام ولم يشغله القضاء عن التدريس والتقييد تخرج عليه قادات أجلة وكانت دروسه للمنتهين أفيد ماخاض في مسئلة الاقرر فيها فنونا وأتى بما يبهر العقول ؛ من منقول ومعقول فيبرز المعقول في قالب المحسوس باسهل عبارة وأبدع اسلوب له من المقدرة على التصرف في الكلام والتفنن في افانين التعبير وتنويع الامثلة ماأبهت كل معاند لايخشى احدا ولا يراقبه لين العريكة يتواضع مع العالم والجاهل يبتدئ بالسلام كل من لقيه عرفه او لم يعرفه يباسط الصغير والكبير قليل السعد مع الولاة وذوي الحيثيات صادق الفراسة

اجتمع يوما مع جمع حفيل من اعيان الاعلام في وليمة وقد تأخر بعض الاعلام المعزومين عن الوقت المعين للحضور فيه فسأل عنه رب المنزل فاجابه المترجم بقوله انه يطالع مسئلة ليلقيها علينا فلما جاء الفقيه واستقر به الجلوس التفت الي المترجم وقال له ايها الفقيه مامعنى قوله تعلى والشجرة الملعونة في القرآن مع ان الشجرة لاتكليف عليها فلا تستحق اللعن الذي هو الطرد عن رحمة الله فنظر القوم بعضهم الى بعض تصديقا للفراسة ثم أجابه المترجم بما معناه في الاية احتمالان : الاول ان يكون اللعن بمعنى الذم مجازا لا بمعنى الطرد وهي اي الشجرة شجرة الزقوم قد

ذمها الله تعلى فهي مذمومة ؛ الثاني ان يكون المجاز في الاسناد اي الملعون آكلها وهو الكافر قال تعلى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية فلما فرغ المترجم من تقرير الاحتمالين قال السائل المذكور والله أيها الفقيه ان هذا هو الذي قالوه فضحك الحاضرون وعلموا صدق فراسة المترجم .

وقد سأله يوما بعض الجلة من اعلام فاس بمجلس عاملها اذ ذاك السيد عبد الله بن احمد عن قوله تعلى ثم كسونا العظام لحما والحال ان العظام مكسوة لحما وجلدا فسكت المترجم فقال له السائل أنتظرك الى ان تطالع فقال له المترجم لا تنتظرني فلا أخرج من المجلس الا بعد ان أجيبك وباثر ذاك قدمت لهم حريرة (١) فتركت أمامهم الى ان بردت يسيرا وجمات جلدا فنظر المترجم الى السائل وقال له ما علي الحريرة من الجلد هو حريرة أو غيرها فقال حريرة فقال له قد أجبتك فاستحسن السائل جوابه وسأله هل قرات بفاس فقال الناس يشدون الرحلة الى فاس بقصد القراءة على اعلامها وانا فاس شدت الي الرحلة حتى قرأت فقيل له وكيف ذلك قال أعلم اهل فاس السيد العباس ابن كيران جاء قاضيا لمكناس فأخذت عنه ثم لما قبضه الله اليه خلفه السيد الحاج المهدي ابن سودة فكان مضارعا له في سعة العلم والادراك وربما فاقه فأخذت عنه كذلك ولم أحتج الى ذهاب لفاس فهذا هو الجواب فاستحسن منه ذلك .

والذي يظهرلي ان الاشكال في الاية المتقدمة غير وارد وذلك ان الاية انما سيقت للاستدلال على باهر قدرة الله تعلى وإلزام المنكر لاحياء الموتى الحجة ولم تسق لبيان التشريح واستيعاب الاجزاء التي يتركب منها الانسان ويمكن ان يقال على تسليم ورود الاشكال ان العظام مكسوة باللحم لا بالجلد واللحم هو المكسو بالجلد فوقع الاقتصار على المباشر غالبا

(١) الحريرة دقيق يطبخ بلبن او دسم قاله في القاموس .

او نقول في الاية حذف الواو مع ما عطفت والله تعلى اعلم وانما قيدت بقولي غالبا لانه ربما باشر الجلد بعض العظام والنادر لاحكم له .

هذا وقد مدح المترجم غير واحد من الاعلام فمن ذلك قول بعضهم وقد ختم صحيح البخاري :

جادت بوصل قرة الاعيان ذات الجمال اليوسفي الفتان
جاءت تميس كأنها بدر الدجا في غاية الاشراق واللمعان
أهدت لنا من عطفها وحاسرى كالروح في الاحشاء والجثمان
أفنى فـؤادي حبها ولطالما كابـدت فيه مرارة الهيمان
يالائمي في حبها ومعنفي دعني فما منها قسيت كفاني
لو عاينت عيناك ماعاينته لغدوت في اسر الهوى متفاني
لاكن فؤادك منه خلو لم يذق ماذاقه الحذاق مـن الحان
اهل الهوى اهل الوفا اوصافهم محمودة من سالف الازمان
كيف السبيل الى السلو وقد حوت رقي وأفنت مهجتي وجناني
فهي المنى وهي الهنا وهي الغنى وهي الشفا مما برا وعناني
لايسلني عنها سوى ختم البخا ري عند طود الخير والعرفان
الفاضل العلم المفضل من غدا في النبل مشكورا بكل لسان
الفاضل بن الفاضل بن الفاضل بـ ن الفاضل بن الفاضل الرباني
الطيب العطر الهمام المرتضى شمس الهداة السادة الاعيان
العالم العلامة البحر الذي جلت مناقبه عن الحسبان
ذاك الذي صحت دلائل فضله وكماله مـن غير ما برهان
الالمعي اللوذي الاريحيـ ي وسيلتي ومنيتي وأمان
هذا هو القدر الرفيع وذا هو الـ ركن المنيع مؤسس الاركان
هذا ابن عزوز وحاش جاهه الـ أسمى يعزز في الوجود بثاني

هذا هو البر الزكي المحتمي ... بحماه في سر وفي اعلان
اخلاقه محمودة احكامه ... في غاية الاحكام والاتقان
آدابه غرا وآية فضله ... كبرى فلا تحتاج للتبيان
همم له شما سمت أسمى السما ... وعلت معاليه على كيوان
ماشئت من حلم ومن علم ومن ... كرم ومن حسن ومن احسان
فالزم مجالسه السنية تلق ما ... تبغيه من فهم وسبك معاني
وتجد بها بحرا يموج ذكاه ... بلطائف ودقائق وبيان
وترى الفصاحة والصباحة والسكيـ ... ـنة والوقار هناك رأي عيان
وترى الختام الاسعد الباهي المنيـ ... ـر المشرق المتلألئ النوراني
ختم شريف طابت الدنيا به ... وتتوجت بمفاخر التيجان
ختم شريف أشرفت انواره ... وبدت بجامعنا الكبير الشان
لله ختم خصنا المولى به ... وأزال مابالقلب من ادران
عمت مواهبه وعم نواله ... كل الورى قاصيهم والداني
فالله يحفظ ذا الهمام وجاهه ... من سائر الاغيار والحدثان
وينيله ماشاء من خير واقـ ... ـبال ومن عز ومن سلوان
ماضاع مسك ختامنا الزاهي وما ... جادت بوصل قرة الاعيان

وقول آخر :

زارت فأزرت بالنقا والبان ... تفتر عن در زها وجمان
غيد تلالا نورها فأضات الا ... أرجاء بالاشراق واللمعان
حيت فأحيت كل صب هام في ... ذاك المحيا الفائق الفتان
فاستنشقت ارواحنا من روحها ... عرفا ذكيا عم بالسلوان
بزغت من الفلك المضي لا كنها ... سقط العشاء بها على سرحان
ظلت تقد العاذلات بقدها ... وتري الغواني نخوة الميسان

أنى يماثل حسنها وجمالها ... بدر الدجا وخرائد الغزلان
عجبا لريم راضت الاسد الغضا ... ب الى حمى الاسعاف والاذعان
لما درت ان أرقتني بالنوى ... رقت فراقت مهجتي وجناني
اذطوقت حلي المكارم والوفا ... وتسربلت بلطائف الاحسان
وتتوجت بشراف اخلاق تهـ ... ز الراسيات بلازم الامكان
وأرت بمعصمها المسور آية ... منها شاهدنا باهر البرهان
خل العواذل لوتسارع غيهم ... للافك هاذي قرة الاجفان
هاذي التي منها الصباحة أفصحت ... للفاضلين بدرة العرفان
هاذي ذكاء فريدة العقد النفيـ ... س من هيبتك قلائد العقيان
هاذي التي زفت لكفؤ شاقها ... وهنانة ماان لها من ثاني
بدر سما فوق السما بصباحة ... علم الاجاود غرة الاعيان
قد فاق اهل الفقه بالتوفيق والـ ... تدقيق والتحقيق والتبيان
جبذ الشوارد من علوم أحجمت ... عنها الليوث فقادها بعنان
وأتى الحديث بعفة ونباهة ... فجلى عنا الاصداء والادران
وأماط عنه خماره فأقره ... قاعا قريرا في قرى الاذهان
فمناله التحرير والتقرير والـ ... تصدير في سر وفي اعلان
وغدا يعرف بالثقات عن الثقا ... ت بنقله من غير ماديوان
بفضلية التدريس والتدريب في ... احكامه شهدت له الثقلان
هل كل من أقرا البخاري راق من ... يصغي اليه فمال كالسكران
مامثل قاضينا ابن عزوز المفـ ... ضل حسن روض عاطر فينان
أعطاه ربي رفعة وسيادة ... وكلاءة من صولة الازمان
اوماهو ابن الاوليا وكريمهم ... هذا المهذب سيد الاقران
اوماموا هب ربنا هذي اللتي ... ظهرت عليه من رضى الرحمان

خال الصفافتواصلت امداحه ‏   في كل قلب نير ولسان
لو لم يكن اهلا لكل جليلة ‏   ماأوتى الفصل المزيح الران
لما تصدى للحديث ففاز مذ ‏   ه السامعون برقة وحنان
لله من ختم بمسجدنا المع ‏   ظم ليلة القدر ارتقى لعنان
حضرته اهل الفضل يابشراهم ‏   فازوا برأفة ربنا المنان
ان ابن اسماعيل نور يهتدى ‏   بكتابه في حالك الديجان
لمَّ الاحاديث الصحاح وجاء في ‏   ابوابه بمفاتح الايمان
فهو الرشاد امن بغاه فانتهج ‏   بسبيله تحظي باي معان
تخذ الاساتيذ العظام اية ‏   اكرم بهم من ستة تيجان
ملكوا زمام العلم والتقوى فمن ‏   يقفو طريقهم اكتفى بامان
غرفوا من اليم الخضم شهامة ‏   فسقوا معينهم لذي الامعان
حياهم المولى الذى سناهم ‏   لحبا الرضى وعناية الرضوان
وأمدنا من عطفهم بالمبتغى ‏   من مالك الملك العظيم الشان
سبحان من يعطي لكل مانوى ‏   ويقيل عثرة ذا الاسير العان
من يرتجي مدد النبي محمد ‏   صلى عليه الله كل اوان
وعلى الصحاب وآله ماقيل قد ‏   زارت فأزرت بالقنا والبان

وقول آخر :

حديث الصبا رويته عن قرنفل ‏   عن الورد عن زهر الربيع المفضل
عن الآس والنسرين والياسمين عن ‏   أكام زهت بالقيقلان وصندل
عن المسك عن عرف البنفسج عن سنا ‏   رياض أنيق فيه راق تغزلي
عن الجزع عن نشر الخزامي فلعلع ‏   فربع بني سعد خيام التجلل
عن الشعب عن جيران ساكنة الحمى ‏   حمي له في كل المسالك موئلي
عن الشوق عن قلبي عن الوصل عن لقا ‏   حبائب منهم الغزالة تجتلي

عن الفجر عن صبح تلته لويلة ... تنزلت الاملاك فيها من العلي

فناهيك من صبح تلالا نوره ... بختم البخاري في ضحاه المهلل

كتاب جليل أظهر الله سره ... نخص به التعظيم في كل محفل

تفرد بالاسناد عن ستة هـم ... ذووا العزم في ابناء اكرم مرسل

حباهم من أولاهم كل رفعة ... وبوأهم من فضله كل منزل

فسادوا جميع الناس حيث تأهلوا ... لجمع صحاح حبها كل أمثل

فجاه ابن اسماعيل سيدنا الرضى ... محمد النحرير دون امترا علي

لذاك مزاياه توالت . وانهجت ... لنا سبل الارشاد رأد تامل

فقراؤه والسامعون كفاهم ... تغشاهم الاشراق من نوره الجلي

اماثلوا لما سقوا جام عطفة ... أصارتهم في زمرة الحزب الاول

فيا آل بدر ها مشوقكم رجا ... بجاهكم يحظى بكل مؤمل

فانتم وقاية الضعيف وانتم ... وسيلة انذادي عليكم معول

فمنوا وجودوا واعطفوا وتفضلوا ... علي عسى ماهال قلبي ينجلي

فاني مكظوم وحالي ماخفى ... على علمكم ياجيرة الجانب العلي

وها بالبخاري جئتكم متوسلا ... فحاشاكم تثنوا علي توسيلي

وبالجامع الكبرى التي ضاع نشره ... بها عند تدريس الفقيه المبجل

من امتاز في هاذي البلاد ببره ... وصار نجيبا فاق كل مفضل

ولا غرو ان الفرع يتبع اصله ... وكيف وهذا من سلالة افضل

تشبث صان الله ربي شبابه ... بمن سن ايضاح الحديث المسلسل

فأصبح يقفو نهجه بدراية ... ففض وثاق القفل عن كل معضل

وأوضح ابواب الوصول لفهم ما ... تقاصرت السباق عنه باجمل

فإدراكه لايستطيه مشارك ... فيال ابن عزوز الزكي المفضل

أنور الدياجي لابرحت مفضلا ... بريئا نزيها عن أذي المتقول

وقاك الذي رقاك أسنى منصة ... مراقي العلا عنها ترامت باسفل
وتوجك التقوى لتزداد عزة ... وعلما باحكام الكتاب المفصل
وأعطاك مـن يحي النبي إجابة ... كما زكريا قـد أجيب بانبل
ولا برحت علياك يبرق سعدها ... فترغم من شاناك بالعز الاكمل
وهاك أبـدر التم مني خريدة ... تحلت بعقدها النفيس المكلل
بختم البخاري ضمت الحسن والبها ... وأصبح منها الجيد غير معطل
بها فكرتي رامت قبولا فجدلها ... بما ترتوي منه فانك منهـلي
وانك ممن حاز علما وسوددا ... وفاز بمجد في البرايا مؤثـل
فان تفتخر فاس باعـلامها فها ... سناك بمكناس جدير التهلل
فلا شك هذا الختم مفتاح رحمة ... مـن الصمد الاعلى اليه تبتل
اياعلم النجوى ويا سامـع الدعا ... ويا كاشف البلوي دعاي تقبل
وجد واعف وارحم وامح كل جريمة ... تخللتها في سابق ومؤجـل
وأخلص لوجهك الكريم مدائحي ... فقد طال في الاهواء قدماتوغلي
وعن امة الهادي الشفيع محمـد ... تجاوز أذا الصفح العظيم التفضل
وصـل عليه يا كريم وآله ... واصحابه اولي الرضى والتوكل
صلاة تناجي بالبشائر من يقل ... حديث الصبار وتيه عن قرنفل

الى غير هذا مما لو تتبعناه لجاء في مجلد ضخم ولاكن مالا يمكن كله لايترك كله .

(مشيخته) أخذ عن شيخ الجماعة في وقته بالحضرة المكناسية السيد مبارك بن عبد الله الفيضي المترجم سابقا والسيد العربي بصري المدعو قطيطة والسيد المهدي بادو والسيد المهدي ابن سودة والسيد العباس ابن كيران وغيرهم من الفحول النقاد .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا الحاج المختار بن عبد الله وشيخنا

ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الطاهري وشيخنا ابو عبد الله محمد القصري العبدري وابو عبد الله المدعو الهويج والعلامة السيد التهامي بن عبد القادر المدعو الحداد والعلامة الاديب السيد الغالي بن المكي السنتيسي والشريف مولاي المصطفى بن عبد الرحمن المترجم فيما مر والسيد ادريس بن اليزيد والشريف سيدي محمد بن العربي المنوني وشيخنا ابو عبد الله محمد العرائشي حفظه الله وخلق .

(مؤلفاته) منها كشف الران ؛ عن قلب مانع الزيارة ومفضل الوظيفة على القرآن ؛ والنصيحة الشافية النافعة للطريقة الدرقاوية وشرح على رجز سيدي العربي الفاسي في الذكاة اختصر فيه شرح الزياتي وكواكب البسملة وشرح على ابيات الهلالي : الايا لطيف بالطيف الك اللطف لخ وشرح على الالفية لم يكمل وشرح على الهمزية لم يكمل وغير ذلك.

(وفاته) توفي في شهر صفر عام تسعة عشر وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الكتانية بحومة صدراتة من العاصمة المكناسية وقد رمز لوفاته احد نجباء تلاميذه وهو السيد ابراهيم بن محمد بن قاسم المسطاسي بحروف (حمدا وشكرا وزهدا حاز) من قوله :

هذا ضريح سليل الاكرمين ومن قد فاق مجدا وعلما سائر العلما
هذا المفضل نجل القرم من نخرت به الدنا فامتطى من نخره السنما
عبد لهاد بن عزوز وذلك من غدا وحيد الدهور مفردا علما
وان ترد علم عام القبض فابغ تجد (حمدا وشكرا وزهدا حاز) فاكتتما

٥٣ ١٢٢٧ ٢٣ ١٦ ج ١٣١٩

المفضل بن المكي بن احمد السوسي المكناسي النشأة والدار الفاسي الاقبار .

(حاله) كان رحمه الله صدرا شهيرا عالما علما اصيلا اجم التحصيل قوي

الادراك منطلق اللسان مشارك نقاد حسن العبارة مقتدر على التفنن في افانين التعبير اماما في العربية ذا هيبة وجلال وحزم وعزم لايقدر احد ان يكلمه في مجلس درسه ماسئل عن شيء الا رد السائل مسئولا ذا سمت وتؤدة شديد المحبة في الصالحين كثير الزيارة لهم والبحث على التعريف بهم ونشر كراماتهم وجيها عند الامراء والولاة مبجلا عند العظماء مسموع الكلمة وكان يقرأ في دروسه الليلية عدة مؤلفات في مجلس واحد يتخلص من فن لاخر بابرع تخلص واحسنه لايجارى في ذلك ولا يبارى لايقدر احد من الاخذين عنه في حلقة درسه ان يتحرك او يتنحنح او يفوه ببنت شفة يجلسون امامه كأنما على رءوسهم الطير ثم انه ترك القراءة في آخر عمره ولازم الوزير احمد بن موسى الى ان لبى داعي مولاه ثم لازم المتولى بعده المهدي المنبهي ولم يزل يظعن بظعن السلطان ويقيم باقامته الى ان ختمت انفاسه رحمه الله

(مشيخته) أخذ عن شيخ الجماعة الحاج مبارك الفيضي وابي الاسعاد المهدي ابن سودة وابي اليمن العباس ابن كيران وابي الفتوح الهادي بادو ووالده السيد المكي وغيرهم من الاعلام .

(الآخذون عنه) أخذ عنه شيخنا الحاج المختار بن عبد ابن احمد وشيخنا ابو عبد الله محمد القصري وشيخنا الحاج المعطي ابن عبود والعلامة الاديب السيد الغالي بن المكي السنتيسي وابن اخيه السيد محمد فتحا السوسي واخوه السيد محمد السوسي والسيد الطيب بنونة وابن عمنا سيدي الحسن بن اليزيد والوزير احمد ابن موسى في جماعة من الاعلام .

(نظمه) من ذلك قوله جامعا بين قول الشيخين القاضيين في مدح السفر وذمه :

أقول وقول الحق يعظم وقعه ... تخالف طبع الناس مبني الطرائق

فإن رمت تحقيق الحقائق سالمن   أمورك للمولى تكن خير واثق

(نثره) من ذلك قوله مجيبا ابن عمنا الفقيه الاديب الاكتب مولاي ادريس بن عبد السلام الامراني ولفظه ومن خطه نقلت : هلال اليمن والسعد والسعادة ؛ الدال مبتدأ بزوغه على خير اكمل زيادة ؛غصن شجرة اصلها ثابت المحاسن بلاريب ؛ وجدول حديقة الفضائل السالمة من النقص في علم الغيب ؛ الطالع السعيد ؛ في أفق الرشاد والجادة الحميد ؛ من برع على الاقران ؛ وانهزم بين يدي رشده حزب الهوى والشيطان ؛ واقتنى كنز الحياء ساعيا في المرضى بلا تواني ؛ ولدنا حقا بمحبته الصادقة مولانا ادريس الامراني ؛ لازالت الكمالات تخدم ابوابه ؛ والسعادة ترتضي اسبابه ؛ وأمنه الله من كل مخوف وحفظه وسلمه على الدوام ؛ عن خير من أنام الانام ؛ في ظل الامان مولانا الامام ؛ أدام الله مجده وأناله جميع المرام ؛ أما بعد فقد وفى لذيذ خطابك المطرب ؛ وعجيب بليغ فصيح اعرابك المعرب ؛ مقرطا به ومشنفا ؛ حتى لم تبق فصاحتك المفحمة على الحقيقة معارضا ولا معنفا ؛ فيالها من جواهر استحقها بالاصالة من أعارها ؛ ومعارف لاترضى بمفارقة من أثارها ؛ فكل فضل في العالمين ؛ فمن فضل جدكم سيد المرسلين ؛ عليه افضل الصلاة وازكى التحيات في كل وقت وحين ؛ فبجاهه وحرمته عند الله تعلى نسئله ان يبرد لهيب الاشتياق ؛ بتحيات المشافهة والمعاينة وحسن التلاق ؛ ولولا (١) ماجبل الله سبحانه عليه هذا الحب العزيز المثال ؛ الذي لم ينسج على منواله فيما يظهر لاحد بمنوال ؛ من علا قدره وطاب سره ؛ وحسن بين الناس كغيبه علانيته وجهره ؛ الفقيه العلامة الوزير الارشد ؛ الاسعد الامجد ؛ المسئول لنا وله من المولى الكريم في كل وقت حسن العاقبة وكمال الحفظ والسلامة كما نسئله سبحانه ان

(١) اغفل جواب لولا صح موءلف .

يرزقنا واياكم التوفيق والاعانة ؛ ويجعلنا من اهل طاعته وطاعة رسوله ومن الحافظين للامانة ؛ وان يفتح علينا وعليكم ؛ ويرضى افعالنا وافعالكم ؛ ولا باس على الحب الاود ؛ الاعز الامجد ؛ الصادق في الود شهادة وغيبا. ولم يكن لعدو أن يثبت له عيبا ؛ والدك حفظه الله وجعل الضيافة التي كان فيها طهوراً ؛ وجعل عقب ذلك سرورا وحبورا ونورا ؛ ولما اطلعت علم الفقيه الوزير ؛ بكتابك الحبير المنير ؛ تهلل وجهه نشاطا ؛ واغتبط بمثلك اغتباطا . وأعجب كل الاعجاب فافصح في الدعاء الحيني الاحسن . وشهد بان هذا افضل هدي وسنن . وعنده من خبر ضيافة الوالد ما أغنى . وهو باموره وامور امثاله أعنى وأغنى وأقنى . كما ثبت عنده من نصحه وصداقته وبره ومروته . فالحمد لله الحمد لله والسلام وفي رابع جمادي الاولى عام ستة عشر وثلاثمائة والف المفضل السوسي لطف الله به من خطه .

وقوله من رسالة خاطب بها بعض اصدقائه المخلصين وكلفه في النيابة عنه في اعلام احد تلاميذه النجباء الجلة وهو ابن عمنا مولانا الحسن ابن اليزيد العلوي بوصول رسالته التي أصدرها له ويعلمه بانه متهيء لجوابه ولفظ الغرض: منها واعلم ان الشريف المحبوب . المخصوص من الله الكريم بافضل موهوب . قد وجه رسالة عجيبة . ترى النفس من بلاغة تلك الرسالة ان أجوبتها غير وافية ولا مصيبة . فهي جداول بلاغة جرت فتضاءلت البحار . واسرار مواهب سرت فأذعنت لمحاسنها وجميل محياها الافكار. أعني بذلك النبات الطيب معدنه واصله . الحسن فصله ووصله . ابن من فضله من شرف سيد الورى صلى الله عليه وسلم يزيد . وكل خطاب زورته في نفسي ليكون جوابه كان لمبتدأ تلك الرسالة شاهدا بان خبرها له مزيد. وربك يخلق مايشاء ويفعل مايريد . ولما عزمت على ممكن الجواب في المستقبل . عجلت لك هذه التخبرة باني لاأضيع فصاحته البارعة الفائقة

بـل تكرم وتعز وتقبل . ولا عطر بعد عروس . وهكذا تكون طيبة الغروس . زادنا الله تعلى واياه من الفضائل والكمال . وأصلح احوالنا في الحال والمآل ؛ ولا تقصر في اكرامه باللائق . وانا جعلت لك النيابة عني في امثاله لانك المحب الصادق . وقد بالغ حفظه الله في الاوصاف . فتح الله بصيرتنا وبصيرته وألهمنا الصواب وباعدنا من الاطراء والاجحاف . وجعل سلو كنا سواء الطريق . وألهمنا الرشد والتسديد والتوفيق . آمين والسلام في ثامن شوال عام ستة عشر وثلاثمائة والف .

وقوله في جواب الرسالة المشار لها تبارك الذي من هيبته وجلاله وعظمته سبحت بصريرها الاقلام ؛ وخضعت لكبريائه وسبحات قدسه سطور السماء وطروس الارض ودفاتر جهابذة الفصحاء الاعلام ؛ أرسل أفصح البلغاء وأفضل الرسل لابلاغ ما حمله فقام به احسن قيام ؛ وامر بالمستطاع من عمل البر فمن أتي به لايذم ولايلام ؛ نحمده ونشكره ؛ ونذكر بنعمائه بعض من يكفره ؛ على ما أنعم به من الخير المزيد ؛ المقدر في الازل لمن شاء من العبيد ؛ فلا يقدر احد منهم على نقض ولا ابرام ؛ ونسئله الغفران لذنوب أوقفتنا لباب الاضطرار ؛ وسترها بسعة رحمته و كفى بكرمه ومنته شؤم الاصرار ؛ وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة من ظن كما أمر بربه الجميل ؛ فنال افضل مرغوب ومسئول ومامول من عطاء خالقه الرب الجليل ؛ ونشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله المحبوب ؛ عين الرحمة المهداة المبعوث ببيان السبيل الموصلة في الدنيا والاخرة لنيل كل مرغوب ؛ صلى الله عليه وعلى آله سفينة النجاة والامن والامان ؛ وصحابته الجلة الكمل المقتدى بهم في تحقيق اخلاص الطاعات وبمحبتهم الكاملة زيادة الايمان ؛ صلاة وسلاما نخوض بهما بحار المعرفة ؛ ونتحلى في الدنيا والاخرة باحسن حلة مرضية في الدين وافضل

صفة؛ اما بعد فالله اكبر ولا أكبر سواه؛ فسبحان من صور الخلق كيف شاء فأحسن خلقه وعدله وسواه؛ ولا حول ولاقوة الا بالله؛ الذي جعل الاسفار مطايا الرسائل؛ وممكن نيل الوسائل؛ ومجرى مجار الفواضل والفضائل؛ بتوالي الهدايا والاصائل؛ ومظهر ماتقر به العين وتنشرح به الصدور؛ من اسرار نتائج الارواح اصحاب الصدق والمحبة الواصلة الموصلة لنيل الحبور، لما تضمنت اضلاعهم وانطوت عليه من خالص البر وصادق البرور، خصوصا من طاب اصله وفضله، وقد شب حسن خلقه وكرم فعله، حائز قطب السبق في مضمار الادب والحياء والمروءة والعفة والسماحة، من اصوله الطيبة ومعدنه المتأصل في كمال الذكاء والرجاحة، حافظ زمام اللسن، الشريف الحي التقي النقي الملقب بالاسم الحسن، فقد أجادت قريحته اللطيفة في رسالتها كل الاجادة؛ وبنات شفته نثرت على الاسماع جواهر المعاني وأفادت اكمل الافادة؛ فلله الحمد وله الشكر والثناء الجميل، حيث أظهر بما قدره من هذه الاسفار من اولاد الروح مثل هذا القيل، وشاهدت الابصار ماتقر به العين، وانتعشت الاسرار بما املته فيهم فكان بمنظر منها ومسمع قبل اوان الحين، وهذا بحمد من له القدرة والحول، يجبر خواطر كراسي العلم والمسجد الكبير ويقشع عنهما سحاب توهم الحنين والانين والتحسر والهول، فحيث حلاتم هناك بهذه الاحوال العجيبة، والاقوال اللطيفة المصيبة، تراجعت امواج هيجان الوجد، فبشروا المحبين بالقفول القريب انشاء الله تعلى وحلول النير المنير في برج السعد. ولو تذكرت الكراسي والمسجد ماتلي هناك غير مامرة في اسباب الخروج من الاوطان والرحاب؛ من سفر لتجارة او هجرة او زيارة اولياء او احباب. لذهب في الوقت ماتوهم لها من الاوصاب. وسطع سرورها ولها العيش طاب. فلتذكر ما كانت تسمعه. فالعاقل اللبيب

لايتحول عما ينفعه . ولو استحضر مع ذلك ماأعد الله تعلى في المقاصد الحسنة المستحسنة؛ الصارفة عن العقل غفلته وسنه . لماد الحنين والرد عليه بالنحيب ضحكا وسرورا . واستحسنت خدمة اسكفة هـذا الوزير المبارك الارشد الاسعد . المخلص في النصيحة للمسلمين القريب والابعد؛ اجلالا واعظاما وبرورا؛ فلن يكافي احسانه الاان نرفع جميعا ايدي الضراعة والابتهال؛ ونخلص له في ظل مولانا الامام؛ نصره الله على الدوام. ماأمكن العبد من مستجاب الدعاء واكمل سؤال . اللهم ياذا الطول والحول والفضل والامتنان . أحسن عاقبتنا وعاقبته وبارك في عمره واحسن في اثره واثره وافتح بصيرتنا وبصيرة تلامذتنا اجمعين . واجعلنا ممن علم فعمل وعمل فقبل ياقوي يامعين .

(وفاته) توفي بمحروسة فاس يوم الاحد سابع ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الناصرية هنالك رحمه الله .

المستضي . بنور الله ابن السلطان الاعظم ابي النصر والفدا اسماعيل .

(صفته وحاله)

ابيض اللون حسن القد مليح الوجه أمه عودة الدكالية قاله ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد المعروف بالضعيف الرباطي المولود سنة خمس وستين ومائة والف حسبما قال ذلك عن نفسه في تاريخه .

كان المترجم منكوس الراية مسيكا ذا خفة وقساوة وطيش غير متأن ولا ناظر في العواقب ولا متوقف في سفك الدماء بويع له بعد اخيه ابي عبد الله محمد المدعو ولد عريبة عشية يوم السبت ثالث ربيع النبوي عام احد وخمسين ومائة والف وهو يومئذ بسجلماسة فوجه له عبيد البخاري الذين سعوا في البيعة له شرذمة من الخيل تاتي به من تافيلالات وبمجرد ما اتصل به الخبر خرج مسرعا يطوي المراحل ولما وصل صفرو خرج اليه

اشراف فاس وعلماؤها واعيانها وأدوا بيعتهم له ولمساحل بفاس ولى عليها القائد احمد الكميدي واستخلف الكميدي شمشوعا اليازغي كما عزل قاضيها الشدادي وولى مكانه السيد محمد الدلائي البكري وأصلح ما كان بين الادارسة وعامة اهل فاس هناك ونهض لمكناس عاصمة ملك والده ولما دخلها كتب العبيد له البيعة العامة ووافق عليها اهل الحل والربط ظاهرا لما كان للعبيد من الاستبداد والسيطرة ثم وفدت عليه بها الوفود بهد اياهم وبيعتهم .

وكان وصوله لمكناسة في رابع عشر ربيع المذكور وكان فاتحة اعماله بها بعثه باخيه ابن عربية السلطان المخلوع قبله المذكور موثقا بالاغلال لفاس ومنها لسجلماسة سجينا ينضم لغيره من الاشراف الذين بالسجون هنالك كما وجه السيد عبد المجيد المشامري بوطالب والشيخ ابا زيد عبد الرحمن الشامي يسجنان بفاس الجديد وأمر بنهب دار المشامري المذكور والتنكيل به وسومه سوء العذاب فامتثل أمره فيه ولم يزل المشامري المذكور يتقلب في انواع اليم العذاب الى ان مات وسبب محنة الرجلين شكاية مولاي عمر الامراني نهب داره بفاس بتداخل الرجلين

ثم اشتغل بالبحث على مافي خزائن والده التي لم يلق لها بالا احد من اخوانه الذين تملكوا قبله لاحتياجه الى مايصرفه ابتغاء مرضات العبيد ولم يترك خزينا من الخزائن الا ونسف مابه نسفا حتى الحديد والكبريت الذي كان يعد بآلاف القناطر وملح البارود والشب والبقم وغير ذلك مما كان مدخرا من الغنائم التي كان يغنمها والده من اجناس الفرنج وباع ذلك كله فلم يجد المتحصل فيه شيئا وأزال بعض السراجيب المذهبة والشبابيك وألزم اهل الذمة باداء ثمن ذلك .

ثم أنزل المدافع النحاسية من الابراج فكسرها وضربها فلوسا كما فعل ذلك قبله ابو العباس احمد بن ابرهيم السلطان العثماني الذي هو اول من

ضرب سكة النحاس الاحمر وموهها بالفضة وكل ماذكر لم يغن المترجم شيئا كما أفصح بذلك الزياني في الروضة السليمانية وغيرها من كتبه ثم وظف على اهل فاس اموالا طائلة عجزوا عن الوفاء بها وألقي القبض على جماعة منهم وأودعهم السجون وأمر ببيع عقارهم لاستيفاء مابقي بذممهم مما وظف عليهم وألزم التجار بشرائه وقبض على بعض الاشراف العراقيين وهو السيد العربي بن السيد عبد الكريم صاحب الدار الكبرى بجرنيز بعد ان أوجعه ضربا وزج به في السجن بدعوى ان خناثة بنت بكار زوج والده استودعت عنده اموالا ولم يترك بابا من ابواب القساوة الاوطرقه فكم استصفى من اموال وأزهق من نفوس بغير حق وذلك باغراء من رفيقه ابي حفص عمر الامراني انتقاما من اهل فاس حيث ان داره نهبت على عهد ابي عبد الله محمد ولد عريبة اخ المترجم ولم يدافع عنها احد منهم وولى ابا حفص المذكور على فاس وأغرى البرابر على العيث في الطرقات وسن الغارات على الودايا فانقطعت بسبب ذلك السابلة وتعذرت اسباب المعاش وأصدرا وامره بتوجيه اخيه المولى زين العابدين سجينا مقيدا الى تافيلالت بعد ان ضربه ضربا مبرحا ولولا ان العبيد وجهوا من انتزعه من يد المتوجهين وبعثوا به لابي العباس الكميدي ببني يازغة واستوصوه خيرا فاحتفظ به واعتنى بشأنه لهلك .

وكتب لصهره الباشا احمد الريفي يامره بالايقاع باهل تطاون لتخلفهم عن بيعته وقد كانت بينه وبينهم عداوة وشحناء فاغتنمها الريفي فرصة واقتحم تطاون على حين غفلة من اهلها فدمر ونهب وقتل من وجوهها نحو الثمانية ووظف على من بقي ماضاقوا به ذرعا مما لاطاقة لهم بوفائه

وقد كان الحوات هو صاحب امر المترجم ولم يزل حاملا راية الدفاع عنه والسعي في نصرته الى ان قبضه الله اليه وكانت وفاته في ثامن ربيع

الاول عام اثنين وخمسين بعد ان دعى المترجم عليه بالهلاك .

وفي سابع جمادي الاولى من العام سرح المترجم اخاه ابن عريبة من عقاله

وفي عاشر رجب عاثت فرقة من حجاوة وانضم اليها خليط من الرعاع واطلقوا يد السلب والنهب في السابلة ولما تفاحش امرهم ارسل المترجم عليهم القبائل المجاورة لهم وأمر بإلقاء القبض عليهم حيثما وجدوا والبعث بهم لمكناسة .

وفي السادس عشر من شوال أمر بضرب اعناق عدد ممن وصل لحضرته المكناسية من المتمردين المذكورين وعلقت رءوسهم على ابواب المدينة وجدراتها ولم يزل هذا شأنه معهم الى ان تابوا وأنابوا .

وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام وجه اخاه المولى بناصر لقتال عبدة لما كانوا عليه من التمرد والعيث في الطرقات والاستطالة على القبائل الحوزية فقتل منهم عددا وأرغمهم على الرضوخ للطاعة ووظف عليهم مالا له بال وآب لاخيه المترجم سالما غانما .

ولما كان عام اثنين وخمسين ومائة والف أوقع صاحب الترجمة بالباشا العياشي وتوالت الامطار وقام الناس على ساق في الحراثة رغما عما كانوا عليه من الفاقة والاملاق وعدم الدواب لتوالي السنين الشهباء عليهم جاهم كان بالفؤس والاغنياء منهم حرثوا على الحمر قال في الدر المنتخب نقلا عن بعض المؤرخين لقد علمت ان سبعة اشتركوا في زوجة حمير فحملوا عليها احدى وعشرين وسقاوأعطى الله تبارك وتعلى البركة في تلك السنة وتدارك عباده باللطف بعد الشدة ﻫ

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر صفر عزل السيد محمد البكري الدلاءي عن قضاء فاس وولى مكانه ابا عبد الله محمد بن علي الشدادي وعزل ابا العباس احمد الصبيحي عن الامامة والخطابة والتدريس بالحرم الادريسي وولى

مكانه العلامة ابا المواهب عبد الكبير السرغيني.

وفي الرابع والعشرين من صفر صدر الامر السلطاني بين العشاءين بإخراج محمد مامى من الضريح الادريسي وقد كان مستجيرا به فأخرج قهرا ولما مثل بين يدي المترجم بمكناسة قتله من حينه.

وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول أتى القبض على العربي بن عزوز ناظر القرويين لما تحقق لديه من اشتغاله بما لا يعنيه واجتماعه مع لفيف من خاصته على الغناء والملاهي بداره وسجنه مع جماعته ثم وقعت الشفاعة فيه للسلطان فعفا عنه ورده لماموريته.

وفي سادس جمادى الاولى وقيل صبيحة يوم الاثنين الحادي عشر منه نهض المترجم إسعافا لرغبة العبيد واتقاء لشرهم لجبل فازاز في عساكره وجنوده حيث بلغهم ان السلطان عبد الله بويع له بمراكش واحوازها والحال انه كان بعيداً عنها وأقام المترجم بجبال فازاز مدة تنيف على الشهر ثم اعتراه انحراف في المزاج فانقلب لمكناس ودخله في عاشر جمادى الثانية ونزلت تلك المحال بضواحي البلد فمدت يد التعدي بالنهب والافساد في اجنة وبحائر البلد وأحوازها.

وفي فاتح شعبان قتل جماعة من رؤساء العبيد منهم الباشا غانم والقائد عبد المجيد سعدون والقائد عيسى مفتاح واولاد الريفي.

وفي اوائل رمضان عزل بوعزة الزيزي عن حسبة فاس ووليها العدل الحاج محمد سوسان؛ وفي يوم الاربعاء رابع عشر رمضان أكلت قافلة بين فاس ومكناس وتعذر المرور في السابلة من يومئذ؛ وفي آخر رمضان المذكور عزل سوسانا.

وفي اوائل شوال كتب لابي عيسى المهدي الفاسي يستقدمه لحضرته للوساطة في إصلاح ذات البين بينه وبين الباشا احمد بن علي الريفي اذ كانت

حدثت بينهما وحشة تكدر بها جو الصفا وأصبح الريفي المذكور حجر عثار في طريق نجاح مساعي المترجم ؛ وفي سابع شوال وجه ابا عيسى للريفي بكتاب لفظه بعد الحمدلة والصلاة :

«الاجل الاسمى . المجاهد الاحمى . اخونا في الله تعلى الباشا احمد بن علي أمدك الله بمعونته . وأبقاك مصونا في حوز حمايته . وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته . وأمانه وتحياته . اما بعد أبعدالله عنك كل مايطويه الفكر . وأبقاك سالم الاحوال في جميع الاصال والبكر . وقوى محاسنك بالجد . ومطالعك بالسعد . آمين فلقد اتصل بمقامنا العلي بالله الفقيه الجليل . العالم النحرير النبيل . نجل السادات الابرار . العلماء الصلحاء الاخيار . الايمة الاعلام . والقدوة لمن أصلح الله حاله من الانام . سيدي المهدي حفيد نبراس اولياء الله الاصعد . القطب الاوحد . ابي يعقوب سيدي يوسف الفاسي نفعنا الله ببركاته . وأفاض علينا من بحر كمالاته . آمين . يارب العالمين . ولما حل بنا دينا . وخاض معنا في ماء وادينا . أجللناه وأعظمناه . وفي داخل الاحشاء جعلناه . فتفاوضنا معه الحديث . القديم والحديث . وعقدنا له مجلسين فزنا فيهما بمحاورته . وحسن محاضرته . فألفيناه من حسن اوصافه . على طريقة اسلافه . ولما كان من ينبوع الحكمة والعلم والصلاح . تطارحنا معه الحديث في جانبك من افشاء ودك وتعظيم منصبك مما هو علينا واجب ومباح . وعرفناه بما لك عندنا من المرتبة السامية . والمحبة الصافية النامية . وجلنا معه في السر والجهر . وأطلعناه على مكنون الجوانح والصدر . لتحقيقنا فيه ان مثله ممن تذاع بين يديه الاسرار . ومن يتحمل اداء الامانة من صدق الاخبار . وما كتمنا عنه شيئا مما هو في الخلد والضمير . فهو يخبرك بما سمع منا ولاينبئك مثل خبير . فاعقد له مجلسا سريا حتى يشفيك الغليل في جميع ماقلناه من الابلاغ

لك . فانك تجد في ذلك بغيتك ومنيتك واملك . فانه لم ينفصل عنا حتى اتضح له الامر ظاهره وباطنه ووقف فينا على حقيقة الحال . ونفى الظنون والشكوك والمحال . وقد وجدنا فيه من محبتك . وكمال مودتك . ماحملنا على البرور به وقربه . زيادة على الوصف الذي هو قائم به . فقد شرح صدورنا بطيب كلامه وحسن حديثه مما نحن فيه في جانبك اغرف . والى ايذاعه والتحدث به من مثل هذا السيد ونشره بين ايدينا أشوق واشوف . فاذا بلغك الامانة التي حملناه ف(اتهلا) فيه واستوص به خيرا ففي مثله تنفع الصنيعة والمعروف . ولا يستوي في اسداء النعم الشريف والمشروف . فهاذا السيد له شرف العلم وشرف الحسب وشرف الصلاح وشرف الدين ولا يخفى عن علمك ما كان لسيدنا الوالد قدس الله روحه في سلفه الصالح من صدق المحبة وخالص الوداد . وجميل الاعتقاد . فكان يؤثرهم ويعظم اقدارهم . ويرفع على سائر الديار ديارهم . مع ما أكرمهم الله به من العلم والصلاح والقيام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار معالمها . والاصطفاء لحاملها وعالمها . وتشييدهم لبنيانها . وتدعيم اركانها . ووقوفهم في بثها وتعليمها وحضهم على تخليصها فقد أعلوا منارها بوضع التآليف . وحسن التصانيف . فكثرت في ذلك دفاترهم . وعظمت عند العلماء والصلحاء والملوك وذوي السلوك مآثرهم . فناهيك بتلك الدار . وما لها من الحرمة والمقدار . حتى ان بعض علماء العصر ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وفي بعض الروايات وهم بالمغرب قال ولعلها ان تكون زاوية سيدي عبد القادر الفاسي من كثرة ماتواتر عنها من وقوف اهلها في احياء السنة جعلنا الله واياكم ممن يقوم بشروطها . ويختال ان شاء الله في حلاها ومروطها . فثق بهاذا السيد في كل مايبلغه عنا لسانه وبيانه . فهو

كتابنا اليك حقيقة وهذا الكتاب انما هو عنوانه . ولما تحدثت معه على شأنك آليت له بايمان غليظة على صدق ماحدثته به ولا يعرف تلك الايمان الا من هو مثله اذ لا يعرف الاشياء على حقائقها، و كشف دقائقها، الاذووها ومعاده عليكم الرحمة والبركة وفي ٧ شوال عام ١١٥٢ »

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال اتت فرقة من آيت يوسي بقصد قتال الودايا وشبت بينهما حرب مات وجرح فيهما من الفريقين عدد ونشأت عن ذلك قلاقل وفتن وفي آخر شوال المذكور رفض عبيد البخاري طاعة الباشا الدكالي لقبيح سيرته ومقابلته اياهم بغاية الصرامة والاذى حتى بالقتل وولي مكانه القائد بوعزة مولى الشربيل وكان ممن حنكته التجاريب ومن اهل السبقية في الخدمة السلطانية في العصر الاسماعيلي عصر الجد والنجدة والحزم فقام في مأموريته احسن قيام وأحيا بسياسته وتدبيره ماأمكنه مما اندرس من رسوم الخلافة ونوامسها وأمن بولاية هذا السياسي المقتدر كل من كان خائفا يترقب .

ثم اتفق الباشا المذكور ورؤساء الديوان ومن يشار اليه من الجيوش على خلع المترجم والمبايعة لصنوه ابي محمد عبد الله وتم الوفق على ماذكر يوم السبت خامس عشر ذي القعدة ولما اتصل الخبر بالمترجم بارح مكناسة ناجيا بنفسه في شيعته وانصاره ويوهم انه يريد زيارة أبي محمد عبد السلام ابن مشيش وكان الزمن زمن برد قارص وامطار هاطلة ولما علم العبيد بذلك اقتفوا أثره فوقع بينهما قتال كانت الكرة فيه على العبيد فولوا الادبار منهزمين وسار المترجم الى ان وصل طنجة فاستقبله الباشا احمد الريفي بالاجلال والترحيب وبقي في ضيافته اياما ثم استنجد الباشا المذكور وصديقه السلاوي في نصرته وشد عضده حتى يرجع لمكناسة وينكل بمن سعى في خلعه من العبيد ولما تعذر ذلك وحالت الظروف بينه وبين مايريد

طلب من الباشا الريفي ان يوجهه لمراكش فأسعف رغبته وزوده بجميع مايحتاج اليه ويكفيه من مئونة ومال ودواب لحمل اثقاله واثقال اتباعه وشيعته رسله من قبيلة الى اخرى الى ان قطع تلك الجبال الفحصية ووصل الى كارت ومنها الى الصحراء ولما لم يحصل على ضالته المنشودة انقلب راجعا الى ان وصل للقصبة التي كان بناها بجبال مسفيوة بناء محكما بواسطة أخيه وخليفته بمراكش المولى بناصر .

ثم دخل لمراكش فوفدت عليه القبائل الحوزية بهداياها وبيعاتهم ماعدا قبيلتي احمر وعبدة ومن انضم اليها فانهم رفضوا اطاعته ولم يبايعوه فأرسل لهم سبحته وأمنهم ان هم دخلوا فيما دخل فيه غيرهم فوجهوا له مائة فارس منهم ومعهم كسوة ابي محمد صالح فلما مثلوا بين يديه قتلهم عن آخرهم وأعطى خيلهم لدكالة .

وفي عاشر ربيع الثاني من عام ثلاثة وخمسين ومائة والف اجتمع على جيش السلطان عبد الله الذي كان باكدير شيعة المترجم من قبائـل احواز مراكش كالرحامنة ودكالة وزمران ومسفيوة ووقع بين الفريقين حرب شديد كانت الهزيمة فيه اولا على اتباع المترجم ثم رجعت الكرة على الجيوش التي باكادير لاشتغالهم بالسلب والنهب ولم ياخذوا بالاحوط والحزم فأتاهم من خلفهم خليفة المترجم صنوه المولى بناصر واستولى على جميع ذخائرهم وأمتعتهم حتى الاخبية ثم وقعت ملحمة اخرى بين الفريقين المذكورين في التاسع والعشرين من جمادى الاولى كانت الهزيمة فيها على المترجم واتباعه ففر الى القصبة التي كان بناها بمسفيوة .

وفي أوائل محرم عام خمسة وخمسين دخل المترجم مكناسة عاصمة ملك ابيه وأتت الوفود لتهنئته وتقديم الطاعة اليه .

وفي اواخر المحرم أرسل الباشا احمد الريفي لاهل فاس يطلب منهم

تجديد البيعة للمترجم فلم يجيبوه لذلك فاغتاظ وأضمر لهم سوءا وخرج المستضيء لمضايقة فاس الى ان يرضخوا لطاعته ونزل بظاهر فاس يوم الثلاثاء رابع وعشري ربيع الاول وصار يشن الغارة على البلاد .

وفي خامس وعشري الشهر وقع القتال بين العبيد اتباع المترجم ومن انضم اليهم وبين اهل فاس واشياعهم وكان الحرب سجالا ثم وافى السلطان عبد الله جيش جرار من البرابر ولما رأى المترجم انه لاقبل له بهم فر ليلا وحمل امتعته وترك الاخبية مضروبة فارغة ليس بها مايطلق عليه اسم شيء غير رجل أنهكه المرض ولما أصبح الصباح زحفت اليهم الجنود البربرية فأخبرهم ذلك السقيم المخلف بحقيقة الواقع وسار المترجم على بلاد شراكة والحياينة فنهبوا الزرع والماشية وسار على ورغة الي ان دخل تازا ثم آب لمكناسة ولم يدخلها لفشو الطاعون بها اذ ذاك .

وفي عشية يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المحرم فاتح عام ستة وخمسين ومائة والف نزل المترجم وصهره احمد الريفي بالعسال من مزارع فاس قرب وادي سبو وأعجبتهم كثرة جنودهم المجندة منقسمة على قسمين قسم مع المترجم وقسم مع الريفي وفي يوم الخميس رابع وعشري الشهر وقعت مناوشة خفيفة بين محال المترجم ومحال اهل فاس .

وفي يوم السبت سادس وعشري الشهر وقعت معركة عظيمة مات فيها خلق ولما كان زوال يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر حشد الريفي ومتبوعه جنودهما وقطعوا قنطرة سبو يريدون استئصال الجنود الفاسية فقذف الله في قلوب شيعة المترجم الرعب بدون قتال فولوا الادبار ووقع فيهم الطعن والقتل فازدحموا على القنطرة وسقط في الوادي عدد كثير منهم وفر المترجم لبني حسن واحترم بهم وسار الريفي على بلاد صنهاجة يطوي المراحل الى ان وصل طنجة وترك جميع ماأتى به غنيمة .

ثم رجع المترجم بنواحي مكناس يامل النصرة .

وفي ثاني جمادي الثانية دخل المترجم ومن انضم اليه من بني حسن والعبيد وشرذمة من البربر وذلك على حين غفلة من اهلها ومدوا ايد النهب والافساد ؛ وجاسوا خلال البلاد ؛ فقاومهم اهل البلد وأخرجوهم ناكصين وقتلوا منهم عددا عديدا وقاموا على ساق في تحصين البلاد .

وفي يوم الاحد التاسع عشر من رجب نزل المترجم على الرئيس عبد الحق فنيش صاحب سلا وطلب منه النصرة فبايعه بسلا انتقاما من السلطان عبد الله كما في تاريخ الضعيف ثم تبع اهل سلا في بيعة المترجم قبائل بني حسن وفرقة من عبيد دكالة لاغير وقد راود اهـل الرباط على الدخول فيما دخل فيه اهل سلا فأبوا من إجابته فحاصرهم اربعة عشر شهرا وبالغ في التضييق عليهم .

وكان ابتداء حصاره لهم في رمضان العام وألقي القبض على ابي عيسى المهدي مرينو الاندلسي الذي صار قاضي الرباط بعد ان هم بقتله ثم سرحه وخلى سبيله لحفظه مختصر خليل .

وفي رجب الفرد عام سبعة وخمسين اتخذ السلاليم وأراد التسور بها على الثغر الرباطي ليلا من ناحية البحر ولما احس بذلك علج من الحرس الذي كان بالابراج أخرج فيمن طلع نفضا مات منه خلق وكسرت تلك السلاليم وتسارع أهل الرباط لالقاء القبض على من انفلت من الموت ممن هبط الى مدينتهم .

وفي ذي القعدة من العام أوقع المولى عبد الله ببني حسن وقعة كادت ان تحص منهم كل شيء بتلماغت ففر صاحب الترجمة لمسفيوة حيث كان اتخذ بها دارا فشرده منها صنوه ابو محمد عبد الله فذهب الى مراكش فوجد صنوه الذي كان خليفة عنه بها وهو بناصر قد لبى داعي الله .

وفي ثمانية وخمسين ثار المترجم بجبال مسفيوة واجتمع عليه هنالك بعض الغوغاء ايضا وسماسرة الفتن وبايعوه فوجه صنوه ابو محمد عبد الله من يشرده ويبدد احزابه وشبت بينهما حروب كان انطفاؤها بتشريد صاحب الترجمة عن جبال مسفيوة ولجأ الى مراكش فطرده اهلها فسار الى دكالة فتامسنا ببني حسن ولما لم يرفع له رأس في جهة من الجهات المذكورة صرف وجهته لطنجة واعمالها واستقر به الثوى بالفحص فأقام بـه اياما عسف فيها اناسا منهم القائد عبد الكريم الريفي سجنه وسمله واستصفى امواله فثار عليه بسبب ذلك اهل الريف وألقوا القبض عليه وسلبوه من كل مال ومتمول وامتحنوه وأوثقوه وهموا بتوجيهه لصنوه المولى عبد الله ثم بدا لهم فسرحوه فعند ذلك كتب لصنوه المذكور وكان يومئذ بفاس يعتذر له عما صدر منه ويطلب منه محلا يستقر به فأجابه بقوله : إنك لم تات الي ذنبا ولم ترتكب في حقي عيبا انما كنت تطلب ملك ابيك كما كنت أطلب ملك أبي والان فان أنت أردت الخمول مثلي فأقم باصيلا واسكن بها فانها أحسن من دار دبيبغ التي أنا بها وأرح نفسك كما أرحتها وان كنت انما تطلب الملك فشأنك واياه فاني لا أنازعك فيه والسلام .

فلما وصل اليه هذا الكتاب من صنوه السلطان المذكور انتقل لاصيلا واستوطنها واعتني بها وأصلح منها ما يحتاج الى الاصلاح كما أصلح دار الخضر غيلان التي بقصبتها وسكنها سنة اربع وستين ومائة والف .

ثم اتصل به بعض الاشرار من قرناء السوء الذين يستفزهم الطمع فدلوه على التكسب بالبيع والشراء في الزرع بجلبه من الداخلية ووسقه للبلاد الاجنبية فارتآ برأيه وتصدى للاتجار في ذلك حتى تضرر الناس ورفعوا شكاياتهم للسلطان فصار يقرع سن الندم على إذنه له في السكنى بالثغر المذكور وأصدر اوامره الى القائد ابي محمد عبد الله السفياني بالزحف

الى المترجم وإرغامه على الخروج من اصيلا و كتب لولده خليفته بمراكش ابي عبد الله محمد ان يبعث اليه من يعززه في اجلاء المترجم عن الثغر فبعث سيدي محمد رفيقه ابن عمه ابا العلاء ادريس بن المنتصر في مائة فارس وأمره باللحوق بالقائد المذكور طبق إشارة والده فسار ابو العلاء الى ان لحق بالسفياني ونزلا على اصيلا وأرغما صاحب الترجمة على اخلائها ولم يقبلوا منه عذرا في التاخير فلم يسعه غير الخروج منها ثم استولى ابو العلاء على جميع امتعته وامواله وذخائره الحربية وغيرها وتوجه بجميع ذلك لعمه السلطان ابي محمد عبد الله وسار المترجم الى ان نزل بضريح الشيخ ابي بكر بن العربي من فاس ووجه ولده للسلطان يشكو بما فعل به خليفته ولده سيدي محمد فكان من جواب السلطان له قل لابيك لاسبيل لي عليه هو أعظم شوكة مني ومنك فسر الي بلاد ابيك وجدك وأرح نفسك من التعب والموت قريب مني ومنك فلما بلغه الجواب لم يسعه غير التوجه الى صفرو وذلك بعد ان ترك عياله بدار الشريف ابي محمد التهامي ونزل هو بدار الامارة من صفرو .

ولما أوصل ابو العلاء للسلطان ما استولى عليه من أمتعة عمه المترجم أخذ السلطان البارود والسلاح ووجه الباقي لربه فقيل ولما طال المثوي بصاحب الترجمة بصفرو بعث الى آيت يوسي يندبهم لنصرته ، والقيام بدعوته ، فتخاذلوا عنه وأحالوه على آيت يدراسن وجروان وواعدوه باسعاف رغبته ان أجابه المذكورون لمطلبه ولما لم تنجح مساعيه بعث من أتى اليه بعياله وأثاثه من فاس وذهب الى سجلماسة فاستوطنها وذلك في عام ستة وستين ومائة والف .

وكانت ايامه كلها غلاء ووباء ونحس مستمر وماجلبناه في هذه الترجمة هو الزبدة واللباب مما في تواريخ ابي القاسم الزياني وتابعيه وتاريخ الضعيف وتقاييد ابن ابراهيم الدكالي مع مزيد ايضاح وتهذيب .

(وزراؤه وقضاته وكتابه وعماله)

فمن وزرائه العلامة ابو الحسن علي بن سعيد العميري آتي الترجمة .

ومن قضاته ابو القاسم بن سعيد العميري والشدادي الاول على مكناس والثاني على فاس .

ومن كتابه ابناء الوزير اليحمدي الحسن ومحمد .

ومن عماله الباشا محمد الدكالي والباشا عبد المالك والباشا سالم الدكالي .

(بناآته)

منها داره التي لازالت الى الان بسفيوة احواز مراكش مع قصبتها .

(بعض ماقيل فيه من المديح)

من ذلك قول بعض ادباء ذلك العصر ولفظه :

ظفرت فصل ونل قدرا رفيعا ... أتاك الملك مستمعا مطيعا
وقد حقت لك العلياء فردا ... فطب نفسا بما تهوى جميعا
مولاي (المستضي) قطب المعالي ... لنا بنت العلا حصنا منيعا
نصحت فكنت ذا حزم وعزم ... فمن قدام بابك لن يضيعا
اذا دعي الملوك لاي امر ... وكل الكل عنه وقد أضيعا
أطاع بهيبة المنصور رغما ... وان لم يجتهد فيه سريعا
لك الامر المطاع فدم هنيا ... ودان لك الورى ريعا فريعا
وحق لمن وليت من البرايا ... وقد خاف الحوادث ان يريعا
وينعش آمنا بل مطمئنا ... قرير العين لايخشى صريعا
لانك للرعية خير واق ... تدافع عنهم الامر الفظيعا
حميت بسيفك المسلول منهم ... جنابا كاد قبلك ان يضيعا
وكم أوليت ذا بؤس نعيما ... وذا بأس تغادره صريعا
تصول اذا الوغى شبت لظاها ... على الابطال منشرحا وليعا

كأنك فيهم ليث عبوس   يطارد من ظبا داي قطيعا
وأعجب ماراه الناس طرا   مواهبك التي جلت صنيعا
سحائب في يمينك ام بحار   تناولت المشائخ والرضيعا
أقر بها الانام فكل من قد   رآك غدا سمائه ربيعا
وصار لك المداحقا ينادي: ظفرت فصل ونل قدرا رفيعا

(وفاته)

توفي بسجلماسة بلده سنة ثلاث وسبعين ومائة والف رحمه الله وغفر لنا وله آمين .

﴿ مسلمة ﴾ ويقال له بسلمة وسلامة ابن السلطان الافخم ابي عبد الله محمد بن السلطان ابي محمد عبدالله ابن السلطان الانخر امير المومنين بالمغرب الاقصا ابي النصر اسماعيل الجد الاعلى .

(حاله) كان جوادا كريما لايكبر في عينه شيء من متاع الدنيا وزينتها آية في السخاء وعلو الهمة بطلا شجاعا كريم الاخلاق والسجايا أمه شهر زاد العلجة استخلفه شقيقه المولى اليزيد المترجم فيما ياتي لنا بحول الله ببلاد الهبط والجبل وأسند اليه تدبيرا امور ثغور تلك الجهة وفوض اليه في النظر في مصالحها فأحبه اهلها لسلوكه فيهم مسلكا حسنا ولذلك لما اتصل به نعي اخيه اليزيد المذكور ودعا لنفسه بايعه اهل تلك البلاد ولم يتخلف احد منهم عن بيعته واتفقت كلمتهم عليه وذلك عشية يوم الجمعة ثاني رجب عام ستة ومائتين والف .

وكان حامل راية بيعته ابو الحسن علي بن احمد بن الطيب الشريف الوزاني وتشيع له جروان ودخيسه واولاد نصير وآية يمور = وكانت منازلهم بسلفات = وبنو مستارة واهل جبل زرهون وزمور وزعير .

ولما تمت له البيعة وجه ولده الرشيد وجعفراً لتطاوين بقصد إلقاء

القبض على عشعاش وذلك يوم السبت الموالي ليوم بيعته ولما وصلا اليه أنزلهما وبالغ في اكرامهما ونجا بنفسه ليلا الى جبل العلم واستجار بضريح ابي محمد عبد السلام بن مشيش فرجع الولدان المذكوران لابيهما وقصا عليه القصص وفي يوم الاثنين خامس الشهر ورد عليه قاضي تطاوين ابو محمد عبد السلام بن قريش وفي معيته الشرفاء والفقهاء والاعيان فاهتبل بوفادتهم وأكرم نزلهم ووصلهم بصلات ضافية وفي اليوم نفسه وردت عليه بيعة شفشاون مع قاضيها عبد الكريم الورديغي واعيانها ووفدت اليه القبائل الجبلية واهل طنجة والعرائش والقصر الكبير ووزان ووجه له البيعة ابو الحسن علي الوزاني المذكور وأهدى له فرسا من عتاق الخيل وندبه للاسراع الى العاصمة المكناسية .

ثم وجه المترجم من يقطع رأس محمد وعزيز وسعيد بن العياشي وغيرهما من قواد العبيد فلما سمع بذلك وعزيز المذكور وجه للشيخ التاودي ابن سودة بفاس يطلب منه ان لا يبايع احداً من اولاد السلطان سيدي محمد ابن عبد الله فأجابه الفقيه المذكور لتأخير ذلك الى ان تجتمع كلمة المسلمين ويتفق اهل الحل والربط على احضار ابناء السلطان المذكور وينظرون لانفسهم من يبايعونه منهم بالتسليم او القرعة والا فالاحق بها هو مولانا هشام الذي حارب عليها وقتل اخاه وهو ايضا بالارض التي مات فيها السلطان ثم بعد هذا بدا لو عزيز المطيري المذكور ان يبايع ابا الربيع سليمان وزيف قول الفقيه المذكور وذلك بعد موافقة رؤساء العبيد معه على البيعة للمذكور .

اما المترجم فانه أقام بتازروت وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من رجب ورد عليه ابو محمد التهامي بن الحسني بالفرس الذي أهداه ابو الحسن علي بن احمد وتولى ابو محمد التهامي المذكور كلمة المترجم وصار كالوزير له .

وفي يوم الاحد حادي عشر الشهر نهض المترجم من تازروت بخيل اهل الريف وسفيان وبني مالك والخلط وطليق وغيرهم وفرق في الاشراف وغيرهم نقودا ذهبية وخيم ببني عروس ومن الغد ارتحل بعد ان التقي بالمرابط السيد هدي وسار الى ان نزل بزيتونة بني كرفط ومن الغد ظعن لوادي المخازن ودخل القصر يوم الخميس الثالث والعشرين من الشهر وأقام فيه فريضة الجمعة وبات يوم السبت بصرصر ونزل يوم الاحد بآزجن وفي يوم الاثنين دخل وزان وخيم بالظهر الطويل وأعطى الشرفاء الف دينار ذهبا و كساهم بالملف والحرير والكتان وفي يوم الجمعة متم الشهر جددت له البيعة بوزان على يد ابي الحسن علي بن ريسون وخطب به الفقيه ابو عبد الله محمد الرهوني فأعطاه نحو خمسين دينار وأظهر الشمار الملكي هنالك ولعب البارود طلقا على الخيل وقبل هذا اليوم وردت عليه بيعة كلمية ووفد عليه البعض من برابر زمور وآيت يور وعرب بني حسن وتجرد ابو الحسن ابن احمد لندب القبائل للعض بالنواجذ على بيعة المترجم وحثهم على ذلك و كتب بذلك للشاوية وسلا والرباط .

واما محمد وعزيز فانه صار يندب الناس لبيعة ابي الربيع وكتب للرباط وسلا ايضا والقبائل البربرية واهل مكناس والعبيد وفاس وتازا وغير ذلك فأجابوه لبيعة ابي الربيع وبايعوه فصارت الدولة دولات و الملوك كذلك مولاي هشام امير مراكش وابو الربيع امير فاس والمترجم امير وزان والجبال الهبطية وما والى ذلك .

وفي يوم السبت فاتح شعبان قدم بنو مستارة لصاحب الترجمة فرسا برسم الهدية و كذلك قبيلة دخيسة واولاد نصير وآيت يور وجروان وفيه ايضا وجه القائد عمر الرحيوي البخاري للاتيان بعيال اخيه اليزيد من تطاوين و كذلك من بقي بها من نساء أبيه .

وفي يوم الاثنين ثالث شعبان وردت عليه خيل جروان وآيت يمور وأثنى عليهم بالشجاعة والثبات وامرهم بالتعرض لمحلة العبيد التي بقيت بعد وفاة اخيه اليزيد بمراكش حيث بلغه انها نهضت من مراكش تريد مكناسة وان بناصر المطيري خرج من مكناس لاستقبالها فان رأوا انها من اهل طاعته فليتركوها وليعززوها الى ان تاتي اليه وان رأوا انها تريد اللحوق بأخيه ابي الربيع فلينهبوها فانها حاملة للانفاض والسلاح والمزارق وغير ذلك مما خلفه اليزيد ومعها نحو الثمانين بغلة وعدد رجالها مابين فرسان ورماة نحو الالفين ووصلهم بنقود ذهبية والتزم لهم باداء دية من هلك منهم وغرم ماعسى ان يموت او يتلف لهم من افراسهم فأجابوه بالسمع والطاعة وتوجهوا لما أمروا به يوم الثلاثاء رابع شعبان فوجدوا المحلة التي توجهوا من اجلها دخلت مكناسة يوم الاثنين ثالث الشهر .

وفي يوم السبت الثامن منه بلغ الرحيوي المذكور آنفا جبل الحبيب راجعا من تطاوين بمن ذكر من النساء اللتي توجه لاجل الاتيان بهن للمترجم فتعرض له عشماش الذي كان صاحب الترجمة همَّ بالايقاع به اول مابويع له ونزع منه ماأتى به من مال ومتمول وسلاح وبارود وثياب وأعانه على ذلك الشرفاء اولاد مولاي عبد السلام بن مشيش وذلك يوم السبت الثامن من شعبان المذكور وفيه وردت عليه ثلاثمائة فارس من زمور الشلح مبايعين .

وفي اليوم نفسه اجتمع اهل العدوتين سلا والرباط بالزاوية التهامية بقصد المفاوضة فيمن يبايعونه من المنتصبين للملك اذ المترجم كان قائما بوزان وما والاه مما ذكر وابو الربيع سليمان بفاس ومن انضم اليها وهشام بمراكش ونواحيه فوقع النزاع بين اهل العدوتين عبدالله بر كاش مال لبيعة هشام محتجا بان ابناءهم تحت يده وانه قاتل على الملك حتى ظفر به وان كتابه

بطلب مبايعتهم له سبق غيره في الوصول اليهم وبانهم ان بايعوا سليمان او مسلمة يقتل هشام اولادهم و كانوا ثلاثين مابين اهل الرباط وسلا فنازعه الحاج العباس مرينو وأبى الا المبايعة لصاحب الترجمة واحتج بكتاب ابي الحسن علي ابن احمد الوزاني فنازعه اولاد الرايس بكتاب من ابي عبد الله محمد ابن عبد القادر يقول فيه نحن اهل وزان مابايعنا احداً من سليمان ولا سلامة وقال فقهاء اهل سلا لبر كاش بايع من شئت وحسبنا الاشهاد عليك فأجابهم بقوله لاتشهدوا علي ولاأشهد عليكم انتم فقهاء تحللون وتحرمون فان بايعتم سلامة مكنوني من خطيدكم فان ورد هشام نمكنه منه ودونكم واياه او قدم سليمان فكذلك و كان فقهاء العدوتين يريدون سلامة الا محمد الغربي الرباطي فانه كان يعزز بر كاش في رأيه ثم اتفق رأي العلماء بعد أخذ ورد على البيعة لاول قادم عليهم من المذكورين ثم وقعت أثر ذلك حيل وخدع لاحاجة بنا لذكرها وقد بسطها الضعيف في تاريخه .

وفي يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان وجه المترجم ولده جعفراً مع بني مالك وسفيان وبعض بني حسن والبعض من زمور الشلح وآيت يوروو وصلهم بنصف دينار لكل نفر و كانوا نحو الالفين وأمرهم بالتعرض لبوعزة القسطالي وقطع رأسه ولما وصلوا وادي بهت وجدوه دخل مكناسة .

وفي اليوم نفسه وجه ابو الربيع سليمان اخاه الطيب في جيش لمطاردة الرشيد ابن المترجم اذ كان يومئذ مخيما بزرهون مع آيت يوريشن الغارات على الزراهنة الذين هم في طاعته و كان المترجم بعث للعبيد الذين خلفهم اليزيد محاصرين لسبتة و كان عددهم نحو الخمسمائة ولما وافوه لوزان وجههم ردءاً لولده الرشيد المذكور وفوض الامر لرئيسهم ابن علي وأعطاه بطائق مختومة بخاتمه يكتب فيها للقبائل بما يراه مصلحة وفي اليوم نفسه وجه

المترجم ولده جعفراً لاغاثة صنوه الرشيد بزرهون مع آيت يمور وزمور الشلح وبني مالك وسفيان وبني حسن وغيرهم فأوقعوا بمحال المترجم شر وقعة ونسفوا اموالهم وبددوا جموعهم وفروا الى الريف ولحق المترجم بابنيه المذكورين وابن اخيه الحسن .

ثم بعد ذلك نهض اليهم ابو الربيع في جنود جرارة لاقبل لهم بها ولما التقى الجمعان على ضفة وادي سبو بالمحل المعروف بالحجر الواقف وقعت الهزيمة على المترجم وانصاره في اول غارة فولوا الادبار وتركوا جميع مقوماتهم غنيمة باردة لابي الربيع وباثر ذلك وافى نساء آيت يمور وصبيانهم على الحضرة السليمانية متشفعين تائبين ؛ وفي العفو عنهم راغبين ؛ فعفا عفو قادر ثم بعد هذا عسكر المترجم وسط بلاد الحياينة فتوجه اليه ابو الربيع وفلَّ جموعه ورجع الحياينة في قيود الهوان والصغار يطلبون العفو والامان فأمنهم قال في الجيش ولم يبق مع المترجم الا خاصته وولداه وابن اخيه الحسن بن يزيد .

وفي يوم الجمعة الرابع عشر فرق على عرب الصباح صندوقين من جعاب المكاحل الرومية وكساهم وولى عليهم احد اتباعه يسمى العياشي وفي اليوم نفسه وقع هرج ومرج برباط الفتح حيث ان بركاش المذكور رام ان يخطب بهشام والحاج العباس أراد الخطبة بالمترجم وآخر الامر لم ينفذ مراد واحد منهما وصلى الناس الجمعة ظهراً و كثرت الاهوال ؛ وفسدت الاحوال ؛ وأضطربت الامور ؛ وتحرجت الصدور ؛ وأصبحت الدوائر على المترجم تدور ؛ وفت في عضده نخلع نفسه وقد كان فرق في الاشراف وغيرهم نحو السبعين قنطارا .

وفي ليلة السبت الثامن والعشرين من شعبان عام ستة ومائتين والف خرج من وزان ناجيا بنفسه حيث رأى أن شوكة اخيه سليمان قد بلغت الغاية

في الشدة وكانت دولته بوزان نحو شهرين ونفوذه سائر في القبائل الجبلية واهل الفحص وما والى ذلك من الثغور .

ثم لم تزل ايدي التغرب والنوى تلعب به الى ان رحل الى الحج ودخل مصر وأقام بها مدة ثم توجه الى مكة فنزل على سلطانها صهره على اخته ثم عاد الى مصر ومنها توجه الى تونس فعظم اميرها حمودة باشا شأنه وأكرم مثواه ونزله ورتب له جراية كجراية ولي عهده وبقي بتونس معظما مكرما وتزوج عقيلة من بيت الشيخ القصري أولدها ذكرا توفي صغيرا .

قال في تعطير النواحي : زار المترجم امام عصره الشيخ ابو اسحاق الرياحي ولما اراد الخروج قال له لأأسرحك في حر الشمس وألزمه ان يتغدى معه ولما أراد الشيخ الرجوع عشية أنشد للمترجم :

ولما نزلنا في ظلال بيوتكم ... أمنا ونلنا الخصب في زمن المحل

ولو لم يزد احسانكم وجميلكم ... على البر من اهلي حسبتكم اهلي

فقال له المترجم إنك أتيت أخي مدحته وأجازك وهو سلطان وانا غريب وكان باصبعه خاتم ثمين فنزعه من خنصره وناوله الشيخ فأخذه الشيخ وضمه الى صدره وأنشد :

نظرت لخاتم قد جل قدرا ... تحف به الخلافة والكرامة

فقلت له شرفت واي فضل ... حويت بلبس مولانا سلامة

وقال له ان خاتمك شريف والشريف لايستعمل وقد أجازني أخوك في الدنيا وجائزتي منك في الاخرة ووضعه بين يديه فامتنع مولانا سلامة من قبوله فقال له الشيخ لاتحرمني من جائزة الاخرة فهي خير وابقى والاعمال بالنيات فتركه الشيخ بين يديه وخرج رحم الله تعالى الجميع .

ثم بعد هذا عاد الى المشرق ولم يزل يتردد به الى ان وافته منيته .

هذا ملخص ماللزياني والضعيف والجيش مع ترتيب ؛ وتحرير

وتهذيب ؛ يظهر للقارئي المنصف بمراجعة الاصول .
وكان ختم انفاسه بتونس بعد ان اعتراه شبه اختلال وأقبر بزاوية ابي الحسن علي عزوز قرب سوق البلاط على ما أخبرني به صاحب التعطير صديقي الحميم الشيخ عمر الرياحي التونسي حفيد الشيخ ابى اسحاق ابراهيم المذكور آنفا .

وقال ابو العباس احمد بن الضياف التونسي في تاريخه ان مولاي مسلمة خرج من المغرب اثر خلعه وجاب الافاق وأقام مدة بالديار المصرية واجتمع فيها بنابليون الاول ووقعت بينهما المهادات وكان هذا الشريف منصفا يذكر ماشاهد من حزم نابليون وشجاعته وثقوب فكره واخباره بما آل اليه حال المسلمين واسبابه من الانغماس في النعيم والتفنن في الحضارة واستعمال السرف ؛ في مذاهب الترف ؛ حتى ان اثقال امراء الجيوش توازي اثقال الجيش او معظمه والحال ان بيت هذا الامير تحتوي على فراش منامه وموضع جلوسه وامامه مائدة عليها دواة وقراطيس وارائك لجلوس من تاتيه لاغير .

قال : واتفق ان يوم قدوم هذا الشريف الشيخ علي الباهي بحلق الوادي فقال للكاهية عجل بارسال الشواني لنزول الشريف فوراً فقال له نتوقف في ذلك على اذن خاص من الباي فقال له انا رسوله اليك في هذا الشان واتى الشيخ الباهي الى الباي بباردو = وكان مقربا عنده = فقال له اني افتئت عليك في امر يزيدك فخرا وقص عليه الخبر فقال له اشكر الله حيث لم يكن الامر بالعكس فشكر صنعه وعظم مقدم الشريف وأكرم نزله ورتب له جراية كجراية اخيه وعين له منزلا وبقي بتونس معظما مكرما مرموقا بما يجب لمقامه الديني والدنيوي وتزوج عقيلة من بيت الشيخ القصري اولدها ولداً ذكراً وتوفي صغيراً .

قال: وله في الايثار والسماحة اخبار ثم اعتراه في آخر عمره جذب احتقر به مقام السلطان والدنيا القليل متاعها الفاني فكان يأخذ من الاغنياء ويناول الفقراء الى أن لبى ربه للدار الاخرة ؛ بهذه الحالة الفاخرة .

(وفاته) قال ابن ابي الضياف انه توفي في منتصف جمادى الثانية من عام خمسين ومائتين والف ودفن بزاوية سيدي علي عزوز بالحاضرة بموكب شهده الديوان والاعيان كجنائز ملوك الحاضرة رحمه الله .

مسعود الموقت ابن العلامة المشارك ابي محمد عبد القادر الطليطي الاندلسي الفاسي داراً نزيل مكناس وموقت جامع قصبتها السلطانية .

(حاله) خير دين فاضل نزيه وجيه له الباع الطويل العريض في التوقيت تولى رياسة التوقيت بمنار القرويين وبقي بها سنين عديدة ثم نقله السلطان الى مكناسة الزيتون وولاه رياسة توقيت جامع قصبته .

(مشيخته) أخذ عن مشائخ فاس وحصل التوقيت على الحافظ ابي زيد الفاسي .

(وفاته) توفي بفاس سنة اربع ومائة والف .

مسعود بن جلون القاطن بمكناسة الزيتون ترجمه الزبادي في سلوك الطريق الوارية .

(حاله) قال في سلوك الطريق في حقه: المرابط الارضى الخير الناسك الخامل المتجرد المحب الى ان قال كان رحمه الله سنيا ذاكرا محبا صادقا ذا اخلاق كريمة وتواضع لله وللعباد وخشوع وخضوع ممن تعتريه الاحوال وتظهر عليه ذو وجد وغيبة يخبر عن اشياء في حال سكره وينكر في حال صحوه وكان متقشفا متجردا عن الدنيا واهلها لا يفتر لسانه عن ذكر الله زوارا للصالحين الاحياء منهم والاموات وله خبرة بمقابرهم

حتى كان رحمه الله مادخلت مكناسة قط في حياته وسلمت عليه الا وقبضني من يدي في الحين ويمر بي ويطوف بي على جميع من بمكناسة داخلها وخارجها من الاموت والاحياء ولا يفارقني مدة مقامي هناك ليلا ولا نهارا واذا ورد علينا لفاس لايلتفت حتى يصل الى دارنا وينادي علي فان وجدني والا فيقول لاهل الدار اذا جاء قولوا له ان مسعودا جاء ساعيا بابوابكم و كان كلما دخل دارنا لايخرج منها الا وهو يقول هذه الدار دار الله وموالیها عبيد الله عمرها يارب بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان يعتمد الشيخين مولاي التهامي واخاه مولاي الطيب الشريفين اليملاحيين الوزانيين رحمهما الله ورضي عنهما.

(مشيخته) أخذ عن مولاي التهامي واخيه مولاي الطيب المذكورين

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون عام تسعة وستين ومائة والف كذا في سلوك الطريق الوارية.

﴿ مسعود ﴾ البريشي .

(حاله) كان متوليا خطة النيابة عن القاضي بالحضرة المكناسية وقفت على رسم مؤدي عليه بتاريخ خامس وعشري حجة عام عشرين ومائتين والف محلي فيه بنائب قاضي الجماعة بالحضرتين فاس ومكناسة .

﴿ المهدي ﴾ الزريهني بالتصغير جد بني الزرهوني بفاس وهم بربر من جبل زرهون .

(حاله) شيخ فقيه صالح خير متمسك بالدين واولاده فقهاء صلحاء ذكره بعضهم في تاليف له في بيوتات فاس في القديم و كذا الشيخ ابو زيد الفاسي في تاليف له في ذلك وهو اول قادم على فاس من زرهون وانظر هل هو القاضي الزريهني الذي كان بفاس و كان صلبا في الحق معاصرا لابي الفضل راشد الوليدي وابى الحسن الصغير والله اعلم ولم أحفظ

تاريخ وفاته بيد انه مات بفاس .

﴿ المهدي ﴾ بن عبد المالك بن ادريس بن عبد المالك بن المنتصر ابن السلطان الاعظم سيدنا الجد مولانا اسماعيل .

(حاله) فقيه علامة مشارك مطلع سياسي ناقد خبير حنكته التجارب ؛ عارف بالامور بصير بالعواقب ؛ مهذب الاخلاق لين العريكة محاضر فاضل نبيل ذكي زكي كريم النفس عالي الهمة وقور هيوب اجتمع فيه من العلم والفضل والدين والشعور ومكارم الاخلاق وحسن العشرة ما افترق في غيره من ابناء عصره صاهره سيدنا الجد ابو زيد السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام بابنته الدرة المصونة السيدة زينب وكان له لديه جاه ووجاهة ثم جاء من بعده ولده السلطان سيدي محمد فزاده حظوة على حظوة واصطفاه لمجالسته ومشاورته والمفاوضة معه في المهمات وكان لديه مستودع سره يتيامن بآرائه لما يعلمه من فضله ودينه وأمانته ولم يزل محبوبا مبجلا منظورا اليه بعين الاكبار والرعاية الى ان لبى الداعي ؛ وانتقل لوطن الرحمة محمود المساعي ؛

(مشيخته) أخذ عن فطاحل علماء وقته ولازم العارف بالله مولاي عبد القادر العلمي وانتفع باسراره ومعارفه وظهرت عليه بركته ولا كظهور شمس الظهيرة .

(وفاته) توفي ببلده محروسة مكناسة الزيتون عام ثمانية وسبعين بموحدة بعد السين ومائتين والف ودفن بضريح ابي العباس احمد الشبلي الولي الشهير قرب دار سكناه .

﴿ المهدي ﴾ الكحاك من اولاد الكحاك من اهل فاس الادريسية المستقرين بمكناسة الزيتون .

(حاله) رأس المترسلين ، وصدر الكتاب المعتبرين ؛ قال ابو عبد الله

محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري في الازهار النادية لدى تعرضه لذكر المترجم مالفظه : خدم السلطان مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل الى ان سار الى سوس ثم خدم بعده اخاه السلطان مولاي المستضيء بالله ابن مولانا اسماعيل ثم اتصل بخليفة العصر امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله الحسني فكان صدرهم يحسن الانشاء في الترسيل ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف ولايتكلم الا فيمايومربه مشتغل بما يعنيه ؛ يطلب من الرزق مايكفيه ؛ ولا يطمع في احدسوى السلطان عالي الهمة متعفف ثقة كتاب العصر يحب الخمول هذا دأبه الى ان توفي بمكناسة الزيتون

(وفاته) توفي عام ثمانين ومائة والف .

المهدي بن العلامة الخير الدين ابي محمد الطيب بن الصغير بصري المكناسي النشأة والدار .

(حاله) فقيه علامة عامل مشارك محرر نحرير متبحر نقاد متفنن نبيل جليل مدرس نفاع .

(مشيخته) منهم السيد غازي ابن عبود والسيد عمر الفاسي والسيد التاودي بن الطالب ابن سودة وغيرهم .

(الآخذون عنه) منهم السيد محمد فتحا بن محمد بصري صاحب الثبت المذكور فيما مر وغيره أخذ عنه الالفية وبعض مختصر خليل وبعض الاجرومية وصغرى السنوسي .

(وفاته) توفي يوم الاثنين موفي عشرين من جمادي الاخيرة عام ثلاثة وتسعين ومائة والف .

المهدي قاضيها شيخ شيوخنا ابو عيسى ابن الطالب بن محمد فتحا بن محمد الرضى بن احمد بن محمد فتحا ابن محمد بن عبد الرحمن بن حمدون ابن عبد الله بن القاضي علي بن ابي القاسم بن القاسم اول قادم لفاس من

غرناطة على عهد ابي عنان .

(حاله) شيخ الاسلام ؛ وحجة الانام ؛ بحر علم زاخر لا تكدره الدلاء ؛ ولا يدرى له اول ولا آخر بين السراة الالباء ؛ امام الفقه والحديث والسير والاصول والفروع متفرد في المعقول والمنقول ذو عارضة طويلة عريضة وابحاث دقيقة ومشاركة كاملة في سائر الفنون ضابط متقن راوية ذرب اللسان ؛ ثبت الجنان ؛ سياسي ماهر مطلع خبير بصير بالعواقب حامل لواء التحقيق في زمانه ، مشار اليه بالبنان بين اقرانه ؛ درس العلم باقطار المشرقين والمغربين فأجاد وأفاد ؛ وخلد الثناء عليه في الاغوار والانجاد ؛ وكان شيخ مجلس السلطان العادل سيدنا الجد مولاي عبد الرحمن ابن هشام ثم السلطان سيدي محمد ثم السلطان مولاي الحسن في صحيح البخاري في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان .

رحل الى الحج ثامن ربيع النبوي عام تسعة بتقديم المثناة وستين ومائتين والف فحج وزار ؛ ولقي هنالك جماعة من الفضلاء والاخيار ؛ ودرس بمصر والحرمين ؛ وأقر له بالفضل والتقديم دون مين ؛ ووقع له هنالك ظهور كبير ؛ أخبر به الجم الغفير ، وقد مدحه غير واحد من اعلام تلك الاصقاع فمن ذلك ما مدحه به الشيخ ابراهيم بن سراج الدين الاسكندراني وذلك في ٢٥ ربيع الثاني عام ١٢٧٠ من جملة قصيدة طويلة :

فسبحان من أمضى على الجور حكمها ... وجدد بالمهدي ماكان أخلقه
همام له في صولة البحث مدرك ... به أنطق الدين الحقيق ومنطقه

وما مدحه به الشيخ حسن بن الحاج علي اللقاني في جمادي الاولى عامه :

أفاتكة الالحاظ مائسة القد ... أضلتك عن نهج الهداية والرشد

الى ان قال :

ام الدين والدنيا أشارا وأشرقا ... فهل هذا روح الله ام قدم المهدي

همام له في الفضل والعلم والعلى | خصائص قد جلت عن الحصر والعد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى | وكشاف ما تخفي العبارة عن قصد

وهي طويلة طنانة مثبوتة بخطه في كناشته كسابقتها ولاحقتها .

وما قاله في حقه الشيخ محمد محمود افندي الاسكندراني من قصيدة رائقة طويلة :

ان يكن في الهوى صدودك حظي | لاتدع للوشاة منك نصيبا
خل قوما هم الغواة فاني | قد رأيت المهدي فينا قريبا
قام فينا للدين ركنا حصينا | وتحلى للعلم صدرا رحيبا
قرشي عنه سمعنا حديثا | فرأينا من الحديث عجيبا

ثم رحل ثانية الى الحج في معية انجال السلطان المقدس مولاي عبد الرحمن وهم موالينا على وابراهيم وجعفر وعبد الله وابن عمهم ابو بكر ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله فبارحوا مكناسا يوم الاثنين خامس رمضان من عام ١٢٧٤ ودخلوا مصر في ١٢ شوال وخرجوا منها في تاسع ذي القعدة فدخلوا مكة يوم الجمعة ١٧ قعدة ودرس بها قوله تعلى ان الله يدخل الذين آمنوا الاية ووقف على قوله تعلى ان الله يدافع عن الذين آمنوا ومن يوم ليلة الاحد سابع ذي الحجة توفى نجل السلطان مولانا ابراهيم ودفن بالمعلى بجوار مولاتنا خديجة ثم رحلوا من مكة ودخلوا المدينة سادس المحرم فاتح عام ١٢٧٥ ثم أعادوا الرجوع فبلغوا الى الحضرة الملوكية بمكناس في اواخر صفر وما جاء في الاستقصا من انهم لحقوا بالامير بمراكش سبق قلم والحق مانقلناه من خط المترجم مخبراً عن نفسه وقد عد في كناشته حسبما وقفت عليه بخطه عدد المراحل التي قطعوها وبعض الوقائع التي لاقوها في طريقهم وسمى شيوخ الازهر الذين فرقت عليهم صلة السلطان على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم بعد ان عين للطبقة الاولى

ثمانية واربعين ريالا وللثانية خمسة واربعين وللثالثة اثنين واربعين وها نص اسمائهم طبق ترتيبهم :

الطبقة الكبرى من المالكية خمسة وعشرون نفرا وهم الشيخ محمد عليش ، الشيخ محمد المصوري ، الشيخ محمد كوة ؛ الشيخ احمد منة الله ؛ الشيخ عمر فتح الله ؛ الشيخ بوشتى التتاي ؛ الشيخ عيسى الغزولي ؛ الشيخ عمر البرطوسي ؛ الشيخ حسن العدوي ؛ الشيخ عبد الغني المكواتي ؛ الشيخ منصور كساب ؛ الشيخ احمد الاسماعيلي ؛ الشيخ علي الطهولي ؛ الشيخ عيسى مرزوق ؛ الشيخ ظفر الدسوقي ؛ الشيخ محمد الحداد ، الشيخ محمود بن الشيخ عليش ؛ الشيخ محمد رابح التونسي ؛ الشيخ عبد الله عليش ؛ عبد المنعم الجرطاوي ؛ الشيخ محمد قطة ؛ مصحح الطبع الشيخ محمد الفيومي مكرم ؛ الشيخ عبد الله الدسوقي .

الطبقة الثانية من المالكية عددهم ٢٢ : محمد الصاوي ؛ محمد البساطي ، محمد السنهوري ؛ محمد ابوهر ؛ ابراهيم دقيس ؛ منصور المناوي ؛ محمد بن شهاب ؛ ابراهيم الناشي ؛ عبد الرحمن عليش ، محمد الشماخ ؛ محمد النطراوي ؛ محمد الحفناوي ؛ محمد هلال ، ابو الحاج علي ؛ سليمان الصفن ؛ عيسى البولاقي ، عبد القاري المازني ، محمد الكوفي ؛ ابراهيم الدسوقي ؛ احمد السمخراطي ؛ محمد الناصري ؛ محمد العدوي ؛

الطبقة الثالثة من المالكية عددهم ٣٥ محمد الجزيري . محمد الشعبوتي . محمد نقموس . محمد العبادي . حسن داود . احمد الشريف . عبد الفتاح المطيع . سليمان الحونكي . علي شعبان . سليمان البولاقي . اسماعيل الحامري . مضر ناظر المساكين بمسجد ابي العباس بن طولون . عبد الله الطحاوي . محمد اللقاني . احمد العطار . عبد الله المكاري . معتوق الفيومي . علي الفيومي . محمد الكاوي الموقت . محمد الانجباوي . عبد الرحمن الفيومي . احمد كبره .

ابراهيم التونسي . محمد الفاسي . محمد الايوبي . يوسف الطحاوي . محفوظ العدوي . احمد المسلالي . عبد اللطيف الطهولي . الشيخ عرفة . رزق مجلس . علي المصرعاوي . عبد القادر المتيحي .

الطبقة الاولى من الشافعية الشيخ ابراهيم الباجوري . الشيخ ابراهيم السقاطفي المسلط . ظفر الذهبي . عبدة اللقاني . محمد الابراستي . احمد ابو مصلح . محمد الخناني . خليفة القشني . عبد الله النبراوي . السيد ابو عماشة . محمد الطوخي . يونس البوهي .

الطبقة الثانية منهم : عيسى البلتاني . علي الخلاسي . ابراهيم الزور . محمد الاشموني . محمد المشهاوي . محمد الدفلاوي . محمد الحطمي . نور الدين مسرا بيردي . عبد الرحمن القياني النجريدي . اسماعيل الكلاوي . محمد القلماوي . حسن المرصفي . محمد السبكي الطحاوي . عبد القادر القبشلي .

الطبقة الثالثة منهم : احمد راضي . سيد الشرشمي . محمد عميرة . حسن شخيخة . مصطفى عز . عبد الحي عبد اللطيف الشامي . محمود الغرى . فتوح الشجري . احمد الغربي الشرقاوي . محمد الانبابي . محمد مليحة . احمد الحماقي . فيروش الدمنهوري . علي المناوي امام الحسين . محمد البلقامي . ظفر الاشراقي . عبد الله الكفراوي . احمد الاجهوري . احمد المرصفي . عبد النبي البرديني . علي الاسيوطي . صالح اليحياوي . ابراهيم الشنجليقي . ابراهيم الشافعي . سليمان الخواجة . محمد النتيني خضر .

الطبقة الاولى من الحنفية : محمد العباس . المهدي الدافعي الطرابلسى . محمد القطب . ظفر القرسني . اسماعيل الحلبي . عبد الرحمن البحراوي . علي البقلي . عبد الحميد شيخ الاتراك .

الطبقة الثانية منهم : احمد ابو العز . سليمان الحلفاوي . عبد المطلب ابراهيم الربعي . حسين الحليلي . وهبة الاسيوطي .

الثالثة منهم : عبد العظيم الطحلاوي . عبد القادر الرافعي . ابراهيم القطب . عبد الوهاب السليماني . يوسف افندي العاجز . ابو العلاء الحلفوي : من الحنابلة الطبقة الاولى منهم عبد الرحمن الحنبلي انتهى لفظه .

وفي اوائل صفر عام اثنين وسبعين ولي قضاء بلدنا مكناسة الزيتون وبقي واليا بها الى ان نقله الله اليه ومع ما كان عليه المترجم من الحظوة والجاه فقد كان كثير التنصل من توليته خطة القضاء فقد وقفت على عدة مكاتيب بعث بها الى جلالة السلطان يطلب الاعفاء من الخطة ويعتذر بشدة رغبته في التاليف والتدريس مع كبر السن فلم يجب الى رغبته لما عرف به من العدل والاستقامة والصرامة في الحق فمن ذلك مكتوب بعث به الى الوزير الطيب بو عشرين بتاريخ ٢٩ شوال عام ستة وسبعين ألح فيه كثيرا وأكثر من الاستعطاف ومكتوب آخر بعث به الى المذكور ايضا لم يدع بابا من ابواب الالتجاء الى الاعتاب الشريفة الاولجه ومع ذلك قدمت الجلالة الشريفة حقوق الامة على حقوقه رحمه الله رحمة واسعة .

(مشيخته) أخذ عن العلامة سيدي عبد السلام الازمي المتوفى يوم الاحد عاشر شعبان عام واحد واربعين ومائتين والف وهو عمدته في المعقول وعن السيد عبد القادر الكوهن المتوفى بطيبة الطيبة عام ثلاثة وخمسين ومائتين والف وهو عمدته في الفقه وعن سيدي محمد الحراق وهو عمدته في التفسير والحديث وأجازه الثلاثة عامة وعن سيدي علي ابن ادريس قصارة أخذ عنه النحو والحساب والعروض وعن سيدي بدر الدين الحمومي وشيخ الجماعة السيد محمد بن عبد الرحمن الفيلالي وغيرهم .

(الآخذون عنه) أخذ عنه بمصر الشيخ عليش والشيخ عبد الهادي نجا الابياري وبدمشق الشيخ دكدوك وبفاس اخوه السيد احمد قاضي مكناسة من بعده والحاج محمد جنون صاحب اختصار الرهوني وشيخنا

ابو العبـاس ابن الخياط الزركاي وشيخنا السيد العباس بن احمـد التازي والعلامة سيدي جعفر الكتاني والقاضي السيد حميد بالتصغير بناني وخلق وبمكناس السيد فضول ابن عزوز والسيد فضول السوسي وابن الجيلاني السقاط والسيد المختار الاجراوي والسيد محمد الهويج وغيرهم.

(مؤلفاته) حاشية على السلم في المنطق وحاشية على رسالة العضد وشرح على الهمزية وحاشيتان على الخرشي وحاشية على المحلى على جمع الجوامع وحاشية على صحيح البخاري وحاشية على السعد وتقاييد كثيرة في اوضاع مختلفة.

(شعره) من ذلك قوله داعيا ربه بتيسير الحج له ولاخوته :

يا ربنا يسر لنا المحجة   لبيتك العتيق كي نحجه
بالمال والصحة والهناء   ورفقة طيبة الثناء
يدعوك ربي احمد والمهدي   وعمر متمم بالقصد

وقد استجاب الله دعاءه فحج جميع من ذكر.

وقوله معتذرا وقد استدعاه السلطان الاعدل سيدي محمـد بن عبد الرحمن قدس سره للخروج معه في بعض اسفاره وذلك في ربيع الاول عام اربعة وثمانين ومائتين والف بواسطة وزيره السيد الطيب بن اليماني حسبما ذلك بخط يد المترجم في كناشة له ومنها نقلت :

بلغت سنين فقل البصر   وأثقل فكري وعظمي الكبر
وبان المنام وجمع الملاذ   فماذا أؤمل ما المنتظر
واترابنا قد مضوا جملا   فكانوا كطيف بدا فعبر
وانت الامام الرءوف الشفيـ   ـق بكل الورى وجميع البشر
فكيف بمن عمره معكم   مضى في الحديث وآي السور
وهذا شفيع عظيم نجـد   على من بدا عجزه فاعتذر

بقيت مشيداً لدين الالاه   ومنك ينال المنى والوطر

(ولادته) ولد سنة عشرين ومائتين والف بالحضرة الفاسية .

(وفاته) توفي عن ثلاث وسبعين سنة عشية يوم الخميس رابع رمضان عام اربعة وتسعين ومائتين والف ووافق ان كان اول يوم من شتنبر وصلى عليه من الغد بعد صلاة العصر بجامع القرويين ودفن برحبة الزبيب بمحل اتخذ له زاوية بين مسجد عقبة الزرقاء المعلق الاسفل والمكتب الكائن اسفل منه .

﴿ المهدي ﴾ ابن علي الاسماعيلي الشريف الاصيل نزيل ابار من تافيلالت .

(حاله) ولي صالح؛ مكاشف فالح؛ ذو وجاهة ودين متين واسرار ظاهرة؛ وانوار باهرة؛ واستغراق في بحار المحبة الالهية؛ والذات المحمدية؛ كثير التفكر والعبادة دائم السكوت الا لامر بمعروف او نهي عن منكر او إبداء حكمة يخبر بما كنته الضمائر تواترت عنه كرمات؛ وخوارق عادات؛ امتحن ايام السلطان مولانا عبد الرحمن بالسجن في قيود الحديد في دار بمكناسة اياما عديدة لاسباب كانت في الكتاب مسطورة فكان يراه بعض الناس يحضر الجمعة بالمسجد الجامع والحال انه مثقف عليه قيود الحديد واذا حان وقت الصلاة نزع القيد عن رجليه وتوضأ وصلى ثم يرد القيد على رجليه وكان اذا مشى الهوينا لا يماشيه المهرول؛ حدثني غير واحد ممن وثقت بخبره من اهل بلدنا ممن كان يحرسه مدة اعتقاله انه دخل يوم جمعة حين حان وقت الصلاة على المترجم فوجد القيد مطروحا ولم يجد المقيد والحال ان الحرس بالباب فتحير واشتد خوفه من العقوبة المخزنية التي تلحقه حيث يعتقد فيه التفريط فرجع للباب وجلس في حيرة عظيمة فبينما هو يضرب اخماسا في اسداس اذ سمع نحنحة المترجم بالمحل فدخل

فزعا فوجده بمحله مقيدا فقال له مالك أخي حتى الصلاة مع الناس نتركها الى غير هذا مما يطول .

ولما شاعت وذاعت في الناس كراماته سرحه الامير المذكور وأبدى له اعذاره وطلب مسامحته فسامحه على انه لم يؤثر فيه ذلك شيئا وحدثني بعض اهل العدل الاعلام انه اي المترجم كان يدعو للسلطان المذكور فقيل له كيف تدعو له وهو قد فعل بك كيت و كيت فأجابه بقوله كيف لاتدعو لمن كان السبب في ربحك وفلاحك .

وبالجملة فقد كان المترجم كعبة خير وفضل وصلاح وفلاح يطوف حولها ائمة الدين ؛ وحملة شريعة خير العالمين ؛ لاستصباح قلوبهم من فيض انوار هديها منظورا اليه بعين الاكبار ؛ والاجلال والاعتبار ؛ معتقدا عند العامة والخاصة فلقد كان الشيخ القدوة الحاج محمد جنون كثير الانكار على اهل الدعوى من المتصوفة شديد الشكيمة في الله ومع ذلك فلم يسعه غير الاذعان والخضوع والاقرار والاعتراف بفضل صاحب الترجمة فكان اذا حل بفاس لايتقاعد عن تعاهد زيارته ومن ذلك ماعاينه تلميذه ابو العلاء المولى ادريس الفضيلي العلوى قال رأيته يعني شيخه جنونا يوما وقد دخل على صاحب الترجمة وحوله جمع عظيم يناهز المائة نسمة مابين اشراف وعلماء وغيرهم قال : وشيخنا رحمه الله محتبي بين يديـه مطأطئي رأسه بعد ان احتبى حبوات بين يديه فلما رفع رأسه أعني صاحب الترجمة طلب منه صالح دعائه فدعا له بخير وانتفع رحمه الله بدعائه .

(وفاته) توفي بسجلماسة اواخـر شعبان او اوائل رمضان عام ستة وتسعين ومائتين والف ودفن بداره بابار اذ قد تنازع بعد وفاته في مدفنه اهـل تلك البلاد ثم أقرعوا فخرجت القرعة ان يدفن بقصره المذكور وبنيت عليه قبة عظيمة وله الان هناك شهرة كبيرة ولا تجد الا مـن

يلهج باسمه بتلك الاقطار رحمه الله ورحم به .

﴿ المهدي ﴾ بن فضول بصري .

(حاله) شاب نشأ في عبادة الله فقيه نجيب وجيه . فاضـل نزيه .
حيي اريحي مهذب طلب العلم ببلاده مكناسة ثم رحل لفاس بعد العشرين من هذا القرن واستقر بمدرسة الشراطين من فاس ولازم الاخذ عـن شيوخها حتى فتحت له النجابة بابها ثم رجع لمسقط رأسه .

(مشيخته) أخذ عن شيوخنا الجلة كالقاضي ابن عبد السلام الطاهري وابي عبد الله ابن الحسين العرائشي والسيد الحاج المعطي ابن عبود وسيدي الفاطمي الشرادي ومولاي عبد الله الفضيلي وسيدي محمد ابن قاسم القادري وابي العباس احمد ابن الجيلاني وابي العباس ابن الخياط الزكاري وغيرهم .

(وفاته) توفي في بلده مكناس عام اربعة وعشرين وثلاث مائة والف

﴿ موسى ﴾ بن محمد بن معطي العبدوسي وبه عرف ابو عمران .

(حاله) علامة محصل ناقد خبير متضلع نقاد مشارك مفت مدرس نفاع انتهت اليه رياسة العلم والفتيا في زمنه آية في المدونة وكان الشيوخ يقولون فقهاء العصر على ثلاثة اقسام من أعطي الحفظ فقط ومن أعطي الفهم فقط ومن جمعا له وهو سيدي العبدوسي قال ابن الخطيب القسنطيني فيه شيخنا ومفيدنا طريقة الفقه الشيخ الحافظ مجلسه بفاس اعظم المجالس يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء وحفاظ المدونة يحضره من نسخها بيد الطلبة نحو اربعين وله ادلال عجيب في إقراء التهذيب سمعته يقول لي اربعون سنة نقرأ المدونة وفي عام وفاته وقف قارئ الرسالة على باب الجنازة فكره ذلك الطلبة وأرادوا الزيادة ففهم وقال لهم كرهتم الوقوف على الجنائز والله لا أقف الا عليها فوقف القارئ وتوفى الشيخ تلك السنة وقال كان له في الفقه مجالس لم يكن لغيره في زمانه لازمته في المدونة

والرسالة بفاس ثمان سنين وكان يعظم الشيخ ابا يعزي ويحكي عنه في باب زكاة الحرث انه يخرج للضعفاء تسعة اعشار صابته ويتمسك بالعشر ويقول من سوء ادبي ان أخرج العشر وأتمسك بتسعة اعشار .

(مشيخته) أخذ عن عبد العزيز القوري وابي زيد عبد الرحمن الجزولي الذي ينسب اليه شرح الرسالة المتوفى في حدود اربعين وسبعمائة وهو عن الفقيه راشد كما أخذ المترجم عن غيرهما من حفاظ المذهب المالكي.

(الآخذون عنه) منهم الامام ابن عباد وابو حفص الرجراجي وابو عبد الله الهواري وابن الخطيب القسمطيني والحافظ عمران ابن موسى الجاناتي وخلق .

(مؤلفاته) له تقييد على المدونة وآخر على الرسالة وقيد عنه الحافظ الجاناتي التقييد البديع على المدونة في عشر مجلدات .

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون كما في الجذوة سنة ست وسبعين وسبعمائة بتقديم السين علي الموحدة فيهما ورمز لوفاته صاحب الاعلام؛ بوفيات الاعلام؛ بلفظ (وعست) من قوله :

وجده موسي ابو عمران　　في (وعست) وفاته الاقران

موسى العزاف .

(حاله) صالح عارف كامل له قدم عال في التقشف والصبر على سلوك سبيل الخير والمثابرة على فعل الاوامر واجتناب النواهي أظهر الله علي يده كرامات وخوارق عادات ذكره العلامة المؤرخ الاديب ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الحضرمي في كتابه السلسبيل العذب والمنهل الاحلى ؛ المرفوع للخلافة العزيزة يعني المرينية التي لاتزال مناقبها على مر الدهور تتلى ؛ في سلك من تحلي سلكم في الاربعين في الجيل جيل فاس ومكناسة وسلا ؛ وذكر له كرامات .

(مشيخته) أخذ عن الشيخ ابي العباس ابن عاشر السلاوي ولم يذكر له الحضرمي وفاة .

موسى بن الحجاج ابو عيسى المكناسي .

(حاله) امام في العربية قال في الروض محليا له بشيخ شيوخنا يقوم على تسهيل ابن مالك ويقرر الالفية بجامعها الاعظم تقريرا حسناو كثيرا مايتمثل :

خلت الدبار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

حدثني عنه بذلك الشيخ المعمر ابو عبد الله ابن الاستاذ ابن جابر ه ويغلب على ظني انه هو صاحب الضريح الشهير المتبرك به بحومة التوتة احدى حومات حضرتنا الهاشمية المكناسية والله اعلم .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابن جابر الغساني وغيره .

موسى بن علي الزرهوني المعروف بذي الصخرة دفين مدشر موساوة احد مداشر جبل زرهون .

(حاله) ولي شهير ، عارف كبير ، ذو سمت حسن ، ولين عريكة وخلق مستحسن ، يلوح عليه اثر الخير والصلاح كان ياتي الى الحجارة الكبيرة والصخور العظيمة التي لاتطاق فيجهد نفسه في قلعها وقلبها وتشييعها فاذا قلعها ودحرجها عن مكانها أخذ في الاعتبار ، والتدبر في باهر صنع الواحد القهار ، ولذلك سمى بـذي الصخرة وقد أظهر الله على يده كرامات وخوارق عادات .

(مشيخته) أخذ عن سيدي عبد الخياط وغيره من صلحاء الامة .

(الآخذون عنه) أخذ عنه الولي الكبير ابو يحيى الحلطي الدخيسي المتوفي بفاس عام عشرة والف .

(وفاته) توفي بجبل زرهون اواسط العشرة التاسعة من القرن العاشر

وضريحه بالمدشر المذكور مزارة شهيرة مقصودة .

موسى بن احمد بن مبارك .

(حاله) شعلة ذكاء ودهاء ونباهة تقدمت ترجمة والده ووالده في الاحمدين ولاه السلطان ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن هشام الحجابة فقام بها أتم قيام الى ان لبى السلطان داعي مولاه وأقره السلطان المقدس ابو علي الحسن على وظيفه الى ان استبد على الوزير الصدر اذ ذاك ولم يزل مستبدا على المنصب الى ان ختمت انفاسه رحمه الله وقفت على كثير من رسائل مولاي الحسن اليه لما كان لازال خليفة عن ابيه والمترجم هو الحاجب بعضها بخطه كلها والبعض بتوقيعه والبعض بطابعه وهي في الشؤن التي كانت تجري على يده وفي محل خلافته وقدمت لك امثلة منها في الترجمة الحمدية واقدمها تاريخا فيما رأيت اوائل عام احدى وثمانين وبخزانتنا ايضا مجلدات مجموع فيها بعض رسائل المترجم الرسمية التي كان يبعث بها في العهد الحسني اليك بعضا منها وهي مما كتب به لاخيه باشا فاس في مختلف الاوامر نص الاول بعد الحمدلة والصلاة :

«اخانا الاعز الارضى الفقيه العلامة الباشا الاسعد سيدي عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك في شأن ما كتب الك به السيد عبد السلام احرضان من جعل طابعك بعد ختم الكتاب فيما تكتب به للباشدورات ونحوهم وتوقفك في ذلك لما شرحته وصار ذلك بالبال فقد اشار عليك بالقانون الجاري في ذلك وهو الذي نفعله نحن معهم وجرى به العمل سابقا فلا يتوقف الاخ فيه ولكل وقت عمل ولكل فاعل حجة والله يبارك في عمر مولانا وينصر به اعلام الاسلام آمين وعلى الاخوة والسلام في ٢ فاتح محرم الحرام عام ١٢٩٥ نعم القنصوات الصغار والتجار فلا باس بجعل الطابع

لهم في المحل المعهود او بطرة اعلاالكتاب دون هؤلاء لان مرتبتهم اقتضت لهم ذلك صح به

موسى بن احمد لطف الله به »

الثاني للقائد الجيلاني ابن حم :

« محبنا الاعـز الارضى القائد الجيلاني بن حم امنك الله وسـلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فان باشدور جنس الطليان الذي كان بحضرة سيدنا ايده الله توجه لمحله على طريق عقبة العربي وقصر فرعون فيامرك مـولانا ايده الله ان تكتب لخليفتك بزرهون بالقيام بمئونته ومئونة من معه من غير اسراف ولا تفريط واكد عليه في القيام بالعسة عليه حتى يخرج من ايالتك ولابـد وعلى المحبة والسلام وفي ٢٨ ربيع الثاني عام ١٢٩٢

موسى بن احمد لطف الله به »

الثالث :

« اخانا الابر الاعز الارضى الطالب السيد عبد الله رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عـن خير مولانا نصره الله وبعد فحامله اليك وصيف معتق ساكـن بالصويرة اشتكى ان بنتا سرقت له منها وهي حرة تبعا لامها اذ هي حرة بالاصالة وتداولتها الايدي الى أن كان آخر علمه بها انها وصلت ليد ولد مزوارة الدكالي العمري احد امناء قبيلته وقدم بها لفاس ثم الله اعلم بما فعل بها اذ لاتحقيق عنده فيها والان فلا بـد ابحث عنها وهو يبحث ايضا واستنشق خبرها حتى تعثر عليها عند مـن هي ثم ان سلمها له من وجدت عنده فذاك والا فثقفها على يدك واعلمنا وعلى الاخوة والمحبة والسلام في ١١ شوال عام ١٢٩٢

موسى بن احمد لطف الله به »

الرابع :

« اخانا الاعز الارضى الباشا الفقيه السيد عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله بوجود سيدنا ايده الله وبعد فغير خاف عـلى اخوتك ان الشريف اللطيف الفقيه العلامة مولانا الصديق طالما يطلب منا حين كنا بفاس بان يصل معك الرحم من لدن سمع بولايتك عـلى اهل فاس وان يبارك لك فيها ولم يساعد عـلى ذلك في تلك الساعة . ولما ورد على حضرة مولانا ايده الله طلب منه ذلك فساعده ايـده الله عليها وهاهو يرد عليك فلابد استوص به خيرا . لكونك اليوم انت باشا . واما قبل كنت مخزنيا مثلنا وعـلى الاخوة والسلام وفي ٢٤ شوال عام ١٢٩٢ ومنه وقد ضرب له سيدنا ايده الله اجلا . بان لايزيـد عليه ولا ينقص موسى بن احمد لطف الله به »

الخامس :

« اخانا الاعز الاسعد . الفقيه الباشا الانجد . اديب الزمان . وعين الاعيان . الرئيس الذي انتخبه الله لرتب المجد والجاه . ابا محمـد سيدي عبد الله . ادام سلامتك . وابقى في الحق صرامتك . وسلام على اخي ورحمت الله تعـلى وبركاته عن خير سيدنا ايده الله ونصره وبعد فان القائد عبد الله الدليمي طلب من سيدنا نصره الله ومنا ان يكون من خدامك ويخدم معك ولده ايضا وتكلفه بالامور التي يناسب تكليفه بها وان اردت من اخوانه نحو العشرة او اكثر يمدك بهم لتستخدمهم معك اقرارا باحسانك القديم معه وكونه منحاشا لجانبنا ومن اهلا محبتنا وقال انما هو واحد مـن اصحابك فاجاب سيدنا ايده الله ان نكتب لك بمطلبه والاعتناء بـه فلابد اخي استخدمه وولده ومن احببته يخدم معك من اخوانه مراعاة لمحبته في جانبنا معا وتعلقه باذيال كرمنا بارك الله فيك وادام عزك وحفظنا فيك

وعلى الاخوة والمحبة والسلام في ٢٦ شوال عام ١٢٩٢

موسى بن احمد لطف الله به »

السادس :

« اخانا الاعز الفقيه العلامة الباشا الاسعد السيد عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته عن خير مولانا نصره الله وبعد فمن امر مولانا نصره الله مر الامناء ان يصنعوا غشاء من الموبر المطرز بقصد الكتاب الشريف الموجه للدولة الفرانصوية صحبة الامين الحاج محمد الزبدي حسبمايشير به عليهم ولابد وعلى المحبة والسلام في ٢١ ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٢

موسى بن احمد لطف الله به »

السابع :

« اخانا الاعز الارضى الفقيه الامجد السيد عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فمن امر سيدنا اعزه الله نفذ لعيال المعلمين الستة الذين توجهوا للوندريز من النجار والفخار والحداد ومن معهم نصف ماقبضوه من الصلة والزرع عند سفرهم اعانة لهم وعلى الاخوة والمحبة والسلام في ١٢ من جمدى الثانية عام ١٢٩٣

موسى بن احمد لطف الله به »

الثامن :

« صنونا الاعز الارضى الفقيه الاجل الباشا سيدي عبد الله بن احمد سلام عليك ورحمت الله تعلى عن خير سيدنا ايده الله ونصره وبعد فمن امر سيدنا المنصور بالله نفذ للستة والعشرين رجلا من طلبة الهندسة من الصويرة وآسفي وتردانت زادهم واكتر لهم مراكبهم واصلين لبلادهم ومر كوبهم واصلا الى محل كل واحد منهم ومؤنتهم ماداموا مقيمين هنالك

من امناء دار عديل ولا بد وعلى اخوتك التامة والسلام ١٢ جمدى الثاني ١٢٩٣

موسى بن احمد لطف الله به »

التاسع :

« اخانا الابر الاعز الارضي الفقيه العلامة الاجل الاحظى الباشا الاسعد. السيد الحاج عبد الله بن احمد. اعانك الله ورعاك وسلام عليك ورحمت الله تعلى عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بما أقلقكم مما أشاعه المرجفون لابلغهم الله مناهم وما حصل لكم من العنت لاجل بطء الخبر الحق عن كنه الحال حتى حملكم ذلك على توجيه وصفانكم واصحابكم لمشافهتنا وعلم حقيقة مالدينا فلا شك عندنا في اعتنائك وتشوفك لخبرنا وكيف لنا ونحن نفس واحدة وهل عندنا اعز منك او عندك اعز منا ولاي شيء تتشوف ان لم تتشوف لخبرنا ادام الله عافيتنا وعافيتك وشد ازرنا بك وبارك فيك وفي ذريتك وقد شافهنا الوصفان والاصحاب ورأوا وسمعوا لما قدمنا لك اولا وثانيا والحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات وعلى الاخوة والمحبة والسلام في مهل رجب الفرد الحرام عام ١٢٩٣

موسى بن أحمد لطف الله به »

العاشر :

« اخانا الاعز الاود. الفقيه النبيه الامجد. سيدي عبد الله بن احمد. حفظك الله وسلام عليك ورحمت عن خير مولانا نصره الله وبعد فان اهل الذمة بفاس ذكروا ان الذين يحفرون اساس السور الذي بإزاء قبورهم جعلوا يحفرون التراب الذي بالقبور مختلطا بعظام موتاهم ويبنون به وتضرروا بذلك وتشكوا منه فأنهينا لمولانا المنصور بالله شكواهم فقال أيده الله اما القبور الخارجة عن الاساس فلا تمس اصلا ومـا وجد منها

بالاساس ينقل لداخل مقبرتهم ويدفن ولايرمي به ويعين اليهود من يحضر منهم لذلك والوقوف عليه وان احتيج الى التراب للبناء يوتى به من الفضاء ولا بد عن أمر سيدنا أيده الله وعلى المحبة والاخوة والسلام ٨ رجب عام ١٢٩٣

موسى بن احمد لطف الله به »

الحادي عشر في السرور بانتصار على الروسيا في حربها :

« اخانا الاعز الارضى الفقيه العلامة الاحظى الباشا الاسعد سيدي عبد الله ابن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصلنا كتابك وبطيه المكاتيب الواردة في شان ماسناه الله لعساكر المسلمين من الفتح والظفر؛ ووقوع الكرة على من بغى و كفر؛ وقد أطلعنا بمضمنها العلم الشريف اعزه الله وصار من سيادته على بال وقد سر بذلك غاية ودعى للمسلمين بالنصر والظفر اعلا الله منار الاسلام والمسلمين؛ وفتح لهم الفتح المؤزر المتين؛ و كبت اعداء الله المعتدين؛ آمين وقد أحسنت في تاكيد الاعلام؛ وزيادة الاهتمام؛ وعلى الاخوة والسلام في ٥ شعبان عام ١٢٩٤

موسى بن احمد لطف الله به »

الثاني عشر :

« الاخ الاعز الارضى الفقيه العلامة الامجد السيد عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بان الامناء أحصوا مابالقوس السعيد من مال المستفادات الواردة من المراسي وغيرها ودفعوا مفتاحه للسيد عبد الوهاب الشامي امتثالا للامر الشريف ووصلت الورقة المجملة التي فيها جميع الداخل على القوس والخارج منه التي دفع لك الامناء وقد روجعت وقوبلت مع

الكناش الذي وجهه السيد عبد الوهاب فوجد الفرق بينهما في الباقي بالقوس تسعين الف مثقال اخرج منه ماهو كسر في سكة المال الوارد من مستفادات المراسي بعد رده لريال سوم ٣٢ وبقي تسعة واربعون الف مثقال زائدة في زمان الامناء ولم نعرف هل وردت بعد توجيه الكناش فلم تدخل له ام كيف الواقع هذا وقد قوبل كناش القوس تفصيلا مع ماهنا في كنانيش الحضرة الشريفة فوجد فيها فرق كبير من مستفاد المراسي وغيرها لم يدخل بكناش القوس ولا عد في الخارج ولم ندر هل تاخرت بالمراسي ولم تصل او وصلت وحازها الامناء قبل ان تدخل للقوس ام غير ذلك مع ان الواجب ان يدخل كل شيء للقوس حتي يستقر به ويقيد في كناشه ثم يخرج ويثبت في الخارج . كما انا عثرنا على امور مذكورة في كنانيش دار المخزن لم نجد لها ذكرا في كناش القوس وهازمام فيه تفصيلها فاطلع عليه الامناء واجبنا بجوابهم وهذا نوع من التخليط الذي ذكر في الكتاب الشريف واشمأزمنه الامناء وانتصرت لهم وكنا ننتظر بيانها لنجيبك به وحين يظهر نوع آخر نعلمك به فنبههم ليسلكوا الجادة ويضبطوا الامر فان هذه التعذرات انما تنشأ منهم ولو صاروا على النهج الصافي الذي عينه لهم مولانا نصره الله عند سفره لم يقع تعذر ولا تخليط وعلى الاخوة والسلام في ٢١ صفر عام ١٢٩٥

موسى بن احمد لطف الله به »

الثالث عشر :

« اخانا الاعز الارضى الفقيه النبيه الباشا الاسعد سيدي عبد الله ابن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد أخبر باشادور النجليز بان هذه مدة من اربعة اشهر منذ كتب لك بالاخذبيد التاجر الذي كلفه بشراء الزليج لوزيرهم

واعانته على ذلك واخباره بالثمن الذي اشتراه به فاهممت جوابه وتعرضت لتاجر على شرائه بالثمن الذي يباع به ولم تبال به وعليه فلا بد ثم لابد خذ بيده في شراء ماتوقف عليه من ذلك وكن تعامله بمزيد الاعتناء والمراعاة وتقف في قضاء مايعرض له عندك فغير خاف عليك انه من انصح النواب واحبهم في الجناب الشريف واتمهم وقوفا في قضاء الاغراض المولوية والسعي في مصالح الدولة الشريفة ولو لم يكن من ذلك الا تعلم عسكرنا ببلاده وما يمت به من محبة الجناب العالي بالله ومحبتنا لكان كافيا في الاعتناء بجنابه وتسويغ مطالبه وعلى الاخوة والسلام في ٤ ربيع الثاني عام ١٢٩٥

موسى بن احمد لطف الله به »

الرابع عشر :

« الاخ الاعز الارضى الفقيه العلامة الامجد سيدي عبد الله بن احمد رعاك الله وحفظك وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك وبطيه نسخة من الكتاب الذي كتبه لك السيد محمد بركاش في شأن اعلامه في كل جمعة ٤ مرات بعدد من مات وباي ألم مات وبما أجبته به على ظهره وعرفنا مضمن ذلك وانهيناه لمولانا اعزه الله فقال ايده الله قد اجبته واحسنت الجواب ولا يلزمنا شرعا ولا طبعا ولا قانونا ان نخبرهم بما عندنا في ذلك ونتكلف للرقاقيص وأجرتهم وعلى الاخوة والسلام في متم رمضان المعظم عام ١٢٩٥

موسى بن احمد لطف الله به »

الخامس عشر :

« أخانا الاعز الارضى الفقيه العلامة الامجد سيدي عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير مولانا المنصور بالله

وبعد فقد وصلنا كتابك وبطيه تقييد ماأخرج من القوس من مشاهرات النجليز على يد الامناء وما اخرج بعد وقوف الشامي وذكرت ان الذي اخرج من بيت المال مقيد في كناشه ولم يوذن للامنا في فتحه ليتصفحوه وقد انهينا ذلك لعلم مولانا نصره الله وصار منه بالبال فامر ايده الله ان يفتح بيت المال ويتصفح كناشه ويوخذ منه المشاهرات المذكورة ويضاف لها مادفع من القوس ليكون التقييد على نسق واحد وقد توجه لكم الامر الشريف بفتحه واخراج مايتي الف مثقال منه الصائر فان وجد كم الحال لازلتم لم تخرجوها فيتصفحه الامناء عند ارادة اخراجها وان وجدهم الحال اخرجوها فيعيدوا فتحه وتصفح الكناش لاجل ذلك ويعلموا اقدر الداخل لبيت المال والخارج منه والباقي ويطلعوا به العلم الشريف ليكون فيه على بصيرة وها كتاب مولاي اسماعيل بالمساعدة على فتحه يصلكم وعلى الاخوة والسلام في ٦ شوال الابرك عام ١٢٩٥

موسى بن احمد لطف الله به »

السادس عشر :

« اخانا الفقيه العلامة الارضى الباشا الاحظى سيدي عبد الله بن احمد رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بورود آيت ولال وآيت عياش وآيت سليمان وآيت لحسن وشعيب على الاعتاب الشريفة وولاية عبد الوهاب الذي كان خليفة عند ولد مامة عليهم كما ورد آيت نعمان وآيت لحسن وعمرو وتوافقوا على ولاية اليزيد وولى عليهم وذكرت ان الفرق ٤ الاولى هم ربع بني مطير والفرقتان الاخيرتان هي الخمس وقد انهينا ذلك لمولانا ايده الله وصار بباله الشريف وقد كتب سيدنا الخليفة مولاي اسماعيل بذلك غير انكم لم تعرجوا على ذكر ولاية آية شغروشن الذين كانوا مضافين اليهم

فلابد اجروهم ذلك الجري و كذلك من بقي من فرق بني مطير حسبما تقدم لكم وعلى الاخوة والسلام في ١٥ حجة الحرام متم عام ١٢٩٥

موسى بن احمد لطف الله به »

هذا وقد كان مخدومه المذكور السلطان المولى الحسن يجله ويحترمه ويتعبر له سابقية خدمته .

(وفاته) ولما قبضه الله اليه في محرم عام ستة وتسعين ومائتين والف شيع السلطان جنازته بنفسه وأقبره مع والده المقدس وسلفه الاكرمين بضريح مولاي علي الشريف من باب ايلان بالحاضرة المراكشية رحمه الله ورثاه الاديب الكاتب السيد ادريس بن ادريس بقوله حسبما نقلته من خطه :

عش ماتشاء وأكثرن او اقصد ... ما ذي الحياة على الانام بسرمد
لابد من يوم ترد ودائع ... هيهات ليس بممكن ان تفتدي
هاذي المنايا لاتغادر صالحا ... كلا ولا ترثي لحبر سيد
فتكاتها في العالمين شهيرة ... بالقهر تعبث في العباد وتعتدي
لو كان يدفع بالعشائر مكرها ... خلدت عصائب تستعز باجند
أولو بحسن الفعل والقول السدي ... د بقي الوزير ولم يكن بموسد
لاكنها الاعمار تطوى سرعة ... كملاءة باكف جلد أيد
والمرء تحسبه مقيما وهو في ... سفر يخلف فدفدا في فدفد
اين البرامكة الكرام واين من ... سادوا وجادوا بالمبرة واليد
اين ابن يحيى جعفر وابوه وال ... فضل ابن سهل وابن طاهر من هدي
اين الوزير ابن الخطيب واين زم ... رك بعده وابن العميد المحتدي
اين ابن مقلة وابن ماهان الفتى ... والفتح والمنصور ممدود اليد
اين الاوائل والاواخر كلهم ... أفناهم الجد المحتم لا الدد

ساروا كراما ثم نتبع نهجهم … تالله مااحد بها يخـلد

ياعين جودي بالدموع فهذه … اوطانها لاتبخلي بل اسعدي

اوما نعى الناعون نبراس العلا … (موسى)الكريم البر نخبة احمد

اوما نعوا طود العلوم وبحرها … وجمال وجه الدهر والفخر الندي

اوما نعوا خلي ومالك مهجتي … واجل آمالي وغاية مقصدي

تبا لها من قالة كم غادرت … فينا اسى من حائر متبلد

مرهت جفون الدهر من فقدانه … حزنا وكان بها مكان الاثمد

وعرت محياه الكآبة بعد مـا … كانت به الدنيا صيا كالاسعد

فليبكه الباكون طلق جفونهم … من لم يجد بالدمع ليس بجيد

وليبكه القرطاس والقلم الفصـ … ـيح وكل دوح في العلا متأود

(موسى بن احمد) من لما أسسته … من صالح من للرشاد مسددي

من للديانة والصيانة والحنا … نة والعفاف وللتقى والمسجد

من للضعيف وللكئيب وللغريـ … ـب وللقريب وللبعيد المجتدي

من للمفاخر والمآثر والكبا … ر والصغائر والامور اللبد

من للمهمة والملمة والصعا … ب المدلهمة والزمان الانكد

من للسياسة والرياسة والكيا … سة والنفاسة والعلا والسودد

نفسي تعزي واصبري واستسلمي … لمراد مولاك المليك الاوحد

واذا قضى امراً بماضي حكمه … حق عليك لامره ان تسجدي

ماثم الا ماأراد ومن أبى … فليتخذ نهجا سوى او يردد

لو كان خير في الخلود لماجد … كانت لخير العالمين محمد

ولئن مضا فلقد بقت اخلاقه … تتلى ووارثه الزكي المولد

مامات من ترك الخليفة بعده … مثل النجيب البر الارضى (احمد)

كلا ولا ضاع امرؤ له عاقة … ووسيلة في ذا السبيل الاحمد

خدم الخلافة ناصحا متبصـرا ... وقضى الزمان بطاعة وتهجد
فليهنه مانال مـن رضوانه ... وليهنه مايرتجيه في غد
وليهن انجالا له قد انزلوا ... من بره بمحل عز ممهد
لقاه مولاه الكريم مسرة ... ومبرة في ظل عيش ارغد
بجوار خير المرسلين وآله ... متنعما فيها باعلا مقعد
وصلاة ربي والملائكة العلا ... تترا على قبر النبي محمـد
وعلى كرام الصحب والال الالى ... جازت مزاياهم مناط الفرقد
ماقال محزون على ألافه ... عش ماتشاء واكثرن او اقصد

وقد كتب السلطان المولى الحسن رحمه الله بخطه بقلمه الخفيف على نسخة هذه المرثية مانصه: « وهو كذلك رحمه الله وفوق ذلك وتوجه لابن الحاج بجعلها في تاريخه لفصاحتها وبلاغتها وعذوبتها »

﴿ الموهوب ﴾ بن الموهوب الادريسي الشبيهي نزيل زاوية زرهون.

(حاله) فقيه مدرس فاضل ماجد جليل ؛ عدل مبرز نبيل ؛

(وفاته) توفي ببلده زاوية زرهون تاسع عشر شعبان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بالظهير خارج الزاوية .

﴿ المؤذن ﴾ الكاتب من بني المؤذن السجلماسيين .

(حاله) فقيه نبيه كاتب مؤرخ نسابة ثقة ثبت مطلع محاضر لوذعي لبيب نقاد ناظم ناثر يحسن الانشاء والترسيل بديع الخط ممتع المجالسة سريع الجواب مع إصابة المرمى فيه عين لمخدومه السلطان الاعظم سيدنا الجد الاكبر مولانا اسماعيل يوصل اليه من اخبار الرعية ماتظافر غيره على كتمانه عنه ويفرغ ذلك في قوالب لطيفة خيالية مضحكة لايفقهها الا العالمون كان في اول امره ينسخ الكتب للسلطان مولانا الرشيد بن الشريف المترجم سابقا وذلك سبب اتصاله به اذ أعجبه حسن خطه ولما أحضر بين

يديه بعد ان ان طلبه لخدمته وقعت له به غبطة وحصلت له لديه مكانة مكينة لما رأى من نباهته وتيقظه ورجحان عقله وحسن سياسته ودهائه فصار من اخص ندمائه يمازحه ويضحكه بما لم يقدر احد ان ينطق به بين يديه ويخصه بسره ويشاوره في مهمات الامور ويعمل بارشاداته الصائبة المحمودة العقبى ولم يزل المترجم ملازما لخدمة السلطان المولى الرشيد الى ان لبى داعي مولاه فخدم بعده المولى احمد بن محرز الى أن قتل بسوس ثم خدم السلطان مولانا اسماعيل فقربه واصطفاه انيسا وجليسا.

وكانت للمترجم زوجة ذات آداب ومعرفة بالنظام البيتي اللائق بالملوك فكانت تهذب نساء السلطان مولانا اسماعيل وتعلمهن مالم يكن لهن به معرفة فازدادت بذلك عند السلطان مكانة ورد عليها وعلى اخوتها مالم يبع من اصول والدهم احمد بن صالح الليريني رئيس فاس الذي كان أوقع القبض عليه المولى الرشيد لما تحقق لديه عيثه وتعديه وظلمه بشهادة عدول فاس وغرقت ذمته وضمت امواله لبيت مال المسلمين وعند ذلك زوج السلطان الرشيد المترجم ببنت الليريني المذكور ولم يزل عيبة سر سيدنا الجد المولى اسماعيل ومحل ثقته يخبره بخفايا الامور ويقف على سير العمال وولاة الامر في الرعية ولا يخفي عن متبوعه شاذة ولا فاذة شأن اهل النصح والاخلاص للاسلام والمسلمين الى ان نقله الله لما هو خير الابرار.

(حرف الصاد)

صالح قاضيها ابو محمد بن القاضي ابي العباس احمد بن احمد الحكمي بفتح الحاء والكاف نسبة لبني حكم فخذ من زمور الشلح القبيلة البربرية الشهيرة الحالة بين حضرتنا المكناسية ورباط الفتح ويقال له الحكماوي (حاله) علامة فاضل جليل اديب كامل مدرس نفاع خطيب مصقع

ناظم ناثر له مساجلات شعرية ومراسلات نثرية مع بلديه اديب الرباط الشهير ابن عمرو الاوسي وقد ذكره في كثير من مقيداته وحلاه باوصاف عالية تسفر عن شفوف قدره وعلو كعبه تولى قضاء مكناسة وخطبة جامع قصبتها المولوية والتدريس بجامعها الاعظم كما تولى قضاء بلده رباط الفتح وكان يتداول قضاء مكناسة والرباط مع القاضي السيد الطيب بسير المترجم فيامر والفقيه القاضي سيدي الحسن بن فارس مرارا نحو الستة اشهر او العام لكل واحد في الدولتين السليمانية والرحمانية وقفت على عدة خطابات له وتسجيلات عليه من ذلك عقد بتاريخ ثالث شوال عام سبعة بوحدة واربعين ومائتين والف وآخر في منسلخ قعدة عام ثمانية واربعين ومائتين والف وكان ابدا بفتح شكله ولا يطمسه وكان من اهل العدل والصرامة في الاحكام .

(مشيخته) أخذ عن والده ابي العباس ومن في طبقته من نقاد اعلام وقته

(شعره) من ذلك قوله لما وصل في تدريس البردة لقول ناظمها فاق النبيئين في خلق وفي خلق وقد قرر ماهنالك اربعة ايام وختم بالعجز عن ادراك الحقيقة المحمدية كما نقل عنه ذلك بلديه رفيقه في الطلب العلامة السيد محمد بن التهامي ابن عمرو الاوسي المذكور ومن خطه نقلت :

تورات وقالت بعد طول تطلع ... مقالة من في بسطة قد تبخترا
اذا رمت ادراكا وكشف حقيقة ... فيغنيك عما لاترى بعض ماترى

وقوله :

سلام على الاحباب من شيق صب ... حنين الى الاوطان في البعد والقرب
جريح طريح لايكاد يبين من ... تواطئي احداث ونأي عن الحب
تصابى الى بدر عزيز نظيره ... فراح بلالب وقد كان ذا لب
له الله من عبد صدوق أصاره ... هواه وفرط الشوق فردا بلا صحب

يحن اذا غـنى المزار فيهتدي — اليه ولولا الشجو ماري عن قرب
وبيدي عقيق الدمع ماقد أكنه — جهارا ويابي ان يكف عن الصب
ولو قلت مهلا عزته هو اطل — من الجفن لو تـقى لاغنت عن الغرب
فيا عظم ماألقى وهان لو ان لي — سبيلا الى حبي وحسبي مني حسبي

وقوله مخمسا :

الا من لخود قد تجرعت بينها — ولو ان ربات الخدور رأينها
لكبرن إجـلالا وقبلن عينها — (رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية آناء الديار رميم)
توارت وقلبي بانتسابي بيتها(١) — ولو انني اهل لقلت فـديتها
وحسبي فخرا ان اكون وقيتها — (ويارب يوم لو رمتني رميتها
ولا كن عهدي بالنضال قديم)

والاصل المخمس لابي حفص الفاسي .

وقوله :

برد شجونك ياقمري وابك فذا — على امرئي ندب الاطلال معترض
وروح النفس بالتغريد فهو على — ظام تجرع كأس البين مفترض

وقوله في رثاء والده رحم الله الجميع :

عز المضاب وسله وانهض اذا — ما احتاج للتانيس والاكرام
وابك الكرام اذ فقدت دليلهم — واشك النوى وتواطؤ الايام
واندب ربوعا طالما يممتها — متعطشا فكفيت شر أوام
واحبس مطايا الدمع ان عاينتها — تشكو الخطوب بطرفها البسام
واجهد وجدعسى تنفس بعض ما — لاقت من الاهوال والالام
بنوى ابي العباس درة عصرنا — بيت القصيد وكعبة الاعظام

(١) كذا

آه لفقد شمائل ولت لدن | اولى العباد وذاق طعم حمام
بعدا ليوم ذقت فيه بعاده | متصبرا لسهام شهم رام
لهفي عليه ولهف قومي والالى | صاروا برعي الود من اقوام
ياحسرتاه وهل درى دهري بأن | أفني اصطباري وسامني بحسام
واغربتاه وكم شكا متغرب | مثلي بفرقة قرمي المقدام
من للارامل والمؤمل والعلى | من للضعاف الغبر والايتام
من للعلوم يبينها ان أشكلت | وتمنعت من عاجز بلثام
من للوفود وبذل ميسور القرى | من للمساجد بعده بامام
من لي اذا ماجيئت امرا منكرا | أولى الجميل وزاد في الاكرام
لازلت انشده وانشد بعده | يارب منّ له بدار سلام
وأنله صحبة احمد في جنة | أعددتها لعصابة الاسلام
وامنن علي بتوبة تمحو بها | عني الذنوب وسيئ الاجرام
وتولى كل مواصل ومجامل | بزوائد الافضال والانعام
وارحم عديا طالما عودته | منك الجميل وجاء بالآثام
واجعل اليك توجهي فيما عرا | واسمح بفضلك لي بحسن ختام
بمحمد وبصحبه والمتقي | حياهم رب العلا بسلام

وقوله :

ياابتاه سقتك الغاديات فكم | قد عضدتها دموع اعين النادي
ولازمت في دياجي الخطب تذكركم | وكررته فأغنتني عن الحادي
ولم أزل ساهراً والنجم يشهد لي | اني فريد أسالكت ذلك الوادي
لهفي عليك وما يغني اخا حرق | لهف على قامع الباغين والعادي

وكانت بينه وبين رفيقه في الطلب ابي عبد الله ابن عمرو الاوسي الرباطي المذكور مساجلات من ذلك ما كتب لي به صديقنا مؤرخ سلا ابو عبد

الله محمد بن علي الدكالي قائلا انه وقف عليها بخط ابن عمرو ولفظه قال الاخ صالح الحكمي رحمه الله يعني المترجم :

أضاءت وقد طال انتظار عميدها ... تجلى سناها في دياجي النوائب

فقلت :

وجاءت تجر الصبح غرة وجهها ... تزاحم فجراً لاح فوق الذوائب

وأصدر:

ومنت وما امتنت ونفسي فدا لها

فأعجزت :

وان مزجت صرف الهوى بالشوائب

فأصدر :

فأبقت على الصب الكئيب تكرما

فأعجزت :

بقية شرب في كؤس الكواعب

فأصدر :

فتاة سواد العالمين لوجهها

وأعجزت :

كنقطة خال تحت ماضي القواضب ه

قال ابن علي ومرادهما يوح وهو معني لطيف لم أره لغيرهما وقال ابن عمرو في كناشته الحجازية لما وصل الاخ العلامة ابو محمد صالح بن شيخنا العلامة الاوحد النحرير ابى العباس سيدي احمد بن احمد الحكمي تولاه الله بمنه في تدريس البردة قول ناظمها رحمه الله ونفع به فاق النبيئين في خلق وفي خلق وقرر بعض ماهنالك في اربعة ايام وختم بالعجز عن ادراك الحقيقة المحمدية فتح الله بان قال ما أنشدنيه لنفسه توارت الخ البيتين السابقين

(بعض ماقيل فيه من المديح) من ذلك قول الاديب السيد الحسين ابن احمد بن شقرة يهنئه بعرس ولده ابي عبد الله محمد وذلك اواسط جمادى الثانية عام تسعة واربعين ومائتين والف :

أهدي الى ذاك المقام الاكبر ... از كى سلام فاق نشر العنبر
حيث السيادة والسماحة والتقى ... والعلم تنمى للامام الاشهر
هو صالح الاقوال والافعال من ... طابت خلائقه بطيب العنصر
قاضي الجماعة من سمت بمقامه ... مكناسة ذات البهاء الابهر
أفديه من حبر تسنم للعلا ... رتبا يجر لها ثياب تبختر
شوقي اليه لم يزل متجددا ... نيرانه في القلب ذات تسعر
ياليت شعري هل يتاح لي اللقا ... فأفوز منه بالنصيب الاوفر
ياسيدا فاق الانام بهمة ... من دونها نجم السها والمشتري
يهني سليلك مع جنابك ذلك الـ ... ـعرس الذي وافى بعيش اخضر
لازلت في مرح وسابغ انعم ... وكلاءة بادي السنا والمفخر

(وفاته) توفي بتاريخ واحد وخمسين ومائتين والف .

صالح بن العربي بن علي بن صالح الطليقي الحلموني البخاري المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) أستاذ متقن ماهر مجود مقرئي فاضل متفان في محبة المصطفى وآله اذا سمع شمائله صلى الله عليه وسلم وأوصافه الكريمة خلقا وخلقا وما منحه الله به من الخصائص والفضائل والمزايا صاح وخر مغشيا عليه محب في الخير واهله معمر للمساجد ملازم لمجالس اهل العلم عدل مبرز كان يتعاطى الشهادة بسماط عدول الحضرة المكناسية منظورا اليه بين اهلها بعين الاجلال والتعظيم .

(وفاته) توفي بعد الثمانين والمائتين والالف .

صالح بن يوسف البخاري المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) فقيه أستاذ يحفظ السبع و العشرين حفظا متقنا و كانت له مشاركة كاملة في الحساب والتوقيت والتعديل و كان من جملة موقتي الحضرة السلطانية الذين يظعنون بظعنها ويقيمون باقامتها في الدولة الرحمانية ثم تقاعد عن الخدمة السلطانية وتولى رياسة بعض فرق الجيوش التي جرت العادة بابقائها بعاصمتنا المكناسية بعد ظعن السلطان منها فنفع الله أقواما بمعلوماته التي بثها مدة مقامه بالعاصمة المذكورة مسقط رأسه .

(مشيخته) أخذ عن السيد التهامي الزرهوني بالعرائش وعن السيد عبد الخالق الاودي وعلي بريط بباء مفتوحة بعدها راء مشددة ثم ياء ثم طاء بثغر طنجة وغيرهم .

(الآخذون عنه) أخذ عنه السبع والعشرين السيد علال بن صالح الحلموني وغيره .

(وفاته) توفي بعد الثمانين ومائتين والف بالحضرة المكناسية ودفن بضريح سيدي عمرو بوعوادة من حومة حمام الحرة .

الصديق البخاري الاجراوي المكناسي النشأة والدار والاقبار

(حاله) فقيه أستاذ ماهر يحفظ العشرين حفظا متقنا انتفع به جم غفير من حملة القرآن وحفاظ السبع وكان من اهل الدين والفضل والخير والصلاح رآه بعض العدول بعد وفاته فقال له مافعل الله بك فأجابه بان من جملة ماأكرمه الله به ان شفعه فيمن شيعه أعني جنازته وقد كانت الطرق والدكاكين وقت المرور بجنازته فارغة الا من المشيعين لها التأهب الخاص والعام من اهل البلد لذلك .

(الآخذون عنه) ممن أخذ عنه الاستاذ السيد علال بن صالح الطليقي

خط يد السلطان مولاى عبد الله ص ٣٨٩

الحلموني والاستاذ السيد صالح ابن يوسف البخاري المترجم قبله وغيرهما

(وفاته) توفي بعد السبعين ومائتين والف ودفن بضريح ابي اليمن عمرو بو عوادة دفين حومة حمام الحرة .

حرف العين

عبد الله امير المومنين ابن امير المومنين السلطان الاعظم اسماعيل ابن امير المومنين الشريف بن علي الحسني العلوي الينبوعي السجلماسي .

(مولده)

ولد بمهد سلفه تافيلالت بقصبة الفرخ قرب الدار البيضاء من وادي يفلى في منتصف ذي الحجة عام احدى وعشرين ومائة والف أمه الحرة العالمة العاملة خناثة بنت الشيخ بكار المغفري مارة الترجمة .

(صفته)

أبيض مشرب بحمرة مليح الوجه قصير القامة خفيف اللحية جدا مفلج الاسنان بخده الايسر شامة طويل اليدين والاصابع اذا تكلم تحرك شارباه الطويلان صغير الرجلين دقيق القدمين اذا ركب حسبته طوالا واذا مشى حسبته لخفة مشيته شابا صغيرا مهاب لايكاد احد يبدؤه بالكلام كذا وصفه من عاصره .

(حاله)

قال في الشجرة الزكية كان محبا لاهل البيت ذنبهم عنده مغفور ؛ وعيبهم مستور ؛ يتجاوز عن المسيء منهم ويجازي المحسن ويواسي الجميع بالاموال ؛ ويعفو ويصفح في سائر الاحوال ؛ قال وكان معروفا بالسماحة يعطي ولا يبالي وخصوصا للاشراف ه

وقال في الدرر البهية كان رحمه الله في العلوم آية باهرة ؛ وعلى اعدائه صاعقة قاهرة ؛ فكم أحيا من علوم ؛ وأباد من ظلوم ؛ وجدد من رسوم ؛ وجدلت سيوفه من بذي غشوم ؛ و كم ضم من حشود ؛ وقهر من حسود ؛ تصدى للخلافة في معظم ايام الفتنة ؛ وقد زاحمه اخوته في كل بلدة ؛ ولم يزل يقارع الاهوال ؛ مع معارقة الاحوال ؛ الى تمحضت له ولبنيه من بعده ؛ وناداه منادي يمنه وسعده ؛ ه

وقال ابو عبدالله الضعيف كان ذارأي وحزم وإقدام ايامه (١) ايام دعة ورخاء وأمن وبهجة حسنة مستبداً برأيه دون وزرائه قاهرا في سلطانه اذا أعطى أغنى ، واذا صال أقنى ؛ ذا فضل و كرم وعلو همة وافيا بالعهود شجاعا يباشر الحروب بنفسه دوخ المغرب بأسره الا انه مسلط على العتاة والطغاة والظلمة سفا كا لدمائهم رفيقا بالضعفاء والمساكين واليتامى ه

وقال في الشجرة الزكية فلما تمكن قتل من اهل فاس ثلاثمائة ومن العبيد اربعمائة في يوم واحد وبقتلهم كانت له قوة عظيمة في المملكة ه

وقال غيره شديد الغضب ذا بطش غير متوقف في الدماء ولا واضع في موضع السيف (٢) الندي ه (قلت) ومن حكم ذي القرنين الاسكندر الملك البعيد الهمة (نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة اليه) و كأن المترجم بهذا كان ينظر في سياسته ولفساد الرعية اسرف في القتل وتجاوز الحد فكان ما كان مما سيتلى على المطالع .

وقال في نشر المثاني هو الواحد في العز والمقام ؛ الذي اختاره الله لتصريف امور الانام ؛ كان ممن عمرت به الارضون فأحيى انجادها

(١) لعله يعني الايام التي لم يكن له فيها منازع والتي لم يلزم فيها قصره .

(٢) سياتي في قتل اهل تطاوين لعاملهم خلافه .

واغوارها وسعد به اهل العز من كل فريق ؛ وتمهدت به السبل من كل فج عميق ؛ وشقت هيبته المشارق والمغارب ؛ ونال الضعفاء بعزمه ماتمنوه من المآرب ؛ وعمر به سوق العلم بعد دروسه ؛ وضحك به وجه الزمان لاهله بعد عبوسه ؛ ولله در من قال في مديحه :

كفاك افتخارا ان عزك ظاهر وجودك منسي به جود حاتم
و كون سجاياك التي فاح عرفها سجايا الملوك الشم اولي المكارم
لعمري لقد ألقت اليك زمامها سروج العلا اذ كنت احزم حازم
وأغناك رب الناس عن جمع عسكر برأي مصيب للعساكر هازم
ونفس علا فوق السماكين قدرها وعقل غني عن هداية عالم
فأمنتنا من كل طار وطارق وحصنتنا من كل داه وداهم

قال ابو القاسم الزياني في تواريخه مازبدته مع مزيد تنقيح وايضاح بويع له بالامامة العظمى بمكناس بعد وفاة صنوه ابي العباس احمد الذهبي سابق الترجمة اوائل شعبان عام واحد واربعين ومائة والف كما هو ظاهر نصوصهم باتفاق من اعيان الديوان من عبيد وودايا وطير الاعلام لاخوانهم جيرانهم اهل فاس وبالغوا في حضهم على الموافقة على ماذكر والتسارع لبيعة المترجم وهو يومئذ بسجلماسة ووجهوا اليه جريدة من الخيل لاعلامه باجتماع الكلمة على بيعته والاتيان به ولما وصل الكتاب المشار اليه لاهل فاس تلقوه بكل ارتياح وانشراح وجمعوا امرهم وشركائهم على قراءته على منبر جامع القرويين وباثر قراءته أعلنوا بنصره ولم يتوقف احد ممن حضر القراءة ولا من غيرهم في بيعته بشرط تعجيل حضوره كذا قال الزياني ومن تبعه والذي في الدر المنتخب المستحسن نقلا عن العلامة المؤرخ ابن ابراهيم الدكالي انه في خامس شعبان المذكور قدم من مكناس لفاس جماعة من العبيد والوزراء والكتاب للمشورة والمفاوضة

فيمن يتولى امر المسلمين من اخوان السلطان المتوفى فاتفق رأيهم على المترجم لاكن اهل مكناس أعلنوا بنصره حالاوتأخرت بيعة اهل فاس الى يوم الخميس تاسع الشهر وزاد في الدر المنتخب نقلا عن بعض الاعلام ان المترجم لما بلغه اجتماع الكلمة عليه امتنع من الاجابة لذلك ولم يزل متماديا على امتناعه الى ان دخل عام اثنين واربعين فاستخار الله ونهض من تافيلالت اواخر محرم الحرام ووصل لفاس في خامس صفر .

ثم حكي اقوالا اخر في تعيين وقت قدومه فاسا منها انه يوم الاربعاء سابع رمضان عام احدى واربعين ورجح هذا القول واختاره ومنها ان قدومه كان في مهل رمضان ومنها انه في سابع وعشري شعبان و كان نزوله عند وصوله الى فاس بالمحل المعروف الى اليوم بظهر المهراس بظاهر فاس.

وبمجرد تخييمه به هرع الاشراف والعلماء والاعيان لاستقبال جنابه وتقديم مراسم التهاني لجلالته فقابلهم بكل تجلة واكبار وأكرم وفادتهم واوعدهم بالدخول من غده لزيارة الضريح الادريسي فرجعوا مبتهجين ؛ وبالثناء على شمائله لهجين وما كان الغد حتى أخذوا زينتهم وحملوا ألويتهم وأسلحتهم وخرجوا لمخيمه طبق الوعد الذي كان بينهم وبينه وبمجرد وصولهم ركب المترجم فرسه وتوجه معهم في موكبه الحفي الحافل وحاشيته الكريمة وساروا الى ان دخلوا على باب الفتوح احد ابواب مدينة فاس الادريسية و كان اختيارهم للدخول على ذلك الباب تيمنا وتفاؤلا بما أضيف اليه .

ثم ان بعض سماسرة الفتن الموقدين لنيرانها من اهل فاس اولاد ابن يوسف رام اغتنام الفرصة بالايقاع بحمدون الروسي غيلة حيث انه كان قتل اباهم فشعر الروسي بذلك وتنحي عن الموكب وقيل سبوه والسلطان يسمع واقتفى لاثره فانفلت منهم ولحق بالمترجم وأخبره بالواقع وهو

اذذاك على قنطرة الرصيف فاغتاظ ورجع على طريق جامع الحوت وذهب على جزاء ابن عامر وخرج على باب الحديد وسار الى ان دخل دار الملك من المدينة البيضاء فاس الجديد وقيل ان ذلك كان والسلطان بالمحل المعروف ببين المدن وانه سار على حومة البليدة وخرج على باب الجيسة وسار الى ان بلغ فاسا الجديد ولم يزر الضريح الادريسي تحرزا من توقد نيران الفتن على حين غفلة وذهب القوم في اعراض المترجم عن الزيارة كل مذهب .

ثم بعدان أحاطوا علما بالسبب الموجب للتخلف طلع لدار الملك اعيان البلد من اشراف وعلماء ووجهاء ببيعتهم وكان القاضي الاعدل ابو العلاء ادريس بن المهدي المشاط هو الذي تولى انشاءها وكتبها وقد أوردها بنصها ابو القاسم الزياني في البستان مؤرخة بسابع صفر عام ١١٤١ وتبعه في جلبها صاحب الجيش والاستقصا والدر المنتخب المستحسن تركت نقلها هنا اختصار الا كن صاحب الاستقصا أوردها بتاريخ سابع رمضان العام لاصفر وهو في نظري اصوب (١) واصح ولما قدم الوفد الفاسي للحضرة السلطانية ببيعتهم المشار لها أبدوا اعتذارا عما أضمره السفهاء فأعرض عنهم في مايتعلق بذلك الموضوع ووصلهم بقنطار ونصف ذهبا اقتسموه أمامه بينهم ثم امرهم بتهيىء خمسمائة رام للتوجه معه للعاصمة المكناسية طبق عوائدهم المقررة في ذلك مع الملوك قبله من سلفه وغيرهم فأجابوا بالسمع والطاعة ثم نهض المترجم لمكناس وفي معيته الخمسمائة رام المذكورة .

ولما كان على مقربة من العاصمة المكناسية وجد عسكر العبيد وقوادهم وقواد العرب والبرابر في استقباله فرحين مستبشرين فأدوا لجلالته مايجب من مراسم التهاني والترحيب والاعظام والاجلال ثم انضافوا لجنده وسار وألوية النصر تخفق الى ان حل بعاصمة والده مكناسة الزيتون في موكبه

---

(١) لان صفر عام واحد واربعين لازال مولاي احمد الذهبي قائما ولم يمت حتى وصل شعبان ه

المدهش العجيب الترتيب وما استوى على العرش حتى وفد على شريف اعتابه الاشراف والعلماء والاعيان ببيعتهم العامة ثم صارت وفود القبائل الشاسعة والدانية تفد على حضرته ببيعاتها وهو يستقبل كلا بما يليق به ولما فرغ من شأن الوفود فرق الصلات على سائر الطبقات كل وما يستحق الا اهل فاس فانه حرمهم نواله .

ولما كان عيد الفطر قدم على الحضرة شرفاء فاس وعلماؤها واعيانها بالهدايا العيدية كغيرهم من الحواضر والبوادي لحضور العيد مع الجلالة السلطانية وفق المقرر المعهود ولما رجع من مصلى العيد فرق الصلات والجوائز على جميع تلك الوفود الوافرة والعساكر والجيوش غير اهل فاس وصلات الوفود كلما وفدوا على الجلالة السلطانية ومن ذكر معهم كانت من مألوف العادات عند ملوك دولتنا ولاسيما في ايام الاعياد واستمر العمل على ذلك ولم يتعطل الا في هذه الازمنة الاخيرة ولما كان يوم ثاني العيد امر باحضار اهل فاس فاحضروا بمشوره السعيد وهو على سرير ملكه ولما مثلوا بين يديه امرهم بالكتب لاخوانهم بتسليم البساتين (المعاقل) والقصبات لان ذلك ملك للسلطان ومن وظيفه وأوعدهم ان هم امتنعوا بهدم ديارهم عليهم فلم يكن لهم اذ ذاك بد من الامتثال والجواب بالسمع والطاعة .

ولما جن الليل ارتحلوا الى بلادهم فاس وقرروا لاخوانهم الاوامر السلطانية فاتفق رأيهم على رفض ذلك وعدم الاجابة له واجتمع فقهاؤهم واشرافهم واعيانهم للمفاوضة والنظر في وجه يمكن به خلاصهم مما ذكر وباثر ذلك ورد عليهم من الحضرة السلطانية كتاب بتسليم ماذكر لجانب السلطان فحاصوا حيصة حمر الوحش وهاجوا وماجوا ؛ ثم اتفق رأيهم على ان يعينوا وفدا يوفدونه للشفاعة لدى المترجم اولا والتزموا باداء

جميع الوظائف التي كانوا يؤدونها لوالده واعطاء الضمان على ذلك فلم يرفع لهم رأسا وردهم ناكصين على الاعقاب ؛ ثم اتفق رأيهم ثانيا على ان يوجهوا لسدته الكريمة هدية تبرع بها تجارهم وعينوا جماعة من اعيانهم توجهت بها فتعرض الودايا اليهم ونزعوا منهم الهدية وسلبوهم من كل مابيديهم وأودعوهم سجن فاس الجديد وصرحوا لهم بان صاحب الترجمة امرهم بحصار فاس الادريسية .

ولما علم بذلك اهل فاس القديمة صمم العامة منهم على رفض بيعته ونازع العلماء في ذلك محتجين بان بيعته في اعناقهم فطاعته واجبة عليهم الا ان امرهم بكفر براح فأعارهم الجمهور اذنا صماء وأعلنوا بخلع ربقة بيعة المترجم ورفض طاعته ونادوا في المدينة من أراد الخروج لبلاده فليتهيأ لثلاث وأغلقوا ابواب البلد وذلك في سادس الشهر المذكور .

ولما اتصل هذا النبأ بالمترجم صمم على محاربتهم بجيش الجيوش وخرج لاغامهم على الرضوخ للطاعة في خامس عشر شوال المذكور وأحدقت عساكره الجرارة بفاس وعثت في السبل الموصلة اليها وقطعت اشجار جناتها وهدمت مبانيها وأفسدت الزروع والبحائر وقطع عنهم الوادي وحاربهم من كل ناحية وباب والمدافع والمجانيق تمطرهم بوابل كورها واحجارها المدمرة واستمر القتال عليهم بالليل والنهار حتى سئموا وكلوا وملوا وضاق بهم المتسع ويئسوا من النصرة وبارت حيلهم وارتفعت الاسعار وانتنت المدينة من كثرة الاوساخ وعدم الماء ولم يسعهم الا الجنوح الى السلم فسعوا في الصلح فاشترط المترجم عليهم تسليم المعاقل والقصبات فكبر عليهم ذلك واستانفوا القتال وأظهروا التجلد .

وفي الرابع والخامس من ذي القعدة التقى الجمعان ووقعت بينهما معركتان خفيفتان بباب الجيسة ؛ وفي الثاني عشر منه وقعت معركة

ثالثة بباب الفتوح؛ وفي الثالث عشر وقعت معركة كذلك؛ وفي الخامس عشر منه ركب السلطان في ملا من جيشه فلقيه اهل فاس تائبين وفي عفوه راغبين ولامانه آملين، فأجابهم لماطلبوا بالشرط المذكور فلم يقبلوا وفي الواحد والعشرين وقعت معركة عظيمة بباب الجيسة من الصبح الى الزوال ومات من اهل فاس نحو الثلاثين منهم مولاي عبد القادر بن عبد الرحمن الدباغ وعبد الخالق بن خالد وعبد الله ابن علال؛ وفي الثاني والعشرين وقعت مقتلة بباب الفتوح مات فيها من اهل فاس ثلاثة انفار؛ وفي خامس ذي الحجة نزلت قنبلة بالعطارين وأهلكت بوجيدة بن عيشون؛ وفي عيد النحر نزلت قنبلة أخرى على قبة الضريح الادريسي أصابت اناسا هلك منهم رجل وجرح باقيهم وكان ممن جرح العلامة ابو العباس احمد بن الخياط بن ابراهيم الدكالي وعطلت صلاة الجمعة ومن الغد وقعت معركة بباب الجيسة مات فيها من اهل فاس نحو العشرين فتوسط اهل فاس للسلطان ببعض الوجهاء الذين اعتقدوا ان شفاعته لاترد لديه فأبى الا اذا سلموا البساتين والقصبات فامتنعوا وتمادوا على القتال.

وفي فاتح محرم عام اثنين واربعين كان قتال عظيم ببابي الجيسة والمسافرين مات فيه من اهل فاس نحو الثلاثين رجلا واستونف القتال من الغدومات فيه خلق وارتفعت الاسعار وبلغ وسق القمح ثلاثين مثقالا وزادت نيران الفتن توقدا وتكاثر الهرج والمرج وجعلت المحال السلطانية ترمي القنابل المدمرة على المدينة.

وفي ثالث صفر وقعت معركة اول النهار ولما كان العشي اتفق اهل فاس على الهجوم على المحال السلطانية من سائر الجهات فخرج اللمطيون من باب الجيسة للمحلة التي بوادي المالح وكان قائدها موسى الجراري فوثبوا عليها وفر اهلها واستولى اهل فاس على جميع مافيها وكان من

جمله ماغنموا مدفعان وخرج الاندلسيون واهل العدوة من باب المسافريين واستولوا على جميع ماكان مدخرا بالسيد ابي جيدة حيث كان الحصن المنيع لتلك المحال وساقوا من وجدوه من الجند هنالك الى الباب وقتلوهم شر قتلة ومن الغد نصبوا المدفعين اللذين غنما بالقصبة البالية وجعلوا يرمون بهما فاسا الجديد .

وفي التاسع عشر من الشهر انضم الجيش السلطاني بعضه الى بعض وكان المترجم حاضرا بنفسه ووقع قتال عظيم بين الفريقين انجلى بانهزام المحال السلطانية ولم يمت من الجيش الفاسي غير ستة ومن الغد فقد الزرع بالمدينة واشتد الهول وعظم المصاب ووقع التنازع بين العامة والرؤساء وضعفت قوى المقاتلة عن المقاومة ولم يكن لهم بد من الاذعان وتسليم ماطولبوا بتسليمه للجناب السلطاني .

وبسبب ذلك تم الصلح على يد القائد محمد السلوي بالضريح الادريسي وذلك يوم الثلاثاء عاشر ربيع الاول عند صلاة الظهر .

ثم اجتمع رؤساء الاشراف والعلماء وذوو النجدة والوجاهة وطلعوا في معية القائد السلوي المذكور لدار الملك لاستيناف تقديم الطاعة فقبلهم المترجم وقابلهم بالعفو والاغضاء ووصل الشرفاء والعلماء بالف دينار وكسا الاعيان وولى عليهم الحاج علي السلوي وانطفأت نيران تلك الفتن ؛ وفي الثالث عشر من ربيع النبوي عمر الجند السلطاني القصابي مع البساتين (المعاقل) .

وفي العشرين منه نهض صاحب الترجمة من فاس ووجهته العاصمة المكناسية ولما حل بها وجد القبائل استانفت عملها الاول من ركوب الخيل واقتناء السلاح والعيث في الطرقات فأصدر اوامره للعبيد بتجهيز الحركة لتمهيد البلاد ؛ وقطع جرثومة الفساد ؛

ثم نهض قاصدا تادلا لقمع آيت يمور الذين نزلوا بها لما أخرجهم آيت امالوا من رأس ملوية وأضروا باهلها ولما أحسوا بقدمه فروا امامه ودخلوا بلاد آيت يسري فاقتفى اثرهم وأوقع بهم شروقعة بوادي العبيد نهبت فيها اموالهم وقتل منهم آلاف .

ولما رجع المترجم لتادلا قتل من اعيان رماة اهل فاس عشرين وكتب لاهلهم يعتذر عن قتل من قتل منهم مبينا لهم وجه ذلك وموجبه وامرهم بتوجيه حركة اخرى فامتثلوا وعينوا من يتوجه للحركة وفق الامر الصادر اليهم وكان الذي استعرضهم حمدون الروسي برأس الماء وبعد الاستعراض توجهوا للحضرة السلطانية .

ومن غد يوم الاستعراض قتل الروسي المذكور عبد الواحد بتير ومحمد بن الاشهب بباب السجن وامر بجرهما ثم من الغد أصبح يهدم ابواب المدينة فهدم باب المحروق وباب عجيسة وباب الجديد وكان ذلك لماتقدم من الاستعانة بغلقها على التمرد ونبذ مالزم من الطاعة .

وفي الخامس والعشرون من ربيع الثاني بعث المترجم للعلامة ابي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني فلحق به بمكناس ولما مثل بين يديه سب وجدع وقرع ووبخ لامر سوء بلغه عنه وعزله عما كان بيده من الوظائف بجامع الاندلس ثم عفا عنه وأغضى ؛ وفي الحادي عشر من جمادى الثانية عزل علي السلوي عن عمالة فاس وسجنه لما تظاهر به من السوء لاهل فاس وقتله رئيس اهل العدوتين الشيخ دحمان المنكاد وأسند عمالة فاس للبادسي بن حمدون الروسي ؛ وفي العشرين من رمضان عزل ابا العباس احمد الشدادي عن قضاء فاس وولى مكانه ابا الحسن علي بوعنان ؛ وفي الثاني عشر من شوال عزل البادسي عن عمالة فاس وولى مكانه عبد النبي بن عبد الله الروسي فأساء السيرة فعزله وولى مكانه حمدون الروسي

وأوصاه بالرفق واللين وحذر وأنذر ولا كن ما بالذات لايتبدل فلم يزده التحذير الا إغراء :

اذا كان الطباع طباع سوء   فـلا ادب يفيد ولا اديب

وفي اوائل جمادى الاولى صدر الامر بهدم القصبة البالية وحطب مافيها من الاجنة ولما علم السلطان بذلك سجن الناظر ونكل بمن فعل ذلك من الولاة محتجا بانه لم يامر بذلك وانما امر بتخفيف بعض الاشجار التي لاغلة لها ثم امر ببناء ماتهدم وغرس ماقلع ؛ وفي اواخر شعبان قتل عبد الواحد بن سودة الذي كان امين المواريث قصاصا .

وفي محرم الحرام عام ثلاثة واربعين ومائة والف ابتدأ في هدم اسوار المدينة وصرح بانـه اذا فرغ من هدم الاسوار يشرع في هـدم الدور وأمر بحمل الانقاض لفاس الجديد.

ثم لما اتصل بالمترجم عتو الروسي وطغيانه كتب كتابا بتوبيخه وتهديده وايعاده قرئ على منبر القرويين ولما تيقن ان لاملجأ له ولا منجأ مما جنت يداه فرّ لزاوية جبل زرهون حيث مدفن البضعة النبوية الطرية ادريس بن عبد الله الكامل ولما رجع المترجم من حركته وتوجه لزيارة الضريح الادريسي تعلق حمدون باذياله فلم يلتفت اليه ثم بعـد ذلك أحضره بين يديه وعدد عليه ماارتكبه من الجرائم التي لم يجد لها مدفعا ثم امر بتوجيهه لفاس وقتله قصاصا فأنشد بين يديه ماأنشده بعضهم لابي جعفر المنصور العباسي :

انا بطاعتك الالى   كنا نكابد مانكابد

ونرى فنعرف بالعدا   وة والبعاد اذا تباعد

هذا اوان وفاء ما   سبقت به منه المواعد

فأطرق المترجم ساعة ثم قال له وهبتك لشيبتك؛ وأبقيتك لصبيتك؛

على ان لاتقرب ساحتنا ولا تحوم حولنا والا حلت بك عقوبتنا وولى على فاس كاتبه الطيب بن حلوة وذلك في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان وكان شديد الشكيمة على اولاد العرب والعلماء ظلوما غشوما لم يتول على فاس اتعس وأشأم منه حتى سمي حجاج الوقت يقال انه هو الذي أغرى المترجم على نهب زرع العرب الذي كان بخزائنهم فأمر بحيازته وتوجه الاشراف والعلماء للسلطان في الشفاعة فردهم خائبين واستمر ابن حلوة على عمله من النهب والغصب والقتل والتدليس وتشويه وجه الحقيقة الى اواخر رمضان وقيل شعبان فنكبه المترجم وعزله وغربه الى مكناسة الزيتون فلم يزل بها في شبه عقال الى ان لقي ربه بعد خمسة اشهر وولى على فاس مكانه عبد اللطيف بن عبد الخالق الروسي ووجه به عاملا فوصل اليها في سابع شوال.

وفي ربيع الثاني أصدر المترجم ظهيرا شريفا نصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع بداخله (عبدالله بن امير المومنين اسماعيل الحسني الله وليه ومولاه) وبزواياه اليمن والاقبال وبلوغ الامال والسعد :

« كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره ؛ وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره ؛ بيد حامله الفقيه الاجل ؛ المجود الافضل ؛ السيد الحاج احمد ابن عاشر العامري يتعرف منه بحول الله وقوته ؛ وشامل يمنه وبركته اننا جددنا له بحول الله وقوته حكم مابيده من ظهائر سيدنا الوالد قدس الله روحه في اعلى الجنان آمين وظهائرنا الكريمة التي تضمنت توقيره واحترامه على مر الليالي والايام ؛ والسنين والاعوام ؛ فلا سبيل لمن يروم او يحدث في جنابه الملحوظ نقصا ولا زيادة وأبقيناه على مرتبة الذي كان يقبضه من وقف احباس مسجد سلا الاعظم عمره الله بدوام ذكره وقدره خمسة وعشرون أوقية دراهم من كل شهر اعانة له على ماهو بصدده من تعليم

الطلبة بالمسجد المذكور وعلى الفقيه المذكور بالاجتهاد فيما كلف به والواقف عليه يعمل به ولا يتعداه والسلام في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ثلاثة واربعين ومائة والف ».

وفي السابع والعشرين من شوال ١١٤٣ وقع الشروع بامر المترجم في هدم مدينة الرياض المارة الذكر التي كانت زينة مكناسة وبهجتها وفيها دور العمال والكتاب والاوداية واهل الدولة الاسمعيلية والتى كان بها المسجد الاسمعيلي الاعظم والمدرسة والاسواق والحمامات وكان يقصدها التجار بالبضائع فلم تمض عليها عشرة ايام حتى صارت كدية تراب وكان قد اشرف على الشروع في هدمها بنفسه وفي نظري ان احسن مايعلل به هدمه اياها زيادة على ماأسلفناه هو ان صدور الدولة وذوي الحيثيات من رؤساء الجيش ألهتهم قصورهم الفاخرة بزخارفها عن القيام بوظائف الدولة واتفق ماحدث من الفتن بعد وفاة والد المترجم واساطين دولته وساساتها ولما آل الامر للمترجم لم يجد من أولئك من يعيره لتنفيذ اوامره أذنا صاغية ؛ بل قوبل جلها ان لم نقل جميعها بالرفض وابداء العلل الواهية زيادة على كونها صارت بعدابيه مركز المؤامرات السياسية عليه وعلى اخوته .

واثناء هذا وسوس بعض شياطين الانس لصاحب الترجمة في ابي العباس احمد بن علي الريفي حتى أوغر صدر السلطان عليه وصمم على المكر به فطير له الاعلام بذلك بعض اصدقائه من الحاشية الملكية فخاف بطش الملك ووجه بهدية ذات بال جمع فيها تيجانا مرصعة بنفيس الاحجار واموالا طائلة وأوفد معها ثلاثمائة نفر من اعيان اخوانه اهل الريف يبرهنون للمترجم على اخلاص مرسلهم ورضوخه للطاعة وبراءته مما ألصق به ويطلبون أمانه فامر بقتل جميعهم ولما اتصل ذلك بالريفي المذكور قام لايقاد نيران

الفتن على ساق حتى اضطرمت وتسعرت وتطاير شررها وعم الفساد الحاضر والباد وقطعت السابلة و كان ما كان مما لست أذ كره .

ثم بلغ المترجم عيث آيت يمور وتمردهم واشتغالهم بالسلب والنهب فحشد اليهم جيوش العبيد والودايا ونزل بساحتهم من غير تأهب لهم ولا استعداد للمقاومة فأخذهم أخذا وبيلا وقتل ابا يعقوب الحنصالي شرقتلة اذ وجده نازلا بين اظهرهم قال في نشر المثاني ولما قتله منع الناس من دفنه حتى تمزقت اشلاؤه وتفرقت اعضاؤه فعل ذلك به ليلا يتوهم ضعفة العقول من اصحابه انه لم يمت لانه كان يخالط علم الحدثان .

وفي العام نفسه قتل مائتين من لصوص حجاوة على قطع الطريق على المارة ببلادهم ولما قتلهم خرج اهل مكناس والطالبون للفرجة في المقتولين بباب البطيوي فاتفق خروج المترجم في تلك الساعة على ذلك الباب فلما رأى القوم قصدهم ظانا انهم المامور بقتلهم ففروا خوفا منه ودخلوا كهفا على مقربة من المحل يختفون فيه فقصدهم حتى وقف على باب الكهف وامر من كان معه بغلق باب الكهف عليهم بالاحجار فأغلقوه غلقا متقنا ومات جميع من به ولم يوقف لهم بعد على خبر ولم يعرف عددهم وفي العام ايضا امر عبيد مشرع الرمل بالتهيىء للحركة لجبال فازاز .

وفيه ولي ابا عبد الله محمد وعلي الزموري عمالة فاس وامره باستصفاء اموالهم وان لايترك لهم قيراطا اذ كان البعض نقلوا اليه ان المال أطغاهم وانهم يحاولون الخروج عن طاعته وشق العصا عليه فتوجه الزموري المذكور الى فاس ونزل بدار ابي علي الروسي من حومة المعادي وصار ينقب على ذوي اليسار ووظف عليهم اولا غرامة قدرها خمسمائة الف مثقال وبالغ في التشديد في اقتضاء ذلك منهم وعمر بهم السجون ومن تغيب يلقي القبض علي اقاربه ولما استوفى العدد المذكور ممن ذكر صرف وجهته لاهل

الحرف والملاكين والبطالين وقام بسبب ذلك هرج ومرج وفر الناس لشواهق الجبال والقرى والامصار الشاسعة وامتدت ولايته عليهم ثلاثة عشر شهرا وكان كلما قبض شيئا وجهه للمكلف بالداخل لماصمة المكناسية .

وقد ساق العلامة المؤرخ ابن ابراهيم الدكالي هذه الحادثة ببعض مخالفة وزيادات ونص ماله في تقاييده : وفي هذا الوقت قدم عبد الرزاق ابن علي ويشي وقبض جميع تجار اهل فاس وسجنهم ودخل ديارهم وحوانيتهم وشرع في قبض المال منهم ثم دفعوا مائة وعشرين قنطارا وكان من جملة من قبض في المال الحاج محمد الاندلسي الرحوي اخرجوه من حرم سيدي احمد الشاوي وأدخلوه السجن وضربوه حتى مات وطوفوه على النعش وهم يقولون هذا جزاء من لم يعط مال السلطان وكان ذلك في صفر وجاء العفو يوم الجمعة السادس عشر منه ؛ وفي الحادي والعشرين منه ذهب عبد الرزاق بمال التجار الذي قبض ودفعه للسلطان وكان معه التجار الذين دفعوه فامرهم بالزيادة عليه وسجن بعضهم وقد كان عبد اللطيف الروسي من جملتهم وقد كان عبد اللطيف هذا امر بقتل السيد الحسن بن السيد عبد العزيز بن ابراهيم الموقت بمنار القرويين باشارة من القاضي السيد علي بوعنان وقتل بعد صلاة العصر من يوم السبت خامس المحرم عام ١١٤٥ ولما تلاقى عبد اللطيف المذكور مع السلطان وتكلم معه في شأن المال الذي دفع اهل فاس غضب عليه السلطان من اجل الرماة وامر بضربه بالسياط فضرب ثمانمائة ثم طعنه برمح وامر بذبحه وجره لباب الملاح جزاء وفاقاً بما فعل بالسيد الحسن المذكور ؛ ثم تولى حكومة فاس الطالب محمد بن علي ويشي اخو عبد الرزاق المذكور وكان حسن الاخلاق يوقر الاشراف والعلماء وابناء الصالحين فكان جعل للطلبة خراجا يقبضونه من وفر القرويين الا انه كان فظا غليظا على التجار لايقبل منهم عذرا

وقبض منهم زمن ولايته اموالا عريضة وانتفى بسببه من فاس من اهل الغرامات مالا يحصى وبقي حاكما بفاس من حين قتل عبد اللطيف الروسي الى وقت نجاة المولى عبد الله بنفسه كما ياتي ه

وفى ١١٤٤ لما كان المترجم وجه للمولى الطيب الوزاني في شأن الباشا عبد النبي الحياني وقدور السهلي وقد كانا مستجيرين بوزان وتراخى المولى الطيب في توجيههما اليه بعث له قائلا والله ان لم تات بهما حتى اهدم عليك تلك الدشرة وأجرك في ازقتها فذهب اليهما فامتنعا من الخروج فأعطاهم عهودا ومواثيق بانه لايتخلف عنهم ولا يسلمهم فخرجا معه وخرج معهم جمع من الاشراف والصبيان اولادهم بالالواح فلما وصلوا لحضرته وأعلم بورود عبد النبي نهض وخرج اليهم راجلا وقبض على لحية المولى الطيب وهزه منها وقال له : أخي فارقني فما ادخلك بين عبيدي ورعيتي . . فقال له أريد من الله ومنك ان تعتقهما فقال له ان اعتقتهما فلست بولد لاسماعيل ابن الشريف والاشراف والصبيان واقفون وبيدهم غطاء جدهم المولى عبد الله الشريف وغطاء المولى التهامي والتفت لعبد النبي وصار يخطب عليه ويعدد مساويه وكان من جملة ماخاطبه به انني مانسيت ولا أنسى ماشافهتني به على رءوس العبيد : والله ان قبضتك ياعبد الله بوسبيبط الصغير (١) ربيب الدغمي حتى أرمي على رجلك كبلا (قيدا) من عشرين رطلا وألقيك في الدهليس الى ان تموت فيه وتكررها مرارا . . وتذكر اليوم الذي قبضت فيه لجام فرسي ودككته الى ورا الى ان سقطت من فرسي على الارض وقلت لي اذهب من هنا انما انت طفل صغير فطلعت الى ربوة وبكيت حتى كاد ان يعود الدمع دما ومن اجلك انفقت بيت المال كان اذا اتى الي صاحبك بكتابك او كلامك لم يكن لي بد من اعطائه قنطارا

(١) كان المترجم كذلك رقيق القدمين حذاءهما كأحذية الاطفال كما تقدم في وصفه .

سخرة له اتقاء الشرك ثم قال لمن حوله اقبضوا الظالم عدو الله فصاروا يجرونه وقد كان قابضا بيد المولى الطيب فقطعوا يده وأخذوه و كذلك فعلوا بصاحبه قدور السهلي ذكره الضعيف .

وفي عام ستة واربعين عقد للباشا قاسم بن ريسون على جيش من العبيد منتضم من خمسة عشر الف فارس وللقائد عبد الملك بوشفرة الاودي على ثلاثة آلاف فارس من اخوانه الودايا ووجه بالجميع لجبل آيت امالوا ولما عبرت تلك الجنود واد ام الربيع على مجاز البروج خيمت بادخسان ولما رأى اولئك البرابر العتاة مالا قبل لهم بمقاومته فروا للجبال فاقتفى الجند اثرهم الى ان توغلوا في وعر تلك الجبال ثم وجه البرابر ذات ليلة من سد الثنايا التي دخلوا منها بالاشجار الارز ولما كان الصباح هجموا عليهم من كل ناحية وقاتلوهم قتالا شديدا في تلك الاوعار التي لم يقرءوا لها حسبانا فهزم الجيش هزيمة شنعاء وولوا الادبار فوجدوا الثنايا قد سدت دونهم فازدادوا فشلا ورعبا ولم يسعهم غير الترجل وتسليم الخيل والسلاح والزاد ولما تجردوا من كل شيء وتركوه غنيمة باردة حقن البربر دماءهم ولم يقتلوا احدا منهم ولما لحقوا بالمترجم لمكناس حفاة عراة منحهم و كساهم ووعدهم باخلاف ماضاع لهم وامرهم بالرجوع لمشرع الرمل فرجعوا وقد بذر في قلوبهم بغضه شأن ماجبلت عليه الطباع فيمن تسبب لها في اتي ماتكره والا فالمترجم انما كان وجههم لحسم مادة المفسدين .

وفي عام سبعة واربعين اتفق العبيد والودايا على قتله والتمثيل به انتقاما منه لاسرافه في قتلهم حتى كاد ان يستولى على رءوسهم وصناديدهم سعيا وراء كسر شوكة استبدادهم وطغيانهم على الملوك وايقادهم نيران الفتن في الرعية واخذاً بدم صنوه ابي مروان عبد الملك الذي خنقوه و كان قصده استئصال شأفتهم لتحققه انه لايستقيم معهم ملك لاحد

قالوا بلغ عدد من قتل منهم عشرة آلاف ونيف انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض.

ثم ان المترجم انذر بما صمم عليه العبيد من اغتياله فخرج من العاصمة المكناسية يوم الاحد ثامن وعشري ربيع الثاني ليلا ناجيا بنفسه ومن الغد الذي هو يوم الاثنين بلغ لفاس خبر خروج السلطان فهرب عاملها محمد ابن علي ويشي واتباعه وسار المترجم الى بلغ آيت ادراسن ففرحوا به وآووه وعززوه الى ان بلغ لمشرع بولعوان وكان هنالك لجانب السلطان عدد وافر من الزرع ففرقه في اتباعه وضعاف الناس اذ كان الغلاء بمراكش ونواحيها ففرح الناس واطمأن المترجم وودعه اهل تادلا وانقلبوا لحلالهم ومحالهم وسار هو الى مراكش ثم تارودانت واقام بها اياما ثم انتقل الى السوس ثم وادي نول حيث استقرار اخواله المغافرة فنزل عليهم وكان في معيته ولداه ابو عبد الله محمد مار الترجمة دون بلوغ وابو العباس احمد فوق البلوغ قاله الزياني وقال غيره انه ترك الاول من الولدين المذكورين مع جدته خناثة بمكناس وهو ما حققه في الدر المنتخب وهو الذي يشهد له التاريخ.

وكانت مدة خلافته هذه خمسة اعوام وثمانية اشهر ونصف على ماشهره في الدر المنتخب وكانت مدة مقامه بوادي نول عند اخواله ثلاثة اعوام.

أما العبيد فانهم فانهم لما علموا بذلك وجهوا لسجلماسة جريدة من الخيل تاتي اليهم بصنو صاحب الترجمة ابي الحسن علي الاعرج ليبايعوه على ماسنفصله بعد في ترجمته بحول الله.

وفي عام ثمانية واربعين ومائة والف كانت فتنة عبد الله بن محمد الكرسيفي مدعي المهدوية بالسوس وارتفع صيته في تلك الاصقاع وملا

ارجائها واقتحم حصن اكدير عنوة وفعل باهلها مايخجل وجه المروءة وخيم بالمحل المعروف بفونت تحت ابي القناديل ومنعهم من الماء حتى مات جل تلك البلاد نساء ورجالا وصبيانا عطشا وحيل بينهم وبين المقابر العامة فصاروا يدفنون موتاهم بالدور والمساجد وكان الفتان المذكور يحث اهل سوس على غزو اهل اكدير ويقول ان ثلثهم نصارى وثلثهم يهود وثلثهم عصاة حصب جهنم فأجابه لذلك خلق كثير من اهل سوس والحال انهم لم يروا البحر قط ولما نزلوا بساحته اخذوا يشربون ماء البحر ويلثون به سويقهم فهلك منهم عدد عديد ثم عاد الثائر لتارودانت مصمما على الايقاع بهوارة ولما شعروا بمراده اتخذوا سائر الاحتياطات اللازمة واجمعوا امرهم على اغتياله فأوعز اليه بذلك بعض المعتقدين له فأشاع انه يريد زيارة ابي حفص عمر وهرون برأس الوادي فتبعته هوارة الى ان لحقوا به بثلاثاء تماصت بزاوية السيد عياد واخذوا يلعبون بالبارود مع اصحابه مظهرين الفرح به والطاعة له فلم يأمن فيهم ونجا بنفسه فاقتفوا اثره الى ان لحقوا به بصهريج آيت ايوب في تنزرت وأطلقوا عليه افواه مكاحلهم بالرصاص ففر ودخل دار الشيخ احمد ويدير ومات بداره ونهب آيت يش ماله قاله الضعيف وقد وقع لصاحب الدر المنتخب في سوق هذه الحادثة تخليط واشتبه عليه امرها واشتبك وارتبك وبموت هذا الفتان الافاك اطمأنت نفوس اهل تلك البلاد وأمنت سبلهم وكان الذي قتله هو ابن همان ومابين الهواريان ويعيش الزكني المنبهي.

ثم وفد المترجم على تارودانت واستولى عليها وعلى احوازها وبويع له بتلك الاصقاع ووقعت بينه وبين هوارة معارك عظيمة انجلت بانهزامهم وفشلهم كل الفشل ثم نهض من تارودانت وخيم ببلاد السراغنة وأوقع بهم وقعة شنيعة وحكم السيف في اربعمائة رجل من عوامهم ومائة من

طلبتهم حيث انه وجدهم هدموا مسجد القصبة وصيروه بلاقع وكان ذلك كما قال الضعيف سنة ١١٤٨ ثمان واربعين .

وانظر هذا التاريخ مع ماسبق انه بقي بوادي نول ثلاثة اعوام وكذلك يخالفه ما في الاستقصاء من انه لما كان شهر ذي الحجة من سنة تسع واربعين ومائة والف ورد الخبر بان السلطان المولى عبدالله قد اقبل من وادي نول ووصل الى تادلا فاهتز العبيد له وتحدثت فرقة منهم برده الى الملك وخالفهم سالم الدكالي في جماعة من شيعته وقالوا لانخلع طاعة مولاي علي اذ كان سالم هذا واصحابه هم الذين تسببوا في خلع المولى عبد الله وتولية اخيه مولاي علي ثم ان شيعة المولى عبد الله قويت وكثروا اصحاب سالم وأعلنوا ببيعته ففر سالم في من معه من القواد الى زاوية زرهون مستجيرا بها ؛ ولما سمع بذلك السلطان المولى علي فر من مكناسة الى آخر مايذكر في ترجمته ولما فر اجتمعت كلمة العبيد والودايا على بيعة السلطان المولى عبد الله فبايعوه وهو بتادلا وتبعهم على ذلك اهل فاس وسائر القبائل ثم ان سالما الدكالي الذي بزرهون كتب الى اهل فاس يقول لهم ان الديوان قد اتفق على خلع المولى عبد الله وبيعة سيدي محمد ابن اسماعيل المعروف بابن عريبة والمشورة لعلمائكم فأجابوه بان قالوا نحن تبع لكم فلما سمع اهل الديوان بمافعله سالم الدكالي وماتقوله عليهم خرجوا من المحلة الى زرهون وقبضوا على سالم الدكالي ومن معه من القواد وبعثوا بهم الى السلطان المولى عبد الله بتادلا فاستفتي فيهم القاصي ابا عنان وكان يومئذ معه فأفتاه بقتلهم ه ونحوه في الدر المنتخب والترجمان المعرب وغيره من كتب الزياني .

لا كنهم صرحوا بان القبض على الدكالي وانصاره كان بايماز من المترجم وانه لما ألقى القبض عليهم قيدوا بالحديد ووجه بهم لصاحب الترجمة

وهو يومئذ بتادلا وهنالك وقع استفتاء من ذكر فيهم وقتلهم واستؤنفت البيعة للمترجم ونهض من تادلا وسار الى ان خيم بابي فكران وتوجه لاستقباله ثم اهل فاس ومكناسة اشراف وعلماء واعيان ولما مثلوا بين يديه وقدموا اليه بيعتهم سب وجدع وهدد وأوعد على ماصدر منهم وتكرر من شق العصا والخروج عن الطاعة وقتل جماعة من اعيانهم وعزل قاضي العاصمة المكناسية ابا القاسم العميري وولى مكانه الطالب بوعنان وألقى القبض على عاملها مسعود ابن عبود وولى على فاس محمد بن علي ويشي ولاكنه لما توجه اليها لم يستطع الدخول اليها خوفا على نفسه من الايقاع به ونزل بالقصبة الجديدة اذ كان فيها عبيد المترجم وخاصته ادالة

وفي يوم الخميس خامس وعشري صفر مد الوادايا يد النهب والسلب في الطرقات ونهبوا ما كان بسوق الخميس من الماشية والدواب أخذوا من البقر نحو الالفين ومن البغال نحو سبعمائة ومن الثياب عددا عديدا وأغاروا على سرح اهل فاس وعاثوا في ضواحيها والسبل الموصلة اليها واتفق ان كان اليوم العنصرة ؛ وفي اليوم نفسه شرع اهل فاس في بناء اسوار المدينة التي تهدمت .

وفي يوم الاربعاء فاتح ربيع الاول قدم مسعود الروسي من مكناس لفاس والمدينة في حصار فزار الضريح الادريسي وانصرف لداره بالعدوة فسأله بعض القوم عن سبب مجيئه فقال ان السلطان مولاي عبد الله ولاني حكومة فاس ولما شاع ذلك النبأ تحزبت الغوغاء والاخلاط وهجموا عليه وقتلوه أمام داره وجروه الى توتة الصفارين وهموا بتمليقه عليها فتعذر (١) حمله لضخامة جثته وبقي ملقى هنالك الى الغد ه

وفي نظري ان ماجاء في تاريخ الضعيف نقلا عن تاريخ ابن موسى

(١) لاتعذر في الضخامة مع التحزب المذكور .

اصح واقعد لانه عاصر المترجم وحفظ ووعي وقيد على عهده ونقل كلامه الضعيف ولم يتعقبه .

وفي الدر المنتخب نقلا عن صاحب نشر المثاني ان السلطان يعني المترجم نادي بالوعيد الشديد لمن أتى بالميرة لفاس وبقوا في الحصار الى مهل ربيع الاول فأرسل السلطان القائد مسعود الروسي واليا على فاس لما شاع عنهم انهم انما كرهوا محمد وعلي المذكور واما غيره فهم راضون به ايا كان ففرح عامة الناس بدخوله لخمود الفتنة وإطفاء نارا الغلاء فدخل الروسي دار اخيه بعدوة الاندلس من فاس وجعل الناس يتون للسلام عليه و كثر عليه الازدحام وهو داهش لايدري مايحل به ثم دخل عليه من جرى في الفتن فقتلوا بعض اصحابه بين يديه وخرج هو فارا الدور بعض الاشراف محترما ومختفيا فلما كان الليل اجتمعوا على قتله أخذا بثار اخيهم بوده اذ كان قتله في زمن ولايته لمولاي علي فأخرجوه من المحل الذي كان به وقتلوه وأصبحوا علي اشد مايكون في حصارهم وغلا الزرع و كان من نحو ثمان موزونات للصاع النبوي وقل الادام وانقطع اللحم واستمروا على حصارهم ومكث اهل فاس على نصر مولاي عبد الله والخطبة به على المنابر ه

وفيه ايضا نقلا عن صاحب النشر وغيره قائلا مالفظه ومن كلامه الممزوج بكلام غيره وفي عاشر ربيع الاول تولى عبد الخالق الزيتوني امر فاس باجماع اهلها وجعل ينظر في مصالح المسلمين من اصلاح الاسوار وغيرها؛ وفي السادس عشر قبض الودايا ثلاثة من اهل فاس وطوفوهم بفاس الجديد وقتلوهم وقتل اهل فاس الهزاز وابن حمو .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الثاني اختلفت كلمة اللمطيين والاندلسيين في ذكر السلطان مولاي عبد الله على المنبر في الخطبة فأراد الاندلسيون ذكره وامتنع اللمطيون وصليت الجمعة بذكره

في مسجد الاندلس والطالعة وترك خطيب باب الجيسة ذكره وكذلك نائب خطيب القرويين لان خطيبها قاضي فاس كان بالحرم الادريسي محترما واما خطيب المقام الادريسي فانه كنى عنه ولم يصرح وانما قال وانصر اللهم من بايعناه على طاعتك من ابناء السادات الشرفا ؛ سمى جده والد المصطفى ؛ وخاض الناس في ذلك وكثر القيل والقال واجتمع العلماء في المقصورة فانفصلوا عن غير فائدة ، وفي السادس والعشرين اجتمعوا ايضا بمسجد اللبارين فاما الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام بناني للعامة أخروني حتى أراجع المسئلة وأراجع كتب الايمة واما الفقيه السيد محمد الزيزي فقال لهم طاعة السلطان واجبة وان تفاحش ظلمه فأنه متغلب ولا تقدرون على مقاومته ومن قال لكم غير هذا فقد غشكم وانا لكم من الناصحين فهاجت العامة عليه وهموا بقتله حتى تشفع فيه بعض الاشراف وانفصل المجلس على ماذكره بناني ومن تبعه من التاجيل ثم اشتد الغلاء فبلغ القمح عشرين مثقالا والشعير عشرة مثاقيل وتحير الناس في أمورهم وأراد اللمطيون ان ينصروا سيدي محمد بن عريبة وامتنع الاندلسيون .

وفي مهل جمادى الاولى تذاكر الناس في الصلح مع مولاي عبد الله على يد السيد ابي بكر بن محمد بن الحديم الدلاي فلم يظهر لذلك اثر بعد ان كانوا نصروه على المنابر في الخطب ؛ وفي ثاني جمادى الاولى جاء القائد محمد مفوس الجاطي بقصد الصلح ثم انه وقع خصام بينه وبين الودايا فجرحوه وذهب لمكناسة وتوفي بها في سابع الشهر المذكور ؛ وفي السابع عشر منه تناول اهل فاس صلحا مع السلطان على يد زيان بن علي ويشي رئيس المحلة النازلة فلم يكمل لانه اشترط عليهم شروطا لم يقبلوها .

وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين منه وقع خصام بين بعض البوابين بباب الجيسة مع خديم من خدام الشرفاء اهل دار القيطون فضربوه فلما

سمع بذلك اصحابه الشرفاء تحزبوا و انضاف اليهم جماعةوجاء والاشبارات من ناحية سيدي اللزاز من ناحية الطالعة فلما وصلوا للقصبة الجديدة وتلاقوا مع محمد وعلي ويشي قائد مولاي عبد الله قالوا له نحن لانوافق على مافعله اهل فاس وما خرجنا الا لهذا الغرض فأعرض عنهم وحينئذ اجتمع اللمطيون والاندلسيون بعد صلاة العشاء بالقرويين وتحزبوا على عدم نصر مولاي عبد الله وشد السلطان في الحصار مدة من اربعة اشهر ولم يكن بين اهل فاس ومن حاصرهم قتال ولا رمي بكور ولا بمب ولا حفر مينة ولا طمع في الاستيلاء على المدينة لان السلطان اوصاهم بعدم ذلك وقال ان ذلك لايفيد في فاس شيئا وقد بالغت في الحصار الاول الذي قبل هذا الجهد وما حصل لي من ذلك الا تضيع الاموال والمشقة وانما يذعن اهل فاس للطاعة بقطع الميرة عنهم و كان ينادي في القبائل بقطع الميرة عن فاس فنال المساكين من اهلها والضعفاء الذين لايقدرون على الدفاع عن انفسهم شدة من الغلاء والجوع هذا كله والسلطان بمكناسة يقتل من طغى من العبيد وتجبر ه

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشري وقيل الثامن عشر من جمادى الاولى عام تسعة واربعين اجتمع رأي اهل فاس والودايا ومن شايعهم على رفض طاعة صاحب الترجمة والبيعة لصنوه ابي عبد الله ابن عريبة مار الترجمة وقد كان الناس سئموا الفتن واتلاف الانفس والاموال وضيق المعيشة وقطع السابلة وكلوا وملوا وفي الاستقصا ان بيعته كانت في خامس الشهر سنة خمسين ه ومن الغد الذي هو يوم الاربعاء أعلنوا بذلك ونادوا به في الازقة والاسواق و كتبوا البيعة لابن عريبة المذكور ومن توقف او خالف في ذلك نكلوه؛ وان كان موظفا عزلوه؛ وكان ممن أخر عن الوظيف لعدم اسراعه للاجابة لما ذكر ابو عبد الله محمد البكري الدلائي وسجن

وذعر وابو عيسى المهدي الفاسي وابو مدين احمد الفاسي وابو العباس احمد بوعنان الاول منهم عن امامة الضريح الادريسي وولى مكانه ابو عبد محمد بن علي بن ابراهيم ؛ والثاني عن الامامة بمدرسة الطالعة وعين للامامة بها بدلا عنه الشيخ التاودي بن سودة ؛ والثالث عن الامامة بجامع الاندلس وولى مكانه السيد بوعزة بن ادريس المشاط ؛ والرابع عن امامة جامع باب الجيسة وعين بدلا عنه ابو عبد محمد فتحا السلاوي .

ولما اتصل ذلك بالمترجم جمع اهله وعياله وماله وكل ماله قيمة بالقصر الملكي بمكناس وأطلق سراح من كان بالسجون وخرج من مكناسة ونزل بالحاجب وقيل بجبال فازاز والتفت عليه البرابر وصاروا يغيرون على سرح مكناسة وسايس وما والى ذلك ثم بعد ذلك بخمسة ايام اتى المترجم بالبرابر اتباعه ليلا الى مكناسة ونهب جميع احوازها ووصل الى سيدي فرج وبقي هنالك الى ان طلعت الشمس وفتح باب الاروى فدخلها وهدم البيوت وحرق المساكن واخذ جميع ما كان بها من خيل وسلاح ورجع للحاجب فاقتفى اثره جند صنوه ابن عريبة ولما رأى المترجم مالاقبل له به نجا بنفسه وترك مخيمه غنيمة فتبعته جنود العبيد والودايا واهل فاس الى ملوية وتوغل في جبالها وخفي عنهم ولم يدروا اين ذهب وفي منقلبهم اعترضهم البربر وسلبوهم من كل شيء . واشتبكت الفتن وارتبكت وفي هذه الفتن كانت منية المولى الرشيد صنو المترجم والقائد ابن النويني .

وفي نسخة عتيقة من نشر المثاني غير مطبوع مانصه : ان عبيد مكناسة تبعوا المترجم للفتك به فلما نزلوا على عين اللوح أنزل الله المطر الكثير وارياحا وبردا شديدا حتى كادوا ان يهلكوا فرجعوا وقد خاب قصدهم .

وفي شوال اكثر اتباع مولاي عبد الله من البرابر الغارة على سايس

وغيره مـن البلاد الموالية لبلاد البربر ففر جميع من كان يلي البربر
فخلت جميع تلك البلاد ثم شن البرابر الغارات على من يمـر بالطرقات
وأكثروا النهب في سائر البلاد التي يقدرون عـلى الوصول اليها وقاموا
بدعوة مولاي عبدالله في جميع جبالهم واتخذهم بطانة له وفي ذلك الوقت
بدأ انتعاشهم ولما رأى مولاي عبد الله فرار الناس من البربر نزل جبل
غمره الموالي لبلاد سايس وانقطعت الميرة على فاس الادريسية مـن كل
ناحية من غارات البربر على ماحولها وحبس الله المطر عنها وعن حوزها
فارتفعت الاسعار .

وفي رابع وعشري رمضان أقيمت صلاة الاستسقاء ببوعجول وخطب
مولاي حمدون الشريف الطاهري نائبا عن القاضي سيدى يعيش ؛ وفي
الثامن والعشرين مـن ذي القعدة أقيمت صلاة الاستسقاء ايضا بباب
الفتوح وخطب الفقيه السيد احمد الورزيزي ثم أقيمت بباب الجيسة وخطيبها
سيدي حمدون الشريف الطاهري ؛ وبالغد أقيمت صلاة الاستسقاء ايضا
بباب الفتوح وخطب سيدي حمدون المذكور ؛ وفي الثلاثين صليت
بباب الفتوح وخطيبها الشريف المذكور ؛ وفي مهل ذي الحجة أقيمت
صلاة الاستسقاء ايضا وخطيبها السيد احمد الورزيزي المذكور ؛ وبالغد
أقيمت صلاة الاستسقاء بوادي الزيتون وخطيبها سيدي بومدين بن سيدي
احمد الفاسي وبالغد أقيمت بباب الجيسة وخطيبها السيد احمد الورزيزي ؛
وفي خامس ذي الحجة أقيمت بمصلى بباب الفتوح وخطب الورزيزي ايضا
ولم ينزل المطر وحينئذ اختل النظام وشاع الفساد وحصلت المجاعة العظيمة
ومات بالجوع من لايحصى وقل الادام وانقطع اللحم .

ولم يزل الامر في شدة وازدادت الفتن وفر الناس فعند ذلك أتى القائد
العباس بورمانة اكبر رؤساء جيش ابي عبد الله بن عريبة صنو المترجـم

وقال له ان البربر عثوا ولم يبق التفات للامير فخرج في خيله ورجله ووقع قتال شديد بين جنود ابن عريبة والمترجم واحزابه البربرية بسايس من الزوال الى الاصفرار انجلى بهزيمة بورمانة وجموعه وتركوا جميع مقوماتهم واستعداداتهم غنيمة ولو ان الظلام حال بينهم وبين جنود المترجم لاستأصلوهم قتلا واثخنوهم جرحا.

وقام عدة ثوار كل يدعو لنفسه ويحاول جر النار لقرصه والاستيلاء على مابيد غيره استولى الحوات على عبيد الرمل وبني مالك وسفيان والطليق والخلط وماوالى ذلك واستولى الباشا احمد الريفي على الفحص وبلاد غمارة وطنجة والقصر وما حول ذلك من المعاقل وعلى بلاد الريف وجبالها وقلاعها الى ناحية اكرسيف واستولى القائد القلعي على بني يازغة وماوالاها

اما المترجم فقد كان تحت سلطنته الصحراء وسوس ومراكش والبربر وقد نص التاريخ على ان هذه الفتن لم تكن في هذه السنة بالمغرب فقط بل عمت سائر اقطار العالم.

ولما طال مقام صاحب الترجمة بين اظهر البربر ينتقل من اغوارها الى النجود والفتن قائمة على ساق القحط ضارب اطنابه سار لتافيلالت وصار يترقب ماتنجلي به تلك الغياهب.

وفي رجب عام خمسين ومائة والف بلغ ثمن وسق القمح مائة مثقال قال ابن ابراهيم الدكالي في تقاييده بعد ان كان في الرخاء بخمسين أوقية والشعير يقاربه وكذلك الذرة حتى كاد ان ينقطع الطعام من فاس وكان وزن الخبزة التي تباع بالسوق بموزونة خمس أواقي بالبقالي وافتضح وجوه الناس واعيانهم وخلت المدينة وسدت حومات متعددة مثل حومة الكدان ودرب اللمطي وحومة الاقواس والبليدة والطالعة والدوح وسدت الاسواق الا القليل وهدمت الديار وبيعت ومات من الناس مالا يعلمه الا الله حتى

ذكر بعض الناس ممن أثق به انه وصل للمارستان من الموتى في رجب وشعبان ورمضان نحو الثمانين الفا فضلا عمن لم يصل اليه و كانت الدار التي قيمتها عشرة (كذا) مائة مثقال تباع بثمانين مثقالا وسبعين ولا تبلغ المائة وانجلي كثير من الناس عن المدينة وذهبوا الي القصر وتطاوين.

وممن ذهب بعياله لتطاوين العلامة سيدي محمد بن عبد السلام بناني شارح الاكتفاء واندثرت بسبب ذلك قبائل كثيرة من اهل فاس ولولا ان النصارى اتوا بالزرع من بلادهم لتطاوين ونواحيها وجلبه اهل فاس لهلك الكل جوعا وقد كان والي تلك البلاد احمد بن عبد الله الريفي ذا ابل عديدة اكتراها منه اهل فاس لحمل ماا كتالوه من الميرة قيل انه ساعدهم على الكراء ظاهرا ومنع الحمالين من الحمل باطنا وتمرد عليهم ستة اشهر حتى تحقق لديه ان اكثر العائلات الكبيرة الذين لايقدرون على التنقل لبلد آخر من قلة الزاد وكثرة افراد العائلة ماتوا جوعا فسر بذلك باطنا وساعدهم ظاهرا ووصل الزرع لفاس وانجات الازمة التي حصت منهم كل شيء ولما أتى ركب الحجاج من طرابلس اتي معه بالقمح الكثير وانحط السعر ورحم الله عباده.

قال ابن ابراهيم في تقاييده لدا تعرضه لهذه الاحداث مالفظه كان اللصوص ياتون ليلا لديار الناس ينهبونها ومن قام معهم يقتلونه وياخذون جميع ماوجدوه فكانوا ياتون لرأس الجنان والمخفية ومصمودة والطالعة والدوح وسوق النخالين وباب السلسلة وقد جاءوا مرة الى سوق قيسارية البز وحصل للناس بسبب ذلك خوف عظيم وهذا كله والسلطان بمكناس يعني ولد عريبة لم يلتفت للناس ولم يعبأ بما نزل بهم وحيل بين الناس وبين اجنتهم بالمطة والمرج وغيرهما من احواز المدينة ولم يبق احد يذهب لموضعه بالمرج الامن اتخذ يداً مع السياب وجاء لصوص من ناحية باب الفتوح

للفندق الذي يقرب من مدرسة الوادي وأخذوا منه قافلة كانت عزمت على السفر فلما اجتمع اهل فاس وخرجوا اليهم وجدوهم قد ذهبوا بما أخذوه وذلك في وسط النهار ؛ وفي هذه الايام أغار الودايا على القصارين بوادي فاس ونهبوا ما عندهم من الثياب ثم صار القصارون يخدمون الثياب بوادي مصمودة فأخذها اللصوص ايضا وكثر الخوف بسبب ذلك وصار الناس يبيتون في الشوارع التي هي مظنة مجيء اللصوص ليلا والامر في كل نفس يزيد اشتداداً ؛ وفي خامس عشر شعبان ذهب السياب الى مدرسة الصفارين ليلا ونهبوا جميع ما كان بها لانها كانت خلت من اهلها وغلقت ابوابها وافتضحوا وقام معهم الناس وقتلوا منهم السلاسي بباب المدرسة وباقي اصحابه هربوا ومن الغد قتل بالموضع نفسه بورمضان الحياني وتسعة من اصحابه بالموضع المذكور ؛ وفي هذه الايام جاءت قافلة من الغنم ونزلت بفندق التجار قرب القرويين لعدم الامن في غيره .

وفي سابع رمضان ضرب الاندلسيون المحتسب السيد محمد بن عبد السلام المحمودي بحومة البليدة قرب دار القائد السيد عبد المجيد بوطالب ووقعت بسبب ذلك فتنة بين الاندلسيين واللمطيين ثم اصطلحوا ليلا بروضة مولانا ادريس ووقع اتفاقهم على تقديم التاجلوتي على الاندلسيين والحاج محمد برزوز على اللمطيين واحمد الغرناطي على اهل العدوة والسيد عبد المجيد بوطالب يكون الحاكم على الجميع ورضي الكل بذلك .

وفي ليلة الاحد الخامس من شوال جاء السياب لسوق قيسارية البز ونهبوا منها بعض الحوانيت ؛ وفي سادس شوال قتل سيدي محمد ابن عبد الرحمن بن القاضي بجنانه المسمى باللب قتله القطاع رحمه الله ؛ وفي ليلة الحادي عشر منه جاء السياب لدار الغزواني الهزاز بشارع سوبقة الذياب ونهبوها ؛ وفي ليلة الثاني عشر منه جاء السياب ايضا لدرب جنيارة

ودخلوا على الحاج محمد برزوز بدار هنالك كان بها مع جماعة من اصحابه فضربوه برصاصة ومات من الغد وجرح من اصحابه مولاي احمد بن ادريس العراقي والشريف سيدي محمد بن المهدي بوطالب واحمد تى جلون والتاودي ابن عبد الخالق بناني والحاج محمد عديل ومن الغد اجتمع اولاد برزوز وقتلوا محمد بن العربي الجزولي كبير حومة البليدة لاتهامهم له بانه هو الذي أدخل السياب على عمهم الحاج محمد.

وفي اواسط شعبان ذبح يحيى الشاوي ليلا والقى بالبرادعيين، وفي مهل ذي القعدة ذبح المحتسب سيدي محمد بن عبد السلام المحمودي قرب درب رطوانه كان ذاهبا الداره بسيدي احمد الشاوي ولم يدر من قتله ومن الغد وقعت بسبب ذلك فتنة بين الاندلسيين واللمطيين ثم اصطلحوا، وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة جاء السياب لدار الراعي قرب ضريح سيدي محمد بن عباد وأخذوا منها غنما وبقرا كثيرا وضربوا الحاج محمد ابن عبد السلام قصارة برصاصة فمات من حينه هـ بنقل صاحب الدر المنتخب المستحسن.

وفي ترجمة ابي عبد الله محمد بوطالب من نشر المثاني انه لما نزلت بالناس مسغبة عام خمسين احترف رؤساء الرماة ببيع الزرع من البادية يمنعون المساكين من شرائه ويشترونه بما شاءوا ويبخسون الناس اشياءهم واذا باعوا يبيعونه بما شاءوا وكان من جملتهم رجل يقال له العماري رئيس الرميلة والكدان والصفاح من بني عمار احد شعوب سكان زرهون ورد على فاس جده فكان يسرح البقر حتى يحفي فاشترى بقراً لنفسه وكان يبيع الحليب بحانوت بالصفاح وسكن بالكدان ثم بعد ذلك اشترى الدار الاولى عن يمين الداخل لدرب خلوق وكان يبيع اللبن ثم ولده كذلك الى ان نزلت مسغبة عام خمسين وترأس على اهل الكدان

وجذبت البلاد ومات البقر ولم يبق حليب يباع صار يبيع الزرع بسوق الكدان بالصفاح فاضطر مولاي علي بن مولاي محمد بوطالب صاحب الترجمة الى شراء مايتقوت به فقصد سوق الصفاح فجلس ينتظر مايشتري فاذا بتليس جاء من البادية فاشتراه العماري بما شاء ولم يقدر احد من المساكين يشتريه بماساومه به العماري ولا يعطيه فيه السوم فباعه للعماري بما شاء بجدهم الذي احدثوه ثم أتى تليس آخر من البادية فساومه للعماري ايضا وأعطى فيه السوم فزاد عليه مولاي علي الثالث وباعه له مالكه فأراد العماري منعه من شرائه فلم يتركه له مولاي علي فتسابا بينهما وتصارعا فصرعه مولاي علي فدخل العماري الى حانوته وأخذ كابوسا كان عنده مرصصا وخرجه في مولاي علي من خلفه وهو لايشعر فخر ميتا فحمله بعض المومنين الى داره فقالت لهم أمه لاندفنه حتى نقتل قاتل إبني فقالوا لها قتلناه فدفنوه من يومه في روضة ابي غالب علي ثم في غده حمل السلاح الشرفاء الادارسة وغيرهم وساروا الى قتل العماري واهل الرميلة والصفاح والكدان الذين تعرضوا عليه ونصروه فاقتتلوا وسلم الله الشرفاء من الجرح والقتل وقتل العماري وعدة من انصاره ثم افترقوا وكفوا وهدنت الفتنة والمدينة ثم سلط الله على اهل الرميلة والصفاح والكدان السارق بوزيان العبادي من اولاد عباد صفرو ومعه جماعة من سراق اخوته والمزادغة وبني يازغة فكان ياوي لحوز فاس ليلا ويدخل الديار وينهبهم فخلت بذلك الحومات الثلاث المذكورة ولم يبق منهم الا القليل ورجعت تلك الديار بساتين وجنات .

ولم تزل نيران الفتن والاهوال في توقد وامر ابن عريبة في اختلال وانحلال والدماء تراق والاموال توكل بالباطل والفوضى ضاربة اطنابها ونفدما في بيوت الاموال وسدت ابواب الجبايات وتعذرت المصالح العامة

ولم يوجد ماتدفع منه رواتب الجند وانقطعت عن الرؤساء واولي العصبة مادة ما كانوا يستفيدونه من بيوت الاموال والامر في كل يوم يزداد شدة فاتفقت كلمة العبيد مع رئيسهم الحوات والبعض من الودايا والبربر على خلع ابن عريبة وفي صبيحة يوم الاربعاء التاسع والعشرين وقيل الرابع والعشرين من صفر العام أخرجوا ذلك من القوة الى الفعل فأعلنوا بخلعه ولم يقتصروا على الخلع بل ألقوا عليه القبض وعقلوه بداره الواقعة على ضفة وادي يسلن جوار حمرية التي لازالت معروفة الى الآن خارج العاصمة المكناسية والهرج والمرج والخلاف في ازدياد فرأى آيت عياش ان لامخلص من ذلك الا الرجوع لطاعة المترجم واستئناف البيعة له فذهبوا اليه لتافيلالت مقر سلفه فشرحوا اليه جميع ماحل بالرعية من الاحداث وما أوصلها التنازع اليه من الفشل وذهاب الريح وما آل اليه امر صنوه ابن عريبة والمنازعين له من اخوته وألحوا عليه في القدوم معهم للقيام بنصرته فقابل مطلبهم بالرفض قائلا لاغرض لكم الا ان تجعلوني طريقا موصلة لاذاية المسلمين والتوصل لاكل اموال العجزة والمستضعفين بالباطل وردهم بخفي حنين.

ثم بعد ذلك بدأ للمترجم الرجوع الى الغرب فنهض من تافيلالت وسار الى ان بلغ تادلا ثم آيت عتاب فاجتمعت عليه قبائل تلك الناحية وهادوه واستبشروا بطلعته وبقي هناك يستطلع اخبارفاس ومكناس وما والاهما ويبحث عن احوال اخوته مع العبيد الى ان تحقق لديه اجتماع الكلمة عليه.

واستؤنفت اليه البيعة فعلا على يد القائد بوعزة مولى الشربيل وذلك يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة عام اثنين وخمسين على الاصح وقيل يوم الجمعة وهو يومئذ ببلاد السراغنة ولما تم له الامر وجه

للمترجم فئة عظيمة من اعيان العبيد لاعلامه باستئناف البيعة له ولما لحقوا به أنزلهم منزلة تجلة واكرام وأقاموا معه ببلاد السراغنة اياما ثم أنهضهم لناحية سيدي رحال مع الباشا الزياني ومكثوا ثمه بضعة ايام ثم أصدر اوامره بحصار اكدير فأجابوا بالسمع والطاعة وصارت تفد عليه الوفود من سائر الاصقاع المغربية يطلبون عفوه وأمانه فأمن الجميع وقابل بالعفو والاحسان .

وفي حادي عشر ذي الحجة منصرم العام امر رؤساء العبيد اشراف فاس وعلماءها واعيانها بالتوجه لتقديم الطاعة لصاحب الترجمة فأجمعوا امرهم من فاس اول عام ثلاثة وخمسين ينتظم ذلك الوفد من القاضي ابي العباس احمد بن علي الشدادي والعلامة ابي عبد الله محمد الزيزي وابي حفص عمر بن ادريس الادريسي وصنوه المولى احمد وابن عمهما ابي عبد عبد الله محمد بن عبد الله المدعو الغالي ونحو الاربعين من الرماة والاعيان في طليعتهم شيخ ركب الحاج وهو الخياط عديل ورؤساء العبيد والودايا وصاروا يظعنون ويقيمون الى ان وصلوا الحضرة السلطانية فأنزلهم منزلة تجلة واكرام ثم أحضرهم لديه ووجه اللوم على ماصدر منهم على الفقهاء فاعتذر الكل بانهم مرغمون على ذلك ممن لهم السلطة الاستبدادية من عبيد وودايا فقال لهم ماقاله الصديق نبي الله لاخوته لاتثريب عليكم فيما جنيتم وعين عبد الله الحمري عاملا على فاس ورد الجميع رداً جميلا .

ثم استقدم العبيد باجمعهم لحضرته ولما قدموا عليه جمع جيوشا عديدة من القبائل الحوزية ثم عقد الرياسة على الجميع للقائد الباشا الزياني ووصل الجميع وأوصى بالعدل والاحسان والبر والتقوى ووجههم لحصار اكدير الى ان يدخل اهله فيما دخلت فيه الجماعة فساروا الى ان وصلوا لسيدي رحال الى ان لحق آخرهم باولهم ثم نهضوا يطوون المراحل الى ان خيموا

على حصن اكدير ولم يزالوا محاصرين له الى ان فتحوه عنوة في سابع ربيع الثاني من العام واستولوا على جميع ماكان به .

وفي عاشر ربيع المذكور وقعت ملحمة عظيمة بين الجيوش السلطانية والقبائل الحوزية مراكش ودكالة والرحامنة وزمران ومن انضاف اليهم من الاعراب والبرابر كان الظفر اولا للجيش السلطاني ولاكنهم أضاعوا الاخذ بالحزم ونبذوا الاحتياطات اللازمة وراءهم ظهريا واشتغلوا بالنزاع على الغنيمة حتى أتاهم من خلفهم المولى المنتصر بنور الله شقيق المستضيء بنور الله وحال بينهم وبين الاثقال والاخبية وحاز الكل غنيمة باردة ورجع من حيث أتى أما الجيش السلطاني فان منه من لحق بصاحب الترجمة ومنهم من بقي باكدير حتي يصدر اليه الامر العالي بما يكون عليه عملهم وقد كان من بقي من عبيد مشرع الرمل بمحل استيطانه من المشرع المذكور أنهضوا منهم جيشا ثانيا رأسه الباشا بوعزة مولى الشربيل وتوجه للحضرة السلطانية ليكون ردفا للاول وسار الى بلغ لبلاد تامسنا واقام هنالك حتى تلاحق المتأخر بالمتقدم ثم نهضوا وساروا الى ان خيموا بتساوت وأقاموا هنالك الى ان لحق بهم المترجم في فاتح ربيع الثاني في جنود جرارة واطمأن بعضهم لبعض ونشطوا للقتال؛ واستعدوا للنزال؛ أخذأبثار اخوتهم ثم نهض بهم المترجم الى ناحية وادي تانسيفت فوجد صنوه ابا النصر قد حال بجنوده الحوزية بينه وبين الماء ولما التقى الجمعان ببوكركور وتسعرت نيران القتال وحمي الوطيس تقدم الباشا بوعزه المذكور وقد كان على الميمنة للطعن والنزال واقتفى اثره ابن النوبني وقد كان على المسيرة ثم تبعهما صاحب الترجمة وكان القلب والساقة وكان انجلاء الملحمة بانهزام ابي النصر واحزابه شر هزيمة وذلك يوم الخميس فاتح جمادى الاولى من العام ثم نزل المترجم على الماء واقتفى الباشا

بوعزة اثر المنهزمين الى ان نزل على رأس العين ومن الغد رجع الى المحال السلطانية واقام المترجم بزاوية ابن ساسي نحو سبعة عشر يوما .

وفي يوم الاربعاء متم جمادى الاولى من العام كانت وقعة كبيرة بـ (منزات) حضرها صنو المترجم المستضيء بنور الله بنفسه و كانت الكرة عليه فاعتصم هو وشيعته بجبال مسفيوة ولولا ذلك لداستهم حوافر الجنود السلطانية ولما أيقن المترجم بفشلهم وذهاب ريحهم أقلع عنهم وتوجه الى دكالة فخصت جنوده منها كل شيء وأقام بها نحواً من شهر .

وفي آخر جمادى الثانية أقلع عنهم ووجهته مكناسة الزيتون مقر عرش والده وكان وصوله اليها في منتصف رجب العام وخيم بباب الريح خارج البلد ولم يزل مخيما هنالك والوفود تفد عليه بالهدايا والبيعات مـن من سائر الاقطار المغربية من عرب وبربر وهو يقابل كلا بما يليق ويصله على قدر حيثيته ومكانته و كم قضى لخاصتهم والعامة من مآرب ومطالب وولي من احسان الى ان رجع الكل لوطنه لاهجا مثنيا شاكرا .

قال ابو عبد الله الضعيف الى هنا انتهى تاليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي الذي سماه بزهر الاكم قال رحمه الله وهنا انتهى بنا هذا التاليف وقد قيل في بعض الكلام ؛ من قعدت به نكاية الايام ؛ أقامته اغاثة الكرام ؛ والبقاء والدوام ؛ للملك العلام ؛ ه

ولم يتخلف احد عن البيعة وتقديم الطاعة غير زعيم الريف الباشا احمد بن علي ومن هو تحت سيطرته لتمرده وشقه عصا الطاعة .

و كان سبب عدم دخول المترجم لدار الملك ما كان صدر من اخيه المستضيء من التزوج ببعض نسائه ولذلك ألقى القبض على قاضي البلد ابي القاسم بن سعيد العميري والقاضي ابي العباس احمد بن علي الشدادي والعلامة ابي الفضل العباس بن الحسن بـن رحال المعداني وابي العباس

احمد بن عبد الله التملي وابي الحسن علي الندرومي خليفة القاضي العميري المذكور وأغلظ لهم في القول وقرع ووبخ على موافقتهم لاخيه المستضيء على التزوج بزوجاته وكان ذلك في يوم الخميس حادي وعشري رجب المذكور وعزل الخطباء الذين كانوا يخطبون باسم اخيه المستضيء.

ثم بني دويرة لسكناه بباب الريح وألزم اهل البلد بالقيام بمئونة المسخرين والعملة المشتغلين ببناء الدويرة ولما تم العمل فيها سكنها بمن كان معه من الحرم ووظف على اهل البلد وظائف أثقلت كواهلهم ولما بلغت زروعهم اوان الحصاد أطلق ايدي الجيوش فيها ولما ضاق بهم الخناق وبلغ بهم الجهد منتهاه عفا عنهم واحلم وصفح فاطمأنت النفوس؛ وزال عنهم ماكانوا فيه من شدة وبوس ؛ وأنجح الله لهم الاسباب وصلح الزرع والضرع وتوالت الامطار؛ وانحطت الاسعار ؛ وتبدل عسرهم يسرا.

وفي اوائل المحرم فاتح عام اربعة وخمسين نزل بفاس وولى عليها الحاج عبد الخالق عديل شيخ ركب الحاج وأمره بتأخير كل خطيب خطب بصنوه المستضيء. وكان عديل المذكور ذا ثبات ورسوخ عقل فقال له يامولاي هذا من وظيف القاضي وحسبي شد عضده فيه فولى قضاء فاس ابا يعقوب يوسف بوعنان وامره بما أمربه عديل فعزل السيد بوعزه المشاط عن خطبة مسجد الاندلس وولى مكانه الفقيه ابا عبد الله محمد الزيزي ؛ وعزل ابا حفص عمر بن عبد الله الفاسي عن خطبة باب الجيسة وولى مكانه اباعبد الله محمد السلوي والشيخ التاودي بن سودة عن خطبة مدرسة الطالعة وولى مكانه ابا العباس احمد الحارثي الدلاي ؛ وابا الحسن علي التوزاني عن خطبة جامع القصبة البالية بباب المحروق وولى مكانه ابا العباس الشامي وولى قضاء تازا الفقيه ابامحمد عبد الوحد بوعنان وأمره بعزل من هنالك من الخطباء للسبب المذكور ولما كان في اثناء الطريق

لمحل ماموريته اعترضه اللصوص وسلبوه من كل ما كان معه وتوفى بعد وصوله لتازا قبل قضاء ماأمر به .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء تاسع وعشري محرم اتى اللصوص لفندق النخالين من فاس ونهبوه وفي اواخر صفر جاءوا لسوق البز ونهبوا منه دكانين ؛ وفي العام سلط الله الفار على الزرع والقطاني والبحائر والفواكه الخريفية في سائر البلاد .

وفي العام نفسه اختط المترجم دار ادبيبغ الشهيرة بضواحي فاس وفيه بعث القائد محمد الكعيدي اليازغي كبير اهل الديوان لجباية الاموال المترتبة بذمم الحياينة وغيرهم فقتله الحياينة مع من كان معه من الاصحاب بالموضع المعروف بعين مديونة وذلك في ثاني وعشري ذي الحجة منصرم العام

وفي اليوم نفسه اتصل بالمترجم وهو يومئذ بفاس خروج الباشا احمد ابن علي الريفي من طنجة ووجهته القصر الكبير في استمداد زائد فأنهض لمقاومته وصده عن القصر جيشا جرارا من عبيد الرمل وذهب هو للعاصمة المكناسية فخان القواد ومن في قلبه مرض ولحقوا بالريفي المذكور ورجع الباقون الى مكناس وانحل الامر ولما نزل القواد الخائنون ومن في حكمهم الى الريفي أكرم مثواهم ونزلهم ووصلهم واقترح عليهم الكتب لاخوانهم الذين بشرع الرمل بالقدوم عليهم لديه ونكث بيعة صاحب الترجمة ووعدهم على ذلك بمال جزيل واتفق ان كان ذلك غب زمن المسغبة فأسعفوا رغبته ووجهوا لاخوانهم يستقدمونهم فوجدوهم ارتحلوا لمكناسة لما لحقهم من عيث جيرانهم سفيان وبني مالك وبني حسن والبربر ولما حلوا بمكناسة تطاولوا على اهلها وضيقوا بهم اشد التضييق واستباحوا الاموال والاعراض ونزعوا عن وجوههم جلباب الحياء حتى انجلى عن البلاد كثير من اهلها وتفرقوا في البلاد ولم يقتصر

العبيد على اذى اهل المدينة بل مدوا يد الطغيان والظلم والتعدي في ماجاورها وعثوا في السابلة ؛ ولما اشتعلت نيران الفتن وعجز المترجم عن رتق ماانفتق جمع عياله وماله ووجه بذلك لفاس وكان وصوله اليها ضحى يوم الخميس الموفي ثلاثين من ربيع الاول على الاصح واجتمع رأي اهل النقض والابرام على خلع المترجم لعجزه عن الدفاع والمبايعة لصنوه زين العابدين سابق الترجمة وقد كان عند الباشا احمد الريفي.

ولما اتصل هذا النبأ بالريفي المذكور و كان من اشد الناس عداوة لصاحب الترجمة بادر للاعلان بنصر زين العابدين وتبعه على ذلك من كان معه من العبيد وطيروا الكتب لاخوانهم الذين بمكناس بتعجيل رفض بيعة المترجم من اعناقهم والبيعة لصنوه المذكور ولما وصلت اليهم تلك الرسائل ارتأوا انه لايتم لهم امر الا بموافقة الودايا واهل فاس معهم على ذلك فكتبوا لهم بشرح ماأصاب الناس من الضيق والحرج بتراكم الاهوال والفتن ورغبوا منهم الدخول معهم فيما راموه وأبرموه فأجابوهم برفض ذلك المطلب وإلغائه محتجين بان بيعة المترجم في اعناقهم لايبيح لهم الشرع خلع ربقتها ؛ وفي ثاني ربيع الثاني خيم المترجم بدار ادبيبغ الشهيرة خارج فاس حيث المدينة الجديدة اليوم فاستقبله الودايا واهل فاس وشرح لهم ماتحقق لديه مما أضمره العبيد له فأجابوه بانه لاسبيل لرفض بيعته وان طاعته لازمة لهم ثم انتصر حزب العبيد وأعلنوا بخلع صاحب الترجمة والبيعة لصنوه زين العابدين وذلك يوم الاربعاء تاسع وعشري ربيع فكانت دولة المترجم في هذه المرة من اليوم الذي بويع فيه وهو الخامس عشر من ذي القعدة عام اثنين وخمسين الى اليوم الذي خلع فيه وهو الاربعاء تاسع وعشري ربيع من عام اربع وخمسين ؛ عاما واحدا واربعة عشر يوما وهي الدولة الثالثة له.

وفي ثالث عشر رمضان عام اربعة وخمسين ومائة والف أعلن العبيد بخلع زين العابدين دار الترجمة واستئناف البيعة لصنوه المترجم وهو يومئذ بالقبائل البربرية وبويع له بالعاصمة المكناسية بحضر الشرفاء والعبيد والاعيان وتمت له البيعة العامة حيث ان البرابر والودايا واهل فاس والعرب كانوا لازالوا متمسكين ببيعته ببواطنهم وان اضطرهم العبيد على التظاهر بالطاعة لزين العابدين .

ولما اتصل هذا النبأ بالمترجم قدم لمكناس ووفد عليه اربعمائة من العبيد يطلبون عفوه وأمانه فأمنهم وقابل جنايتهم بالصفح واستقر بمكناس اياما ثم بدا له النهوض لفاس ؛ ولما نزل بداره المعروفة خارج المدينة بدار الدبيبغ خرج لاستقباله الاشراف والوجهاء وذوو المناصب العالية فرحين مستبشرين وتسابقت الفرسان على الصافنات الجياد أمامه اظهارا لما خامرهم من السرور وسدت الاسواق ثم صارت الوفود تفد على جلالته لتقديم الطاعة واظهار الخضوع فأوسعهم برا وحلما ؛ ونقل من دار ابيه لداره المذكورة كل ماله قيمة من ذخائر واثاث فكبر ذلك على العبيد ولم يرضوه وطلبوا منه الرجوع عن ذلك وان لايتمادي على اكمال بناء تلك الدار لتيقنهم انه ان تم بناؤها وسكن بها اعصوصب عليهم وخرج من ربقة استبدادهم فلم يلتفت اليهم فهددوه بالخروج عليه فلم يرفع لهم رأسا

ولما علم بذلك الباشا احمد الريفي اتخذه فرصة وكتب لعبيد مكناس قائلا ان الامر صار لغيركم ولم يبق لكم أمان على انفسكم وان المترجم لم يبق تحت يده مال والملك لايقوم الا بالمال فقوموا على ساق في خلعه وتبديد جموعه واحزابه ولكم مني من المال ماتحتاجون اليه وها صنوه المستضيء بمراكش وقد بايعه اهلها فاتبعوهم وأعلنوا بنصره فأجمعوا امرهم على ذلك وفعلوا فوجهوا للمستضيء يستقدمونه .

وفي ذي القعدة بلغ المترجم ماصمم عليه العبيد مما أوعزلهم به الريفي فاشتغل بتأليف القبائل المتمسكة بطاعته وحالفهم على المدافعة عنه ومحاربة اضداده والموت دونه واثر ذلك ورد على فاس من مراكش الحاج احمد السوسي داعية المستضي، ينشر دعوته ويرجف الناس ويعظم شوكته فاصدر صاحب الترجمة امره بقتله قصاصا فقتل واستصفيت امواله واستؤصل ماكان بداره.

وفي اول المحرم عام خمسة وخمسين دخل المستضي، مكناسة في عساكره العبيد وباثر ذلك ورد كتاب الريفي المذكور على اهل فاس يدعوهم لبيعة المستضي، فأجابوه بالرفض وصمموا على نصرة المترجم ومقاومة كل من ناوأه والموت دونه وتعاهدوا باصلاح المعاقل والصقائل وجعلوا الباب محروق احد ابواب المدينة ابوابا من ساج مغشاة بالحديد ؛ وفي يوم الثلاثاء رابع وعشري ربيع الاول خيم المستضي، بجند العبيد بظهر الزاوية وفر المترجم للقبائل للانتصار بهم ونزل على آيت يدراسن ؛ ولما كان الغد الذي هو يوم الاربعاء وقع قتال شديد بين المستضي، واهل فاس ومن انضم اليهم من الحياينة وشراقة واولاد جامع مات في المعركة من الوداايا نحو اثني عشر رجلا ومن اهل فاس نحو الستة ومن العبيد نحو الستين .

وفي يوم الجمعة رابع ربيع الثاني رجع السلطان عبد الله صاحب الترجمة في جيوش جرارة ذات قوة وبأس شديد من البرابر بني مطير وجروان وآيت يوسي وأيت ادراسن وزمور وآيت امالو وغيرهم وجلب بهم على احزاب صنوه المستضي، ولما التقي الجمعان علم المستضي، انه لاقبل له بمقاومة تلك الجنود البربرية المجندة فنجا هو واتباعه بانفسهم بعد عشاء يوم السبت خامس ربيع الثاني وعصم الله بمحض فضله دماء المسلمين .

وفي العام عم الطاعون بالمغرب وخصوصا بفاس ومكناس ونواحيهما وانحبست الامطار؛ وارتفعت الاسعار؛ وفشا الجوع في القرى والامصار؛ وتفرق اهل فاس في البلاد كالقصر ووزان والعرائش وتطاوين وطنجة قال ابو عبد الله الضعيف حكى لي من أثق به من اهل القصر ان صبيان اهل فاس كانوا يتكففون بابواب الدور والازقة.

وفي جمادى الاخيرة وقعت فتنة بين الحاج عبد الخالق عديل وابي عبد الله محمد الغالي الشريف الادريسي فرفع عديل الشكاية بالشريف لصاحب الترجمة فاصدر الامر بالقاء القبض عليه ففر واستجار بضريح جده ابي العلاء ادريس الازهر بن ادريس الاكبر فضيق عليه الى ان خرج وضرب ووبخ وسجن وقتل انصاره لسعيهم في الارض الفساد؛ وفي يوم الخميس سابع وعشري رجب سرح المترجم ابا عبد الله محمد الغالي الشريف الادريسي ولما علم بذلك اهل فاس تحزبوا وخرجوا لباب محروق بقصد قتل الشريف المذكور ان رام النزول لفاس القرويين فأوعز بعض الناس بذلك للادريسي المذكور فسكن فاسا الجديد.

وفي العام وجه المترجم مع ركب الحاج ثلاثة وعشرين مصحفا كلها محلات بالذهب مرصعة بنفيس الدر والياقوت منها المصحف الكبير العقباني المنسوب لعقبة بن نافع الفهري الذي كان الملوك يتوارثونه من عهد بني امية بالاندلس ونقل الى المغرب على يد عبد المومن الموحدي ثم انتقل الى بني مرين ثم وقع بيد الاشراف السعديين ولم يزل يتداول الى ان وقع بيد المترجم ووجه معه بالني حصاة من الياقوت المختلف الالوان العزيز الوجود وسبعمائة حصاة هدية للحجرة النبوية.

وفي العام توالت الامطار حتى هدم قوس من اقواس قنطرة وادي سبو واستهلكت السيول كثيراً من الماشية وأقلعت الاشجار.

وفي السنة ثار العبيد على قبيلة سفيان وبني مالك وأوقعوا بهم شر وقعة واستحوذوا على كل ماأمكنهم الاستحواذ عليه من مال ومتمول ورجعوا لمحالهم. وبعد ايام قلائل نهضوا لناحية الفحص لمحاربة الباشا احمد الريفي وساروا الى ان عبروا وادي لوكس ووادي المخازن فوجدوا الباشا المذكور مخيما بجنوده ولما التقى الجمعان انهزم العبيد بعدان تركوا اخوانهم صرعى طعمة للعقبان والذياب ورجع الريفي لمقره بطنجة .

وفي اوائل المحرم عام ستة وخمسين ومائة والف نهض الباشا احمد الريفي بخمسين الف مقاتل او يزيدون لمحاربة المترجم ونزل على وزان بقصبة ازجن من بلاد مصمودة وكان الابان ابان مطر فحبس به هنالك نحو الشهر وشرفاء وزان قائمون بكل مايلزمه من مئونة وعلف دواب وسائر اللوازم.

وفي عشية يوم الثلاثاء ثاني وعشرى محرم المذكور نزل الباشا المذكور بجموعه المتكاثفة بالعسال من مزارع فاس من ناحية قنطرة سبو فناوشه القتال بعض القبائل ثم ورد عليه جند من العبيد معززين له وانضم اليه من القبائل الجبلية نحو الخمسة عشر الف رجل ثم لحق به متبوعه المستضيء واتباعه من عبيد الرمل وتازا ومكناس وبني حسن وكان الحياينة وشراقة واولاد جامع جاءوا لتحصين فاس ونصرة صاحب الترجمة لما علموا بقدم الريفي ومتبوعه ونزلوا بحللهم باجنتها واحدقوا بها من كل جهاتها وتوجه المترجم في عشرة من اتباعه لايت يدراسن يستصرخهم ويستنصر بهم ويعرفهم بمقاصد الريفي فأجابوه لما أراد ووجهوا لحلفائهم من آيت امالوا وبني حكم وزمور وكروان يستنهضونهم ورجع المترجم من حينه لداره دار ادبيبغ ثم لحقت القبائل البربرية المذكورة بمحال الريفي والمستضيء وذلك يوم الخميس ثاني وعشري صفر الخير من العام ولما اقبلوا

عليهم صاحوا وحملوا عليهم وحكموا فيهم سيوفهم وهزموهم شر هزيمة لم يسمع بمثلها حتى ان عدداً عديداً منهم رموا بنفوسهم في الوادي فغرقوا واستولت جنود المترجم على جميع ما كان بمخيمهم من مال وعدة وكراع وقد كان الامير ابو عبد الله محمد نجل المترجم حاضرا بهذه المعركة وكان عدد من قتل من جند المستضيء والريفي ثمانمائة ورجع الريفي لمقره طنجة وقام على ساق في تجديد الاستعداد رجاء الاخذ بالثار واقسم الا يأكل لحما ولا يشرب لبنا الا اذا احتل فاسا وجاس خلال خيم اولئك البرابر.

ولما كان اول جمادى الثانية من العام نهض من طنجة ووجهته فاس ولما اتصل الخبر بصاحب الترجمة طير الاعلام لانصاره من القبائل البربرية وغيرهم ثم نهض من فاس في مهل جمادى الاخيرة وخيم بوادي سبو وهنالك استعرض جنوده وعساكره ورتبها احسن ترتيب فجعل رماة اهل فاس مع خاصته وعبيده ورماة العبيد مع بوعزة صاحب الشربيل والودايا وزرارة واهل سوس مع ولده ابي عبد الله الامير محمد وآيت يدراسن وجروان في رماة حاجبه القائد عبد الله اليموري وشراقة واولاد جامع واولاد عيسى في رماة قائدهم احمد بن موسى الشركي وسار على هذه الحال الى ان قرب من مخيم المحال الريفية ولما علم الريفي ان المترجم بات على مقربة من مخيمه ارتحل بجنده وسار الى ان أقبل على وادي لوكس ورأى جيوش المترجم بدار العباس على ضفة الوادي المذكور مقبلة فاستقلها ونزل وامر اتباعه بالنزول ولما رأى المترجم اشتغال محال الريفي بالنزول نادى في عساكره لانزول الا بغنيمة او هزيمة فأجبوه بالسمع والطاعة وانقضوا على المحال الريفية انقضاض البزاة فولوا الادبار منهزمين وتركوا جثثهم واشلاءهم مبعثرة بالهضاب والسهول من بينهم جثة الزعيم الريفي فقطع رأسه وأتي به للمترجم وذلك صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من

جمادى الثانية من العام ووجه برأسه لفاس فطيف به بالاسواق ثم علق بباب محروق ولم يزل معلقا هنالك الى ان قدم على المترجم اولاد ابي زيد عبد الرحمن الثعالبي من الجزائر متشفعين للمترجم في انزاله فشفعهم وأصدر اوامره المطاعة بإنزاله ووجه القاضي اذ ذاك عدلين لمشاهدة إنزاله وتسليمه للمتشفعين فيه فذهبا اي العدلان وهما العلامة خطيب المدرسة العنانية من طالعة فاس ابو عبد الله الحارثي الدلائي والعلامة المفتي الشيخ أويس وكتبت بذلك وثيقة من انشاء ابي عبد الله محمد بن علال واليك نصها :

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ؛ العفو الذي يحب العفو حتى لايهتك الستر ولا يواخذ بالجريمات ؛ الذي من كمال عفوه ورحمته ومنته ان وعد بالجنة التي أعدت للمتقين ؛ للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد احلم رسول أرسله المامور باعطاء من حرمه ؛ وايصال من قطعه والعفو عمن ظلمه ؛ بقوله في الكتاب المبين ؛ خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؛ وعلى اصحابه وانصاره واحزابه وآله البالغين الغاية في اتباعه ؛ واقتفاء اتباع اتباعه ؛ وبعد فمن الامر المطاع ؛ الذي يجب له الانقياد والاتباع ؛ والاذن الشريف العلوي ؛ السلطاني المولوي ؛ امر مولانا امير المومنين ؛ المحفوف من الله تعلى بالنصر والتمكين ؛ فخر الملوك والاشراف ؛ وظل الله على الاقوياء والضعاف ؛ خليفة الله في ارضه ؛ وامين الله على جنده بطوله وعرضه ؛ المعتمد في اموره على مولاه الذي ولاه ؛ ابو محمد مولانا عبد الله ؛ أيد الله اوامره ؛ وظفر بمنه جنوده وعساكره ؛ عاين شهيداه ظهيره الاسمى ؛ وطابعه الشريف الانمى ؛ بيد حملته السيد فلان والسيد فلان بقبول شفاعتهما في رأس احمد الريفي المخالف امر السلطان

وصحبته كتاب لخليفته الاسعد ؛ وركن ايالته الارشد ؛ خديم المقام المولوي ؛ وشيخ الركب النبوي ؛ القائم بأمر مولانا المنصور ؛ المضاعف له في الثواب والاجور ؛ في سعيه الصالح ؛ ومتجره الرابح . التاجر الجليل ؛ الحاج عبد الخالق عديل . المتضمن عفو مولانا نصره الله وأيد امره وخلد في صفحات الدهر مآثره الشريفة واوامره عن رأس خديم ايالته الشريفة . وعتباته المنيفة . الباشا احمد بن علي بن عبد الله الريفي من انزاله من شرفات باب الشريعة من فاس ؛ أمنها الله من كل باس . ودفعه لحملة الظهير الشريف . العالي القدر المنيف . ففعل العامل المذكور ما أمر به امتثالا للامر الشريف السعيد ؛ المحفوف من الله تعلى بالنصر والتاييد ؛ والعز المديد . ودفع لمن ذكر بمحضر شهيديه ومعاينتهما لما سطر . فمن عاين ذلك كما قرر . وشهد على من ذكر كما حرر . وهم عارفون قدره وعرفهم في يوم السبت السابع عشر من شوال عام ستة وخمسين ومائة والف والله تعلى يحسن عاقبة الجميع في يوم البعث والنشور ه

هذا ولما مات الريفي ومزقت اشلاء احزابه كل ممزق استولى المترجم على البقية الباقية من معسكره ثم قدم عليه اهل تلك الجبال والخلط وطليق وغيرهم لتقديم الطاعة وطلب العفو والامان فعفا عفو قادر وبعد ذلك توجه لطنجة وألقى القبض على خاصة الريفي وعماله واستصفى اموالهم ووجه القائد عبد الخالق عديل وجماعة من اهل فاس لحيازة مابدار احمد الريفي المذكور وامر اهل الريف بالاتيان بماله عندهم من ماشية وغيرها ولما جمع ذلك وأحصي فرقه فيمن كان معه من البرابر وكان نحو الاربعة آلاف وأقام المترجم بجنوده بطنجة اربعين يوما .

اما المستضيء . فانه لما علم بموت عضده الايمن وساعده المساعد احمد الريفي أغرى من معه من العبيد وبني حسن على الاخذ بثار اخوانهم واستئناف

فقال صنوه المترجم وقطع خط الرجعة بينه وبين فاس فأجابوه لذلك وأطلق عيونه لترقب حركات المترجم وسكناته واعلامه بظعنه ومقامه فكانت تاتيه بتفاصيل ذلك ولما بلغه ان صاحب الترجمة خيم بدار العباس التي كانت بها تلك المعركة التي قضت على جموعه بالدمار والخذلان ركب في اتباعه من العبيد وبني حسن وصبح المترجم على حين غفلة ولما التقى الجمعان ولى المستضي وجنوده الادبار. وانكسروا اي انكسار؛ مات من خصوص بني حسن مايزيد على الالف وسلب لهم من عتاق الخيل والسلاح مايزيد على الخمسة آلاف ومات من العبيد نحو الخمسين.

وبعد الهزيمة فر القائد حسن فنيش هاربا وهو اخو الباشا عبد الحق فنيش عامل سلا فلقى في ذهابه احد قواد عبيد الرمل كان مصاحبا له وقد مات له فرسه في المعركة فطلب من القائد الحسن ان يردفه فأردفه لسابقية الصحبة ثم غدر العبد به وأكبه على رأسه وشد وثاقه وأقسم له يمينا بالله ان لم يسر امامه حتى يقتله فسار به الى ان أوصله لصاحب الترجمة ولما مثل بين يدي المترجم قال له انت يافنيش من علوج ابي اسماعيل وولدك كذلك فلم تركت خدمتي وأخذتك الغيرة على الحمار ابن الحمار فقال له فنيش أعتقني وانا أعطيك عشرين قنطاراً فقلع المترجم عشبة من الارض وقال له هذه العشبة عندي افضل من مالك وأنشد متمثلا بقول القائل :

ان الاسود اسود الغيل همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وضربه بمزراقه فقتله وذلك بوادي الدزاز من وزان .

ثم نهض المترجم وسار الى ان حل بفاس مؤيداً منصوراً فكسا وفرق الجوائز وعمم الصلات بدار ادبيبغ الى ربيع الثاني من عام سبعة وخمسين فقدم عليه رءوس العبيد وقوادهم ببيعتهم له واعلامهم بخلع

المستضي· خاضعين معتذرين طالبين عفوه وصفحه عما اقترفوه فعفا وصفح على عادته ووصلهم وامرهم بالتهيئي لقتال بغاة بني حسن ومن في حلفهم من شيعة المستضي· كدكالة اخواله واهل مراكش المتمسكين بطاعته سعيا وراء جمع الكلمة واطفاء نيران الفتن التي حصت كل شي· فأجابوه بالامتثال والسمع وامرهم باللحوق به لدار ملك ابيه مكناسة الزيتون وأصدر اوامره للحياينة وشراقة واولاد جامع واهل فاس والغرب بالاتيان اليه بحركتهم لاجل ماذكر ·

ثم نهض لمكناس وبها اجتمعت عليه تلك القبائل ووفدت اليه الوفود ببيعاتها وبعد تجديد البيعة العامة له وهي البيعة الخامسة كتب الكتائب وجند الجنود ورتب الجيوش ونظم المقاتلة ونهض قاصداً بني حسن على طريق الفج ليحول بينهم وبين الشعاب التي يتحصنون بها قيل كان نهوضه في ذي القعدة الحرام من العام وسار الى ان وافاهم ببسيط زبيدة ففروا أمامه للغابة وخلفوا حللهم واموالهم غنيمة باردة وما كان مساء اليوم حتى جاءوا تائبين منيبين فعفا عنهم وردعليهم مالهم وارتحل عنهم وسار الى ان نزل بداره من القصبة الكائنة بابي لعوان بين الشاوية ودكالة وخيمت عساكره امامه ببسيط دكالة وقد كان اهلها فروا مع المستضي· للحوز فأقام المترجم بدكالة سنة كاملة بعساكره أتى فيها على مالتلك القبيلة من زرع وضرع وقطعت اشجارها وهدت قراها ومداشرها وصيرها بلاقع كأن لم تغن بالامس ·

ثم انتقل لبلاد السراغنة وما استقر به الثوي بتلك البلاد حتى وفد عليه اهلها طائعين وفي عفوه راغبين وانضموا لجيوشه ثم وثب البعض من السراغنة على ستة من صعاليك العبيد وقتلوهم لارتكاب عار وذعر ولما اتصل الخبر بصاحب الترجمة اسرع للانتقام من غير فحص عن السبب فقتل

منهم عددا كبيراً ونهض من بلادهم مغاضبا ثم وفد عليه دمنات وما والاها من سهل وجبل طائعين مذعنين ثم انتقل لبلاد زمران واعلام النصر خافقة ولما حل بها قدم عليه الرحامنة واهل سوس والدير وقدموا لجلالته الطاعة وانضموا بمحالهم لمحلته .

ثم تقدمت تلك الجنود الجرارة لبلاد مسفيوة حيث كان المستضيء واحزابه وشبت نيران القتال بين جيوش المترجم واهل مسفيوة ومن انضم اليهم الى ان فشلوا وفلت جموعهم وضعفت البقية الباقية عن المقاومة فأتوا للمترجم بنسائهم وصبيانهم حاملين الالواح والمصاحف يستجيرون ولما مثلوا ابين يديه طلبوا من جلالته المقابلة بما جبل عليه من الحلم والاغضاء فأمرهم بالاتيان بالمستضيء فأخبروه بانه قد فر لمراكش فعفا وسامح ثم ورد عليه اهل دكالة بنسائهم وصبيانهم كمن قبلهم فقابلهم بالصفح وامرهم بالرجوع لبلادهم وألقى عصاه واستقر به الثوى الى ان وفد عليه اهل الدير ببيعتهم وهداياهم وطلب الرحامنة واهل سوس من جلالته المسير معهم لمراكش فأسعف رغبتهم .

اما المستضيء فانه لما فر من مسفيوة لمراكش صده عنها اهلها ولم يزل يتردد بين القبائل ولا يقابل بغير الطرد الى ان بلغ الفحص وأقام بحوز طنجة كما مر .

وبينما المترجم يقدم رجلا ويؤخر أخرى في التوجه لمراكش اذورد عليه اعيانها وشرفاؤها ببيعتهم وقدموا لحضرته طاعتهم وأبدوا اعذارا عما تورطوا فيه من شق عصا الطاعة وطلبوا من جلالته القدوم لبلادهم وقد كان جل تلك الجيوش سئم الحرب وكل ومل من الغربة وفراق اوطانهم نحو العامين فصاروا يتسللون حتى لم يبق بالمحال الا نحو النصف من الجيش ورؤساء القبائل فرأى المترجم ان الرأي هو ان يرجع لعاصمة ملكه

ودافع الراغبين في التوجه لمراكش بالتي هي احسن وعين ولده الامير ابا عبد الله خليفة بها ووجه به اليها في معية وفدهم وذلك عام ثمان وخمسين ومائة والف .

ثم ولى وجهه نحو العاصمة و كان مروره على تادلا وأقام بها اياما ثم سار الى ان بلغ لرباط الفتح واستخلف به ولده ابا العباس احمد ثم سار الى ان خيم بقصبة وادي ابي فكران وذلك في خامس وعشري ربيع الثاني عام تسعة وخمسين ومائة والف على ما في الترجمان المعرب وغيره والذي في تاريخ الضعيف ان المترجم دخل مكناسة الزيتون اوائل ربيع الاول والله اعلم .

وفي مهل جمادى الاولى خرج من الحضرة الفاسية وجهاء البلد من العلماء وذوي المناصب لتهنئته بسلامة القدوم وتقديم مايجب لجلالته فسر بقدمهم وقابلهم بكل تجلة واكبار ووصلهم وأكرم وفادتهم ثم ودعهم وأمرهم بالاوبة لوطنهم ووجه معهم الرماة الذين كانوا معه ووفد على حضرته ايضا قائد طنجة ووجهاؤها واولاد الباشا احمد المذكور ونساؤه بهدية سنية وتحف نفيسة و كان عدد الوافدين يتجاوز المائة ولما مثلوا بين يديه قال لهم انه قد بلغني انكم استخرجتم مالا كثيرا كان أخفاه الباشا احمد عند خروجه ثاني مرة لمبارزتي واقتسمتموه فيما بينكم وامرهم بشرح الواقع فأجابه سبعة منهم بالاقرار ؛ والباقي بصريح الانكار ؛ فامر بزج الجميع بالسجن وبعد ثلاث سرح السبعة المقرين وهم العاقل واولاد الباشا وبنو عمهم وامر بقتل المنكرين فقتلوا جميعا وفي ذلك اليوم نفسه قتل من بني حسن وغيرهم نحو ثلاثمائة نسمة .

ثم وجه نفرا من حاشيته لطنجة للاتيان بمال الريفي المذكور فقام في وجوههم اهل طنجة وصدوهم وشتموهم اقبح شتم بل هموا بالايقاع

بهم لولا انهم نجوابا نفسهم ولما رجعوا للمترجم وأخبروه الخبر ثار غضبه وامر بقتل من كان أبقى عليه من اهل طنجة المذكورين .

وبعد مانفذ الامر فيهم اخبر صاحب الترجمة ان المال الذي كان قد أخرج من طنجة وأمنه عند عديل بفاس صرف منه في مصالح نفسه عدداً لايستهان به فاصدر أوامره بالاتيان بذلك المال ولما احضر امر بوزنه فأخبر من باشر الوزن بانه يخص من العدد المؤمن اثنان وثلاثون الف قنطار عدة قديمة فألزم عديل باداء العدة فعجز وضمنه بعض الرؤساء ووقع عليه الاشهاد بالاداء حلولا وامر باعطاء عشرة آلاف مثقال صلة للودايا سكان فاس الجديد فكان من اقوى موجبات وغر صدر اهل فاس على صاحب الترجمة حيث خص الودايا بالعطية دونهم والحال انهم اي الودايا اول من شق العصا عليه وهم اي اهل فاس اول من تمسك بطاعته وآخر من قاتل دونه .

ومما زاد الطين بلة وطنبور الفتن نغمة امره للمسخرين من جيشه باكل زرع ماحرثه آيت يدراسن انصاره باحواز العاصمة المكناسية انتقاما منهم لتأخرهم عن الاتيان لحضرته للتهنئة بسلامة القدوم وبعد ذلك كتب لرئيس القبيل المذكور محمد وعزيز يلومه عن التأخر وقد كانت بينه وبينه صداقة ومصافاة تامة حتي كان صاحب الترجمة لايخاطبه الا بياأبت وكل مايرومه يمضيه بدون ادنى توقف .

ولما وصل الكتاب السلطاني لوعزيز جمع اخوانه وأمرهم بجمع هدية والاتيان اليه بها ليتوجه بها مع وجوههم للحضرة السلطانية فأظهروا الامتناع وتعللوا بالخوف على انفسهم ان هم ذهبوا لعدم توقفه في سفك دماء الواردين عليه فتكفل لهم بانهم لايرون منه الا مايسرهم وانهم ليسوا كغيرهم بناء علي مايعتقده من كامل الصداقة وانه يستحيل لديه

ان تخفر له ذمة عند الامير المترجم فأجابوه لما اقترح وعينوا مائة من صدورهم للتوجه مع رئيسهم المذكور وساروا بهديتهم الى ان وصلوا لمخيم السلطان بقصبة ابي فكران واستقبلوا احاجبه عبد الوهاب اليموري فأخبر السلطان بقدمهم فأمر بادخالهم لبساطه مجردين من السلاح ولما مثلوا بين يديه احدق بهم لفيفا من الحرس ثم قال لمحمد وعزيز هؤلاء حادوا عن الطريق المثلى وعاثوا في الطرقات وروعوا المسلمين بالسلب والنهب واخذوا اموال التجار غصبا ولم يتركوا ضعيفا ولا يتيما ولا مسكينا الا وآذوه في ماله وبدنه فاذاً مالهم ودمهم حلال وامر الحرس بإلقاء القبض على جميعهم غير وعزيز فانقض الحرس عليهم وأوثقوهم بالحبال وساروا بهم الى بطون السجون فقال له وعزيز أغدراً بعد عهد فقد جاءوا في امان فأجابه المترجم بقوله هؤلاء حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض الفساد وقد خير الله فيهم الامام فقم انت في حفظ الله لانك بمنزلة والدي لاتخاف دركا ولا تخشى فقال له لاأقوم الا مع اخواني فان ماتوا مت وان عاشوا عشت وكيف يسمع عني اني قدمتهم للذبح ورجعت فاي ارض تقلني واى سماء تظلني لابد ان يقتلني اخوانهم واخلف بعدي سبة لاتنفى مدا الابد وقد تنبئوا بهذا لما أمرتهم بالقدوم معي لحضرتك فقالوا ان ذهبنا اليه سلك بنا مسلك من قبلنا من الوافدين عليه فنفيت لهم ذلك وأعطيتهم العهود والمواثيق على انهم لايقابلون من جلالتك الا بالجميل ووافر الاحسان فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال لحاجبه المذكور ياعبد الوهاب لاخير في رجل يقول لرجل ياابت ثم لايشفعه في قبيلته وامر بتسريحهم فسرحوا ولما خرجوا ركبوا خيولهم وتوجهوا لحللهم مع رئيسهم وعزيز .

ولما اجتمعوا باخوانهم قالوا لهم لقد أحيانا الله حياة جديدة بعد ان متنا فلا بد لنا من الاخذ بثارنا مادام فينا عرق ينبض وأجمعوا امرهم على الخروج

على المترجم والهجوم عليه بعد ثلاث ومن تخلف مناعاديناه وبانواع الاذى والاهانة سمناه فلم يشعر المترجم الا وخيولهم مطلة عليه من ناحية الحاجب فتيقن ان ذلك امر دبر بليل ولم يسعه غير حمل عياله وجواريه واحاطتهم بالخيل والرماة ثم ركب هو في من بقي معه من الجند وانحدر خلفهم مع بطن الوادي وتفرق العبيد يمين الوادي ويساره وتركوا كل ما كان بالمحلة من امتعة واخبية وعدة ومقومات غنيمة باردة وشب القتال بين البربر والمحال السلطانية وحمي الوطيس ودام ذلك الى ان دخل المترجم على باب القزدير احد ابواب العاصمة المكناسية فرجع البربر وقد مات منهم خمسمائة مقاتل ومن العبيد ثلاثمائة وذلك يوم الخميس سابع شعبان العام .

ثم اتفقت كلمة العرب على الخروج على المترجم ووافقهم على ذلك شيخ العرب محمد الحبيب المالكي الحمادي وقد كان صاحب الترجمة ولاه على اخوانه سفيان وبني مالك والخلط وطليق وغيرهم من عرب تلك الناحية ثم بعثوا الى اهل فاس يحثونهم على متابعتهم في رفض بيعة المترجم فأجابوهم لذلك ثم اجتمع رأي العبيد على الانضمام لهؤلاء وكتبوا لاخوانهم يغرونهم على الانخراط في سلكهم والموافقة معهم على ماأبرموا وحققوا لهم غدر المترجم ووثوبه عليهم ان لم يربئوا بانفسهم ويغتنموا الفرصة قبل الظفر بهم ولما اتصل كتاب العبيد باخوانهم وتمعنوه تواعدوا على الرحيل لمكناسة بعد ثلاث اجابة لاخوانهم وفرارا مما لحقهم من اهانة بني حسن واضرارهم بهم غاية الاضرار فأخبر السلطان بذلك بعض عيونه وعند ماتيقن صدق الخبر طير الاعلام لاخواله الودايا الذين بفاس يحضهم على القدوم عليه من يومهم قبل بلوغ السيل الربى واتساع الخرق على المرتق واشتغل بجمع ماله واثاثه وحمل ماعز عليه واسراج خيله مظهرا انه يريد الرجوع لقصبة ابي فكران حيث كان مخيمه ولما كان وقت

العشاء ورد عليه من خيل اخواله الودايا اربعمائة فخرج من باب القزدير بجميع ماله وعياله ولم يترك بدار الملك غير النزر مما لايؤبه به وسار في معيتهم الى ان بلغ دار ادبيبغ .

وفي ثالث عشر شعبان اجتمع البربر مع بني مالك بفاس لقتال الودايا فتحصنوا بالمدينة البيضاء فاس الجديد ثم عاث البرابر في الطرقات ونهبوا دار ادبيبغ وقلعوا ابوابها وحرقوا الاخصاص التي كانت محدقة بها وجعلوا يغيرون على سرح الودايا ويناوشونهم القتال ومات من الفريقين عدد عديد وشبت نيران الفتن وقطع الودايا الماء على فاس القرويين .

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان المذكور وقع التوافق على ان لايذكر اسم المترجم في الخطب واشتبكت الفتن وارتبكت وكثر الهرج والمرج وامتد ذلك نحواً من سبعة وعشرين شهرا .

وفي اوائل رمضان أخلا العبيد مشرع الرمل وبقيت بيوتهم خاوية بما ظلموا ولما لحقوا باخوانهم لمكناسة نزلوا بالقصبة والمدينة والاروى وقصبتي بريمة وهدراش وبعضهم اتخذ الاخصاص والعرائش بضواحي المدينة والرحاب المتسعة وثووا هنالك في البلاد وخرب بنوحسن ماخلف العبيد بمشرع الرمل من الدور والقصور التي كانوا يتنافسون في تشييدها .

ولما وافى عيد الفطر وجه العبيد الذين بمكناسة جماعة من قوادهم في معية قاضي البلد ابي القاسم العميري ووجوه الاشراف لحضور العيد مع المترجم والاعتذار عما صدر منهم وطلب رجوع جنابه الى عاصمة الملك مكناس ولما وصلوا لحضرته ومثلوا بين يديه قابلهم بالعفو والاغضاء ووصلهم وكساهم ووعدهم بتوجهه للعاصمة المذكورة فانقلبوا الى مقارهم فرحين مبتهجين ولما كانوا في اثناء طريقهم لمكناس اعترضهم البرابر بوادي الجديدة وسلبوهم حتى مما يستر عوراتهم ولم يفلتوا منهم

غير القاضي المذكور أبقوا عليه ثيابه وبغلته .

ثم صارت البرابر تغير على الذين نـزلوا بضواحي مكناس وتنهب اموالهم واولادهم حتي ضاق بهم المتسع وتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم الا القواد وشرذمة من اهل الحرف والصنائع ومات منهم بالزلزال الذي وقع بمكناس خمسة آلاف .

وفي فاتح جمادى الاولى عام ستين قدم قبائل البربر وقبائل العـرب لاعانة اهل فاس على محاربة المترجم فنزل القائد الحبيب بايالته الغرب والخلط وطليق بدار الاضياف ونزل محمد واعزيز باتباعه البرابر بجبل اطغات وانحجر الودايا بفاس الجديد والعبيد بقصبة شراقة وأحاطوا بالمترجم بـداره دار ادبيبغ احاطة السوار بالمعصم ولما كان الغد ركب العبيد والعرب وقصدوا دار ادبيبغ والبربر على آثارهم فلما بلغوا حريم الدار المذكورة اتصل بهم ان البربر غدروا ونهبوا محلتهم فارتاعوا ورجعوا القهقرى منهزمين لايلوي بعضهم على بعض وتفرقت تلك الجموع الباغية و كفى الله المومنين القتال قيل ان المترجم أغرى واعزيز بمال وجهه اليه ليلا على تفريق تلك الاحزاب ففعل وسقط في يد اهل فاس وبقوا يتجرعون الغصص في ضيق وعناء يستغيثون فلا يغاثون .

وفي انقلاب عرب الغرب من انكسارهم هذا لبلادهم مروا بحلة بني حسن فانتهبوها فقدم بنو حسن على السلطان شاكين اليه بما فعله بهم عرب الغرب فحركوا منه ما كان كامناً بصدره عليهم وجيش اليهم جيشا كثيفا من العبيد والودايا للايقاع بهم اخذا لثار بني حسن منهم ولما شمروا بنهوض الجيوش التي لاقبل لهم بها للاقتصاص منهم انجـلوا عن البلاد وتوجهوا للعرائش وتحصنوا باسوارها فاقتفت اثرهم تلك الجيوش واحدقت بهم وشددت الحصار عليهم ثلاثة اشهر هلك فيها لهم الزرع والضرع ثم

رق لهم المترجم ووجه لهم شرذمة من الودايا بامانه ومصحفه وسبحته وأفرج الجيش عنهم وقدموامع الودايا على المترجم بهداياهم تائبين ولفضله شاكرين فولى عليهم كبيرهم الحبيب المالكي واضاف اليه قبائل الجبل كلها .

وفي شوال عام احدى وستين ومائة والف استانف اهل فاس الرضوخ لطاعة المترجم وتجديد البيعة له وذلك بواسطة بعض بني عمه من اهل سجلماسة والعلامة ابي الاجلال عبد الكبير السرغيني فأنهضوا وفدا من الاشراف والعلماء وذوي الجاه والوجاهة في طليعتهم الفقيه المذكور ومعهم هدية قيمة للعاصمة المكناسية اظهاراً للخضوع وطلبا في العفو والصفح ولما مثلوا بين يدي المترجم سب وجدع ثم سامح واحلم وردهم لبلدهم رداً جميلا ثم انعقد الصلح بين اهل فاس والودايا وفتحت ابواب المدينة بعد الحصار سنتين وثلاثة اشهر و كان ذلك في ذي القعدة من السنة وفي هذه الاعوام انتشر الوباء الجارف في هـذه السنين سائر البلاد المغربية وتفاحش الغلاء .

وفي ثامن عشر جمادى الاولى وقيل الثانية من العام نهض المترجم من فاس لمكناسة لكسر شوكة متمردة البربر وخيم بقصبة ابي فكران ينتظر ورود القبائل التي كانت تظهر له الطاعة اذ قـد كان استنهضهم لذلك ولما طال انتظاره وتبين تقاعسهم عن اللحوق به رجع للعاصمة المكناسية بمن كان معه مصابا بألم احدى عينيه ولما سمع البربر برجوعه لمكناس طمعوا فيه وأجمعوا على غزوه وزاد طنبورهم نغمة وطنبهم بلة ماوقع من الصلح بين الودايا واهل فاس وذلك يوم الاثنين الثالث عشر من شوال وخضوع الكل لصاحب الترجمة فلم يالوا جهدا في تفريق الكلمة واستشاروا في التدابير الموصلة لهم لذلك زعيمهم واعزيز لما يعلمون في

قلبه من المرض فأشار عليهم بانه لايتم لهـم معه امر ماداموا لم يقطعوا خط الرجعة بسايس ويحال بينه اي المترجم وبين الموالين له من الودايا والعبيد واهل فاس فاستصوبوا رأيه ونزلوا بحالهـم في تلك البسائط وأطلقوا يد السلب والنهب واغاروا على سرح الودايا وأفسدوا زروعهم وبحائرهم وجعلوا يختطفون اطفال العبيد النازلين بضواحي مكناس ويغيرون على سرحهم كلما امكنتهم فرصة .

وفي اول رجب من السنة ورد الخبر بالقاء اهل الريف القبض على المستضي٠مار الترجمة واستيلائهم على كل ما كان له من مال ومتمول لالقائه القبض على القائد عبد الكريم بن علي الريفي صنو احمد المذكور وسمله عينه .

وفي شعبان اوقد الودايا النار باجواف باب محروق ليلا فشعر بذلك الحرس وطردوهم عن الباب ومن الغد ركبوا له ابوابا جددا .

وفي ثالث وعشري شوال أوفد اهل فاس على المترجـم بمكناس القائد الحسن بن صالح الليريني والقائد قاسم بن الاشهب والقائد الحاج محمد الصفار وقاضي البلد وغيرهم من الاشراف والعلماء وكان ذهابهم على طريق زرهون خوفا من عيث عتاة البرابر ولما وصلوا لحضرته ومثلوا بين يديه شرحوا اعذارهم في التظاهر بالقيام عليه واقاموا الحجج والبراهين على ان ذلك لم يكن عن اختيار منهم فقبل المعذرة شأن الكرام وقال لاتثريب عليكم واني عاهدت الله ان لاأفعل باهل تلك المدينة يعني فاسا الا الخير وكتب بهذا كتابا لاهل فاس .

وفي متم الشهر آب الوفد الفاسي لوطنه فرحا مسرورا وقرئ الكتاب السلطاني المشار له على منبر القرويين وبه وقع الاعلان باستئناف بيعته وانبرم الصلح بينهم وبين الودايا وتبادلوا الطعام بالمدينة البيضاء وفاس

القديمة وزينت المدينة اظهار الارتياح؛ واشهار الما أقاموه من حفلات الافراح؛

وفي ثالث عشري قعدة قدم ركب الحجيج الذي كان محصورا ابتازا لانقطاع السابلة وتوقد نيران الفتن بها .

وفي يوم السبت تاسع ذي الحجة خرج من فاس وفد من اعيانها لتهنئة جلالة المترجم بغرة عيد الاضحى والمشاركة في افراحه ومشاهدة فاخر حفلاته من جملة اعيان ذلك الوفد القائد قاسم بن الاشهب والقائد ابن صالح الليريني والحاج محمد الصفار والقاضي ابو محمد عبد القادر بوخريص وناظر الاحباس التاودي بن احمد المشاط فقابلهم بغاية الاجلال وغمرهم بنعمه الضافية وردهم بعد يومين ردا جميلا .

ثم ان البربر لما علموا بانبرام الصلح بين اهل فاس والمترجم والوادايا والعبيد سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا وصاروا يضربون اخماسا في أسداس ويبذلون جهدهم وطاقتهم في اتخاذ الحيل في تفريق الكلمة ولاسيما لما ثبت لديهم ان العبيد صمموا على الحركة لغزوهم وأخذوا يغرون القبائل على نصرتهم على ذلك ومعاضدتهم فلم ير البربر حيلة انفع لهم من المسارعة لشن الغارات والتضييق على العبيد من كل جهة وقطع الميرة عنهم ومديد السلب والنهب في السبل عموما والعبيد خصوصا حتى ضاق بهم المتسع فلم ينفعهم الا الجنوح للسلم ومصالحة البربر وبعد اتخاذ الوسائط لذلك صرح لهم البربر بان السلطان هو الآمر لهم بذلك فلم يرتب العبيد في صدق مقال البربر لما سلف من المترجم مع واعزيز عند تخلفهم عنه حين امرهم بغزو البربر وصاروا يدبرون في كيفية يتوصلون بها لالقاء القبض على صاحب الترجمة والفتك به فأوعز اليه بذلك بعض عيونه فنجا بنفسه لدار ادبيبغ وذلك في صفر سنة اثنين وستين .

ثم اتصل الخبر بنجله خليفته بمراكش ابي عبد الله محمد مار الترجمة

فكتب للعبيد يعلمهم بصيرورته على بال مما أضمروا لوالده ويعدد عليهم احسانه اليهم ويوعدوهم ان لم يرجعوا عما سولت لهم انفسهم الامارة فأجابوه بتفنيد ذلك الخبر وانه لم يكن خطر لهم قط ببال ورجعوا الى انفسهم وقالوا ان هذا الخليفة = يعنون محمد بن عبد الله = ذو قوة وبأس شديد وهو امامنا ووالده وراءنا والبرابر محدقة بنا فكيف الخلاص فاتفق رأيهم على ان يعيدوا البيعة لصنو المترجم ابي عبد الله ابن عريبة المترجم سابقا فأبى وامتنع ثم بعثوا لصنوه ابي الحسن علي آتي الترجمة وكان يومئذ بسجلماسة مهد ملك سلفه فقابل طلبهم بالرفض ولما كانت نتيجة سعيهم فيما راموه الخيبة عقدوا صلحا مع البرابر علي المبايعة لنجل المترجم ابي عبد الله المذكور وأقاموا لهم حججا على انه لايصلح للملك وتدبير امور الرعية غيره فأجابوهم لذلك .

وفي اوائل ربيع الاول أعلن العبيد والبرابر بنصر ابي عبد الله المذكور بمكناس وزرهون وخطبوا به على المنابر؛ وأشاعوا ذلك في البوادى والحواضر؛ ثم جهزوا فئة من اعيانهم وأوفدوها اليه لمراكش لاعلامه بجمع الكلمة على المبايعة له وطلب تعجيل قدومه عليهم ولما بلغوا اليه وأبلغوه ماجاءوا لاجله قبح فعلهم وعنفهم ثم وصلهم وقال لهم ارجعوا عن غيكم فان بيعة والدي في عنقي واعناقكم لايحل خلعها بحال وألزمهم الرجوع للطاعة والتزم لهم بان لايلحقهم ادنى سوء من والده وانه يسعى في اصلاح ذات البين بينهم وبينه فرجعوا آيسين من بلوغ مقصدهم ولم يرجعوا عن غيهم بل تمادوا على الدعاية لسيدي محمد والخطبة به والمترجم مستعير لذلك كله آذانا صما وعيونا عميا وولده الخليفة المذكور يرجف فؤاده من ذلك خوفا من ان يظن به والده انه راض بفعل أولئك الاوغاد الجفاة وصار يتابع الهدايا ذات البال لوالده استجلابا لمرضاته واظهارا لطاعته ولما تيقن

صاحب الترجمة كراهية نجله المذكور لسوء فعل العبيد ورفضه لمطلبهم رام استجلاب القلوب الشاردة عنه فصار يفكر في مايوصله لذلك .

ولما كان يوم الخميس تاسع وعشري شعبان العام امر باعلان النداء بسوق الخميس وغيره من اسواق فاس بان كل من أتى اليه من العبيد لدار ادبيبغ يعطى خمسمائة مثقال ومن تخلف فلايلوم الانفسه فتساقطوا على اعتابه زرافات ووحدانا ووفاهم بما وعد به وامرهم بالكتب لاخوانهم الذين بمكناس وغيرها من البلاد بالاتيان لحضرته وان كل من أتى يقبض القدر المذكور تأليفا لهم وكفا لاذاهم فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتمرداً وطغيانا شأن النفوس الخبيثة ولم يقتصروا في ذلك على انفسهم بل أغروا البرابر النازلين بسايس على قتل كل من وجدوه من اخوانهم ذاهبا للفاس لانه يعد ناكثا للعهد الذي تعاهدوا عليه وخارقا لاجماع جموعهم الفاسدة .

فأجمع البرابر امرهم وشركاءهم ودرسوا الحالة التي هم عليها وحالة العبيد معهم قديما وحديثا وماجنوه من ثمار مازرعوه من الفتن فتمحض لديهم ان العبيد انما يسعون وراء مارأوه مصلحة شخصية لهم ولو أدى الحال الى تضحية من سواهم وان من آكد مصالحهم هلاك البربر واتفق رأيهم على الرجوع لطاعة المترجم وعضدهم في رأيهم الاسد رئيسهم محمد واعزيز ثم كتبوا للمترجم يطلبون عفوه وامانه فأجابهم بقبول انابتهم وعدم مواخذتهم طبق ماعرف به في غالب احواله وباشر ذلك وفد محمد واعزيز مع اخوته فأكرم وفادتهم ووصلهم بعشرة آلاف مثقال فسروا وابتهجوا ورجعوا لمحالهم شاكرين .

وفي آخر رمضان رجعوا لحضور الحفلات العيدية ومشاهدة الطلعة الامامية فوصلهم بمثل ماذكر كما وصل الودايا وأعطى لاهل فاس خيلا مسومة وجواهر نفيسة واواني من الزجاج وكساهم بفاخر الثياب قال

في الدر المنتخب تزيد قيمة ماذكر على عشرة آلاف مثقال بتقويم ذوي العرفان ولم يحرم من نواله المدرار غير العبيد الذين جبلوا على كفران النعم .

وفي هذه السنة جمع رأس عتاة العبيد، وشيطانهم المريد، المسمى زعبول اخوانه الذين بمكناس ونواحيه ونهض بهم لسفيان وبني مالك ولما رأى المذكورون مالا قبل لهم به فروا الي العرائش فاحتوى الزعيم واخوته على ماخلفه سفيان وبنو مالك من ماشية وغيرها وفي منقلبهم دخلوا القصر على حين غفلة من اهله وارتكبوا كل شنيع على عادة الاوغاد السفل وكان الوقت وقت اشتداد البرد وتهاطل الامطار فعظم الخطب واشتد المصاب .

وفي السنة ايضا قتل المولى الحسن صنو المترجم اولاد اخيه المولى يوسف وتسبب في خراب دار ابن اخيه مولاي الشريف بن زين العابدين ارضاء لاهل تافيلالت اعدائهم فدخلوا الدار عنوة وقتلوا أهلها صبرا ظلما وعدوانا .

وفيها ايضا هجمت شرذمة من دخيسة وذوي منيع وعرب الصباح وآيت عطا على تافلالت فنهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال وقتلوا عدداً عديدا من اهلها وسلبوا تجار اهل فاس القاطنين هنالك من اموالهم وذلك من نتائج مافعله الحسن المذكور بابناء اخيه ولم يزل الحسن ثائرا بتلك البلاد الى ان صار الامر للامير ابي عبد الله محمد بن عبد الله ونقله لمكناسة وذلك آخر العهد به .

وفي اوائل جمادى الاولى عام ١١٦٣ ضحى يوم الاثنين قدم من الحضرة المراكشية الخليفة السلطاني ابو عبد الله محمد الى مكناس وخيم بابي زكرياء الصبان ومن الغد دخل البلد وزار ضريح جده المولى اسماعيل وقد وجد

العبيد لازالوا على انحرافهم عن والده متمادين على الخطبة به فتبرأ من سوء فعلهم وقرعهم اشد التقريع وامر باحضار العلماء والاعيان لديه وقال لهم هؤلاء العبيد بايعوني وبغوا على والدي السلطان واني أشهدكم أنني أبرأ الى الله مما أجرموه؟ فهل ترون لهم مندوحة فيما ارتكبوه؟ فأجابوه جميعا بان الخروج على السلطان لايحل وأن دم مرتكبه حل ولما سمع العبيد جواب العلماء ورأوا قوة الخليفة وخافوا شدة بطشه لم يسعهم الا الرجوع لطاعة المترجم وانهم صاغر وأعلنوا بنصره في الاسواق والازقة ولاذوا بالخليفة في الشفاعة لهم لدى والده الامام والاعتذار له عما اقترفوه والوساطة لهم في ان لايحرمهم من نواله فأجابهم لذلك وتكفل لهم به ثم كتب لوالده بشرح الواقع وطلب الاذن له في القدوم بهم لحضرته وأعلمه بانه أمنهم بامانه فيرجو الا يخفر له فيهم ذمة فلم يرد له والده جوابا عن الكتاب فأعاد الكتابة ثانية فأذن له في القدوم بهم لحضرته وواعده بانهم لايرون الا مايسرهم ويرضيه هو فيهم.

وفي يوم الاربعاء الثاني والعشرين من جمدى الاولى هذه قدم الفقيه السيد علي ابن زيد من عند الفقيه السيد علي وهو الباشا بتونس على السلطان المترجم بهدية سنية يطلب منه عددا من الخيل أسماه ففرح به وأعطاه ستة من اناث الخيل قيمتها ثمانمائة مثقال وأعطاه خنجرا مرصعا بالياقوت مختلف الالوان لاتعلم قيمته.

وفي يوم الاحد الحادي عشر من جمادى الثانية وصل الخليفة سيدي محمد المذكور بمن في معيته من العبيد والجند الذي أتى به من مراكش وكان نحو اربعة آلاف جندي لحضرة والده بدار دبيبغ ووجد والده في موكبه وأهل فاس والودايا في استقباله ولما مثل بين يدي والده ترجل وأدى التحية اللائقة بعلى مقامه وقدم اليه هدية ثمينة وقدم العبيد وطلب

لهم عفوه وامانه فعفا وأمن و كان ذلك اليوم من ايام الافراح المشهودة
وأقام الخليفة مع والده ثلاثة ايام يذاكره في أمور ولايته ؛ واحوال رعيته ؛
ولما كان صباح يوم الاربعاء ودع والده وطلب رضاه وصالح دعائه
ونهض من دار دبيبغ وخيم برأس الماء بجنوده الجرارة ومن الغد نهض
وخيم بوادي النجا ؛ وفي يوم الجمعة السادس عشر من الشهر دخل الحضرة
المكناسية .

هكذا في الدر المنتخب وفي الترجمان وغيره ان والده ودعه من
حينه وامره بالانصراف لمكناس خوفا من اغتيال البربر فامتثل ولم
يبت الا بوادي النجا ثم سار لمحل ماموريته و كان وصوله اليه في ثامن
وعشري شوال وتلقاه اهل الهدايا بالرايات والطبول وأظهروا بقدومه
غاية الارتياح وقدموا لحضرته هدايا ذات بال .

وفي العام فشا الوباء وانتشر دفن بفاس في يوم واحد مايزيد على
اربعمائة نسمة واشتد الامر وحبس المطر حتى كورت صلاة الاستسقاء
ست عشرة مرة قال ابن ابراهيم في يوم الجمعة الرابع عشر من صفر خرج
الناس للاستسقاء بباب الفتوح فصلوها وامامهم خطيب القرويين ابو مدين
الفاسي ؛ وفي يوم الاحد اعيدت الصلاة بالمحل والامام الخطيب المذكور
وفي يوم الثلاثاء بعده صليت صلاة الاستسقاء والامام خطيب المقام
الادريسي الفقيه الناسك الشيخ الكبير ابن الغزواني السرغيني ؛ وفي
يوم الخميس بعده خرج الناس لصلاة الاستسقاء وامامهم العدل سيدي احمد
الطاهري الجوطي الحسني ؛ وفي يوم السبت الموالي أعيدت الصلاة خارج
باب الفتوح أيضا والامام خطيب القرويين كذلك ؛ وفي يوم الاثنين
ثاني ربيع الاول أعيدت الصلاة خارج باب الجيسة بامامة الخطيب
المذكور ؛ وأعيدت ايضا في يوم الخميس بعده بازاء روضة ابن عباد والامام

من ذكر ؛ وفي يوم الثلاثاء الموالي له أقيمت داخل باب الفتوح قرب باب الحمراء بامامة الخطيب المذكور ؛ وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع المذكور أعيدت الصلاة بالمحل المذكور وامامها من ذكر ؛ وبامامته ايضا أعيدت من الغد بالمحل نفسه ؛ وفي يوم الخميس أعيدت طبق ماذكر وكذلك أعيدت من غده وفي يوم السبت ثامن وعشري الشهر استدعي المترجم لدار دبيبغ وأعطاهم مائة بندقة وست عشرة بندقة وثمنية مثاقيل لكل فرد ؛ وفي يوم الاثنين متم ربيع اعاد الامام المذكور صلاة الاستسقاء خارج باب الفتوح قرب ضريح الشيخ دراس بن اسماعيل وفي يوم الاربعاء ثاني ربيع الثاني اعاد الامام نفسه الصلاة بالمحل نفسه وفي يوم الاحد المتصل الولاء أعاد الامام المذكور الصلاة بالمحل المعروف بمطرح الاجلة خارج باب الفتوح ؛ وفي يوم الاحد أعيدت الصلاة بامامة من ذكر بروضة ابي زيد الهزميري داخل باب الفتوح ولم تعد الصلاة بعد ولم ينزل المطر الا في شهر ابريل آخر العام ونزلت معه احجار بلغ وزن بعضها نصف كيلوا ودام ذلك نحو الساعتين وتكاثرت السيول وفاضت الاودية وتهدمت الدور وقلعت الاشجار وتعطلت السبل وارتفعت الاسعار وبلغ القمح خمس موزونات للصاع النبوي وأكل الناس الجيف والنبات .

وفي محرم فاتح عام اربعة وستين وجه صاحب مراكش لوالده هدية ثمينة مع بعض الخاصة من اصحابه فتلقاها بيمنى القبول ودعا له بالرضى والخلف ووجه له مع الهدية كتابا يستلفت فيه انظاره للعبيد الذين تشفع فيهم اليه ويذكره اهمال شفاعته حيث انه كان وصل البرابر الذين وفدوا على حضرته لحضور عيد الفطر مع جلالته بصلة قدرها عشرون الف مثقال وورد قواد العبيد الذين كانوا معهم صفر اليد فوصل الودايا

بصلة تقدر بعشرة آلاف ريال والعبيد الذين معه ثلاثة آلاف وأعطى لمن تشفع فيهم ولده المذكور عشرين الف ريال رعيا لشفاعة ولده فطابت نفوس العبيد بذلك .

وفي سادسه اعطى اهل فاس مائة وسق بين قمح وشعير كانت أمانة له عندهم وأمرهم بتوزيعها على الرماة بعد ان عين منها مائة مثقال تعطي لابي عبد الله محمد الغالي بن عبد الله الشريف الادريسي وثلاثين مثقالا للقاضي ابي محمد عبد القادر بوخريص .

وفي اوائل ربيع الاول السنة قدم بشدور النصارى على المترجم ومعه من المال والثياب والملف وغيرها مما يناسب ذلك نحو من خمسين قنطارا بعضها فداء بعض اخوانه وبعضها هدية للسلطان قاله ابن ابراهيم .

وفي اواخر شعبان توفي ولد المترجم المولى احمد بفاس وحضر جنازته جميع كتاب ابيه ووزرائه وغيرهم من العامة .

وفي عام خمسة وستين اتصل بالمترجم خبر قتل اهل تطاوين لعاملهم الحاج محمد تميم وبعد ذلك قدموا على اعتابه معتذرين ولعفوه مؤملين فعفا عنهم ولم يعنفهم بل قال لهم انتم وليتموه وانتم قتلتموه فاختاروا لانفسكم من يتولى عليكم فوقع اختيارهم على ابي عبد الله محمد بن عمر الوقاش ؛ وفي نظري ان هذا من الفشل وضعف العزيمة المؤديان لامحالة الى الفساد وقديما قيل :

ويقبح وصف الحلم في سمة الفتى ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقيل :

ووضع الندا في موضع السيف بالعدا ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

والله يقول ولكم في القصاص حياة .

وفي اوائل ربيع الاولى من العام ورد على الحضرة السلطانية سفير

دولة الاصبان بهدية مائة الف ريال دورو وتحف ثمينة وعدد من الملف والحرير والكتان طالبا فداء اسرائهم الذين بالدولة المغربية فقبل الهدية وعلق له فكاك الاساري علي فكاك اسارى المسلمين الذين عندهم من غير مال فكان الامر كما أراد ووصل ذكور العبيد واناثهم بريالين لكل نسمة وكانوا الفا ومائتين .

وفي منتصف هذا الشهر بعث البربر الي الودايا الاعلام بنقض ماكان منبرما من العهد بينهما وفي غده اختطف البربر ماشية اهل فاس وكان مانهب لهم من خصوص البقر ينيف على المائة وتناوشوا القتال .

وفي اوائل جمادى الاولى من العام وفد على الحضرة السلطانية ولد الباشا احمد بن علي الريفي وشكا اليه بما مسه من الفاقة والاضطرار فرق له وولاه عمالة طنجة وماوالاها ووعده بانه سيضيف اليه عمالة تطاوين واعمالها .

وفي يوم السبت خامس جمادى الثانية أنعم على العبيد بخمسة آلاف ريال وعلى الودايا بمثلها ؛ وفي يوم الاربعاء ثالث وعشري الشهر انعم على اهل فاس بمائتي قفطان وخمسين قفطانا فلبسوها امامه ووصلهم بعشرة آلاف ريال ؛ وفي الشهر نفسه ورجب الذي بعده وشعبان انتشر الوباء في الارض المغربية ولم يزل امره في تفاقم الى منتصف شعبان .

وفي اواخر رمضان وفد العبيد على الحضرة السلطانية بقصد حضور العيد مع علي جنابه فوصلهم بعشرة آلاف ريال وقتلوا اباعبدالله محمد السلوي والقائد الحسن زعبول استجلابا لرضى المترجم اذ كانا من اكبر اعدائه والد خصومه .

وفي منتصف شوال وفد على صاحب الترجمة صنوه ابو الحسن علي آتي الترجمة فأكرم وفادته وأعطاه مالا جزيلا وذخائر مهمة وخيره بين

ان يستوطن مكناس او تافلالت فاختار مكناس فأقره على استيطانها ثم تشكي منه العبيد فوجهه لتافلالت .

وفي السنة ورد بعض النصارى على الخليفة السلطاني بمراكش يطلب تامينه والترخيص له في وسق الصوف وغيرها مما يتوقف على وسقه وشراء المرتب على السفن التي تاتي لمرسي اكدير بقصد الاتجار وحمل البضائع فأجابه الى ذلك وأعلم والده بما راج بينهما فأمضاه فاذابالنصراني اتى لاكدير بسفن كثيرة ممتلئة بمقومات البناء من جير وآجر وغير ذلك وعدد من العملة بنائين ونجارين وحدادين وغيرهم يريد بناء قصبة تحول بين مرابطي اكدير والماء الذي يستقون منه فتفطنوا لذلك وطيروا الاعلام للخليفة المذكور فأمر بالقاء القبض على النصراني ومن معه فقبض النصراني وبعض ممن اتى بهم وفر الباقون في مراكبهم .

وفي العام نفسه تفاحش امر صالح المجاطي وتظاهر بامور سحرية استهوى بها سخفة العقول من الاوباش وكثير ماهم وطار صيته بذلك في القطر السوسي وغيره وطمحت اليه الانظار وصارت الدولة منه في خطر فحذره الخليفة بمراكش وأنذره ؛ ووعظه وذكره ؛ فلم يزده ذلك الا عتوا وطغيانا ولما اشتدت شوكته رأي الخليفة ان شوكته لاتنكسر قوة وانما يوخذ باللين والسياسة اذرب حيلة ؛ انفع من قبيلة ؛ فصار يتظاهر له بالتودد وصفاء المحبة ويهاديه ويستشيره في الامور ويسترشده ويتغافل عما يضمره ويتجاهل ويحمل سائر مايصدر على احسن المحامل ويشيع ذلك في الحواضر والبوادي حتى استفاض ذلك عند الثائر وحمله على الحقيقة ومن يرد الله ان يظله فما له من هاد .

ثم ان الخليفة نهض من مراكش لاكدير قاصدا الايقاع بالثائر المذكور ويوري بانه يريد غزو قبيلة مجاورة للثائر المذكور حادت عن الصراط

السوى وذلك بعد ان استشار صالحا المذكور في تاديبها فاذن له في ذلك واعطاه تعاليم يتمشى عليها ولما كان الخليفة على مقربة من اكدير اختار عشرة من الفرسان الصناديد ووجههم امامه يتجسسون خبر صالح المذكور ويعرفونه بامره فاتفق ان وجدوا السوق عامرة خارج اكدير والرجل راكباً بغلته يتطوف بالسوق ويرتب شئونه فحملوا عليه بخيولهم وألقوا القبض عليه واوثقوه وساروا به الى الخليفة ولما رجعوا اليه بالرجل اسيرا اسرع لداره فدخلها واستولى على جميع ماوجده بها من مال وذخائر وعدة وسلاح وذلك شيء كثير وأدخل صالحا السجن ولما طال سجنه وجه لاولاده يامرهم ان يوجهوا له موسى وسط خبزة كي لايتفطن السجان لها فيحجزها عنه ولما بلغته ذبح نفسه بها وقد كان فيما سلف صد السلطان والد الخليفة عن دخول اكدير ورماه بالانفاض وبعد أوبة الخليفة من هذه الحركة لمراكش أخذ في اكمال داره بالبديع وغرس جنان رضوان وجنان العافية وغيرهما .

وفي عام ستة وستين استقر المترجم بداره داراديبغ وضعفت قواه عن الحركة وظهر بالمغرب ثورا فبالغرب عبد الله السفياني وبني مالك الحبيب المالكي الحمادي وفي اوائل ربيع الاول استقل اهل فاس بانفسهم واخذوا يشترون الخيل وجعلوا يركبونها كل بكرة وعشي واتفقوا على عقاب من لم يشتر الفرس واستقل كذلك اهل رباط الفتح بانفسهم وصاروا يولون عليهم ويعزلون ويقتلون ويسجنون وثار الودايا وطغوا وسعوا في الارض الفساد وأصاب الضعفاء والعجزة من البؤس ماكاد ان يقضى عليهم .

وفي هذه السنة ثار البعض من عتاة الرحامنة وراموا نهب مراكش فلم يوافقهم على ذلك اهل الرأي منهم وخوفوهم عقوبة السلطان وشدة

بطشه ثم تحين السفهاء منهم فرصة ودخلوا على النساء الحمامات وثارت بسبب ذلك فتنة عظيمة بينهم وبين اهل البلد وتلفت نفوس ولما اتصل الخبر بالخليفة السلطاني بارح مراكش للتأهب لكسر شوكة المتمردين خوفا من اتساع الخرق ونزل بزاوية الشرادي فاهتبل به زعيمها ووجه للرحامنة اللوم والتعنيف والعتاب الاليم ؛ على فعلهم الذميم ؛ وكان لهم فيه اعتقاد قوي ونية صالحة يخشون غضبه ويسعون في مرضاته خوفا من ان يدعو عليهم بما فيه هلاكهم ولا يشكون في سرعة استجابة دعائه ولا ريب ان ذلك كان من حسن حظ اهل مراكش وسعادة خليفتهم فارتاع الرحامنة وبادروا للخضوع والتوبة والانابة ثم استعطف الخليفة في الرجوع لمحل ماموريته وأوصاه بالرحامنة خيرا لان التوبة تجب ماقبلها انما التوبة للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ومن يومئذ رضخ الرحامنة للطاعة وقابلوا الاوامر السلطانية بالسمع والطاعة وقاموا بذلك اتم قيام .

ولما اتصل بالقبائل الحوزية ماأوجب مبارحة الخليفة لمراكش ارسلوا اليه رسلهم قائلين اننا قد ساءنا ماصدر بذلك البلد الطيب من اولئك الاوباش واننا تحت اوامركم فيما ترون في زجرهم وتأديبهم جزاء عما اجرموا وردعا لامثالهم فمرتطع فالمال والرقاب ؛ ملك لسمو ذلك الجناب ؛ فشكر حسن عواطفهم واحساساتهم الجميلة وعرفهم بتوبتهم النصوح وحمد الله واثنى عليه ماخوله من ميل قلوب الرعية اليه واستيلائه عليها من غير سيف ودم مهراق .

وفي السنة ايضا انعقدت الشروط بين المترجم وبين جنس الاصطادوس وفيها اغار نصارى الجديدة على آزمور واقتحموا ضريح الشيخ ابي شعيب

ليلا وقتلوا به نحو الخمسين من اهل آزمور .

وفي عام سبعة وستين ثار ابو عبد الله محمد وعلي بوثقالا الشريف الكثيري وكان ذاحيل ودهاء يتظاهر بالصلاح شأن من يريد الوثوب على الملك ويقيم الادلة على انه صاحب الوقت من ذلك انه صنع طبولا من نحاس ببلاد تمرنت ومن دهائه انه لم يطلع عليه في صنعها احد ممن يريد استهواءهم وجعلهم في قبضته كالصولجان ودفن تلك الطبول بالمحل المعروف بماسة من غير ان يعلم بذلك غير خالقه واختار للدفن موضعا لايخطر ببال احد وقوع الحفر به وقد كان اهل ذلك القبيل يعتقدون ان طبول ذي القرنين مدفونة بتلك الناحية في موضع غير معين لايطلع عليها الا صاحب الوقت المجدد للدين وتواتر ذلك الخبر الواهي لديهم وتناقله كذلك جيل بعد جيل وقيدوه في دفاترهم ولم يكن لاحد منهم في صحة ذلك ادنى شك ولا ريب وما ذلك عند سخفاء العقول سفهاء الاحلام بمستحيل بل ولا بعيد .

وصار هذا الثائر يتحين الفرص لاقتناص الملك والوثوب عليه بالتظاهر بنشر دعاية دينية الى ان كانت هيعة الرحامنة المذكورة فاغتنم تلك الفرصة ولم يبق له ادنى شك في ان الحين حان فأعلن النداء في القبائل السوسية بانه صاحب الوقت والمجدد الاكبر وان علامة صحة دعواه اخراجه طبول ذي القرنين التي هي اكبر علامة عند صغيرهم و كبيرهم على صدق مقاله فنسل المغفلون اليه من كل حدب و كثير ماهم واحتف حوله ملا من الاخلاط عظيم .

ولما رأى كثرة جموعه واقبالهم عليه ذهب بهم الى الموضع الذي دفن فيه الطبول وحفرها وأخرج الطبول منها وهم ينظرون فآمنوا به وصدقوا ورأوا انهم قد ظفروا بالضالة المنشودة والمسلمون ميالون للدين بالطبع

ولاسيما من ليس لديه علم يميز به اللجين من اللجين والغث من السمين فاغتروا به وتمسكوا بدعوته وانتشر خبره في الافاق وادعى انه لايحتاج الى بارود ولا سلاح وقويت عصبيته حتى لم يستطع من تبين امره ولم تجر عليه حيله من علماء وعقلاء القطر السوسي وغيرهم ان يفوه ضده ببنت شفة و كثر القيل والقال فيما وراء سوس من القبائل .

ولما شاع امره وذاع ولم ينفع الخليفة السلطاني بمراكش تغافل أرسل من طرفه بعض خاصته الذين حنكتهم التجارب يختلطون باتباعه ويتبعون حركاته وسكناته وياتون اليه باخباره فساروا اليه ولازموه ملازمة الظل واتصلوا ببعض العقلاء المميزين الملازمين له واتخذوهم اصدقاء الى ان صاروا يفضون اليهم باسرارهم الخاصة ودرسوا جميعا حقيقة الرجل المدعي حتى تمحض لديهم انه افاك خداع ماكر يحاول التوصل للملك ولما قرر امره للخليفة أصدر امره لهوارة وهشتوكة اصهاره بقتله واراحة الامة من شيطنته ومكره فنهضوا اليه وقتلوه في خلق عظيم من اتباعه وانصاره ولم يكن لديهم بارود ولا سلاح يدافعون به عن انفسهم اغترارا بقوله وحزوا رأسه ووجهوا به للخليفة بمراكش وأراح الله من فتنته البلاد والعباد .

وفي اوائل رمضان هجمت على المغرب اسراب جند الجراد المنتشر واهلك الاشجار ولم يترك منها سوى الاعواد مجردة من الورق والقشر اما الزرع فقد وجده تم نضجه فلم يحصل فيه ادنى ضرر .

وفيه أخرج اهل فاس من كان بها من العبيد لاتهامهم بافساد ذات البين بينهم وبين الودايا ونقل الاخبار اليهم على غير وجهها فلم يسع العبيد لضعف قوتهم غير مغادرة فاس القديمة ونزل البعض منهم بالمدينة البيضاء والبعض الآخر بقصبة شراكة .

وفيها كان الزلزال العظيم الذي هد جل بناآت مكناس وزرهون ومات به بالردم خلائق وتسمى هذه السنة سنة الثلجية لما تراكم فيها من الثلوج التي لم يتقدم لاحد عهد بمثلها قال ابو عبد الله الضعيف في ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني نزل عندنا بالرباط بالليل ثلج عظيم ما رأيناه ابداً ولا ذكر لنا احد من الناس المسنين انه عقله ووافق ذلك ليلة الثاني والعشرين من يناير عام اربعة وخمسين وسبعمائة والف للمسيح . وفي يوم الاثنين سادس ربيع الاول موافق عشري دجنبر نزل ثلج كثير بفاس دام يوما وليلة زاد في الدر المنتخب وملا السطوح اكثر من ذراع ورموه بالازقة وبقي بها مدة ايام وليال ثم نزل مرة أخرى في اول يناير الموالي.

وفي عام ثمانية وستين انكسرت سفينة حاملة للحجاج في منقلبها من الديار الحجازية فيها من المغاربة سكان فاس وغيرها اربعمائة نسمة من جملتهم القائد احمد الولتيتي الرباطي وشريفان من اعيان العراقيين سكان فاس ولم ينج من ركابها غير قليل وكان ورود هذا الخبر المؤلم لفاس في شعبان .

وفي العام نفسه توفي زعيم آيت يدراسن وركنهم المشيد محمد وعزيز واضرمت نيران الفتن بين قبيله وبين جروان وكانت الكرة على جروان حتى انه لم يسعهم الا الالتجاء الى المترجم وهو يومئذ ملازم قعر بيته بدار الدبيبغ ولما ضاق بهم المتسع وعدموا المرعي أخذوا في بيع ماشيتهم بابخس الاثمان ثم ان المترجم لما رأي ماحل بهم رق لهم وآخي بينهم وبين اخواله الودايا وعقد لهم حلفا معهم فقاموا بنصرتهم والدفاع عنهم والاخذ بثارهم من آيت يدراسن حتى صيروا بلادهم حصيدا كان لم تغن بالامس وقتلوا منهم نحو الخمسمائة والجأ جلهم الى بلا شراكة .

ومن آثار احتجاب المترجم ونبذه امر الرعية وراءه ظهريا وعدم

التفاته لكل مايأتي اليه من اخبار الدولة اضطراب جل بلاد المغرب وفساد النظام وأكل القوى الضعيف وكثرة الثوار ولما رأى خليفته بمراكش الرتوق لاتزيد الا انفتاقا والسيل قد بلغ الربا وان والده لا يجيبه عما يصدر اليه من المكاتب بشرح الوقائع والاحوال فضلا عن ان يبتدئه بكتاب جمع اهل الحل والعقد وفاوضهم في الدواء الناجع في جبر ما انصدع فأشاروا عليه بالمسارعة بالنهوض بنفسه لاخماد ما اتقد من نيران الفتن قبل ان يعم البلاء ؛ ويلتهب اللفح الابرياء ؛ ولات حين مناص لجند الجنود ؛ وقوم البنود ؛ وفرق الاموال واتخذ سائر الاحتياطات اللازمة في مايأتي وما يذر ولما كان شوال العام نهض لرباط الفتح .

ولما بلغ ضواحيه سدوا الابواب في وجهه ور كبوا الانفاض وتحالفوا مع رئيس اهل سلا عبد الحق فنيش علي المقاومة والمخالفة والعصيان ولما رأى ذلك أعرض عنهم وخيم بالدار الحمراء قرب سلا فتسارع اهلها لفتح الابواب وخرجوا اليه مع رئيسهم المذكور والصبيان حاملون الواحهم على رؤوسهم متشفعين وفي العفو والامان راغبين قال ابو عبد الله الضعيف والسيف في فم عبد الحق المذكور واولاده الصغار أمامه ويده وراءه فعفا عنهم زاد ابن الحاج وأكرمهم وأعطى الصلة لصبيانهم .

ولما رأى ذلك اهل الرباط حلوا ابواب المدينة وخرجوا اليه مع الفقيه ابي العباس احمد بن عبد الله الغربي والشريف ابي اسحاق ابراهيم حفيد ابي محمد التهامي الشريف الوزاني فألقى عليهم القبض وقيدهم بالحديد وامرهم باحضار مستفاد المرسى فأجابوه بانهم انفقوه في بناء سور الثغر ثم عفا عنهم ونقل البعض من اعيانهم باهليهم لمراكس كابي العباس مرينو الاندلسي والشيخ ابي عبد الله محمد التونسي الاندلسي والتهامي مرينو وولى عليهم القائد العربي المستيري اذ كان يعلمه بكل شاذة

وفاذة عن اخبار اهـل الرباط قبل التعرف به ويجعل في امضاء كتبه خديمك كدية ولما حل بالرباط وقدم عليه اهلها قال اين فيكم كدية فخرج اليه فعرفه وولاه.

وكان الخليفة الامير لما سدت في وجهه ابواب الرباط وجـه اليهم صاحبيه الحاج سعيد التامري الكبرى السرار والفقيه ابي عبد الله محمد ابن زاكور ليؤمنوهم وليأتوا اليه بهم في خفارتهما فلم يسعهما غير الامتثال وان تيقنا ان مرسلهم ممتلئي صدره غيظا على اهل الرباط بما صدر منهم وازداد حنقا حيث سدوا الابواب في وجهه وانه اذا ظفر بهـم لايفلتهم فقال الحاج سعيد اللهم ان هذا الرجل لايريد باهـل الرباط خيراً اللهم لاتلاقيني بهم ولا معه وكان رجلا صالحا فاستجاب الله دعاءه وانقلب القارب الذي ركبا فيه وغرقا رحمهما الله تعلى.

وقد وجد الخليفة اهل سلا يصنعون سفينة لانفسهم رئيسها ابو عبد الله محمد عواد السلوي فأخذها وسفينة اخرى رئيسها ابو عبد الله محمـد عواد يدعى قنديل السلوي فأخذها ايضا كما أخـذ السفينة التي كانت شركة بين اهل العدوتين سلا والرباط المصنوعة من خشب جامع حسان المسماة لديهم بالكركجيا قال الضعيف وهي اول سفينة طلعت قبل هذه السفن كانوا يتسببون فيها وكذلك اخذ سفينة كان صنعها عامله على الرباط العربي المذكور والذي في تاريخ ابن الحاج انه لم ياخذ غير السفينة المشتركة وأبقى الغير لاربابه وما في الضعيف اصح في نظري.

هذا ولما صفا للخليفة امر العدوتين سكن الرعب قلوب من سواهم فرتب العمال على القبائل ووجه لمدينة شفشاون القائد العياشي عامـل رودانة سابقا ولا كنه لما وصل اليهم صدوه وأغلقوا الابواب في وجهه وحاصروه وولى الباشا مسروراً عـلى القصر وأصدر الامر للقائد عبد الله السفياني

بترحيل عمه المولى المستضي. مار الترجمة من اصيلا ثم رجع لمراكش منصرم العام.

وفي هذه السنة كتب والي طرابلس الغرب العثماني رسالة للمترجم في شأن السكة المغشوشة والحياك المدخولة التي كان يحملها الحجاج المغاربة معهم بقصد التجارة فيها في طريقهم للحجاز و كانت السكة قد فسدت منذ استقل القائد قاسم بن الاشهب بالتصرف في دار الضرب بفاس فانه نحس دينار الذهب والموزونات وبالغ في تنحيس الموزونات غاية مقصده فكان في الموزونات عشر فلوس من نحاس واربعة عشر فلسا من فضة من غير علم السلطان كما ان حالة مناسج الطرازين قد صارت سيئة لما تولى الحسبة الفقيه السيد الطيب الريحاني وكان المحتسب في فاس هو الذي يلي البحث في مناسج الطرازين والحرارين ويمنع من يحدث دخولا اوفراغا في المنسج او نقصا في الحائك فلما ولي الريحاني غفل عن البحث في ذلك فأحدث الحرارون الفراغ في المناسج وجعلوا امكان الكثيرة النشا من الدقيق وأحدث الطرازون الدخول في المناسج وجعلوا يصنعون الذراعين الذين يليان الطرفين معقودين ومن انفاس القيام حلاوة وبياضا ورطوبة ويزدون حال النسج على الطرفين لتمكن الصحة فيهما ويجعلون وسط الثوب فارغا والسدا خشينا احرش اسود فاذا نسج الحايك تجد طرفه في غاية الحسن حلاوة وصحة ورطوبة وبياضا ووسطه مثل الشبكة و كان الحجاج يشترون تلك الثياب ويبيعونها في طرقهم الى طرابلس وفي اعمالها ويحملون الدراهم والدنانير ويشترون بها مايتقوتون به في الطريق فظهر النحاس في طرابلس في الدنانير والدراهم العام بعد العام وصارت الثياب تتقطع من وسطها فشكي عامة الناس مانزل بهم الى التركى والي طرابلس واعمالها فاراد القبض على الحجاج فكلمه في ذلك بعض فقهاء طرابلس

وقال له الحجاج لم يصنعو الثياب بايديهم وانما اشتروها ممن صنعها والدراهم والدنانير المتنحسة ليس هم الذين ضربوها وانما قبضوها في امتعتهم فأعلم سلطانهم بذلك فترك الحجاج وكتب رسالة تضمنت خبر ذلك الى صاحب الترجمة .

ولما دفع له شيخ الركب الرسالة التي وجه له بها صاحب طرابلس واعلمها بما وقع للحجاج بطرابلس قرأ الرسالة وبعث بها الى اهـل مدينة فاس فاجتمع اهل فاس وقرءوها وقص عليهم الخبر الحجاج فقال لهم بعض من له الرأي من الفقهاء هذا منكر متفق على تحريمه يجب تغييره وقد ذم الله امة كانوا لايتناهون عن المنكر فقال كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه فاتفق رأي اهل الدين والخير على تغير ذلك وعينوا من يقوم به فامروا الاندلسيين ان يقطعوا مناسج النيارين المدخولة لان سوق النيارين في جهة الاندلس ويقطعون مايجدونه في الطرازات من اسداء مدخولا لان اكثر الطرازات في جهة الاندلس وامروا اللمطيين بان يبحثوا في الحوانيت التي تباع فيها الحياك فما وجدوه مدخولا مزقوه وان يقبضوا على القائد قاسم بن الاشهب الذي أفسد السكة ويأتوا به ليجري عليه حكم الشرع فامتنعت طائفة من اللمطيين من القبض عليه وتبع اهـل فاس في ذلك طائفة منهم وهم الاندلسيون الساكنون بجهة اللمطيين المحسوبون في عددهم فقال لهم اعيان اهل فاس دونكم فلا يهمنكم شأن هولاء في رجل واحد لاقبيلة له لامال ولا اصول بفاس يبدل ويغير في سكة السلطان من غير اذنه فلا ترجعوا عن زجره اما الاندلسيون فساروا الى النيارين وقطعوا ما وجدوه بحوانيتهم مدخولا وغير مدخول وساروا الى الطرازات فوجدوا اكثرهم قد حملوا سداواتهم من الطرازات فقطعوا ما وجدوه في الطرازات مدخولا واما اللمطيون فاقاموا بذلك الحاج ابا جيدة بن سليمان الاندلسي

والحاج عبد الواحد عاشر من عقب سيدي عبد الواحد صاحب المرشد المعين الانصاري الاندلسي لانهما ممن كان قبض عليهم التركي صاحب طرابلس فلما كلم في ذلك خلى سبيلهم ومعهم من تبعهم على تغيير ذلك المنكر فساروا الى سوق الجوطية الذي يباع فيه الحياك فوجدوا الحوانيت فارغة حملها التجار لدورهم فساروا الى دار قاسم بن الاشهب ليقبضوا عليه ويأتوا به لتجري عليه احكام الشرع فلم يجدوه خارج الدار فوثبوا عليه في الدار واقتحموها عليه فلما دخلوا الدار عليه وارادوا البحث فيها فاذا بطائفة اخرى الذين من تعصبوا عليه قد اقبلت ورموا من بالدار بالحجر فخرج جميع من كان بالدار وربما نهب بعضهم من حوائج الدار شيئا ثم اشتد القتال خارج الدار في الشارع بالحجارة حتى افترقوا واختفى قاسم بن الاشهب اياما الى ان هدن المرج وخرج قاله ابن الحاج .

ثم كلف صاحب الترجمة كاتبه الاسمى ابا الحسين عليا اليحمدي بجواب والي طرابلس فكتب في ذلك رسالة من بديع صنعه قال في الدر المنتخب انها اشتملت على اسلوب من البلاغة في المنثور تسحر الالباب يعجز عن ادراك ذلك اهل العصر ولولا الاطالة لاوردتها الخ

وفي عام تسعة وستين وقعت زازلة اعظم من التي كانت في العام قبله اهتزت بها الارض وربت وبقيت تضطرب برهة من الزمان وسمع لها دوى هائل وتغيرت العيون ووقف الماء في الاودية عن الجري وسقطت الدور وتصدعت الجدرات العظيمة وفر الناس من البيوت والابنية واتخذوا الاخبية بالضواحي ثم وقعت زلزلة أخرى بعد هذه بنحو ستة وعشرين يوما افظع من هذه بعد صلاة العشاء انهدت فيها غالب دور مكناسة الزيتون وكثير من مساجدها ومنار جامعها الاعظم الى الاساس ومسجد القصبة السلطانية ومات تحت الردم خلق احصى منه عشرة آلاف وعلم

من لم يشمله الاحصاء عند الله .

قال الضعيف نقلا عن تاريخ الحاج المناوي الرباطي : وفي يوم السبت السادس والعشرين من محرم فاتح العام موافق واحد وعشرين من اكتوبر سنة الف وخمسمائة وخمسة وخمسين وقعت زلزلة عظيمة ودامت نحو اربعة ادراج وذلك قبل الزوال بثلاثين درجا .

وفي العام قدم على المترجم كافة قواد عبيد مكناس ولما مثلوا بين يديه طلبوا من جلالته النهوض معهم لعاصمة ملك والده ليكون توجهه معهم برهانا على صفاء باطنه عنهم فأجابهم كيف أسير معكم وفيكم فلان وفلان أناس سماهم لهم فرجعوا لمحلتهم ولما جن الليل وثبوا على الاشخاص الذين عين لهم المترجم وقتلوهم ومن الغد أتوه برءوسهم منهم القائد سليمان ابن العسري فقال لهم الان طاب العيش ووضعت الفتن اوزارها وواعدهم بالقدوم عليهم ووصلهم باربعين الف مثقال وامرهم بالرجوع لمكناس ورجعوا مسرورين وقد كان قال للعبيد قبل ذلك والله لازلت أصيح عليكم فوق كل ثنية وعلى رأس كل ربوة وهضبة كالذيب وانتم كالغنم لاشغل لي سوا كم انا عبد الله بن اسماعيل ان لم تعرفوني .

وفي العام قدم ابو عبد الله الوقاش عامل تطاوين على المترجم بهدية تقدر بالف ريال واثاث ونصارى اسرتهم مراكبه فأكرم وفادته وأعطاه جاريتين ورده رداً جميلا .

وفيه حرق الفحص القائد عبد الله السفياني قيل باشارة من صاحب مراكش اعني الخليفة السلطاني ابا عبد الله وذلك عندي لايصح لاستبداد السفياني المذكور عن صاحب الترجمة فضلا عن خليفته واستقلاله الاستقلال التام بناحيته حتى انه كاد ان يدعو لنفسه لما أوتيه من اشتداد الشوكة ولم يكن له من ينازعه في تلك الناحية غير الحبيب المالكي وقد

كان المترجم لما ترك الدفاع والمقاومة ولزم قعر بيته تارة يقول اذا رفعت اليه مظلمة وقعت في السابلة انما انا ثالث الامراء فان غرم الاميران عبد الله السفياني والحبيب المالكي أغرم معهما ثلثي وتارة يقول لمن ياتيه من البقية الباقية متمسكة بطاعة السلطان اذهبوا الى سيدي وسيد كم يعني ولده خليفة مراكش .

وفيه نهض الخليفة صاحب مراكش للشاوية لما ظهر فيهم من العتو والاستبداد والعيث في الطرقات فحص منهم كل شيء . واتى بالقتل على اركان الفساد منهم ونظم الباقين في قضب السلاسل ووجه بهم يرتاعون في قيود الهوان ليعتبر بهم غيرهم ممن هو على شاكلتهم وسارهو الى ان خيم برباط الفتح فاستقبله اهلها بالترحاب واظهار الفرح والسرور وقدموا اليه هدايا ذات بال واطعمة فاخرة اماعبد الحق فنيش فانه أعرض عنه ونآ بجانبه وأغلق ابواب المدينة دونه ولما كان الغد نهض وسار ووجهته القصر من غير ان يلتفت لما قابله به عامل سلا ولا ان يحرك معه ساكنا في ذلك اذ كان الاهم لديه امامه .

وفي عاشر صفر عام ١١٧٠ أغار البربر على سرح فاس ونهبوا عددا من بقرهم كما نهبوا ازواج الحرث ؛ وفي ضحوة يوم الاثنين رابع ربيع الثاني وقع تخاصم وتشاجر بين القاضي ابي محمد عبد القادر بوخريص وبين بعض الاندلسيين حتى هم قائدهم محمد الصفار بقتله ولولا انه استجار باللمطيين لقتل وقام هرج ومرج سدت لاجله القرويين وعطلت صلاة العصر بها ؛ وفي يوم الثلاثاء سادس وعشري الشهر المذكور اتفقت كلمة العامة على هدم سقف البلاط الوسط من القرويين الواقع يسار الثريا الكبرى هنالك واجتمع رأي اللمطيين والاندلسيين واهل العدوة على حجز حبس المساكين الذي يقبضه الاشراف وغيرهم ممن يستحق وعمن لايستحق

وباثر ذلك نجزت فكرة الهدم فعلا .

وفي يوم الجمعة السادس من جمادى الاولى بعث المترجم لاهل فاس بستة مدافع صغار فاعترضهم الودايا واخذوهم فاجتمع رأي اهل فاس على سد باب محروق فسدوه من الغد الذي هو يوم السبت وأعلنوا النداء بانهم مسالمون جميع من يوالي المترجم من سائر القبائل ومحاربون لكل من يعاديه ؛ وفي يوم الثلاثاء المتصل استقبلهم المترجـم واستسمحهم فيما كان صدر منه لهم وأثنى عليهم .

وفي منتصف رمضان نهض الخليفة صاحب مراكش من محـل ماموريته يريد النظر في أمر الثغور وحسم مادة فتن الوقاش عامل تطاوين الذي رام الوثوب على الملك وقطع دابر الفتان ابي الصخور الافاك الذي كان يستغوي قبائل الاخماس بما يدعيه لنفسه من الصلاح ويوهمهم بانه صاحب الوقت ويحثهم على قتال صاحب مراكش ومحاصرة سبتة وتاديب اهل شفشاون المحاصرين للقائد العياشي المشار اليه آنفا ولما وصل بـلاد الشاوية قاموا في وجهه وقاتلوه الى ان انهزم له كالة ثم استعد لقتالهم ورجع اليهم بجنود ذات قوة وبأس شديد وتولى مقاتلتهم بنفسه حتى أباد رءوسهم وبدد جوعهم الفاسدة وأذعنوا وهم صاغرون وسار الى مدينة سلا وامر بقطع الاعواد من غابة المعمورة وانشاء السفن واصـدر اوامره للباشا الزياني بالوفود عليه باخوانه العبيد للقصر وسار الى ان وصل القصر .

ولما خيم به وفد عليه المولى الطيب الشريف الوزاني ثم وفـد عليه الباشا الزياني في جند العبيد ولما مثل بين يديه قال له انت سلطان العبيد وانا سلطان الاحرار وقد كانت بندقة الخليفة بيده فأطلق في الباشا رصاصة صادفته بين عينيه فخر ميتا مـن حينه وذلك بوادي امكرول تحت بلد بني كرفط وأعطى فرسه وسلاحه لابن زاكـور التطواني ثم قتل

يوسف السلاح وذلك لتأخيرهما العبيد عن القدوم عليه لمراكش فمنذ ذلك دخل العبيد رعب عظيم فاستجاروا بالمولى الطيب المذكور ووجه لوالده صاحب الترجمة بنحو الفي مثقال وولى على العبيد سعيد بن العياشي

ثم نهض لجبال الاخماس حيث مقام ابي الصخور فألقى عليه القبض ثم بدا له فقتله وأراح الرعية من فتنته وكان قتله اياه بسبب رهونة من لكس ثم صعد لقنة جبل سكنا ثم سار لشفشاون وقطع اشجارها عقوبة لاهلها على ما ارتكبوه مع العامل المولى عليهم ثم بعث العياشي المذكور عاملا على القصر مع ولده سعيد .

ثم نهض وسار نحو سبتة ثم ارتحل ونزل بتطاوين فخرج لاستقباله اعيان البلد مع عاملهم الوقاش للتهنئة بسلامة القدوم وقدموا اليه هديتهم طبق المالوف فطالبهم باستفاد المرسى الذي ترتب في ذممهم فأجابوه بانهم كانوا اشتروها من والده بثلاثين قنطارا مسانهة فانتزعها من ايديهم وقال لهم انا اولى بشرائها من والدي ونؤدي له مائة قنطار كل سنة والقي القبض على الوقاش ووجه به لمراكش سجينا بعد ان هدده بالقتل لسيره في عمالته على غير الطريقة المثلى وولى مكانه عبد الله بن زاكور المذكور وقيل عفا عنه فسرحه وأقره ثم سار الى طنجة ومنها للعرائش .

ثم كتب لوالده يعلمه بما جرى وانه حاز المرسى فأجابه قائلا هل انا محجور لك تلك المرسى اتقوت منها واغتاظ غيظا شديدا حتى قال اللهم سلط عليه من ذريته من ينزع له ما بيده .

وفي يوم الثلاثاء ثالث شوال ذهب اهل فاس الى صاحب الترجمة ليقدموا اليه مراسم التهنية بغرة عيد الفطر وفق المقرر المالوف فسر بقدمهم واعطاهم اربعة آلاف مثقال صلة ؛ وفي آخر شوال رجع صاحب مراكش لمقره محل ماموريته وذلك بعد تنظيم امور الدولة واصلاح

ما كان اختل من الشئون .

وفي العام وقعت حرب شعواء بين آيت يدراسن وجروان أعان فيها الودايا جروانا حتى أنتصروا على آيت يدراسن بوطا النخيلة من سايس وفي يوم الاثنين موفي واحد وعشرين من ذي القعدة قدم حجاج بيت الله الحرام وفي معيتهم رسول امير مكة بكسوة البيت العتيق فسر المترجم بها وابتهج ووجه بها للضريح الادريسي واكرم الرسول بالف مثقال ؛ وفي صفر كانت منيته على ماسنذكره في محله .

هذا ملخص ماذكره في ترجمة هذا الامير الزياني في كتبه والضعيف في تاريخه وابن ابراهيم في تقاييده وصاحب نشر المثاني وابن الخياط القادري وابن الحاج في دره وصاحبا الاستقصا والجيش العرمرم مع مزيد تحرير وضبط واتقان اذ تضاربت كثيرا انقالهم واضطربت اقولهم وتناقض كلام الكثير منهم .

هذا ولا ريب ان سنة الله في الدول منذ نشأة العالم جرت بتطورها اطورا طوار الشباب فطور الكهولة فطور الشيخوخة فطور الهرم فالموت .

وقد قسم ابن خلدون عمر الدولة اطوارا :

١ طور الظفر بالبغية والاستيلاء على الملك وانتزاعه من الدولة السابقة .

٢ استبداد صاحب الدولة الظافرة على قومه واهل عصبيته والاستيثار بالملك دونهم .

٣ طور الفراغ والدعة .

٤ المسالمة والاقتناع بما حصل .

٥ الاسراف والتبذير وهو آخر الاطوار وينتهي بالانقراض .

وقـد أفاد محرروا المباحث السياسية ان اسباب تطرق الضعف الى الدولة الاستبدادية وهو كثير ينحصر فيما يلي .

١ التنافر بين الملك واهله . والسبب في ذلك ان الملك اذا أتاح له الحظ التربع في دست السلطنة أخذته أبهة الملك فيقوم في اعتقاده ان خـلال الكمال ؛ وصفات الجلال ؛ انحصرت فيه فاذا توهم ذلك في نفسه شق عليه ان يسمع مخالفة من رجال دولته لاسيما اهله الذين يجوز للواحد منهم ان يخلفه في الرياسة فيزداد مع الزمان حذرا من اهله وتختلف طرق تصرفه معهم او معاملته اياهم باختلاف مزاجه ودرجة تعقله وسائر احواله . لا كنه في كل حال يخاف على منصبه منهم .

٢ الركون الى الحضارة . يصح هذا على الدولة ذات القوة والمنعة فلا تلبث ان تتحضر حتى تضعف قوتها ويذهب ما كان لها من شدة البأس ويصير اهلها الى الرخاء والتمتع بالملذات . وهذا الرخاء انما يصيب الملك ووزراءه ورجال دولته . لان الاموال في الحكم الاستبدادي تصير الى هاؤلاء وقد تكون الرعية في اشد الضنك الا من التف حول رجال الدولة وارتزق بالتزلف اليهم ومصانعتهم والقيام بما يحتاجون اليه من اسباب الملاذ .

٣ اصطناع الجند . الترف والرخاء يؤثران في رجال الدولة فتذهب منهم شدة البأس فيركنون الى الملاهي والملذات ويقعدون عن الحرب وبعد ان تكون قيادة الجند في ايديهم يعهدون بها الى بعض صنعائهم من امراء الجيش وهم يستولون على اعطيتهم من الملك فلا غنى لهم عن طاعته والاخذ بناصره . فيزداد بذلك الملك ركونا الى الرخاء ويزداد ضعفا ويزداد قواده وصنائعه من الجيش نفوذا في الدولة ودالة على الملك فيطمعون في المناصب الرفيعة فتصير اليهم الامارة او الوزارة او قيادة الجيش في

الحرب ويصير الحل والعقد في ايديهم يولون الملوك ويعزلونهم او يقتلونهم او يحجرون عليهم . كما فعل الترك بالخلفاء العباسيين والانكشارية بالسلاطين العثمانيين وجيش العبيد بالسلاطين العلويين

ويظهر الهرم على الدولة اذا تكاثر المصطنعون واشتغل السلطان ووزراؤه بانفسهم عن الدولة وفسدت امورها ويزيدها فسادا اضطرار الملك ورجاله الى النفقات الباهضة على انفسهم في سبيل الملذات وبناء القصور واقتناء الجواري والاستكثار من اسباب الترف باي وسيلة كانت ويكثرون الضرائب فتنتشر المظالم فتغضب الرعية وينقمون ويتشاورون فيما بينهم عن فسادالدولة ويتمنون الخلاص منها ويترقبون فرصة للخروج من سلطانها . اما الملك فلا يهمه يومئذ غير حفظ نفسه واستبقاء نفوذه فينفق الاموال في التجسس واصطناع الجند لحمايته . وكثيرا ماتنشب الفتن بين رجال النفوذ او بينهم وبين الملك ويتنازع الخاصة — وهم طلاب المناصب — في التقرب من السلطان التماسا للكسب لانحصار المال هناك ويشتد النزاع على اسباب الرزق فتكثر الاحزاب ويصبح الامر فوضى فيعجز الملك عن تدبيره . وهو عاجز عن ذلك بطبيعة الحال لانه شب محجورا عليه بين النساء والاطفال على ان الدولة قد توفق في كهولتها او شيخوختها الى ملك مقتدر يريد بها خيرا . لاكن لايستطيع ذلك لتمكن الفساد فيها وتعويل رجالها على الارتزاق من ذلك الفساد فيعود سعيه وبالا عليه كما اصاب عمر بن عبد العزيز في الدولة الاموية والمهتدي بالله في الدولة العباسية والسلطان سليم في الدولة العثمانية . . .

فاذا اعتبرنا الدولة جسما حيا كانت هذه الظواهر امراضا في ذلك الجسم تدل اعراضها عليها . فتكون العلة في الرأس او الصدر او الاطراف . فان كانت في

الرأس فهي في الملك من ضعف رأي او فساد خلق. واذ كانت في الصدر ففي رجال الدولة من طمع وانقسام. واذا كانت في الاطراف فمن ضعف العمال والولاة او من جائحة أصيبت بها المملكة. ومعالجة هذه الامراض ايسر في الحكم الدستوري مما في الاستبدادي لان الملوك المستبدين انما يطلبون النفع الشخصي. فاذا كانت علة الفساد من ضعف اخلاقهم فان ذلك الضعف يغريهم على التمسك بالسيادة ولو آل امرها الى خراب المملكة. اما اذا كان الرأس سليما فيهون عليه معالجة سائر اسباب الضعف فالدولة الاستبدادية يتوقف موتها وحياتها بالاكثر على الملك خلافا للدولة الدستورية. والفرق بين الحكم الاستبدادي والحكم الدستوري . ان الاول هو الشريعة التي يحكم بها الملك رعاياه. والثاني عبارة عن القوانين التي تقيد الرعايا بها احكامه واحكام رجال دولته. وبعبارة اخرى : ان الحكومة او الدولة قد تكون مؤلفة من رجل اوعدة رجال. وبها ثلاثة اعمال: سن القوانين. والفصل في الخصومة. وادارة شئون المملكة. فالدستور يدلنا كيف تتالف هذه الحكومة. وما هي نسبة اعضائها بعضهم الى بعض. ويبين الكيفية التي ينبغي ان تجرى بها الاحكام. فهو قيود للقوة المتسلطة. والانكليز هم اول من انشأ مجلس النواب واعطاه هذه السلطة. ولذلك يقولون في امثال الافرنج «ان الانجليز ام المجالس النيابية» والدستور لايختص بالحكم الملكي ولاكنه يتناول الجمهوريات بل الجمهوريات اولى ان تقيد بادارة الشعب. وكل امة فيها مجالس تنوب باصواتها عن الشعب كانت حكومة دستورية

ويسوءني للغاية تغلب الاستبداد على طبيعة ملوك الاسلام مع علمهم بفائدة التقييد بقوانين الشريعة المتعلقة بالامور الدينية والدنيوية التي من اصولها المحفوظة اخراج العبد عن داعية هواه. وحماية حقوق

العباد سواء كانوا من اهل الاسلام او غيرهم . واعتبار المصالح المناسبة للوقت والحال . وتقديم درء المفاسد على جاب المصالح . ومن اهم اصولها وجوب الشورى ومن الاصول المجمع عليها وجوب تغيير المنكر على كل مسلم بالغ عالم بالمنكرات . ولولا تغيير المنكر ما استقام للبشر ملك – لان الوازع ضروري لبقاء النوع الانساني ولو ترك ذلك الوازع يفعل مايشاء ويحكم مايريد لم تظهر ثمرة وجوب نصبه على الامة لبقاء الاهمال بحاله – فلابد للوازع المذكور من وازع له يقف عنده اما شرع سماوي اوقانون معقول وكل منهما لايدافع عن حقوقه ان انتهكت – فلذلك وجب على علماء الامة واعيان رجالها تغيير المنكرات فالمغيرون للمنكر في الامة الاسلامية تتقيهم الملوك كما تتقي ملوك اوربا المجالس وآراء العامة الناشئة عنها وعن حرية المطابع – ومقصود الفريقين واحد وهو الاحتساب على الدولة لتكون سيرتها مستقيمة .

قال ابن خلدون في فصل الامامة من مقدمته = ان الملك لما كان عبارة عن المجتمع الضروري للبشر ومقتضاه التغلب والقهر اللذان هما من آثار القوة الغضبية المركبة في الانسان . كانت احكام صاحبه في الغالب حائدة عن الحق مجحفة بمن تحته من الخلق لحمله اياهم في الغالب على ماليس في طوقهم فتعسر طاعته بذلك وتجيء العصبية المفضية الى الهرج والقتل . فوجب ان يرجع في ذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينقادون الى احكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الامم . واذا خلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستقم امرها ولا يتم استيلاؤها . فاذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء واكابر الدولة وبصائرها كانت سياسة عقلية . واذا كان فرضها من الله تعلى بشرع يقررها كانت سياسة دينية نافعة في الدنيا والاخرة = . . اجل نفعها لايتم الا ببقائها محترمة

بصونها والذب عن حوزتها بمثل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : فمن ثم وجب ان نجزم ان مشاركة اهل الحل والعقد للملوك في كليات السياسة مع جعل المسئولية في ادارة المملكة على الوزراء المباشرين لها بمقتضى قوانين مضبوطة مراعي فيها حال المملكة . اجلب لخيرها واحفظ له . قال ستورد الانجليزي في تاريخه : « ان رفعة شان الامة الانكليزية بلغت الغاية في مدة الملك جورج الثالث الذي كان مجنونا وما ذلك الا بمشاركة اهل الحل والعقد ومسئولية الوزراء لهم » . . . فتبين ان المملكة التي لا يكون لها قوانين ضابطة محفوظة برعاية اهل الحل والعقد خيرها وشرها منحصر في ذات الملك وبحسب اقتداره واستقامته يكون مبلغ نجاحها .

قال المؤرخ الشهير تيراس الفرنسي عند ذكره عواقب الاستبداد وان العمل بالرأي الواحد مذموم ولو بلغ صاحبه ما بلغ من الكمالات والمعارف — بعد ما ترجم لنابليون الاول باوصافه الخاصة وألحقه في السياسة بافراد الرجال الذين جاد بهم الدهر في القرون الماضية — الى ان قال مخاطبا للفرنسيس : تعالوا نمعن النظر في احوال هذا الملك التي هي في الحقيقة افعالنا . فيستفيد منها من كان جنديا كيف ينبغي ان تقاد الجيوش . ومن كان من رجال الدولة معرفة كيف ينبغي ان تكون ادارة المملكة وكيف ينبغي ان يرتفع شأنها بدون خروج عن دائرة التواضع والرفق اذ المعاملة متى لم تكن مصحوبة برفق وقناعة لاتتحمل وربما يفضي ذلك الى اسباب الاضمحلال كما افضت اليها سيرة المذكور الذي هو اقل البشر قناعة . فبالجملة نعتبر بغلطته فنتجنبها ثم نستفيد معاشر ابناء الوطن تربية اخيرة لايسع نسيانها وهي انه لا يسوغ ابدا ان يسلم امر المملكة لانسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاوتها بيده ولو كان

اكمل الناس وارجحهم عقـلا واوسعهم علما .. ان الذي له القدرة بحيث يستطيع ان يفعل كل مايريد معه داء لادواء له وهو الشهوة الداعية لفعل كل مستطاع ولو كان قبيحا . واذا تقرر هذا فعلى ابناء الوطن ان يتأملوا في سيرة المذكور ويستخرج منها كل فريق مايناسب خطته – والا هم امر واحد وهو ان لايطلق امر الوطن لانسان واحد كائنا من كان وعلى اي حالة كان . وقد ختمت هذا التاريخ المطول المستوعب لاحوال نصرنا وانهزامنا بهذه النصيحة بل الصيحة الصادرة عن صميم فؤادي غير مشوبة برياء راجيا بلوغها الى قلب كل فرنسي ليتيقن جميعهم أنه لايليق بهم بذل حرمتهم الى احد – كما لاينبغي لهم الافراط فيها حتى لاتنتهك حرمتها ه وفي حكمة ارسطو ان من الغلط الفادح ان تعـود الشريعة بشخص يتصرف بمقتضى ارادته .

هذا ومن تأمل هذه الترجمة ودرسها كما يجب تبين له جليا كيف كانت الرعية تعامل المترجم وهو من خيرة ملوك هذه الدولة التي لايزال شأنها ممتدا ونفودها مستمرا وظلها وريفا ولست متنكبا ولا مفضيا اذاقلت = ملكا من خيرة ملوك هذه الدولة = فقد مربك كيف انزوى وتورع عن الانتصاب لهذا الامر مدة يبالغ في الالحاح عليه فيه ويخاطب بكل رغبة من اجله ثم مربك كيف كان يعطي العطاء الوافر و كيف يحسن وفادة القادم المطيع ويحتفي بالنزيل المخلص و كيف كان يفزع لكل من يتوسم فيه مقدرة للعمل واصالة في الرأي وقوة في الحـق فيوليه الامر ويسند اليه النظر ويشركه السلطان .

فهل كان فاعلا ذلك ومبالغا في الغضب اذ ينتقم من اجل اخلال بالامور او سير للشئون على طريقة غير منتظمة او غير عادلة الاخدمة لمبدإ العدالة المنشود ورغبة في استتباب الامـن المرغوب وحبا لنشر

ألوية السكينة في كل مكان وتعميم المساوات والحق بين جميع افراد الانسان .

فهل كان وهو كما مربك يأمر بعزل ابناء الروسي واحداً فآخر مثلا او آمرا بولاية افراد من غيرهم وآخرين من عشيرتهم الا قاصداً ان يجد في هذا ماساء الظن به في ذلك وهل كان يتغير ويستبد ويعمل بصرامة وشدة مافوقها من شدة مالم تكن دسيسة تؤثر او مكيدة تدبر او مؤامرة تنقل. . . الا ان امكن ان تفرض له من غاية غير معروفة او قصد غير مطرد وهاذ الاراه كما لايراه الجمهور العاقل من غيري .

لنرجع الى التاريخ نفسه . فهل له ان يرشدنا الى وقت سادت فيه السكينة وعم فيه الامن او وقف فيه فقط دولاب الحركات والثورات وايقاد نيران الفتن من زعمائها واحزابها ثم نسائله هل كان من صاحب الترجمة ان عمد الى شيء من استبداد برأي او سوء صنيع برعية وهل كان ان انتهك حرمة او اساء صنيعا أو تعمد قتلا واسرف فيه مالم يكن قد ضاق صدره واشتملت اطراف الفتن والمؤامرات من كل ناحية .

بل هذا ملك البلاد وهو على رأس السلطنة يضطر لتحمل اهانات شنيعة من زعانيف صعاليك بعد تجرع انواع المضض من سوء السيرة وانباء الفتن وحوادث الاضطرابات وآفات التفرق ثم تزوج عليه نساؤه بدون موجب ويوخذ منه حريمه غصبا ثم يوقف موقف السوقة مواخذا معاتبا من انذال لاخلاق لهم كنت لاتجد بينهم لو اطلعت عليهم من لاتفرق بين دماغه وبين ارض البادية الخلاء البلقع محلا وجدبا ثم ندعوه امام التاريخ لحسابه علي مافرط ولمواخذته على ماجنت يداه .

ومع ذلك فلست انكر ان كانت للرجل مندوحة في كثير من الاحيان وفي نظائر واشباه من المناسبات والظروف عن تحمل مسئولية كثير من الوقائع

والاخطار وتجنب غير قليل من الحروب والمشاغبات فقد كان يمكن ان يفض الكثير منها بحسن السياسة المستعمل في غيرها وجميل التدبير المتخذ في نظائرها وبذلك كانت تصان دماء وتحفظ حقوق وتقف اضطرابات عند حد .

ثم كان نظر ثاقب في الامور ومعرفة واسعة باحوال شعب يتقلب في مجالات ممتدة من الاضطراب وفقدان الثقافة وجمع الكلمة ان يحالف في الاغلب الاكثر من وقائع الدولة وشئون الامة ولاكن الوقت القليل كان لاينقضي احيانا الا والامر قد تجدد والشر قد عاد وبوادر الفتنة قد أمست تجهر باعلى صوت مولية وجهها نحو مقر لم تغادره الا من امد قريب . فما ظنك بمن يئول اليه امر هذه المسئولية كلا ومن يخاطب عن هذه الوقائع طرا . فهل كان يجدله من غالبها مخرجا الا ضربا بشدة وقمعا بجميع ماأوتيه من صرامة ممكنة .

لعل مراجع التاريخ المغربي والمتصفح بدقة وامعان لاشأن للقصور او الغرض فيه يرى من ضرورة هذه الاحوال وقضاء الظروف بها مايخفف من غلواء النقد ويبيض صحيفة من حسن القصد في تاريخ ملكنا المترجم مهما أملت علينا ترجمته من وقائع كلها محزن وحوادث كلها اليم .

ثم هنالك مالا يسع التاريخ اهماله او غض النظر عنه من بحث لاحوال حاشية السلطان ونظر لبطانة الملك . فهل كانت هذه البطانة او الوزراة التي لاغنى عن صلاحها واصلاحها موفية بالغرض من وجودها في جوار صاحب الترجمة واعانته على خدمة اغراض الدولة ومهام الامة كلا والف مرة كلا فقد مربك متكررا معادا ما كان يحاول من انتقاء المساعد والمعين ومبالغة في اجتناب من لاخير ولا صلاح للرعية فيه وفي ولايته ثم ما كان يلاقي منهم من جفاء في الطبع ولؤم في العشرة و كفران

للنعمة وجحد للواجب وتصرف شائن خائن كله اغراض ومطامع ذاتية لاشان للشرف والذمة وصدق الخدمة فيها .

ومتي بربك تصلح حال أمة او تصلح احوال ملك وحاشيته واعوانه ومعينوه على تدبير الامور كلهم عابث متمرد اوحقود مستبد اومتصرف لنفسه وغاياته يحسب الناس منهم صنيعا شريفا او يرقبون عملا مفيدا وما هو في ذلك من المعدودين .

فكم كان يكون صلاح الرعية والملك لو استقام المشاور واخاص الوزير و كرم عنصر المساعد والمعين فما ان يولي الولاية كما تقدم في كل موضع او يمنح الامر او يشرك الحكم الا والعبث مستحكم والاستبداد منتشر وحبل الاغراض والمطامع ممتد مجالا بعيدا .

ثم ليت شعري وهذه حال امة تصادف من متبوعها ماصادفت من صرامة وشدة وطأة وقمع بمختلف وسائل القوة ثم لايزيدها الورد الا عطشا ولم يكن العلاج لها الا مثيرا و محرضا فهلا كان من الضروري ان تعامل كما عاملت وتقابل بالنظير مما فعلت وهل يبقي حال شعب هكذا وربك من وقت للنظر في احوال صلاح او تمهيد اصلاح فأحرى نظر احوال خارجية او أمور تقضي بها ضرورات المدنية وهذه السبل منقطعة والمواصلات منعدمة والدماء تسيل والفتن تتوالى من كل حدب وحبل الامن ينصدع من بين امس الدابر والغد المنتظر .

فلعل التاريخ كان يصارحنا بما يقال من عظيم مسئولية هذه النكبات والخطوب ان لو كنا لجريانها في وقتها من الحاضرين اوللدراستها باسبابها ووقائعها المحلية من المستوعبين وهكذا التاريخ لايسوغ ان نكتبه او ننقله فاحرى انننقده مالم نكن لحوادثه ودقائقه قلت او جلت من المتعللين ولا حكامه وشواهده المأثورة من الجالبين .

وما القصد من ذلك الا الخدمة علم التاريخ واحكام وضع مبانيه على ماتأسس من قواعد محكمة واصول مرتبة والا ففيم التاريخ وقد حاد كاتبه عن الحق وجانب الصواب او أغضى عن تحقيق الحقائق واعلان الواقع وان كان يهم اقرب الناس اليه واكثرهم اتصالا به والتصاقا بسببه

وما اشد مايذكرني هذا بصنيع ذلك الفريق الجاهل المتورط الذي ظن ان التاريخ وقائع تسرد لارضاء زيد او عمرو وحكايات تنقل لمجرد سواد عيون (بصري) معجب او كوفي فخور كلا فالتاريخ الحكم العدل على الاشياء والاعمال ومصادر الرجل ان خيرا كانت لهم صحفا بيضاء تبيض وجوههم ووجوه عترتهم يجب ان يقتفى اثرهم فيها والا فخزيا وسبة تكون لهم ولمن بعدهم ممن قلدهم فيها مثلا في سوء الصنيع وشر الاحدوثة الى الابد .

ولقد كان جزاء عدلا ان يلقى المتعنت على التاريخ خسة وينال حطة ويصادف ضعة والا فالحقيقة لاتحارب وقول الواقع لاينجي من وخزه الا التنكب عن طريق الضلال والانابة الى المثوبة وحسن الحال .

هذا وقد كانت مدة مقام المترجم بدار دبيبغ عشرة اعوام وقيل سبعة وقيل اربعة قالوا وقد قتل مدة سلطنته صبرا مايزيد على سبعين الف نسمة قتل منها في يوم واحد خمسمائة وخمسين قالوا وقد كان يعطي عطاء من لايخشى الفقر من النقود الذهبية والفضية والكراع والضياع والاثاث والثياب الفاخرة وغير ذلك مما أشرنا لبعضه .

(مشيخته)

منهم ابو محمد عبد الله المنجرة عن والده ابي العلاء ادريس باسانيده المتصلة في فهرسته .

(الآخذون عنه)

منهم ولده ابو عبد الله محمد المتبوئي عرش الملك من بعده اخذ عنه دلائل الخيرات .

(خلفاؤه)

بمراكش ابو عبد الله محمد وبرباط الفتح ابو العباس احمد ولداه.

(حجابه)

منهم عبد الوهاب اليموري .

(اطباؤه)

منهم ابو اليمن عبد الوهاب ادراق .

(عماله)

منهم الباشا بوسلهام وحمدون الروسي وولده البادسي وابن المجاطية وبوعزة مولى الشربيل؛ ومحمد بن عمر الوقاش على تطاوين؛ وبوسلهام الغرباوي الحمادي على بني مالك؛ ومحمد الحبيب المالكي الحمادي كان على سفيان وبني مالك والخلط وطليق؛ وسليمان بن الرغاي واحمد بن علي الريفي وابو عبد الله محمد ابن علي بن كنتي الزموري؛ ومحمد واعزيز على البرابر وكان بينه وبين السلطان محبة ووداد كبير حتى ان السلطان كان يناديه بياأبت ؛ وعبد الخالق عديل بفاس المتوفي ليلة الاربعاء ثالث وعشري ذي القعدة عام ١١٥٨ وعبد القادر عديل وعلي بوطيب؛ وعبد الله بن محمد المعروبي السفياني على سفيان؛ والحسن بن صالح الليريني على فاس الاندلس ولما مات في اوائل محرم عام ١١٦٢ ولى مكانه ابن عمه مسعود الليريني؛ وقاسم ابن الاشهب ومحمد الصفار وابو العباس احمد الكميدي والباشا قاسم بن وينون وعبد المالك بن ابي شقرة وابو عبد الله محمد السلوي وعبد النبي ابن عبد الله الروسي فكاتبه الطيب بن حلوة فعبد اللطيف بن عبد الخالق الروسي ومحمد بن علي ويشي وعبد الله الحري .



ظهير السلطان مولاي عبد الله بتوليـة المسطاسي ناظـرا عامـا

(قضاته)

منهم ابو عيسى المهدي مرينو بالرباط وابو محمد عبد القادر بن العربي الكاملي بوخريص وابو يعقوب يوسف بن ابي عنان وابو القاسم العميري وعلي بوعنان واحمد الشدادي بفاس والطالب بوعنان والعميري ومحمد ابن عبد السلام البيجري وعبد الوهاب بن الشيخ بمكناس وعبد الواحد بوعنان بتازا وفاس .

(محتسبوه)

منهم بوعزة الزيزي بفاس ثم محمد الريحاني ثم عبد النبي المشرف والطيب الريحاني ومحمد بن زيان وعبد العزيز الخلطي ومحمد بن عبد السلام المحمودي .

(نظاره)

منهم التاودي المشاط بفاس ولما توجه للحج اضيفت النظارة للمحتسب الطيب الريحاني ومنهم السيد بلقسم المسطاسي أسند اليه النظر في امور احباس جميع المدن والبلدان والقرى والمداشر حسبما بهذا الظهير الصادر له في ذلك ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف :

« كتابنا هذا اسماه الله واعز نصره ؛ وخلد في دفاتر الجد امره وذكره ؛ بيد خديمنا وحبيب ابو ابنا الارضي الخير الاقرب السيد بلقاسم المسطاسي ويتعرف منه بحول الله وقوته ؛ وشامل يمنه العميم ونصرته ؛ اننا جددنا له به ما كان عليه من النظارة في امور الاحباس في جميع الاقطار والمدن والبلدان والقرى والمداشر وبسطنا له اليد الطولى على جميعهم بحيث لا يقصر عن البحث والتفتيش في الادني والاقصا فان جل مهماتنا هذا الامر الاكيد وجعلناه العوض منا في ذلك فمن نازعه او خالفه او ناوشه فاثمه علي رقبته واني بفضل الله تعلى وقوته اقمته هذا المقام ؛ على مر الليالي

والايام؛ فعليه بتقوى الله ومراقبته؛ في سره وعلانيته؛ وعليه بمحاسبة النظار واهل التصرف في هذا الامر حتى يترك من ارادويولي من اراد ومنا اليه في التقصير وعلى الله المعول وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير وفي منتصف جمدى الثانية عام ثلاثة واربعين ومائة والف . »

(آثاره)

لم يحفظ عنه من الاثار العلمية فيما اعلم شيء غير ما نسبه اليه نسابة اهل عصره العلامة الثبت المحرر النقاد ابو عبد الله محمد الزكي الشريف العلوي السجلماسي قال في مؤلفه في الانساب الموسوم بالشجرة الزكية ما لفظه : صرف همته يعني المترجم في صناعة الملحون كان طوع يديه .

ومن آثاره التي لازالت قائمة العين بفاس دار ادبيبغ الشهيرة التي كان أسسها واستوطن بها الي ان وافته منيته وكان الشروع في بنائها اوائل محرم عام ١١٥٤ ؛ ومن بناآته دويرة باب الريح خارج مكناسة ومنها تنميق باب منصور العلج وباب مسجده المعروف بجامع الانوار .

(ماخلفه من الاولاد)

لم يعقب غير ولدين وبنت اما الولدان فهما ابو عبد الله محمد خليفته بمراكش وابو العباس احمد خليفته بالرباط المتوفى بفاس في شعبان عام ١١٦٤ واما البنت فهي السيدة فاطمة ربة الدار .

(وفاته)

توفي بمرض السل بدار الدبيبغ ليلة الخميس سابع وعشري صفر عام واحد وسبعين ومائة والف وتولى غسله قاضيه ابو محمد عبد القادر بوخريص قال ابن الخياط القادري ودخلنا الى داخل الدار وقرأنا عليه وأخرجناه الى خارجها وصلينا عليه بعد صلاة العصر في البراح الذي بخارجها وامام الصلاة عليه خطيب جامع الاندلس وامامها سيدى محمد بن احمد بن الامام

سيدي محمد بن شيخ الشيوخ سيدي عبد القادر الفاسي .

(بعض ما قيـل فيـه من المديـح)

من ذلك قـول بعض شعراء دولته حسبما جاء في كناشة الوزير اليحمدي التي كان صاحب الترجمة هو السبب في احيائها بالنسخ وابرازها الى الوجود فهي حسنة من حسناته :

لقد فخر الزمان وكان قدما * فخورا بالملوك من الفحول
فقلت له وقد أبصرت شمسا * تضيء على الاباطح والتلول
بدت بسعودها في خير برج * تدوم ولا تعقب بالافول
لها مولاي عبد الله نور * سليل المصطفى وابن البتول
به فافخر وفي مغناه فانظم * فلا فخر كابناء الرسول

وقوله :

يمينا بمن حض الملوك على الخير * وألبسهم ثوب المكارم والفخر
كمولاي عبد الله خير خليفة * تحلى بتاج الملك والعز والنصر
له همـة تعلو على هامة العلا * وتسمو به فوق السماكين والنسر
فلا زال منصورا عزيزا مؤيدا * ودامت لنا ايامه لمدا الدهـر
وأهدي لمولانا اجل تحيـة * يفوق شذاها نسمة العنبر الشحري

وقوله :

كتاب كريم جاء من خير مالك * فصغت به تاجا لرأس المثالك
وقت بامر الضيف اذ هو واجب * على كل ذي عقل وجوب المناسك
وجددت ديوان الكرام محليا * ظباه بإبريز مذاب السبائك
ولو كان في انسان عيني زينة * لملته منها لارضي مالكي
فيارب زده رفعة وجـلالة * ليسلك في علياه خير المسالك
وأبق لنا والمسلمين وجـوده * ودافع به عنا جميع المهالك

وصل على المولى النبي محمـد * امام الهدى المرفوع فوق المسامك

وقول بعضهم :

عليك سلام ياضياء العـوالم * ويابهجة الاشراف من آل هاشم
ويامن سما عضبا على كل جاهل * وأصبح مسرورا به كل عالم
وأصبح ظل الله في الارض ناظرا * الى كل مسكين بمقلة راحم
ويامن كساه الله منه مهـابة * تذل لها رغما انوف الاعاجم
ويامن له حزم وعزم وسطوة * تفتت ارهابا قلوب الضراغم
كفاك افتخارا أن عزك ظاهر * وجودك منسى به جود حاتم
وكون سجاياك التى فاح عرفها * سجايا الملوك الشم اهل المكارم
لعمري لقد ألقت اليك زمامها * ضروب العلا اذ كنت احزم حازم
فقمت على الملك المشيد ركنه * تذود لديه بالقنا والصـوارم
وأغناك رب الناس عن جمع عسكر * برأي مصيب للعساكر هازم
ونفس علت فوق السماكين همة * وعقل غني عن هداية عالم
فجئت وسيل الغرب قد بلغ الربا * واسواقه معمـورة بالجـرائم
ونار الشرور في الفجاج تأججت * فطاب لاهل البغي هتك المحارم
فدوخته من بعد ما استنسرت به * بغاة وقد طالت رعاة البهائم
فأمنتنا من كل طار وطارق * وحصنتنا من كل داه وداهم

(عـلائقـه السياسية)

وقفت له في هذا الباب على معاهدة هذا نصها بلفظها وحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لانبي بعده

ثم امضاؤه (عبد الله كان الله له) :

« هذه نسخة شروط الصلح والسبب بين سيدنا نصره الله السلطان الانجد، الشريف الاسعد، سيدنا ومولانا عبدالله بن مولانا اسماعيل قدس

الله روحه في الجنة آمين سلطان مراكش وفاس ومكناسة والغرب مع الاصطادوص المعظمين في بلادهم وهم سبعة من قبائل الفلامنك مفاصلين بامر سيدنا وتفويضه نصره الله والبشادرات افرنصصك ودون اليوزبوطلير بامر وتفويض الاصطادوص المتاويين المذكورين مع وكيل سيدنا ومولانا نصره الله وهو خديمه القائد محمد لوكاس ووكيل الاصطادوص المذكورين افرنصصك بوطلير واخيه لويز ه

(الشرط الاول)

انبرم الصلح وتصحيح العهد بين سيدنا ومولانا عبدالله نصره الله وبين الاصطادوص المتاويين من يوم عهد الصلح يكون فيه الامان التام يامن الخايف فيه الجهتين وكلما وقع من الزمان الفايت من الكرة وغيرها فهو منسي وهذا الصلح دائما ان شاء الله من الجانبين ورعيتهم ومن اليوم لامام تكون المحبة وعهد دائم بين الجانبين ه

(الشرط الثاني)

جميع سفن الفلامنك وسفن رعيتهم المعروفين للديوان المذكور سواء كانوا انصارى او اهل ذمة من الذين تحت ايديهم ان دخلوا امرسة من مراسي طاعة سيدنا ومولانا نصره الله بقصد الترصية خيفة من البحر او بقصد التجارة لايتعدى عليهم احد ولا يعطون سوى عشر سيدنا ومولانا نصره الله من غير ان يخرق عليهم احد عادة جديدة والسلعة التي تبور لهم في البلاد بعد ان كانوا ادوا عشرها ان ارادوا يحملونها ويتراجعون بها حيث شاءوا بل حيث يظهر لهم براً وبحراً من غير لازم آخر يلزمهم بوجود سيدنا نصره الله وكمال احسانه وكذلك ان ورد مركب من مراكبهم لبلاد من بلدان طاعة سيدنا ومولانا ادامه الله وكانت عنده سلعة واراد ان ينزل منها طرفا في تلك البلاد والباقي يسافر به لغيرها نطلب من سيدنا ايده الله

الا يعترض احد لذلك المركب ولا يكرهه على نزول تلك السلعة في البلاد التي يرضي بها او لا يعطي الاعشر السلعة التي نزل في البلاد من غير معارض له في ذلك بوجود سيدنا ومولانا نصره الله وكل ما كان محسوبا من آلة الحرب كالبارود والعدة واللوح للسفون وما اشبه ذلك ان جابه مركب من مراكبهم بمرسة من مراسي سيدنا نصره الله بقصد السبب فلا يلزمهم عليه عشور بوجود مولانا وسيدنا نصره الله ه

(الشرط الثالث)

ان جميع سفن الفلامنك التي يهيج عليهم البحر او يفرون من عدوهم ان دخلوا مرسة من مراسي سيدنا ومولانا نصره الله لايلزمهم بارود ولا مخطاف ولا غيره مما هو معلوم من لازم المراسي ووظائفها بفضل سيدنا نصره الله وكذلك مراكب طاعة سيدنا ان وردت على مرسى مل مراسي الفلامنك في هذه الحالة المذكورة لايلزمهم شيء ان شاء الله ه

(الشرط الرابع)

ان جميع سفن الفلامنك تسافر في البحر من غير ان يتعدي احد عليهم في مراكبهم في مال ولا سلعة ولا رائس ولا بحري ولا راكب ان كان معهم من غير الفلامنك اذا كان تحت سنجق الفلامنك سواء كانت السلعة له او لغيره بفضل سيدنا نصره الله ه

(الشرط الخامس)

ان جميع مراكب سيدنا القرصانية وغيرها ان تلاقوا في البحر مع سفاين البزركان واراد احدهما ان ينظر بصبرطا يبعث اليها رجلين من غير القدافين ينظرون ذلك ويرجع كل احد منهم لمركبه من غير تعدي ولا تعارض ولا يطلع احد منهم للسفينة الا من يجيب رائسها و كيف يوري له كيف هو مبين هذا الشرط بسرحه وان سفر مركب من مراكب سيدنا نصره

الله القرصانية وغيرها يكون عنده بشرط بخط قونصوا الفلمنك المقيم بطاعة سيدنا نصره الله فان كان القونصـوا غائبا فتجار الفلمنك وان لم يحضروا اتجار الفلمك فمن تجار النصارى المقيمين بطاعة سيدنا نصره الله وان كان عنده ذلك يوريه الرائس ولا يتعدى عليه احد ويسرحـه في الحين والساعة ه

(الشرط السادس)

لا يتعدى رائس ولا بحري من اهل طاعة سيدنا نصره الله على سفن الفلمنك ولا ينزلون منها راكبا من اي جنس كان ان كان تحت سنجق الفلمنك ولا يترامي عليه احد ه

(الشرط السابع)

الا يتعدي احد على سفاين الفلمنك التي تحرث قرصانا او زركانا في طاعة سيدنا نصره الله ولا ياخذ لهم شيئا من السلعة ولا قلوع ولا غـير ذلك من سائر حوايج المراكب المعلومة ولا ركابه ولا رائسه بوجـود سيدنا نصره الله ويكونون متع روسهم من غير اسر واهل طاعة سيدنا نصره الله ياخذون بايدهم ويعينوهم ان وقع شيء من ذلك ربما تفسد السلعة او يموت حد من اهل ذلك المركب فلا يضيع شيء من متاعه بوجود سيدنا نصره الله ويدفع ذلك للرائس او لمن له الامر ياخذ السلعة ويعطي الاجرة لمن يعينهم واهل المركب يتوجهـون حيث شاءوا ولا يتعرض لهم احد ه

(الشرط الثامن والتاسع)

الا ياتي احد من اهل طاعة سيدنا نصره الله ولا من طاعة الفلامنك الى طاعة أخرى ويعمل سنجاقا غير سنجاقه ويقرضون على من له صلحامعهم من طاعة سيدنا وطاعة الفلامنك و كذلك ايضا بشرط الذي هو لعمالة

أخرى غير الذي هو صلحا معها وجميع سفن سيدنا نصره الله القرصانية لاتاتي لطاعة الفلمنك ولا تقرص عليها ولا على نواحيها ه

(الشرط العاشر)

ان جميع من كان عدوا لطاعة سيدنا وياخذ غنيمة لايدخل بها طاعة الفلمنك يبيعها ولا غير ذلك وكذلك من كان عدوا للفلمنك لايدخل طاعة سيدنا نصره الله يبيع الغنيمة التي يغنمها للفلامنك وكذلك ان كان بمرسي من طاعة سيدنا مركب من اعداء الفلمنك وكان مركب من مراكب الفلمنك بتلك المرسة السعيدة لايتعدي عليه احد ولايقربه بسوء وان كان مركب من مراكب الفلامنك على سفر من تلك المرسى فلا يترك مركب العدو يسافر الا بعد سفر الفلمنك باربعين ساعة ه

(الشرط الحادي عشر)

اذا اخذ الفلامنك سفينة من اعدائه واعداء سيدنا نصره الله ودخل بها الى مرسة من طاعته واراد بيعها فلا يتعرض له احد ولا ينازعه وكلما ينزلوا من السلعة بخاطرهم في البر يعطوا مايلزمها من العشر من غير زيادة وان توقفوا على مايقضونه من الفرشك بسعر السوق لما ياكلونه فلا يلزمهم عليه خارج بوجود سيدنا نصره الله ه

(الشرط الثاني عشر)

ان وردمركب من قرصان الفلامنك على مراسي طاعة سيدنا نصره الله فالقونص الفلامنك يعلم به حاكم البلاد ربما يكون عنده اسير فر له وان دخله الشك وان الاسير فر الى المركب فيسئل رائس المركب هل هو هناك ام لا ورائس المركب يقبضه له وان لم يكن هناك وقال له رائس المركب ماهو شيء عندي فلايتعدى احد على رائس القرصان ولا على القونص ولا على احد من التجار واذا تحقق الخبر على ذلك الاسير وانه

مرسى

هرب في ذلك المركب من غير علم الرائس واخفوه عنه البحرية فالقونص يكتب للاصطادوص ويحكم في الذي اخفاه ورب الاسير يقبض مال اليسير ه

(الشرط الثالث عشر)

من اليوم الذي انعقد هذا الصلح لايقع اسر على احد من رعية الفلامنك لانصارى ولا اهل الذمة ولا على من يكون تحت سنجاقهم واذا اتخذ مركب بعد ماعقد الصلح فيرجع ولا يطالبون اهله في فدية ولا في غيرها ه

(الشرط الرابع عشر)

ان مات احد من التجار من رعية الفلامنك وترك سلعة او متاعا لايتعدى عليه احد من عمال سيدنا نصره الله ولا ياخذ من ذلك شيئا الا اذا اوصى الهالك عليها احدا تبقى في يده سواء كان وارثه او شريكه او وكيله فان كان حاضراً بقت بيده وان كان غائبا ولم يحضر او توفى القونص الفلامنك ياخذ ذلك ويدفعها لاربابه وان لم يكن القونص حاضراً فتجار الفلامنك المقيمين في البلاد يحزونها ويبعثونها لاربابها من غير معارض لهم في ذلك بوجود سيدنا نصره الله ه

(الشرط الخامس عشر)

تجار الفلامنك المقيمين بطاعة سيدنا نصره الله من النصارى الفلامنك او من اهل الذمة اذا جاءوا بسلعة لايعطون عشرها الا منها وكذلك حاكم البلاد ان كانت بيدها سلعة لايكلفهم ياخذونها منه كرها الا عن خاطرهم ورضاهم بذلك و كذلك رياس المراكب لايحكم عليهم احد من حكام البلاد يحملوا سلعة في مراكبهم الى بلاد أخرى الا ان رضي بذلك الرائس كذلك حاكم البلاد لايتقف سفينة ولا رائس ولا بحري وقونص الفلامنك وتجارهم لايقبضهم احد في دين احد الا اذا كانو

ضامنين عليه وكذلك سفينة الفلامنك اذا تحمل زبنطوط لايتخذ فيه لاقونص ولا تجار وانما القونص يكتب للاصطادوس بش يفتشوا عليها ه

(الشرط السادس عشر)

وكذلك النصاري الفلامنك واهل الذمة منهم ان وقعت بينهم دعوى اوخصام اوموت اوجرح فالقونص الفلامنك الذي في يده تولية الاصطادوص يحكم بينهم ه

(الشرط السابع عشر)

ان كان المسلم خصم مع نصراني فحاكم البلاد مع القونص يفاصلهم وان وقع امر من نصارى الفلامنك جرحوا المسلم يرفع امرهم لسيدنا نصره الله وهو يحكم فيهم وان هرب صاحب الدعوة لايقبض فيه احد من تجار الفلامنك ولا القونص ه

(الشرط الثامن عشر)

ان ديوان الاصطادوص يبعثون قونص واحدا او اكثر لطاعة سيدنا نصره الله للموضع الذي يريدون والقونص المذكور لايتعدى عليه احد في ماله ويستوصى به خيرا وكذلك التجار المقيمين بطاعة سيدنا نصره الله وترجمانتهم وسماسرهم يطلعون للمركب الذي يريدون لطاعة سيدنا نصره الله ولا يتعدى احد عليهم وكذلك يسافرون في البر للموضع الذي يريدون من طاعة سيدنا نصره الله وكيف يريدون دفن موتاهم لايتعرض لهم احد ولا يمنعهم من صلاتهم المعهودة من دينهم والقونصوات والتجار هم الذين ينظرون من يصلح بهم من السماسر والترجمانات

(الشرط التاسع عشر)

ان وقع شيء مما يوجب نقضي الحكم بحساب مايقتضيه رأيه الرشيد ان يعلموا بواجب ذلك وان يوجلوا القونص الذي بطاعة سيدنا نصره

الله اجلا مبلغه ستة اشهور بينما يجمع القونص ماله الذي يكون مفرقا من دين اومعاملة ويرجع لبلاده هو وجميع من يكون من التجار بطاعة سيدنا نصره الله بامتعتهم واولادهـم واصحابهم ولا يتعدى عليهم احد بوجود سيدنا نصره الله ه

(الشرط العشرون)

ان كان احد من جنس الفلامنك راكبا في مركب اعداء سيدنا نصره الله وظفر بذلك المركب سيدنا نصره الله لايتعرض احد لذلك المركب الذي هو من طاعة الفلامنك سواء كان نصرانيا او ذميا ولو كان تحت سنجق العدو ولا يتعرض احد لسلعته وكذلك ان كان احد من طاعة سيدنا نصره الله راكبا في المراكب الذين هـم اعداء للفلامنك وظفر به الفلامنك لم ياخذ احد شيئا لذلك المراكب الذي هو من طاعة سيدنا نصره الله لاسلعة ولا شيئا من متاعه ه

(الشرط الحادي عشر)

ان تبين على احد انه نقض الصلح ويسعى في المسائل التي تكون سببا في ذلك وكان نصرانيا يعلمنا به سيدنا نصره الله ويحكم فيه ويرد كل ماأخذ وكذلك ان فعل ذلك احد من طاعة سيدنا نصره الله يحكم فيه ويرد كل مااخذويكون الاجل في ذلك ستة اشهر بينما يحصل الخبر وياتي الجواب ه

(الشرط الثاني والعشرون)

يجعل سيدنا نصره الله علامته المباركة بموافقة على هذا الصلح ويجعلوا الاصطادوص علامتهم بخط العجم في الوقت الذي يساعدوا الهوى والريح وهذاالصلح مبدوه من يوم الكتب بعقد صحيح وان يامر سيدنا نصره الله حكام طاعته ويعرفهم بامر الصلح ويبينوه لهم ليلايتعدى

احد من كونه لا علم له بامر هذ الصلح المبارك مع جنس الفلامنك وان يكون كل احد على بصيرة في ذلك و كذلك يفعلون الاصطادوص في جميع طاعتهم بوجود سيدنا نصره الله والسلام »

﴿ عبد الله ﴾ بن عمر بن هشام الحضرمي الاشبيلي القرطبي المعروف بعبيد .

(حاله) فقيه علامة مقرئ نحوي اديب شاعر جوالة في البلاد ولد بقرطبة ونشأ بها ثم رحل وجال ؛ ولقي الرجال ؛ ثم قصد المغرب وتصدى للاقراء والتعليم فأخذ عنه بمراكش ومكناسة واقام بتلمسان سبع سنين يقرئ بجامعها ثم صدر الى الاندلس فسكن المرية ثم نزل مرسية وخطب بجامعها وأقرأ القرآن ثم انتقل منها بعد خمسين وخمسمائة .

(مشيخته) أخذ القراآت عن ابي القاسم بن النخاس وابي الحسن عون الله بن محمد وابي جعفر احمد بن عبد الحق الخزرجي وابي بكر بن عياش بن مخارج لقيه باشبيلة وسمع الحديث من ابي محمد بن عتاب وأخذ العربية والادب عن ابي محمد بن مثنان وسمع بالمرية من ابي القاسم بن ورد وابي الحجاج بن يسعون .

(مؤلفاته) منها كتاب في قراءة ورش وقالون قال القضاعي في تكميل الصلة وقفت عليه وله كتاب الايضاح والافصاح ؛ في اختصار المصباح ؛ وشرح مقصورة ابن دريد .

(ولادته) ولد بقرطبة لتسع خلون من ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته .

﴿ عبد الله ﴾ بن حماد يعرف بابن زغبوش المكناسي النشأة والدار .

(حاله) كان من اهل المعرفة والنباهة دخل الاندلس وسكن

شاطبة وخلف على بنت القاضي ابي عبد الله ابن سعادة بعد وفاة محمد بن عاشر الفقيه سنة سبع وستين وخمسمائة وولد له منها ابنه محمد قال الحافظ القضاعي في تكملته ولا أعلم له يعني المترجم رواية بعض خبره عن ابن سالم ؛ (قلت) وعبد الله هذا والده هو محمد بن حماد بن زغبوش وهو الذي امتحنه بدر بن ولجوط في سبعة من قرابته وكان فقيها خيرا قرأ بقرطبة وغيرها وصحب جلة من اهل زمانه حسبما تقدم في ترجمته في المحمديين .

وقد استقضى امير المومنين ابو يعقوب بن عبد المومن بن علي صاحب الترجمة على مدينة شاطبة وجزيرة شقرون ومن ذلك الوقت استقر بشرق الاندلس بعض ذريته ولما أسن رغب في استيطان بلده فأسعفت رغبته فاستوطن داره بتاوراولم يدخل قط تاجرارت المدينة الآن فيما زعموا أنفة منه لما أصيب به والده وقرابته من المحنة بالذبح التي صدرت لهم من بدر المذكور وكان اذا اراد لقاء الشيخ محمد بن عبد الله واجاج تلقاه بالبحيرة التي تولى غراستها في ذلك التاريخ وكان في بلده مكرما وجيها يزوره قضاته وطلبته واعيانه .

وكان أعني صاحب الترجمة بمدينة فاس يقرأ حين نزلها الموحدون وسنه يومئذ خمس وعشرون سنة فتشوف في احد الايام الى الاشراف على محلة الموحدين فخرج من مجلس القراءة وسط النهار وقد انصرف الناس الى ديارهم والاسوار خالية الا من حراسها فطلع السور ليطلع منه عليهم فبينما هو يمشي على السور حدثته نفسه بالهبوط اليهم فارتاد موضعا خاليا خفيا عن الحرس وربط عمامته في احدى شرافات السور وتقلد خريطة كتبه وتعلق بالعمامة وكانت ضعيفة فلما ثقلت انقطعت وسقط في الارض

واعتلت احدى قدميه وتسارع اليه الموحدون ورفعوه في درقة ووضعوه بين يدي عبد المومن بن علي وأكرمه الموحدون وأحسنوا اليه و كتب له عبد المومن صكًّا بتسويغ ماله ومال ابيه وأقام معهم يظعن بظعنهم ويقيم باقامتهم مبرورا لديهم عزيزا عليهم و كانوا يلحظون من يمت اليهم بسابقة او هجرة فلما نزلوا مكناسة ظهر بمحلتهم واتصل ذلك بالوالي يدر ابن وجلوط و كان ذلك السبب في قبضه على والده وامتحانه اياه بالذبح فيمن قبض معه من قرابته وقد مرت الاشارة للقضية فيما أسلفناه .

(وفاته) توفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة في سن الثمانين .

عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الاصل الفاسي الدار ؛ المكناسي الاقبار ؛

(حاله) علامة متفنن فقيه اديب شاعر مفلق حسن الخط جليل القدر له رسائل واشعار مع شجاعة وصرامة عرف بها تولى قضاء مدينة فاس على عهد ابي يعقوب اللمتوني يوم السبت ساس عشر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تولى قضاء بسطة وغيرها و كان من اعدل القضاة واستوطن مكناسة ودخل الاندلس في آخر الدولة اللمتونية ولقي ابا بكر بن العربي باشبيلية وهم بالسماع منه فصده الفقهاء للتباعد الذي كان بينهم و كان والده ابو عبد الله من حفاظ المذهب المالكي مشاورا بفاس .

(مشيخته) روى عن ابي بحر الاسدي وابي محمد بن عتاب وأجازا له وهو آخر من روى عنهما بمغرب العدوة وصحب القاضي ابا الفضل عياضا ولقي ابن بشكوال فأجاز له ولم يعول الا على ابن عتاب وابي بحر ولم يعتمد على غيرهما وبسببهما اخذ الناس عنه كثيرا لانفراده بهما اخيرا وقيل انه صحب ابا بكر بن الصائغ الحكيم بالمرية .

(الآخذون عنه) منهم ابو عبدالله بن حوط وابو عبد الله الحضرمي وابو الحسن ابن القطان وابو الربيع ابن سالم وابو الخطاب ابن خليل وابو عبد الله الازدي وابو الحسن الغافقي في جماعة قال ابن خليل وكتب لي بالاجازة من مراكش .

(شعره) من ذلك قوله مخاطبا ابن مضا .

ياغارسا لي ثمـار مجد * سقيتها العذب من زلالك
أخاف من زهرها سقوطا * ان لم يكن سقيها ببالك

(ولادته) ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة .

(وفاته) توفي بمكناسة مغربا عن وطنه سنة سبع وتسعين وخمسمائة عن سن عالية وقال ابن فرتون توفي قرب الستمائة وقد اختل عقله من الكبر كما في الجذوة .

﴿ عبد الله ﴾ بن ابي مدين الحاجب العثماني نسبة لبني عثمان من زواوة بجاية من البربر ونزلوا مصمودة الغرب بجبال وزان منها .

(حاله) له مشاركة في الفقه وشعر وسط بيته بيت فقه و كتابه ؛ وثروة وحجابة؛ استوطن سلفه قصر كتامة وهو اول من انتقل منهم من القصر المذكور رحل الى مدينة مكناسة واستوطنها وبرز عدلا في سماط عدولها لمعرفته بالوثائق و كان يخالط الرؤساء وولاة الامر ويقول لاصحابه لابد لي أن اخدم السلطان وادبر الدول ونستولي على الامر فخرج يوما من مكناسة الى نزهة مع جماعة من الفقهاء اصحابـه فلما أخذوا في اطراف الحديث قال لهم على قوله لابد ان أدبر الدول فليشتهِ كل واحد منكم مايريد ويطلبه مني أعطه اياه فطلب كل واحد منهم مافي امله فطلب الفقيه ابن زعبوش قضاء بلاده مكناسة فمكنه منها لما مكنه الله تعلى من تدبير الدول واعطى لبقية اصحابه ماسألوه منه في النزهة خارج مكناسة قبل

اتصاله بالملوك وفاء بالعهد ورعيا لسالف الود :

ان الكرام اذا ماأيسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم ارتحل لمدينة فاس واستوطنها وتعلق بالحاجب الكاتب صاحب العلامة محمد بن محمد الكناني حاجب يعقوب بن عبد الحق المريني ورسوله في اسفاره و كاتب علامته فاختصه الحاجب الكناني لنفسه يعلم اولاده مع اولاد الوزير عمر بن الوزير السعود ابن خرباش الحشمي فلما علم اولاد الحاجب الكناني القرآن و كان من اولاده الفقيه العالم الحافظ ذو الوزارتين ابو المكارم منديل بن الحاجب الكناني طلب عبد الله بن ابي مدين من الحاجب المذكور ان يدنيه من الخدمة بدار السلطان يعقوب ابن عبد الحق فقدمه يكتب علف الخيل وجعل له علي ذلك مرتب تلك الخطة وهو ثلاثون دينارا فضية في كل شهر ثم طلب منه بعد ذلك بمدة ان يرقيه فقدمه يكتب البطائق بحضرة يعقوب بن عبد الحق فكتبها مدة الى ان مات الحاجب الكناني وولى مكانه اخوه سعيد بن محمد ابو الطيب ثم مات ابو الطيب فولى مكانه محمد المدعو حمو بن ابي الطيب فتخلف وخرج عن خطة الكتابة وأخذ في الفروسية والصيد وضيع الخدمة السلطانية ولزم ابن ابي مدين القعود في مشور السلطان يكتب الصكوك من اول النهار الى آخره فشكر له السلطان ذلك ثم زاحم به السلطان حمو الكناني واطلق يديه على العلامة الى ان عزله عنها وثبت المترجم فيها=وبقي الكناني الى ان ادرك على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وقتل في خدمته بالقيروان في عام خمسة وسبعمائة= فامتاز ابن ابي مدين بالعلامة عند يعقوب بعد ان شاركه فيها ادريس المخزومي ويحيى المياني ومحمد العمراني .

ثم تخلصت له العلامة والحجابة وتدبير الدولة مدة دولة يعقوب ودولة

ولده يوسف ودولة عامر بن عبد الله بن يوسف ودولة اخيه ابي الربيع سليمان وابو الربيع هو الذي قتله ٠

والسبب ان الحاجب خليفة بن ابراهيم ابن رقاصة اليهودي زاحمه في حجابة ابي الربيع وكان المترجم لايفصل شيئا الا عن اذن خليفة ومشورته ثم ان خليفة بن رقاصة اليهودي افتعل براءة مزورة ونسبها الى جارية من جواري السلطان تعلم فيها المترجم انها تحبه واعطاها له اليهودي معنونة عند انصرافه الى داره وامره ان يجعلها في جيبه وان لايقرأها الا بعد وصوله لداره ففعل فعندما جعلها في جيبه قال لابي الربيع خبرها فامتعض ابو الربيع لذلك وامر عنصال قائد النصارى بقتل ابن ابي مدين فقتله عند قبر ابي بكر بن العربي ٠

ثم فحص ابو الربيع عن الحكاية فوجدها مزورة واحضر كاتبها بين يدي السلطان واخبره ان اليهودي امره بكتب الرسالة عن اذن الجارية وذلك من غير ان يعلم الكاتب ان الجارية لابي الربيع وانما قال له انها من اهل الزنى وانها تحب الاجتماع معه فطلبت من اليهودي ان يكتب لها ذلك الكتاب عن اذنها فطلب اليهودي منه كتب ذلك فكتبه خوفا من سطوته ومكانته عند الامير فامره الامير اذذاك ان يكتب بيده وهو ينظر ليزداد يقينا ففعل وقوبل الخط بالخط والامير ينظر فوجد الخط واحدا وتيقن السلطان اختلاق اليهودي وبهتة فاشتد غيظه عليه وعظم النكير عليه وصعب عليه مافعل وندم حيث لاينفع الندم وامر بقتل اليهودي اللعين فقتل من يومه بعد ان كان هذا اليهودي بلغ في الحجابة غاية يقصر عنها الوصف اورد ترجمته ابن الاحمر في تاليفه في بيوتات اهل فاس ٠

﴿ الآخذون عنه ﴾ منهم ذو الوزارتين الحافظ ابو المكارم منديل الكناني ٠

﴿ عبد الله ﴾ بن الحسن اللخمي عرف بابن الاصفر ٠

(حاله) وصفه تلميذه الامام ابو عبد الله محمد بن جابر الغساني في شرحه على منظومة التلمساني في الفرائض بالشيخ الفقيه الاعدل وذكر عنه انه توجه الى السلطان ابي العباس المريني في طلب حسبة مكناسة فعسر عليه امرها فنظم :

يا باسط الرزق كلّ السعي والطلب * وانت لو شئت هان الامر والسبب
لاكن رجوتك في رزق تيسره * من حيث لم احتسب او حيث احتسب

(شعره) أنشد ابا عبد الله بن جابر الغساني لنفسه :

يامن لديه مفاتح الارزاق * وله المشيئة والدوام الباقي
كثر التفاتي للخلائق شاكيا * وحقيقة الشكوى الى الخلاق
فترددي فيما لديك الى الورى * عجز وقد عجزوا على الاطلاق
لاكن بسطت رجاي بسط مؤمل * متوسل لك باسمك الرزاق
في عطفة الملك المؤيد احمد * ذي الخلقة الحسنى وذي الاخلاق

﴿ عبد الله ﴾ بن حمد بفتح الحاء والميم من غير الف من بيت بني حمد احد بيوتات فاس الشهيرة ٠

(حاله) فقيه عالم عامل صالح ؛ وولي كامل فالح ؛ متواضع حسن الخلق متبرك به حيا وميتا آية الله في الزهد والورع والعبادة واتباع السنة له مناقب كثيرة ؛ وكرامات ظاهرة شهيرة ؛ ارتحل من فاس للشرق ولقي خيار المشائخ فأشار عليه بعضهم باستيطان مكناسة .

قال العلامة الحافظ سيدي العربي بن يوسف الفاسي في تقييده في العقوبة بالمال وقد سمعنا مشائخ فاس يحكون عمن قبلهم ان الشيخ العالم الولي سيدي عبد الله بن حمد دفين خارج مكناسة الزيتون سار بركب الى الحج والتزموا التزاما ياخذونه ممن يغتاب منهم احدا فجمعوا من

ذلك مالا وافرا واجتازوا بتونس فسألوا الشيخ ابن عرفة عـن ذلك فافتاهم با كله ه اي لان ذلك ليس من باب الالزام وانما هو مـن باب الالتزام؛ التي يقال فيها ادخلوها بسلام؛ وفيما جمعه ابو زيد الفاسي من تقرير والده على البخاري بعد كلام: وليس منه ماوقـع لاصحاب الشيخ سيدي عبد الله بن حمد حين توجههم الى المشرق وانهم تعاقدوا ان من لم يحضر الجماعة فعليه كذا ومن اغتاب احدا فعليه كذا حتى جمعوا من ذلك مالا كثيرا فتوقفوا فيه فلما مروا بابن عرفة اجاز ذلك لان هذا بموافقتهم ه

وكان المترجم مجاب الدعوة وكان وزير وقته يعظمه جدا ويقضي له حوائج الناس حتى أفسد بعضهم نية الوزير فيه فصار لايقضي له حاجة فبحث عن سببه فذكر له خبر الرجل فقال الشيخ منجلي في منجله على كلام العامة ثم قال اللهم خذه من حيث اطمأن ثم قدر الله ان ذكر له الوزير شيئا من سر السلطان وخاف ان ينمه عليه فأمر بذبحه فجـأة.

ومن مآثره الخالدة التالدة احباسه الوافرة على الضعفاء والغرباء والمنقطعين وذوي العاهات التي لازالت تجري عليهم من عصولاتها الجرايات مياومة ومسانهة.

وقد ترجم هذا الشيخ الامام صاحب درة الحجال وجذوة الاقتباس والسوداني في الديباج وكفاية المحتاج والامام ابن غازي في روضه وفهرسته والحافظ ابو زيد الفاسي في بيوتات فاس وغير هؤلاء.

قال ابو زيد الفاسي انهم من فريق من البربر وانهم بيت علم وثروة ه وقال في الروض المتون له بيت حسب بفاس كان ارتحـل منها للمشرق ولقي الاخيار من المشائخ ه ويوجد في لوح خشب منقوش ملصق بجدار من جدرات قبة ضريح صاحب الترجمة مالفظه بعد البسملة: هذا ضريح العارف بالله الولي الاشهر سيدي ومولاي عبد الله بن حمد الشريف الحسني

نفعنا الله به ثم ذكر سنده الاتي في مشيخته (قلت)ولعل معتمد شيخنا ابي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في سلوته في الجزم بكون المترجم شريفا حسنيا هو ما في ذلك اللوح وهو ليس بشيء . كيف وقد ترجمه غير واحد من المحققين النسابين ولم يشر واحد منهم لكونه حسنيا بل وقع التصريح ممن يعتمد ويرجع لقوله بان بيت بني حمد الشهير بفاس الذي هو منه بربر؟ ومن غلط ما في اللوح المشار له ما صرح به العارف الكامل الشريف المولى عبد القادر العلمي في بعض ازجاله الملحونة فلا تغترر به ومعلوم ان كل فن يرجع فيه لاهله ورب البيت ادرى بما فيه والشرف لايثبت شرعا بطريق الكشف .

(مشيخته) أخذ عن سيدي علي وفا عن والده سيدي محمد عن سيدي داود الباخلي عن سيدي احمد بن عطاء الله عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي عن مولاي عبد السلام بن مشيش عن سيدي عبد الرحمن المدني والشيخ تقي الدين الفقير عن الشيخ فخر الدين عن الشيخ نور الدين ابي الحسن عن الشيخ تاج الدين محمد عن الشيخ شمس الدين محمد عن الشيخ زين الدين محمد العروسي عن الشيخ ابي اسحاق ابراهيم البصري عن الشيخ ابي القاسم احمد المرواني عن الشيخ ابي محمد سعيد عن الشيخ سعد عن الشيخ فتح السعود عن الشيخ سعيد الغزواني عن جابر بن عبد الله الصحابي عن سيدنا ومولانا الحسن عن جده سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا هذا السند في اللوح المشار له .

(الآخذون عنه) منهم الامام القوري وابن الفتوح دفين روضته المترجم فيا مر وابو زيد القرموني وجماعة .

(وفاته) توفي بمكناسة الزيتون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة على ما في الجذوة والبدرة واللوح المشار له في جدار ضريحه وقال الونشريسي في

وفياته عام واحد وثلاثين ه والي الرمز لوفاته اشار صاحب الاعلام بلفظ اظلا من قوله .

موت الرضى ابن حمد اظلا * به الشجا علينافي (اظلا)

وضريحه مزارة شهيرة مقصودة للتبرك مجربة لاجابة الدعاء خارج باب البرادعيين احد ابواب الحضرة المكناسية .

عبد الله بن العريف .

(حاله) فقيه عالم عدل رضي كان مجتهدا في طلب العلم ورحل لفاس وأخذ عن الاستاذ ابي زيد الجادري مقصورة شيخه ابي زيد المكودي شارح الفية ابن مالك في النحو المتوفي بفاس عام واحد وثمانمائة وموضوع هذه المقصورة مدح الجناب النبوي وقد نكت ناظمها فيها على حازم وابن دريد حيث أخليا مقصورتيهما من مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي هو كنز كل ربح وغني وتحتوي هذه المقصورة على مائتي بيت نثنية واربع وتسعين بيتا مطلعها :

أرقني بارق نجد اذ سرى * يومض مابين فرادى وثنى
أهبني إذ هب منه موهنـا * ماسد مابـين الثريا والثرى
فيا له من بارق ذكرني * من الهوى ما كنت عنه في غنى
أثار شوقا كان مـني كامنا * بـين ضلوع طال مابها ثوى
فكان قلبي المجتوي إذ هاجه * كالزند اذ أوراه مور فورى
وسح سحب مقلتي فما بقي * نوع من الدمع بها الا همي
ما كنت أدري قبل ان أنفدته * أن البكا يمنعني مـن البكا

الي ان قال :

مقصورة لا كنها مقصورة * على امتداح المصطفى خير الورى
ماشبتها بمدح خلق غيره * لرتبة احظى بها ولا جرى

فاقت علاء كل ذي مقصورة * وان هم نالوا الايادي والنهى
لحازم قد عد غير حازم * وابن دريد لم يفده مادرى

وروى عنه وعن غيره غيرها وظهرت نجابته الا انه اخترمته المنية في صغره كما اتفق لمعاصره ابي الفضل ابن الجراد بمدينة سلا وكان امر الله قدرا مقدورا .

ذكره ابن غازي في روضه من جملة علماء حاضرتنا المكناسية وفضلائها قال ولم ادرك هذا الفاضل وقد كانت بيننا وبين نجله القاضي الارضى الاعدل ابي عبد الله محبة ومواخاة وكان له حسن عهد مارأيته لغيره رحمه الله ه

(مشيخته) أخذ عن الامام المحدث الميقاتي ابي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجادري المولود سنة ست او سبع وسبعين وسبعمائة المتوفى بفاس سنة ثمان عشرة وثمانمائة وقيل سنة نيف واربعين وقيل تسع وثلاثين والله اعلم وأخذ عن غيره من شيوخ فاس ومكناس وقد غابت عني وفاته حال الكتابة .

﴿ عبد الله ﴾ ابن محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي بفتح العين وضمها الفاسي المكناسي قال صاحب التعلل برسوم الاسناد فهو اي المترجم مخضرم فاسي مكناسي .

(حاله) امام فقيه عالم صالح محدث حافظ بارع كامل المشاركة شيخ لجماعة الفقهاء والصوفية انتفع به خلق في العلمين وأمات كثيرا من البدع وبذل النصح للامة وأقام الحدود والحقوق اكثر علمه فقه الحديث حفظ مختصر مسلم للقرطبي في كل خميس خمسة احاديث كان ابوه يعطيه عليها درهما وكان يشترط العزل في النكاح فرارا من الولد لفساد الزمان وكان لايفارق كمه الشمائل وكان يعمل الحوص ويعطيه

رجلا لايعرف انها له يبيعها ليتقوت بثمنها في رمضان و كان لايدخـر شيئا حتى انه لما توفي لم يوجد عنده في تركته غير برنس ودراعتين وحسبوا ما كان يدخل عليه مع ما كان ينفقه فوجدوه اكثر من مدخوله .

ولي الفتيا بالديار المغربية وانتهت اليه الرياسة فيها نقل الونشريسي في معياره جملة صالحة من فتاويه وتولى في آخر امره خطابة جامع القرويين بفاس ومناقبه كثيرة قال في نيل الابتهاج جمع فيها بعض اصحابنا تاليفا ذكر فيه كثيراً ه و كان راسخ القدم آية في الحفظ قطبا في السخاء اماما في نصح الامة محبا في الصالحين معظما آل البيت قال في الـدر النفيس و كان يعظم الامام ادريس بن ادريس ويزوره وهو الذي امر بكتب ماعلى المشهد الذي على قبره والثناء على شرفه .

(مشيخته) أخذ عن والده ومن في طبقته من فطاحل شيوخ وقته .

(الآخذون عنه) منهم ابن آملال والقوري وابو محمـد الورياجلي وخلق .

(مؤلفاته) منها الفتاوي المشار لها الا انه لم يجمعها في ديوان ؛ ونظم في شهادة السماع .

(وفاته) توفي فجأة وهو في صلاة المغرب في جمادي الثانية وقيل ذي القعدة سنة تسع واربعين وثمانمائة ورمز لوفاته صاحب الاعلام بحروف لفظ خرطم من قوله :

موت الرضى العبدوسي عبد الله * في (خرطم) الممات كل ساه

﴿ عبد الله ﴾ بن محمد اليفرني الشهير بالمكناسي نسبة لمكناسة الزيتون كما صرح بذلك ابن غازي في الروض في فريق المترجم قائـلا ولها ينسبون .

(حاله) فقيه علامة فرضي جليل حيسوبي كان قائما عـلى

كتاب الحوفي .

(وفاته) توفي بمدينة فاس سنة ست وخمسين وثمانمائة .

﴿ عبد الله ﴾ الخياط دفين جبل زرهون الولي الشهير ابن ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ينتهي نسبه على ما في جواهر السماط وغيره الى العارف الشهير سيدي احمد الرفاعي الشريف الحسني

(حاله) فقيه علامة مدرس نفاع كثير الاتباع للسنة وحضور مجالس العلم والحض على التعليم من كبار مشائخ الصوفية المربين الصادقين الذين نفع الله بهم كان له احوال سنية ؛ وافعال سلية ؛ وشمائل مرضية ؛ ظاهر الاستقامة على سنن السلف الصالح وهديهم يدل على الله بحاله ومقاله أظهر الله على يده كرامات دالة على صحة ولايته ؛ وصفاء طويته ؛ وتنوير سريرته ؛ وكانت له زاوية عظيمة لاطعام الطعام لم يكن لاحد مثلها في عصره وكان موئلا لاهل العلم والدين وموردا للضعفاء والمساكين وكان يربي اصحابه كما يربي المعلم الصبيان ويحضهم على الصلاة في وقتها عالي الهمة ممتع المجالسة ؛ طيب المؤانسة ؛ كامل العقل سديد الرأي جميل المعاشرة ينزل الناس على قدر منازلهم مراعيا للصحبة حق المراعاة واكملها .

دخل مكناسة الزيتون في سن الاحتلام مع ابن خالته سيدي عمر الخطاب دفين جبل زرهون وكان يقرأ القرآن معه بها في مكتب واحد على مؤدب واحد ثم دخل لفاس ولقي علماءها ثم خرج للسياحة فلقي كثيرا من المشائخ ثم ذهب لزرهون باذن من شيخه سيدي احمد الملياني وطاف البلاد في مقدمه فدخل مراكش ومر ببد كالة فتادلا ثم استقر بمكناسة الزيتون وصحب الشيخ محمد بن عيسى الفهدي المختاري وكانت بينهما محبة عظيمة وموالاة كبيرة ثم رحل لجبل زرهون واشتغل بعبادة ربه وتجرد لاذايته اهل القليعة من الزراهنة حتى الصبيان منهم ثم انتقم الله منهم بدعائه عليهم

واشتهر امره وطارصيته واقبل الناس عليه من كل ناحية حتى كان بزاويته ماينيف على الالف من حملة القرآن العزيز وكانت زاويته آهلة بنشر العلم وبثه في صدور الرجال آناء الليل واطراف النهار .

ومن كلامه رضي الله عنه : واعلم انه لايسمى العارف عارفا وله دعوي . ولا يسمى المحب محبا وله شكوى . ولا يسمى الموحد موحداً وله اعتراض ولايسمى السالك سالكا وله اختيار ولا يسمى المريد مريدا وله ارادة ؛ من لم يضبط المحسوسات . لايقدر على ضبط المدسوسات . اذا رأيت السالك لايفرق في سلوكه بين الاستقامة والاعوجاج . فكفى بجهله دليلا على الاستدراج ؛ وله كلام عال نفيس في الطريق وقد أفردت ترجمته بالتاليف

ودعي بالخياط لمسحه بيده المباركة على رجل من خدام السيد احمد الملياني كان يستقي له الماء فاتفق ان ضربته بقرة احدثت في جسده فتقا فالتأم ذلك الفتق بمجرد وضع يد المترجم عليه كرامة له رضي الله عنه وذلك باذن من شيخه سيدي احمد بن يوسف الملياني المذكور اذ قال له لما حدث بخديمه ماذكر خيطها له ياسيدي عبد الله بن ابراهيم الرفاعي الله يرفع مقامك على جميع الاشياخ الحاضرين فدنا منه ومسح بيده المحل المصاب فقام الرجل من حينه ليس به شيء أفاده في جواهر السماط .

(مؤلفاته) منها الفتح المبين ؛ والدر الثمين . في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين ؛ وقفت عليه بخزانة وزان عام اربعة واربعين وثلاثمائة والف في جزء وسط .

(مشيخته) أخذ عن السيد الحسن بن عمر اجانا واحمد بن يوسف الملياني المتوفى في العشرة الثالثة بعد التسعمائة بمليانة وقبره مزارة شهيرة ثم اما الطوائف المبتدعة التي تنسب اليه المعروفة باليوسفية فليسوا على شيء من احوال الشيخ بل هم مارقون من الدين بمعزل عن سبيل

المهتدين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ·

(الآخذون عنه) منهم الشيخ الصالح الناصح ابو الطيب بن يحيى اليحياوي دفين ميسور المتوفى في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة كما في مرآة المحاسن ومنهم السيد محمد فتحا العائذي دفين خارج باب الفتوح احد ابواب مدينة فاس المتوفى في شهر رمضان عام اربعة وثمانين وتسعمائة ومنهم ابو عمران موسى بن علي دفين زرهون وخلق ·

(ولادته) ولد بقابس سنة تسع وثمانين وثمانمائة ·

(وفاته) توفي مسموما سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته الشهيرة من جبل زرهون ·

﴿ عبد الله ﴾ بن ابراهيم بن الجندوز بن عبد الرحمن بن محمد ابن احمد بن محمد فتحا بن بهاء الدين بن الحسن بن الفضيل بن عبد الواحد ابن محمد فتحا بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عيسى بن ابراهيم ابن محمد فتحا بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسن المثلث بن المثني بن الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول رضي الله عن جميعهم هكذا وقفت على عمود هذا النسب في نسخة شجرة نسب والد المترجم عليها تصحيحات جماعة من الاعلام منهم القاضي محمد الغرناطي وابو وكيل ميمون الفخار وابو القاسم بن نعيم وبعد الكل مانصه : الحمد لله حق حمده · وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده ؛ أعلم بخطوط السادة عام عشرة والف الامام العلوي والسلطان الحسني والجانب العالي بالله مولاي عبد الله بن مولاي زيدان ابن امير المومنين احمد الذهبي كان الله له ولوالديه في الدارين آمين ·

(حاله) نشأ في حجر والده بجزولة من سملالة بالسوس الاقصى على ما في الشجرة المشار لها وكان من اهل العلم والدين والخير والصلاح

والفضل صرفه الله تعالى في الجن فكان كل من استجار به ممن به مس الجن يعجل الله شفاءه فشهر بذلك وأقبل الناس عليه وأذعنوا لفضله وعلموا مكانته عند مولاه ولا زال ضريحه الى الآن قرب بني عمار احد مداشر جبل زرهون مقصوداً عند العوام والخواص لذلك وهو مرهم لذلك الداء قاطع .

وبعد وفاة والده رضي الله عنه وذلك عام اربعة وتسعين وثمانمائة انتقل الى محروسة فاس بقصد قراءة العلم فأقام بها اثنتى عشرة سنة ثم توجه لزاوية زرهون بقصد زيارة مولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه وأرضاه فأقام بها اربعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم ندبه بعض تلاميذه للخروج معهم لمحلهم حيث مدفنه الآن فلبى دعوتهم واستقر به النوى هنالك ولم يزل مقيما ثمه الى ان نقله الله اليه ولم يعقب .

(وفاته) توفي سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وضريحه بالمحل المذكور بجبل زرهون من اشهر المزارات المقصودة للزوار ينسل اليها الناس من كل حدب الى الحين الحالي .

عبد الله بن احمد بن محمد بن عبود بن علي بن عبد الرحمن بن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي .

(حاله) فقيه علامة يستظهر مختصر خليل والرسالة والالفية عن ظهر قلب .

(مشيخته) أخذ عن ابي بكر السراج المولود سنة احدى وعشرين وتسعمائة المتوفى بفاس عام سبع والف وعبد الواحد اليحمدي المتوفى سنة ثلاث والف وابي العباس القدومي وابي عبد الله ابن مجبر المولود سنة ثمان وتسعين بتقديم المثناة وثمانمائة المتوفى في المحرم سنة خمس وثمانين وتسعمائة وغيرهم .

(وفاته) توفي بمدينة فاس سنة سبع وثمانين وتسعمائة .

عبد الله مولى الرئيس الاوحد ابي عثمان سعيد بن حكيم صاحب ميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة تحت وسكون الراء بعدها قاف مفتوحة فتاء .

(حاله) فقيه علامة راوية محدث وصفه العبدري في رحلته بالفقه والحديث والاهتمام بالعلم والاعتناء بالرواية قال وقد وقفت على فهرسة شيوخه وقد شارك فيه في بعض شيوخه الذين ذكرهم قال وقد كان في املي الاجتماع به ولم يقض له به ه وقد كان بقيد الحياة سنة ثمان وثمانين اذ سفر العبدري كان في الخامس والعشرين من ذي القعدة من التاريخ المذكور حسبما افصح بذلك العبدري في رحلته المنقول عنها .

عبد الله بن علي المعروف بالحجام الصبيحي دفين جبل زرهون .

(حاله) شيخ صالح حسن الاخلاق متحمل اذى الخلق وكانت له زوجة سيئة الاخلاق تؤذيه جدا فقال له بعض اصحابه هلا طلقتها فقال له لو فعلت لابتلى بها مسلم غيري وله اتباع كثيرون ونية صالحة ومعتقد صحيح واخلاق حسنة ودين متين مقصود للزائر مزدحم للتسليم عليه مشهور البركة في الديار المغربية صاحب كرامات ظاهرة واحوال خارقة من ذلك ان رجلا جاء لزيارته وهو لا يعرفه فوجده في سفح الجبل فقال له وهو لا يعرفه اين سيدي عبد الله الحجام فقال له الشيخ وما حاجتك به قال جئت ازوره لوجه الله تعلى فقال له الشيخ والله لا تطلع اليه الا محمولا على ظهري حيث كان قصدك زيارته لله تعلى فقط فحمله على ظهره فلما بلغ به داره وعرفه نفسه وتكلم معه قال ياسيدي نريد منك ان تكلم حاكم البلاد في مسئلة كذا فقال له الشيخ قد خدعتني والله لتردني على ظهرك الى الموضع الذي

حملتك منه وكان المترجم جسيما فحمله الى ذلك الموضع قال في الصفوة بعد ايراده هذه الحكاية هكذا رأيت الحكاية بخط شيخنا الفقير الصوفي ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمان ويقال ان ذلك وقع للزائر مع بعض قرابة الشيخ والله اعلم.

(مشيخته) أخذ عن سيدي عمر الخطابي دفين جبل زرهون عن التباع.

(وفاته) توفي عام واحد بعد الالف ودفن على رأس مدشر زاوية مولانا ادريس الاكبر المعروف الآن بخبير من جبل زرهون وبنيت عليه قبة وضريحه الى الحين الحالي من اشهر المزارات المقصودة للتبرك بها.

عبد الله الجزار دفين الحضرة المكناسية.

(حاله) سمعت من غير واحد انه كان من كمال العارفين المتبرك بهم احياء واموانا وان الدعاء بضريحه جربت اجابته مرارا قال في حقه صاحب جواهر السماط مالفظه كان رحمه الله ورعا سنيا وكان في ابتداء امره جزارا وكان يتورع في البيع والشراء فلا يشتري الغنم الا من قوم عرف طيب مكسبهم ثم يذبحها فيبيعها بارجح ميزان وما فضل له من الربح يذهب به لزاوية الشيخ الخياط يعني شيخه سيدي عبد الله المترجم قبل فيفرقه على الفقراء ثم ترك بيع اللحم ولازم الشيخ الخياط الى ان كان منه ما كان ه

ولم اقف على زائد يتعلق بترجمته غير ماهو منقوش في الخشب الذي على ضريحه بخط بارع اخذت في مناولته يد البلى نقلته هنا صونا له من الاتيان على باقيه؛ وغير ماهو منقوش في لوح خشب ايضا ملصق بالجدار ثمه ودونك لفظ ماهو منقوش في الخشب الذي على الضريح :

الحمد لله العلي الباري * ملك الملوك وفاتح الاسرار

ثم الصلاة على النبي محمد * سر الوجود ومنبع الانوار

وعلى الافاضل آله واصحابه * اهـل الكمال القادة الاخيار
هذا ضريح سامي المقدار من * قد شاع في الافاق والاقطار
قف ضارعا متذللا تلق المنى * تكفـ النوائب تحظ بالاوطار
ان الوقوف ببابهم اصل الغني * مانى وقوفك ساعة من عار
واذا قصدت لمثل عبد الله ذا * فاقصد وسل مولاك بالجزار
وبشيخه والطائمين لربهم * اهل التقى في حضرة ووقار
كم حاجة قضيت لمن قد أمه * والواردين ببحره الـزخار
(١) كافيا * فكاك ماسور من الكفار
فعليه مـني الف الف تحية * كالمسك نسمته مع الازهار
(١) * مـن هجرة المختار

(مشيخته) في اللوح الخشبي الملصق بالجدار المشار له أنه أخذ عن الحارثي بن موسى بن خشان (كذا) عن عبد الله موسى بن علي مولى آيـة رأس عن علي بن قاسم الدكالي عن موسى بن علي مولى الصخرة عـن الشيخ الكامل محمد بن عيسى الفهدي المختاري عن ابي العباس الحـارثي عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي عن سيدي عبد الله امغار الشريف عن ابي عثمان سعيد الهرتناني عن ابي زيد عبد الرحمن الرجراجي عـن ابي الفضل الهندي عن عنوس البدوي عن الامام القرافي عن ابي عبد الله المغربي عن ابي الحسن الشاذلي عن مولانا عبد السلام بن مشيش عـن ابي زيد عبد الرحمن المدني عن تقي الفقير عن فخر الدين عن ابي الحسن عن شمس الدين عن زين الدين القزويني عن ابراهيم البصري عن ابي القاسم المرواني عن سعيد عن سعد عن فتح السعود عن سعيد الغزواني عن جابر عن سيدنا ومولانا الحسن بن عـلي رضي الله عنهما وارضاهما

(١) تلاشى اصله .

وعنا بهما آمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف و كرم ه وقد أغفل اخذه عن سيدي عبد الله الخياط وعلى كل حال فقد شارك شيخه في بعض مشيخته وان أخذ عن تلاميذه وتلاميذهم بلّ الله ثرى الجميع بالرحمة والرضوان .

(الآخذون عنه) منهم سيدي احمد حجي كما في فهرسة الشيخ الامام سيدي جعفر بن ادريس الكتاني المعنونة باعلام الائمة الاعلام واساتيذها ؟ بما لنا من المرويات واسانيدها ؟ .

(وفاته) توفي على مافي اللوح المذكور او اخر الحجة سنة احدى وستين والف .

عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي رحمه الله .

(حاله) امام فقيه علامة مدرس وقور حليم جواد فياض سخي كريم فارس شجاع بطل مقدام جميل الوجه والقول حسن السيرة والفعل ذو سمت حسن . وحال مستحسن . وفراسة صادقة . ومؤانسة رائقة . ومعاشرة فائقة . من لدن صغره الى كبره وحصل من العلوم . مايكل عنه راقم الرقوم . وله من مكارم الاخلاق . مابه كثيرا من اهل زمانه فاق . وطار صيته في الافاق .

ولما قلد والده ولاية المغرب ولاه بسلا عاملا فأقام بها مدة نائبا عنه في الاحكام . وفصل معضلات الخصام . وتصدر للتدريس . وتصدى للقول بالحق والعمل النفيس . وكان مواخيا له بها ومصاحبا . ومواليا له ايامها ومعه كاتبا . الفقيه الاجل . البركة الافضل . ابو مروان عبد الملك التجموعتي ثم نقله والده لمكناسة الزيتون وولاه بها مدة وكان ينوب عنه تارة في الحروب وتارة في غيرها من ولايات الاحكام وكان قد نزل على فاس بامر والده حين تحالف اهلها مع الدريدي وخالفوا على

والده فحاصرها مدة من الايام وأقلع عنها .

وخرج فيمن خرج من الزاوية مع والده عند الوقعة العظمى بها عليهم وسار فيمن سار معهما لتلمسان وأقام بها الى ان توفي والده فذهب للمشرق بقصد حج بيت الله الحرام . وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام. فلما قضى نسكه وطاف وزار بقي في المشرق نحواً من عامين اثنين وانقلب راجعا عام خمسة وثمانين والف في جملة من اتى معه مسافرا من المشرق فلما قربوا من الجزائر أخبروا بثورة اهل تلمسان على الترك الذين بها ولما وصلوا للجزائر وجدوا جيوش الترك خارجة منها قاصدة لقتال اهل تلمسان فخرجوا معهم من الجزائر وأقاموا في اثناء الطريق وتأخروا عن القدوم مع المحلة بعد ان أوصي المترجم رئيس المحلة باحترام اولاده الذين بالعباد وأخبره بخبرهم فأنعم له بذلك ؛ وبعد ان هدأت اصوات تلك الفتنة وخمدت نارها وتبين ما آل اليه امرها توجه المترجم لتلمسان فوجد اخوانه اهل الزاوية الذين كانوا بالعباد قد رجعوا لفاس ولم يبق احد منهم يراعيه الا ولده ابو العباس احمد فاستقرا بالعباد . بما لهما من الاهل والاولاد . الى ان لبى المترجم داعي مولاه . وانتقل لما اختير له رحمه الله .

(مشيخته) أخذ عن والده وجماعة من جلة فحول زاويتهم الدلائية.

(الآخذون عنه) منهم ولده ابو العباس احمد وجماعة .

(وفاته) توفي بتلمسان اواخر سنة ستة وثمانين اواوائل سبعة وثمانين والف ودفن بالعباد ورثاه ولده المذكور بقصيدة طنانة رنانة اشتملت على اثنين وخمسين بيتا يقول في اولها :

ألا هل فتى مثلي كئيب أراسله * يسائلني عن موحشي وأسائله
يطارحني احزانه وهمومه * وأشكو له قلبا دهته بلابله
لعل التأسي يعقب القلب سلوة * ويخمد وجدا ليس تخبو مشاعله

ويطفي بفيض الدمع حزنا تغلغلت * بباطن احشاء الحزين دواخله

ومنها :

فياصاحبي ان كانت لي خير صاحب * فساعد بجفن ليس يرقأ هامله
على من شجا المجد الصريح مصابه * وأضحت على رغم خلاء منازله
همام حوى المجد المؤثل يافعا * كما حازه من قبل ذلك اوائله
قضى من طلاب العزا قصي مراده * ولو عاش ما أعياه امر يحاوله
المفي على موت المكارم والعلا * بموت كريم يخجل السحب نائله

وهي مذكورة بتمامها في البدور الضاوية .

عبد الله بن المجذوب القصري العبدري .

(حاله) ولي صالح ؛ دال على الله تعالى ناصح ؛ ذو سر لائح ؛ وبرهان واضح ؛ متبرك به حيا وميتا رحل الى حج بيت الله الحرام ؛ وفاز بنيل البغية والمرام ؛ وقفت على رسم اراثته بتاريخ رابع جمادى الاولى عام سبعة وتسعين ومائة والف بخطاب الشريف مولاي احمد بن علي الحسني المترجم فيما مر وقبر المترجم من المزارات المكناسية المقصودة للزيارة وحصول بركة الاعتبار عليه بناء حافل وبازائه مسجد تقام فيه الخمس وأشار لذكره العفيفي الوقاد في هداية السائل المطبوع بمصر سنة ست عشرة وثلاثمائة والف .

وضريح المترجم من اشهر الاضرحة بمكناس بالمحل المعروف بالكدية لم يتزوج قط ورثه بعد وفاته شقيقه ابو فارس عبد العزيز ثم توفي وأحاط بارثه ولده عبد الله دعي عب الذي من احفاده الان سمي جده عبد العزيز وعبد الواحد وولد اخيهما السيد محمد بن سميه المدعو البنضاضي وولد اخيهما ادريس ؛ السيد محمد وشقيقه العلمي حسبما ذلك مثبوت عندهم بارائات وظهائر سلطانية وقع الوقوف عليها حين منازعة ابناء عمهم لهم في

فتوحات ضريح صنو جدهم المترجم ه من خط بعض شيوخنا الاثبات .

(مشيخته) أخذ عن الشريف مولاي الرضي السلاحي الوازاني واخيه مولاي المكي دفين رباط الفتح المتوفى في تاسع رمضان سنة احدى عشرة مائة وخمسين عن والدهما سيدي محمد عن والده مولاي عبد الله الشريف عن سيدي علي بن احمد الانجري عن سيدي عيسى المصباحي .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابو العباس احمد التواتي في جماعة .

﴿ عبد الله ﴾ بن محمد بن سعيد بن الخياط بن محمد فتحا بن احمد بن ابراهيم العطار الزرهوني الوربي القايمي منشأ عرف بالخياط .

(حاله) علامة مشارك متفنن نقاد خبير دراكة فهامة مدرس نفاع فقيه نوازلي انتهت اليه رياسة التدريس والنوازل بالزاوية الادريسية من جبل زرهون واليه كان المرجع في كشف عويصات المسائل العلمية هنالك و كان يخبر عن نفسه انه كان يحسن اربعا وعشرين علما .

ومن فوائده ماوجد بخطه على هوامش اواخر نسخته من شرح شيخه التسولي على التحفة ونصه : عايا كاتبه عبد الله الخياط سمح الله له بفضله جملة من احبته الطلبة وفق الله الكل عنه في مسئلة الخنثي يولد له من ظهره ومن بطنه معا على ماحافظ المذهب ابن رشد في مقدماته وماالشيخ خليل في توضيحه وهو مانقله شيخنا الشارح رحمه الله بقوله :

أحاجي ذوي الحجا مفديهم بما * لدى شرعنا نصا لذي العلم والحسب
وذاك امرؤ يعزى له ابنان وهو أب * وام ووزع وانف بينهما النسب
له ارثه من كل كالعكس ثم لا * توارث بين ذين للفقد للنسب

وأجاب نيابة عنهم بقوله أيضا :

لك الله ايها المفدي لكلنا * بانفسنا والاهل والام ثم الاب
تعاي بما لنجل رشد وخلنا * بخنثى له الولادتان ولا عجب

فلله ابدا مايشاء لملكه * فسبحانه من واهب ياأخا الادب

ومعنى قولنا ووزع ان تجعله ابا لهذا الولد واما للاخر ه

(مشيخته) أخذ عن الشيخ بدر الدين الحومي وابي الحسن علي التسولي وغيرهما .

(الآخذون عنه) منهم الشريف سيدي الفضل الشبيهي امام الضريح الادريسي وخطيبه والشريف مولاي الحسن بن الشريف العلوي في جماعة من الاعلام .

(وفاته) توفي بالوباء بمدشر موساوة احد مداشر زرهون عام خمسة وتسعين ومائتين والف ودفن بضريح سيدي عدو خارج الزاوية الادريسية رحمه الله .

عبد الله بن العرفاوي الحياري المكناسي .

(حاله) فقيه اديب له مشاركة في فنون مدرس مجود شاعر مفلق انتدبه بعض الفاسيين لاقراء ابنائه القرآن العظيم فأسعف رغبته وانتقل معه لفاس وأخذ عن جهابذتها النقاد حتى انفتح له باب تحصيل العلوم العقلية والنقلية وبرع وتصدر للافادة في القرويين وغيرها ثم رشح من انتدبه لاقراء اولاده لوظيف بثغر طنجة فرحل في معيته وأقبل على بث العلم ونشره وتعاطي خطة الاشهاد فكان من المبرزين بطنجة لقيته بها عند وجهتي لاداء فريضة الحج عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف ناشراً للعلم مفيدا ؛ وطالعا في سماء النجابة والنزاهة بدرا سعيدا ؛ ولم يزل جميل السيرة محمود السريرة الى ان لبى داعي مولاه .

(مشيخته) أخذ عن السيد فضول السوسي والسيد فضول بن عزوز والسيد محمد القصري والسيد محمد بن عبد السلام الطاهري والسيد محمد بن الحسين العراقي والسيد احمد بن الخياط الزكاري والسيد احمد

ابن الجيلاني الفيلالي والسيد الفاطمي الشرادي والشريف مولاي احمد البلغيثي وابي محمد عبد السلام المواري المتوفي سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف والحاج محمد فتحا جنون يدعي جنيون مصغرا المتوفى عشية يوم الجمعة ثامن عشري شعبان عام ستة وعشرين وثلاثمائة والف وغيرهم من الاعلام .

(شعره) من ذلك قوله مجيبا صاحبنا الفقيه العلامة الاديب السيد محمد فتحا بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي الفاسي :

وافى كتابكم السعيد موشحا * بفرائد المكترب والنفحات
أبذرت في قلبي الكئيب حروفه * وسقيتها بفرات ما المطفات
طابت محبته بشمس ودادكم * ولو انها زرعت بارض موات
عجل لقطف ثمارها بوصالكم * قبل الفوات بدفعها العبرات
فعلى محمد الاديب تحية * مارق شعر في بديع صفات

وقوله مجيبا المذكور ايضا :

قريبا يجود الالاه بجمـ * ـعنا بكم في قريب قريب
فنار بعادكم أحرقت * فؤاد المحب الكئيب الكئيب
وجسمي بمكناسة قاطـن * وقلبي بفاس نحيب نحيب
يحن الى فاضل ماجـد * حبيب نجيد اريب اريب
فيارب جمعاً بـه فمسى * ليلاً أموت غريبا غريب
فمن بوصل بعيد انفصا * ل بجاه النبي الحبيب الحبيب
عليه صلاة الالاه الذي * علينا عتيد رقيب رقيب

(وفاته) توفي بطنجة في شعبان عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف .

عبيد المدعو المظلوم دفين عاصمتنا المكناسية ولا تعرف له ترجمة فيما اعلم ويحكي انه كان وشي به بعض الجهلة لسلطان وقته فامر بضرب عنقه فصار رأسه بعد انفصاله عن جسده ينادي عبيد المظلوم والله أعلم .

عبد الحق قاضيها ابو محمد بن سعيد بن محمد المكناسي .

(حاله) من اهل المعرفة والحصافة (١) قائم على كتاب ابن الحاجب في مذهب مالك ممتاز به فيما دون تلمسان كما لابن غازي والمقري في النفح نقلا عن نفاضة الجراب لابن الخطيب وتصدر للاقراء والتقييد فأ شئت من اضطلاع ومعرفة واطلاع وبث العلم ونشره فأفاد وأجادوهو من جملة مشائخ مكناسة الذين لقيهم ابن الخطيب السلماني .

(مشيخته) أخذ عن الاخوين ابي موسى وابي زيد ابني الامام رحمهما الله .

(الاخذون عنه) منهم ابو العباس ابن القاضي صاحب جذوة الاقتباس وناهيك به قال قرأت عليه الحارمة ؛ على الرسالة الحاكة؛ واذن لي في تحمله وأخذ عنه صاحب نيل الابتهاج كما قال ذلك عن نفسه في الكتاب المذكور ولسان الدين ابن الخطيب كما في نفح الطيب .

(مؤلفاته) منها جزء نبيل على فتوى ابي بكر ابن العربي المسماة بالحاكة ؛ سماه الحارمة .

(وفاته) توفي بعد نيف وستين وسبعمائة .

عبد الحق الزرهوني دفين جبل زرهون وهو المعروف اليوم لديهم بسيدي بوحبق شهير الضريح بحومة خيبر من الزاوية الادريسية والله اعلم .

(حاله) شيخ جليل محب صادق ملهم ذو فكر ثابت وشوق الى الله دائم عظيم الافادة بالهمة والحال متمكن مخلص ذو قدم ثابت ودين متين كثير الاتهام لنفسه من الاولياء الاكابر الصالحين القادة الاماثل تعرض لذكره ابو العباس احمد بن عبد القادر التستاوتي في يائيته التي توسل فيها الى الله باهل الله اذ قال فيها :

(١) مصدر حصف ككرم استحكم عقله فهو حصيف محكم العقل والحصافة ثخانة العقل وجودة الرأي ه

وان جيئت عبدالحق فاجنح لبابه * بزرهون قد أمسى عن الشر نائيا

وذكر في شرحه لها انه معروف بزرهون من الاكابر وانه دفن بحمام الحرة من مكناسة الزيتون ه لفظه (قلت) الذي في ممتع الاسماع وهو الاصل الذى اعتمد التستاوي في نظمه المذكور كما أفصح هو بذلك عن نفسه ان المترجم وهو عبد الحق الزليجي دفن بجبل زرهون ومثله في ابتهاج القلوب في ترجمة المترجم وهو الصحيح والله اعلم .

(مشيخته) أخذ عن ابي العباس احمد زروق وابي العباس احمد الحارثي واختص بالشيخ ابي عبد الله الصغير السهلي المتوفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وهو اخذ عن الشيخ الجزولي .

(الآخذون عنه) منهم الشيخ عبد الرحمن بن عياد المجذوب .

(ولادته) ولد بزرهون في العشرة الثامنة من القرن التاسع .

(وفاته) توفي سنة احدى واربعين وتسعمائة ودفن بجبل زرهون رضي الله عنه كذا في ابتهاج القلوب .

﴿ عبد الحق ﴾ ابو محمد السحيمي .

(حاله) قال في حقه صاحب الدر المنتخب ما نصه : الكاتب الذي حمي حيد بدور افكاره ؛ وطار طير البيان من اوكاره ؛ خاتمة اهل الادب ؛ وسراج من تأدب وتهذب ؛ ه وبالجملة فقد كان صدر حملة الاقلام ؛ وواسطة عقد البلغاء الاعلام ؛ ناظما ناثرا ؛ محنكا خبيرا ماهرا ؛ اذا نظم سحر الالباب ؛ واذا نثر اتى بآيات اعجاز واعجاب ؛ .

(شعره) من ذلك قوله مادحا مخدومه السلطان الاعظم سيدنا الجد مولانا اسماعيل :

أمن ارضهم ريح الصبا تتضوع * ومن دونهم بدر الاسنة يلمع

وفي حيهم ثار المياج عشية * فبات زئير الاسد في الحي يسمع

اذا ارتحلوا ليلا فضوء رماحهم * لهم فيه عن ضوء الكواكب مقنع
وبين اسود الغاب بيض اوانس * وهل في اسود الغاب للناس مطمع
وعيشك ما أدري واين خيامهم * نساء ام الغزلان في الخدر رتع
وما أنكرت عيني من الحسن ما رأت * وان الشموس في الهوادج تسطع
وتحت رماح القوم كل مدجج * ظلوم غشوم بالدماء مدرع
اذا نظرت عيني غزالا مبرقعا * أشارت لليث في الحديد مقنع
وما ضربوا حمر القباب عليهم * وفيهم جبان بالنزال يروع
وفي البلدة الحمراء شمس منيرة * تراقبها عيناي من اين تطلع
لها في سوادا القلب اشرف موضع * وليس لها عندا الجوانب موقع
فلله ما حملت قلبي من الهوى * وفيه كناس للظباء ومرتع
ألم يان للحي الذين ترحلوا * رجوع وهل عصر الشبيبة يرجع
سقى الله ارضا حلها نور شمسه * له في الحشا عندي شفيع مشفع
ولا روع الرحمان سرب عقائل * نوازع آمالي اليهن نزع
لمن عهود لاتضيع حقوقها * ولست ارى عهد الكرام يضيع
فيا أخت حامي الحي يوم نزالهم * ويابنت من يدري العفاة وينفع
ودادي محفوظ على ما عهدته * لديكم ام الود الصميم مضيع
رعى الله ايام الشباب فانها * مواسم فيها للنفوس تمتع
وحي القصور الخضر صوب غمائم * مباركة تهمي عليها وتهمع
قصور بها المنصور يحمي حقائقا * من الدين فيها الخير للخلق اجمع
يجهز اسماعيل منها كتائبا * تكاد قلوب الشرك منها تصدع
فلله منها النفس والحرب ترتمي * بموج المنايا والاسنة شرع
وما افتر ثغر قبل تقبيل سيفه * ولله سر في الخلائق مودع
وكم ليلة باتت بها الخيل عوما * بحورا من الظلماء والناس هجع

وما سر منه النفس غير سريرة * يخب الى الاعداء فيها ويربع
ولم تك اوقات الرخا تستفزه * ولا كان يوما في الشدائد يضرع
فلله ماضمت ثياب ابي الفدا * من المجد والتقوى وماهو يصنع
يباشر في كل الامور أموره * بقلب نقى للمكارم منبع
أعز الالاه الدين بابن نبيه * وما ان يعز الدين الاسميذع
فياابن الالى سارت بمدح جدودهم * رفاق لها بين السباسب مهيع
ألستم سراة المسلمين وأسرة * محبتهم يوم القيامة تنفع
اذا اطعموا يوم الوليمة اشبعوا * وان طعنوا يوم الكريهة أوقعوا
ألستم شموسا في الورى ووجودكم * امان لهم من كل مايتوقع
اذا سدتم الاملاك شرقا ومغربا * فما سادهم الا النبال الموقع
وان كان فيهم للخلافة زينة * فمنصبكم فيها اجل وارفع
بقيت لهذا الدين تعلي مناره * وقدرك من بين الملوك مرفع

وقوله وقد أمر السلطان المذكور كتابه بوصف قضية حال قصها عليهم ومراده اختبار قرائحهم وذلك انه كان يوما مع بعض جواريه وقد حملت سيفا وسارت امامه :

حملت سيوف الهند وهي غنية * عن حملها بلواحظ الاجفان
حسب الفتاة جلالة ومهابة * عز الجمال مهابة السلطان

تم

بحمد الله وحسن عونه الجزء الرابع

ويليه

الجزء الخامس

اوله

ترجمة السلطان المولى عبد الرحمن

﴿ تنبيـــه ﴾

سقط سهوا من صحيفة ٦٠ في ترجمة ابى عبـد الله محمد بن عبد الرحمـن بن احمد بصرى المقـرئ المتقدمة صحيفـة ٥٧ من هذا الجـزء مايلي :

وكان المترجم مع ذلك بارعا في فنون العربية والتصريف كاتبا بليغا شاعرا مجيدا فقيها محققا فصيح اللسان في الخطبة والتلاوة كثير التواضع ثاقب الذهن كريم الاخلاق حسن اللقاء امه السيدة آمنة بنت ابي سرحان مسعود بن محمد بن ولي الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بصري وامها السيدة عائشة من حفدة سيدي علي منون وام ابيه السيدة عائشة بنت الفقيه السيد العربي المريني من ذرية ابن الحنفية .

(مشيخته) أخذ القراآت السبع علي شيخي التجويد ابي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الرايس وابي الحسن علي بن احمد بن جارية القصري وأجازاه في القراآت وسلم له جماعة من ايمة عصره مافي الاجازتين ؛ ومن شيوخه ابو عبد الله محمـد بن احمد القسمطيني وابو العباس احمد بن العربي بن الحاج وابي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي وابو مدين السوسي وبردلة وغيرهم .

(الآخذون عنه) أخذ عنه من اهل مكناسة والطارئين عليها خلق كثير لايحصي منهم عبد الوهاب ابن الشيخ وابو عبد الله محمد العربي بصري صاحب منحة الجبار .

(مؤلفاته) له شرح على مختصر خليل بلغ فيه الى الزكاة واخترمته المنية ومنظومة في امالة ابي عمرو ابن العلاء واخرى افرد فيها رواية ابن عامر الشامي تسمي المنار السامي .

(شعره) من ذلك قوله في منظومة الامالة :

يقـول عبد ربه محمد * عرف بالبصري ربي احمد

ثم الصلاة والسلام السرمدي * علي النبي المجتبى محمد
وبعد فالقصد بذا النظام * ذكر امالة الرضى الامام
اعني اباعمرو الزكي بن العلا * من لاح بالبصرة بدرا كملا

وقوله في نظم رواية الشامي :

قال محمد بن بصري وقد * نوى افتتاحا باسم ربنا الصمد
مصليا علي الرسول المجتبي * وآله وتابعيه النجبا
وبعد فالقصد بذا النظام * بيان مقرأ الامام الشامي

ولما أوقف عليه شيخه ابا مدين سماه له في بيت رجز بالمنار السامي :

هذا واسميه المنار السامي * لمبتغ نهج الامام الشامي

ومن شعره قوله :

ظعنت وفي نفسي من البين لوعة * ونار اشتياقي في الضلوع كما هي
وجئت بجسم فارغ من فؤاده * وربي عليم ان حل فؤاديا
لعمري لقد خلفته رهن ما اشتهى * بايدي اناس يحسنون التقاضيا
وددت ولم ايئس من ادراكي المنا * لو ان اله العرش حل عقاليا
فجاورتهم عمري ومتعت اعيني * بطلعتهم في غدوتي ومسائيا
فيا اهل فاس خلصوا من نواكم * وام حماكم مستهاما وباكيا
أليس بعار ان ينيخ ببابكم * باشجانه عبد فيرجع خاسبا
وما شرف الضرغام الا ببطشه * ولا الهندواني غير ان كان ماضيا
وقولوا لمن في اسرنا قد تنافسوا * فاما يمنوا اويحوزوا فؤاديا
ألم يكفهم ان قد اراقوا دم امرئ * خديم الهدى دأبا ولو كان عاصيا
ألم يغلبوا في عالم الله كله * سواي ولم يلفوا ضعيفا ورائيا
سمعت بان خافوا علي حرارتي * بلي قصدهم مني عقوقي الاهيا
علي ان لي فيمن قصدت كفاية * وعهدي بهم والله أسدا ضواريا

وكيف وقد وجهت نحو محمد * امام الهدى شكوى تهد الرواسيا

(وفاته) توفي في ثامن محرم فاتح عام اربعة وعشرين ومائة والف بعد ان ألبس البلايا دهرا كما رأيت من شعره الخ .

فهارس تاريخ مكناس

الجزء الرابع

الفهـرس الاول — للتراجم والمباحث
« الثاني — للاعـلام التاريخية
« الثالث — للاعلام الجغرافية
« الرابع — للاعلام الجنسية
« الخامس — للكتب
« الساس — للصور

جمع وترتيب :
ع . ك . ا . ح

الفهـرس الاول

للتراجم

صحيفة

صحيفة

الفهرس الثانى

للاعلام التاريخية

(أ)

صحيفة

صحيفة

(ب)

(ت . ث)

(خ)

« ط . ظ »

(ن)

«غ»

(ش)

الفهرس الثالث

للاعلام الجغرافية

((أ))

((ب))

((ت))

صحيفة

« ط . ل »

صحيفة

« م »

ن . ص

ع . غ

ف

(ق)

((س . ش))

الفهرس الرابع

للاعلام الجنسية

(أ)

الفهرس الخامس

للكتب

الفهرس السادس

للصـــــور

(بيان الخطا والصواب الواقع في هذا الجزء)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	١	سنه	سنة
٣	١١	بواب	بباب
٣	١٩	عليهم	عليه
٤	٩	مختصر	المختصر
٥	٢١	ابوعبد محمد	ابوعبدالله محمد
٦	١٣	المولد	المولود
١٦	١٦	تبليس	تلبيس
١٧	٢٢	آذن	آذان
٥٣	١٢	فسعفته	اسعفته
٥٥	٢١	الشادلية	الشاذلية
٧٣	١٧	فاسعد	فالسعد
٧٤	٩	وعازب	بن عازب
٨٢	١	يشفى	ينشفى
٨٣	٨	وترحبا	وترجيحا
٩٩	١٧	ابى سعيد	ابى القاسم بن سعيد
١١٠	١	ذي	ذا
١١١	١	حميل	جميل
١١٢	١١	يخاطري	بخاطرى
١١٢	١٥	الملهـو	الملهوف

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١٩	١٢	وغن	وغنى
١٢٠	٩	شاذن	شادن
١٢٤	١٤	الند	الندى
١٢٩	٧	ضنيا	ضنينا
١٢٩	٢١	وحفظ	واحفظ
١٣٠	٥	ناصحة	نصيحة
١٣٠	٧	مالكلام	ماالكلام
١٣٠	٢٣	امرا	امراء
١٣١	٦	الاسنة	الالسنة
١٣١	٧	النجاة	النحاة
١٣٢	٩	مذاعبة	مداعبة
١٥٠	١٩	عبد	عبد الرحمن
١٦٢	٣	المعاهدة	المعاهدة التى
١٨٤	١٠	اغطم	اعظم
١٨٤	١٠	عنى	عنه
١٨٩	٢٠	كالبرناس	كالنبراس
١٩٠	١٨	قلب اوغر	اوغرواقلب
١٩٢	٢٠	يتضمن الشهود	يتضمن معرفة الشهود
١٩٧	١٥	حيت	حيث
١٩٧	١٢	مبثوته	مبثوثة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٩٩	١٤	البودق	البويدق
٢٠٣	١٥	تلتاج	تلتاح
٢٠٨	٢	بيته	بتيه
٢١٣	٤	والشقط	وأسقط
٢١٣	١٤	وذبت	ودبت
٢٢٠	١١	والفصح	والصفح
٢٢٣	٢٢	بعد	أبعد
٢٢٤	١٥	الزهر	الزهري
٢٢٧	٣	تاازمتى	ياازمتى
٢٢٨	٢	ورز	وزر
٢٢٨	٦	وعوث	وغوث
٢٢٨	١٤	سئيل	سبيل
٢٢٩	٢	مهلا	مهيلا
٢٢٩	٢٣	القدم	القدح
٢٣٠	١	رابعات	رائعات
٢٣٢	١٧	وعلية	وعليه
٢٣٩	٣	العائد	العائذ
٢٦٣	٢	خليقة	خليفة
٣٠٤	٢	الزواوي	الزاووي
٣١٦	٢٠	بزنيب	بزينب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٥٢	١٩	وأضطربت	واضطربت
٣٥٤	٦	بن الضياف	وابن ابى الضياف
٣٥٤	١٤	تاتيه	ياتيه
٣٥٥	١	الايثار	الايثار
٣٦٤	١	الزركاى	الزكارى
٣٦٩	٢٠	عبد الخياط	عبد الله الخياط
٣٧٢	٢٠	اهلا	اهل
٣٧٤	١١	وكيف انا	وكيف لا
٣٧٥	٦	بانتصار على	بانتصار الاتراك على
٣٧٦	٤	زمان	زمام
٣٧٦	٨	وحازهما	وحازها
٣٧٩	٥	ويتعبر — سابقبة	ويعتبر — سابقية
٣٨٠	٨	صيا	ضيا
٣٨٠	١٤	والمثاتر	والمئاثر
٣٨١	٧	الصجب	الصحب
٣٨٤	١٧	المضاب	المصاب
٣٨٥	١٣	وتولى	وتول
٣٩٠	٥	الى تمحضت	الى ان تمحضت
٣٩٥	١٣	لاغامهم	لارغامهم
٣٩٧	١٢	ثم	تم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٤	٥	كان	كانا
٤٠٥	٥	منتضم	منتظم
٤١١	٧	للعامه	فقال للعامه
٤١٨	٣	واحمدتى	واحمد بن
٤٦٠	٣	الزبا	الزبى
٤٦٤	١٢	الحسين	الحسن
٤٨٤	١٤	الربا	الزبى
٤٩٢	١٧	الايصاح	الايضاح

